الدكتور علي الجندي
الأستاذ بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة

الشاعر الجاهلي الشاب

طرفة بن العبد

تحقيق ودراسة لشعره وشخصيته

دار الفكر العربي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

اشتدت صلتى بالأدب الجاهلى مذ كنت أبحث « شعر الحرب فى العصر الجاهلى » . وقد اضطرنى ذلك البحث ، أن أقرأ دواوين الشعراء الجاهليين ، وغيرها من الكتب التى تحوى أشعارهم ، فراعنى ما كان لهؤلاء الشعراء من معان سامية ، وما تفيض به أشعارهم من عواطف قوية صادقة . لكن كان هناك كثير من ألفاظها يحتاج إلى استشارة المعاجم ، كما كان المعنى العام لبعض الأبيات يتطلب شيئا من الجهد العقلى ، لكى يتضح المقصود ، ويتبين مافيه من قوة العاطفة وصدق الإحساس .

وليست هذه الصعوبة مقصورة على الأشعار التى وردت إلينا بدون شرح ، بل كثيرا ما نجدها ، أيضا ، فى الأشعار التى قام بعض العلماء بشرحها أو التعليق عليها . وقد اعتاد الأدباء الباحثون الذين يتصدون لنشر تراثنا القديم ، أن يجمعوا كل ما يمكن أن تصل إليه أيديهم من نسخ لِمَا ينشرون ، ثم يختاروا إحدى هذه النسخ ، ويجعلوها الأصل ، ثم يخرجوها كما هى ، طبقاً لِمَا رواه الراوى ، أو شرحه الشارح . وفى ثنايا ذلك يشيرون إلى ما قد يكون هناك من اختلاف بين هذا الأصل وغيره من النسخ الأخرى . وهذه هى الطريقة العلمية المتعارف عليها فى نشر الكتب ، وفيها تتجلى الأمانة العلمية الدقيقة ، مادام المقصود منها إخراج نسخة معينة بالذات ، كما تتجلى فيها الرغبة فى استيعاب كل الفوائد الممكنة ، بجمع الروايات المختلفة فى كتاب واحد . ولا شك أن فى ذلك العمل من المجهود العظيم مالا يخفى ، ومن المشقة الشديدة ما نرجو أن ينال به هؤلاء الباحثون ما يستحقون من ثناء وتقدير .

ولكن فى كثير من الأحيان تخرج هذه الأشعار المنشورة ، بعدهذا التحقيق العلمى الدقيق ، وبعد هذا المجهود العقلى والجسمى المضنى ، وهى فى حاجة إلى مزيد من الشرح والتحليل ، لكى يتضح المعنى للقارىء ، ويصبح النص سهلَ الفهم ، فى عصر بَعُد بُعداً شاسعاً عن عصر الشاعر ، أو عصر الشارح الذى يُتخَذ شرُحه الأساسَ فى النشر . وقد يرى الناشر أن ما تركه الشارح — من لفظ مفرد ، أو معنى مجمل — لا يحتاج إلى تفسير ، فى حين أن قارىء هذا العصر قد يراه مستغلقا ، أو غير محدد بالضبط . ويغلب على الظن أن العلماء الأقدمين حينما قاموا بشرح النصوص القديمة ، كانوا يعنون بشرح الغامض ، وتوضيح المستغلق على الأفهام فى عصرهم ، فما تركوه بدون شرح كان واضحا معروف المعنى فى ذلك الوقت . لكن قد نراه نحن غريبا ، وليس فى هذا من شىء ، فنحن نعيش فى عصر بعيد جدا عن العصر الذى قيل فيه ، وفى بيئة غير تلك البيئة القديمة والمعروف أن اللغة تتطور ، وتتأثر فى ألفاظها وتراكيبها باختلاف العصور والبيئات .

ومن ثَمّ وددت لو نُشِرتْ دواوين الشعر القديم ، بطريقة توضح ذلك الشعر الرصين ، الذى يُرمىَ بأنه صعب وجاف ، فتبين مافيه من يُسْر المعنى ، وقوة العاطفة ، وتجعله سهل المنال ، محبَّباً إلى نفوس الأدباء وعُشّاق الأدب فى عصرنا الحاضر . وأعتقد أن ذلك يكون بجمع نصوص هذا الشعر ، وعرضها عرْضاً أدبيا أميناً ، يوضح غامضها ، ويظهر مواطن الجمال فيها .

وفى سبيل تحقيق شىء من ذلك ، بدأت بهذه المحاولة فى شعر طرفة ابن العبد . وقد قامت ، حديثاً ، دار صادر ببيروت بنشر بعض دواوين الشعراء القدامى ، ومن بين مانشرته ديوان طرفة . وهى بهذا العمل أسدت إلى عشاق الأدب يداً عظيمة ، إذ كان العثور على هذه النصوص ، مطبوعة ، من الصعوبة بمكان ، هذا إلى جودة الطبع ، وجمال العرض . لكن الناشر الفاضل لم يقم بشرح واف لكل النصوص ، بل كان مقتضباً أو معدوما فى كثير منها ، مما يجعل القارىء فى حاجة إلى البحث عن معان كثيرة تركت بدون توضيح . ثم إن هذه

الطبعة خلطت الديوان الأصلى للشاعر ببعض القطع التى نُسبت إليه دون الإشارة إلى ذلك .

وقد قمت فى بحثى هذا بجمع النسخ المختلفة لديوان طرفة ، مما أمكن العثور عليه فى مصر ، فتكون لدىّ ست نسخ ، ثلاث مطبوعة ، وثلاث مخطوطة ، وهى : —

١ — نسخة ا : وهى شرح الإمام أبى الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى النحوى الشنتمرى ، المعروف بالأعلم المولود سنة ٤١٠ ، والمتوفى بأشبيلية سنة ٤٧٦ هـ ، وقد أخذت عن كتب مخطوطة بباريس ولندن وفينا ، وبها ملحق يحتوى على أشعار لطرفة لم يسبق طبعها مأخوذة من نسخ موجودة بالجزائر وبرلين ولندن وفينا ، وهى من نشر وتحقيق مسيو مكس سلفسون ، وقد قام بترجمة الشعر إلى اللغة الفرنسية . وطبعت فى مدينة شالون على نهر سون ، بمطبعة برترند سنة ١٩٠٠ م .

٢ — نسخة ب : وهى رواية أبى يوسف يعقوب بن السكيت المتوفى سنة ٢٤٤ هـ . شرح المرحوم الشيخ احمد بن الأمين الشنقيطى المتوفى سنة نيف وثلاثين وثلثمائة وألف . وفيها تنبيهات على مالم يروه الشنتمرى فى شرح الدواوين الستة . وهى مطبوعة بمطبعة أرنك بمدينة قازان بروسيا سنة ١٩٠٩ م .

٣ — نسخة حـ : وهى ديوان طرفة من كتاب « العقد الثمين فى دواوين الشعراء الستة الجاهليين » ، طبقا لمخطوطات وجدت فى باريس وغوطة وليدن . نشر وليم بن الورد ، طبع لندن سنة ١٨٧٠ م . وأشعار طرفة فى هذه النسخة من جمع يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمرى المعروف بأبى الحجاج الأعلم .

ويبدو أن نسختى ا ، حـ قد أخذتا عن أصل واحد .

٤ — نسخة د : وهى مخطوطة تتكون من ٤٢ ورقة من القطع الكبير ،

رواية أبي يوسف يعقوب بن السكيت ، وقد كتبت بخط قديم ، وبها نقص من الآخر ؛ وعليها تقييدات . (ورقمها فى دار الكتب ١٥٢ ش) .

٥ – نسخة هـ : وهى مخطوطة تتكون من ٣٦ ورقة من القطع الكبير ، وهى من رواية أبي يوسف يعقوب بن اسحاق المعروف بابن السكيت . وقد كتبت بخط معتاد ، وبها نقص من الآخر ، وعليها تقييد كثيرة كالشرح عليها . (ورقمها فى دار الكتب : ٩٦ ش) .

ويظهر أن النسختين ء ، هـ مأخوذتان من أصل واحد .

٦ – نسخة و : وهى مخطوطة تتكون من ٢٦ صحيفة ، رواية الوزير أبي بكر عاصم بن أيوب البطليوسى ، ضمن مجموعة مخطوطة ، بقلم مغربى ، بخط المرحوم الشيخ محمد محمود بن التلاميد التركزى الشنقيطى ، وبين سطوره تقييدات بسيطة . (ورقمها فى دار الكتب : ١٨٣٧) .

وفى هذا التحقيق رجعت إلى تلك النسخ كلها ، وقارنت بعضها ببعض ، ولم ألتزم روايه معينة بالذات ، بل كنت أفضّل الرواية الأكمل فى عدد أبيات القصيدة الواحدة ، والأقرب إلى التسلسل المنطقى فى ترتيب الأبيات .

وقد رتبت النصوص الشعرية ترتيبا هجائيا بحسب القوافى ، وجعلت للأبيات كلها رقما واحدا مسلسلا ، وذلك لكى يسهل الرجوع إلى البيت بذكر رقمه فقط ، دون الحاجة إلى معرفة رقم الصحيفة ، أو رقم القطعة ، ولكن فى الوقت ذاته أعطيت كل قطعة رقما خاصاً بها لتتميز من غيرها .

وهذا البحث مكون من ثلاثة أقسام ، غير المقدمة والتمهيد :

القسم الأول : وهو الديوان ، ويشمل القصائد والقطع التى وجدت كلها ، أو بعضها ، فى جميع النسخ السابقة .

والقسم الثانى : وهو القصائد والأبيات التى وجدت منسوبة لطرفة بن العبد، مع التنبيه على ما يجوز أن يكون موضع شك منها .

والقسم الثالث : وهو دراسة هذه الأشعار التى فى القسمين السابقين ، دراسة أدبية فنية ، يقصد منها التحليل ، وإظهار ما فيها من جمال ، وبيان مقدرة الشاعر الأدبية ، وموهبته الفنية ، وأثره فى الشعر ، ودرجته بين الشعراء .

وفى القسمين الأولين عناية خاصة بتحقيق النص الشعرى والجو الذى قيل فيه كلما أمكن ، ثم شرح كل لفظ شرحا لغويا ، مع بيان المعنى الإجمالى لكل بيت .

أما القسم الثالث ، فيعنى بدراسة الأغراض العامة فى شعر طرفة ، وتحليل كل منها تحليلا دقيقا ، مع بيان الصور الشعرية ، ومحاولة إعطاء صورة واضحة لشاعرنا من جميع نواحيه ، كما تعرضه علينا أشعاره .

وإنى أدعو الله مخلصا أن أكون قد قدمت لأدباء عالمنا العربى ، وعشاق أدبه الرائع ، شيئا مما كانوا يأملون ، راجيا أن يكون هذا البحث قد فتح عيونهم على بعض مافى تراثنا الأدبى من كنوز جديرة بالعناية والاهتمام ؟

علي الجندي

تمهيد

طرفة بن العبد

نسبه :

هو عمرو بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن أفصى بن دُعْمىّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .

والطَّرَفَة واحدةُ الطرفاء وهو شجر معروف ، وقد لقب بها الشاعر المعروف . وعدّ الآمدىّ فى المؤتلف والمختلف أربعة من الشعراء اسم كل واحد منهم طرفة : أولهم هذا ، والثانى طرفة بن آلاءة بن نضلة بن المنذر بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم ، والثالث : طرفة الجذمى أحد بنى جذيمة العبسى ، والرابع : طرفة أخو بنى عامر بن ربيعة .

عشيرته وقومه :

كان أبوه العبد أخا للمرقش الأصغر ، وابن أخ للمرقش الأكبر . وكانت أمه وردة أخت المتلمس ، وهو جرير بن عبد المسيح ، الشاعر الجاهلى المعروف ، وكان لطرفة أخ اسمه معبد أو عبيدة ، وأخت اسمها الخرنق . ولم يرد فى التاريخ أو شعره ما يدل على أن طرفة كانت له ذرية . « وكانت عشيرته تنزل البحرين على الخليج الفارسى [1] » .

---

(1) Nicholson : A Literary History of the Arabs, p. 107.

وشاعرنا من قبيلة بكر بن وائل ، وقد وقعت بينهم وبين إخوتهم بنى تغلب الحرب المشهورة بحرب البسوس . وكان سببها التنافس على السيادة والجاه ، ونشبت على أثر مقتل كليب بن وائل التغلبىّ الذى كان يضرب به المثل فى العزة فيقال : « أعز من كليب وائل » . وكان قاتله جساسٌ بن مرة البكرىّ ، وهو أخو جليلة بنت مرة بن ذهل بن شيبان ، التى كانت فى ذلك الوقت زوجة لكليب . وقتله جساس فى الحقيقة لتماديه فى البغى والظلم ، ولكن السبب المباشر، كان اعتداء كليب على ناقة البسوس بنت منقذ التميمية . وهى خالة جساس ، وكانت حين ذاك نازلة عند جساس ابن اختها ، فى جواره . وتروى كتب التاريخ أن هذه الحرب استمرت أربعين سنة بين بكر وتغلب . وقد وقعت فيها أيام كثيرة . ويذكر ابن الأثير أن الأيام التى اشتدت فيها الحرب بين الطائفتين خمسة[1] ، هى:

١ — يوم عنيزة : وفيه تكافأ الفريقان .

٢ — « واردات : لتغلب على بكر .

٣ — « الحنو : لبكر على تغلب .

٤ — « القصيبات: أصيبت بكر حتى ظنوا أنهم لن يستفيقوا .

٥ — « قضة ، وهو يوم التحالق : لبكر على تغلب .

وقد أشار طرفة فى شعره إلى هذا اليوم الأخير[2] . ولكن يغلب على الظن أن طرفة لم يشهد هذه الحرب ، وأنها انتهت قبل مولده . أما إشارته إلى هذا اليوم فى شعره ، فمن قبيل ذكر أمجاد العشيرة ومفاخرها السالفة ومما يرجح هذا الظن أنه لم يرد فى شعره إلا ذكر هذا اليوم فقط ، من بين تلك الأيام الكثيرة التى حدثت فى هذه الحرب ، ثم إن إشارته إلى يوم التحالق إشارة مقتضبة ليس فيها تفصيل لما حدث فى ذلك اليوم . هذا وإنا لنعتقد أن فى شعر طرفة ما يوحى بأنه كان شجاعا أبيًّا عزيز النفس ، مما يجعله من أبطال الحروب الذين يتقدمون

---

(١) الكامل فى التاريخ جـ ١ ص ١٩٢ .

(٢) راجع البيت رقم ٣٥٠ وما بعده .

الصفوف ولا يتأخرون عن الدخول فى القتال . ولو شهد طرفة هذه الحرب ، فلا جدال عندى ، فى أنه كان من المشتركين فيها ، وعند ذاك كنا نجد شعره يفيض بأمجاده الحربية فيها ، كما نرى فى شعر عامر بن الطفيل مثلا .

حياته :

ليس هناك فى كتب التاريخ ما يحدد لنا بالضبط السنة التى ولد فيها طرفة ، ولا السنة التى مات فيها . ولكن المؤرخين يجمعون على أنه قُتل فى عهد عمرو ابن هند الذى تولى ملك الحيرة من سنة ٥٥٤ إلى سنة ٥٦٨ م[١] . ومعنى هذا أن طرفة مات بين هذين التاريخين . غير أنهم يختلفون فى تحديد سنه وقت قتله ، فرأى يقول : أنه كان فى سن العشرين ، وثان يقول فى سن الخامسة والعشرين ، وثالث يقول فى سن السادسة والعشرين ، ولعل الأخير هو الأقرب إلى الصواب بدليل قول أخته الخرنق عنه :

عَدَدْنَا لَهُ سِتًّا وَعِشْرِينَ حِجَّةً ... فَلَمَّا تَوَفَّاهَا اسْتَوَى سَيِّداً ضَخْمَا
فُجِعْنَا بِهِ لَمَّا رَجَوْنَا إِيَابَه ... عَلَى خَيْرِ حَالٍ لاَ وَلِيداً وَلاَ قَحْمَا[٢]

وإذا صح هذا كان معناه أنه لم يولد قبل سنة ٥٢٨ ، ولا بعد سنة ٥٤٢ م ، ولابد أن يكون مولده فى سنة بين هذين التاريخين .

ويذكر الرواة أن أبا طرفة مات حينما كان طرفة غلاما صغيرا ، فأبى أعمامه أن يقسموا له ماله ، وظلموا أمه حقها[٣] . فكان لذلك أثر شديد فى نفسه . واشتغل برعى الإبل .

ويُجمع المؤرخون على أن طرفة قد اتصل بعمرو بن هند ملك الحيرة ، وأن هذه الصلة كانت سبباً فى قتل طرفة

---

(١) A Literary History of the Arabs, p. 109.

(٢) راجع نسخة (١) ص ١٠١ .

(٣) راجع الأبيات : ١ — ٩ .

أما كيف بدأت الصلة بينهما فيزعمون أن الشعراء كانوا يأتون عمرو بن هند ، وينشدونه الشعر ، فوفد عليه طرفة مع خاله المتلمس فنادمهما الملك ، وأكرمهما ، وبقيا عنده زمانا[١] . ويقولون : « إن طرفة كان غلاما معجبا ، تائها ، فبينما كان يشرب يوما بين يدى الملك إذ أشرفت عليه أخته ، فرآها طرفة ، فقال فيها بيتين من الشعر ، فنظر إليه عمرو نظرة كادت تقتلعه من مجلسه ، وكان عمرو لا يبتسم ولا يضحك ، وكانت العرب تسميه « مضرط الحجارة » لشدته ، وكانوا يهابونه هيبة شديدة ، فقال المتلمس لطرفة حين قاموا : « يا طرفة إنى أخاف عليك من نظرته إليك » . فلم يكترث طرفة لكلامه . ثم جعلهما عمرو بن هند فى صحابة أخيه قابوس ، وكان يرشحه للملك ، وأمرهما بلزومه . وكان قابوس شابا يعجبه اللهو ، وكان يركب يوما فى الصيد ، فيركض يتصيد ، وهما معه يركضان حتى رجعا عشية وقد لغبا فيكون قابوس من الغد للشراب ، فيقفان فى باب سرادقه إلى العشى . وكان قابوس يوما على الشراب ، فوقفا ببابه النهار كله ، ولم يصلا إليه ، فضجر طرفة[٢] . وهجا عمرا وأخاه[٣] .

ولست أدرى كيف يقيم طرفة عند الملك زمانا ينادمه ، ولا يقول فيه شعرا يمدحه ، أو يذكر فضله ؟ وكيف يسكت الملك على تشبيب طرفة بأخته ، مكتفيا بتحويله من مجلسه إلى مجلس أخيه ، ألم تكن أختهما ، وقد كان قابوس كعمرو إذ كان وليا للعهد ؟ ثم كيف يرضى طرفة ، ذلك الشاب العربى الأبى ، أن يقوم بالوقوف على باب قابوس كأنه حاجب أو خادم ، ويظل على ذلك مدة من الزمن ؟ ولذلك أشك فى هذه المقدمات التى سبقت هجاء طرفة لعمرو بن هند وأخيه ، وأعتقد أنه لابد أن تكون هناك مقدمات أخرى أغضبت طرفة وأثارته فقال فيهما هذا الهجاء ، كما يغلب على ظنى أن وقوف طرفة على باب قابوس أو أخيه لم يكن عادة ، أو وظيفة ، وإنما كان مرةً مثلا ليُسمح له بالمقابلة . ولعل هذه المقدمات

---

(١) شعراء النصرانية ، ص ٣٠٤ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٠٥ .

(٣) راجع الأبيات : ٢١٥ — ٢٢٢ .

التى أغضبت طرفة من عمرو بن هند ما يحكيه طرفة فى أبيات ثلاثة له[1] ، ذكرتها بعض الروايات فى نفس القصيدة التى هجاهما بها ، ومضمونها : أنه ذهب إلى عمرو بن هند لينجز له وعداً كان عمرو قد كتب به إليه ، فأخلفه . وربما كان هذا الوعد الذى أخلفه عمرو بن هند ، ردَّ إبل لطرفة كانت قد أُخِذت. وقد بيّن أبو يوسف يعقوب بن السكيت أن عمرو بن هند لم يردّ إبل طرفة إليه لاشتراك طرفة فى مؤامرة ضد عمرو ؛ فهو يقول : « إن[2] للنذر بن امرئ القيس اللخمى تزوج هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار ، فولدت له عمرو ابن المنذر ، والمنذر بن المنذر ، ومالك بن المنذر ، وقابوس بن المنذر . ثم أعجبته بنتُ أخيها ، أمامةُ بنت سلمة بن الحارث بن عمرو ، فتزوجها ، وطلق هندا » . « فولدت له أمامة عَمْرا ، فلما ملك عمرو بن هند ، وهو الثانى ممن ملك الحيرة من العرب ، وكان يقال له : مُضرط الحجارة ، لخبثه ، استعمل إخوته من أمه ، وقطع عمرو بن أمامة » . فهدد هذا عمرو بنَ هند ، ولحق باليمن ، « فأتى ملكها وتبعه ناس من قيس عيلان ، وغيرهم ، وسار معه طرفة بن العبد . وكان طرفةُ خلّف إبلا لأبيه فى جوار قابوس ، وعمرو بن قيس بن مسعود بن عامر بن عمرو بن أبى ربيعة ..... » وبعد أن يذكر ابن السكيت ما حدث فى هذه الرحلة يقول : « فاحتمل عمرو بن هند على طرفة لِما كان من مسيره مع عمرو بن أمامة ، وأُضِم عليه . وكانت أول موجدته عليه ، فيزعمون أن عمرو بن هند بعث إلى إبل طرفة التى كانت فى جوار قابوس وعمرو بن قيس فأخذها » .

وتذكر الأخبار أن هجاء طرفة لعمرو بن هند ، لم يبلغه حتى خرج إلى الصيد ذات مرة ، « فأمعن فى الطلب ، فانقطع فى نفر من أصحابه حتى أصاب طريدته ، فنزل وقال لأصحابه : اجمعوا حطبا ، وفيهم عبد عمرو بن بشر عمر بن بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس . فقال لهم أوقدوا نارا ، وشوى . فبينا عمرو يأكل من شوائه ، وعبد عمرو يقدم إليه إذ نظر إلى خصر قميصه مُتَحرِّقاً ،

---

(١) راجع الأبيات ، ٢٣٠ — ٢٣٢ .

(٢) نسخة د ورقة ، ١ .

فأبصر كشحه . وقد كان من أحسن أهل زمانه جسما . وقد كان بينه وبين طرفة أمر ، وقع بينهما منه شر ، فهجاه طرفة[١] » — فقال عمرو ، وكان قد سمع بقصيدة هجاء طرفة لعبد عمرو : ياعبد عمرو لقد أبصر طرفة حسن كشحك ، ثم تمثل حتى قال :

ولاخير فيه غـــير أن له غنى وأن له كشحا إذا قام أهضما[٢]

وكان عمرو بن هند شريرا ، وكان يقال له مضرط الحجارة ، له يوم بؤس ويوم نعمة ، فيوم يركب فى صيده يقتل من يلق ، ويوم يقف الناس ببابه ، فإن اشتهى حديث رجل أذن له . فكان هذا دهره كله . . . فغضب عبد عمرو مما قاله عمرو ابن هند وأنف ، فقال : لقد قال للملك أقبح من هذا . قال عمرو : وما الذى قال ؟ فندم عبد عمرو على الذى سبق منه ، وأبى أن يُسمعه .

فقال : أسمعنيه ، وطرفة آمن فأسمعه القصيدة[٣] التى هجاه فيها . فسكت عمرو ابن هند على ماوقر فى نفسه ، وكره أن يعجل عليه لمكان قومه ، فأضرب عنه[٤] » .

« وبلغ طرفة ذلك وطاب غرتـه ، والاستمكان منه ، حتى أمن طرفة ، ولم يخفـه على نفسه ، وظن أنه قد رضى عنه . وقد كان المتلمس ، وهو جرير ابن عبد المسيح ، قال قصيدة يهجو فيها عمرو بن هند وفيها غضب عليه . . . فقدم المتلمس وطرفة على عمرو بن هند يتمرضان لفضله ومعروفه . فكتب لهما إلى عامله على البحرين وهجر — وكان عامله ، فيما زعمون ، ربيعة بن الحارث العبدى — وقال لهما : انطلقا إليه ، فاقبضا جوائزكما تخرجا . فزعموا أنهما لما هبطا النجف ، قال المتلمس : ياطرفة إنك غلام حديث السن ، والملكُ من قد عرفت حقده وغدره ، وكلانا قد هجاه ، فلست آمناً أن يكون قد أمر فينا بشر ،

---

(١) نسخة د ، ورقة : ٥ .

(٢) البيت رقم ٣٨٤ .

(٣) الأبيات : ٢١٥ — ٢٢٢ .

(٤) نسخة د ، ورقة : ٧ .

فهلم ننظر فى كتبنا هذه ، فإن أمر لنا بخير مضينا فيه ، وإن يكن قد أمر فينا بغير ذلك لم تهلك أنفسنا . فأبى طرفة أن يفك خاتم الملك ، وحرص المتلمس على طرفة ، فأبى . وعدل المتلمس إلى غلام من غلمان الحيرة عِبَادِىٍّ ، فأعطاه الصحيفة ، فقرأها ، فلم يصل إلى ما أمر به فى المتلمس ، حتى جاء غلام بعده ، فأشرف فى الصحيفة ، لايدرى ممن هى ، فقرأها ، فقال : ثَكِلَتْ المتلمسَ أمُّه ! فانتزع المتلمسُ الصحيفةَ من يد الغلام ، واكتفى بذلك من قوله ، وأتبع طرفة فلم يدركه . وألقى الصحيفة فى نهر الحيرة ، ثم خرج هاربا ، وقال المتلمس عند ذلك :

ألقيتها بالثَّنْى من جنب كافر   كذلك أقنو كل قطٍّ مضلِّل
رضيت لهـــا بالماء لـما رأيتها   يجول بها التيار فى كل جدول

ومضى طرفة . . . وقد كان المتلمس — فيما يقال — قال لطرفة حين قرأ كتابه : تعلَّمن أن فى صحيفتك لمثل الذى فى صحيفتى . فقال طرفة : إن كان اجترأ عليك ، فما كان ليجترئْ علىَّ ، ولا ليضُرَّنى ، ولا ليقدم علىَّ . فلما غلبه سار المتلمس إلى الشام .. ثم سار طرفة ، حتى قدم على عامل البحرين ، وهو بهجر فدفع إليه كتاب عمرو بن هند . فقال له : هل تعلم ما أمرت به فيك ؟ قال : نعم ، أمرتَ أن تجيزنى ، وتحسن إلىَّ . فقال لطرفة : إن بينى وبينك لخئولة أنا لها راعٍ ، فاهرب من ليلتك هذه ، فإنى قد أُمرت بقتلك ، فاخرج قبل أن تصبح ، ويعلم بك الناس فقال له طرفة : اشتدت عليك جائزتى ، وأحببتَ أن أهرب ، وأجعل لعمرو بن هند علىَّ سبيلا ، كأنى أذنبت ذنبا ، والله لا أفعل ذلك أبدا . فلما أصبح أمر بحبسه . وجاءت بكر بن وائل ، فقالت : قدم طرفة . فدعا به صاحبُ البحرين . فقرأ عليهم كتاب الملك . ثم أمر بطرفة وحُبس . وكتب إلى عمرو بن هند أن أبعث إلى عملك ، فإنى غير قاتل الرجل ، فبعث إليه عمرو بن هند رجلا من بنى تغلب يقال له : عبد هند بن جُرَّد . واستعمله على البحرين ، وكان رجلا شجاعا ، وأمره بقتْل طرفة وقتْل ربيعة بن الحارث العبدى . فقدمها عبد هند ،

فقرأ عهده على أهل البحرين ، ولبث أياما ، واجتمعت بكر بن وائل ، فهمّت به ، وكان طرفة يحضّضهم . وانتدب له رجل من عبد القيس ، ثم من الحواثر ، يقال له : أبو ريشة ، فقتله فقبره اليوم معروف بهجر ، بأرض منها لقيس بن ثعلبة[1] » .

هذه هى القصة التى يحكيها المؤرخون عن نهاية طرفة . وواضح أن فيها أشياء عجيبة ، يصعب على العقل أن يتصور كيف حدثت : فمن العجيب حقاً أن يأمن طرفة جانبَ عمرو بن هند ، بعد اشتراكه فى مؤامرة ضده ، وهجائه له هجاء شديداً ؟ ومن الغريب ألا يفطن إلى ماقد يكون فيه حتفه أسوة بخاله المتلمس ، خصوصاً أن المتلمس قد نبهه ، ونصحه بعدم المضى فى الرحلة . ثم الشىء الأكثر غرابة وعجبا أن يستمر طرفة فى غيه وضلاله بعد أن تبينت له الحقيقة ، حينما أخبره عامل البحرين بما أُمر فيه . وإذا صح ما يدعيه ابن السكيت من مجىء قومه بكر بن وائل إلى عامل البحرين لمجرد أن يعلموا مافى كتاب الملك ، ثم يتركونه سجينا — إذا صح هذا — كان موقفهم كذلك مثيراً للغرابة والدهشة .

وعلى كل حال ، هذا هو مايحكيه التاريخ عن نهاية شاعرنا ، وهى ولاشك نهاية غريبة مؤسفة ، تتضمن أشياء عجيبة ، وقد ذهب ضحيتها الشاعر ، وهو فى ريعان الشباب .

وإذا لم يكن التاريخ قد أخبرنا عن سلوكه ، والظروف التى أحاطت به فى حياته ، فإن من شعره نستطيع أن نتبين كثيراً من ذلك .

فما حُفظ لنا من تراثه الأدبى يتضح أنه كان مشغوفاً بالشعر ، يحبه حباً كثيراً ، حتى إنه كان يلهيه عن رعى الإبل ، وكان يعتقد أن الشعر يحمى المال ويرد الضائع ، ويدخل بصاحبه فى مداخل فى غاية الدقة والأهمية لايمكن أن يلجها غير الشعر :

رأيت القوافى يتلجن موالجا تضيق عنها أن تولجها الإبر

---

(١) نسخة د ورقة ٣ .

ويظهر أنه عانى كثيراً من الظلم ، فكرهه ، وحذر من عاقبته ، ومآله ، وكان يضرب الأمثلة التاريخية ، ليبصر السامعين بعاقبة الظلم الوخيمة ، ومايؤول إليه حال الظالمين من فساد وهلاك[١] .

ويبدو أن الظلم كان كثيراً مايقع عليه من أقاربه ، فكان يحس ، لهذا الظلم ، غضاضة ، وألما شديداً ، فصوره بأنه مرير ، شديد الوقع على النفس[٢] ، لأن الإنسان دائما ، يتوقع من ذوى قرابته العون والمساعدة ، والنصرة ضد من يظلمه، لا أن يظلموه هم ، ولأن المظلوم فى تلك الحالة لن يكون جادًّا فى الانتصار من قريبه ، وربما انطوى على نفسه ، فيشعر بتعب وألم شديدين .

وقد صرح فى شعره بأن أحد أبناء عمومته ، كان يكرهه ، ويعامله معاملة سيئة ، ويكيد له بغير سبب يُجيز له ذلك ، ويدعى طرفة أنه كثيرا ما حاول إزالة ماحدث بينهما من سوء تفاهم ، ولكنه ما من مرة حاول أن يتقرب إليه ، إلا ازداد ابن عمه مالكٌ ، بُعداً عنه ، ونفوراً منه . إلى أن أصبح طرفة فى يأس تام منه ، وكأن مالكاً لا وجود له ، وأصبح ، فى نظره طرفة ، فى عداد الأموات[٣] .

ويبدو من شعر طرفة أنه كان فقيراً ؛ فلم يكن من الأغنياء ، ولا من هؤلاء السادة الذين يهرع الناس إليهم ، ويدينون لهم بالإكبار والإجلال لغناهم وثرائهم .

فلو شاء ربى كنت قيس بن خالد   ولو شاء ربى كنت عمرو بن مرثد
فأصبحت ذا مال كثير وعادنى   بنون كرام سادة لمسود[٤]

وكان قيس وعمرو هذان من سادات العرب ، ومشهورين بوفرة المال ، ونجابة الأولاد . ويقال إن عمرو بن مرثد لما سمع هذا ، بعث إلى طرفة ، فقال له :

---

(١) الأبيات : ١ — ٩ .
(٢) البيت ١٠٢ .
(٣) الأبيات : ٩٢ — ١٠٣ .
(٤) البيتان ١٠٤ — ١٠٥ .

أما الولد فالله يعطيكه ، وأما المال فلا تبرح حتى تكون أوسطنا مالا . ثم أمر بنيه ، وهم سبعة ، أن يعطوه عشرا عشرا من الإبل ، وأمر ثلاثة من بنى أبنائه أن يعطيه كل منهم عشراً كذلك ، فتم لطرفة مائة من الإبل . فشعره هذا يدل على أنه لم يكن غنيا ، وأنه كان يتمنى أن لو خلق كذلك ، ليصبح ذا مكانة اجتماعية ممتازة .

ولكنه كان يعتقد أن الفقر ليس عيبا ، لأن الغنى بيد الله ومشيئته ، ولا دخل للانسان فيه . ويرى أن المرء يستطيع أن يجعل نفسه عظيما ، مهاباً ، بأعماله المجيدة ، وصفاته الحميدة[1] .

ومع أنه كان فقيرا ، فقد كان ينفق المال عن سعة ، ويسرف فى إتلافه ، ويعترف فى شعره بأن الناس كانوا يلومونه ، وأن أقاربه كانوا ينصحونه . ولكنه كان يفخر بأنه يسبق العاذلات واللائمين ، فينفق عن بذخ ، ويسرف فى الشراب والمتعة . وما كانت الحياة فى نظره إلا ثلاثة أشياء : نصرة المستغيث ، وشرب الخمر ، والتمتع بالنساء ، فإذا لم توجد هذه الأشياء الثلاثة أصبحت الحياة لاقيمة لها :

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى — وجدك لم أحفل متى قام عودى
فمنهن سبق العاذلات بشربة — كميت متى ماتعل بالماء تزبد
وكرى إذا نادى المضاف محنبا — كسيد الغضا ، نبهته ، المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب — ببهكنة تحت الطراف المعمد

وكان مغرماً بالخمر ، يسرف فى شربها ، ويدعو إلى المزيد منها ، فهى التى تزويه ، وريها هو الرى الحقيق ، ويعيب على من يحرم نفسه منها[2] .

وكان يحب أن يشرب مع الرفاق والأصحاب . وندماه من ذوى المكانة

---

(١) الأبيات : ١٠٤ — ١٢٤ .
(٢) البيتان : ٨٤ — ٨٥ .

الرفيعة ، ويفخر بأنه يشربها فى كل وقت ، ويقدمها للزائرين ، وينصح الأغنياء[1] بالازدياد منها .

وما كان فى متعته بهذه الأشياء الثلاثة يأبه بلوم اللائمين ، أو يحسب لعذل العاذلين حساباً ، بل كان يسبقهم ، فيستمتع كما يشاء ، ثم يجادلهم فيما ينصحونه به، فيطلب منهم طلبا واحدا إن حققوه له ، استمع إليهم ، وترك ملذاته ، ذلك هو أن يضمنوا له الخلود ، ويبعدوا عنه الموت . لكن مادام ذلك ليس فى استطاعتهم، فليدعوه يستمتع كما يشاء ، منتهزا فرصة هذه الحياة ويسبق المنيةَ قبل أن تعجله ، وتقضى عليه ، إذ أن الموت لابد منه ، والحياة قصيرة ، وما فات منها لايعود . فالكريم فى نظره ، هو الذى يعطى نفسه كل ما تشتهى ، ولا يبخل عليها بشىء ، ويمتعها بكل شىء . أما ذلك الذى يضنّ على نفسه ، ويحرمها من ملذات هذه الحياة ، فلن يكسب إلا الحرمان من المتعة ، وتعذيب النفس ، ولن يحس إلا الحسرة والألم ، وسوف لاينفعه ماله بعد موته شيئاً .

ولم يكن إسرافه فى إنفاق المال ، مقصورا على ماله الخاص ؛ بل كانت يده تمتد الى أموال أقاربه[2] ، فتمادى فى غيه ، وإتلاف أموالهم حتى غضبوا منه فتجنبته العشيرة ، وطردته[3] . ولكنه كان يهدئ نفسه ، ويحاول أن يطمئنها بأنه ، وإن تبرأ منه قومه ، ونفوه ، فإن جميع الناس من غنى وفقير ، يعرفونه ويفدون إليه . فهو يعطى الفقراء ويحسن إليهم ، وينادم الأغنياء ويخالطهم[4] .

ومن شعره يتبين أنه أخذ يجوب البلاد ، ويتنقل بين الأمكنة ، والأحياء ، فشعر بألم الغربة ، ووحشة البعد عن الأهل والأقارب ، وشدة وقع ذلك على نفسه . ويذكر فى شعره ، أنه كان يتألم عندما كانت تسأله واحدة من نساء الحى الذى ينزل به قائلة له : « أليس لك أهل تنزل معهم ، وتعيش بينهم ؟ »

---

(١) البيتان : ٦٩ — ٧١ .

(٢) الأبيات : ١١٢ — ١١٥ .

(٣) البيتان : ٧٤ — ٧٥ .

(٤) البيت : ٧٦ .

فكان يدعو عليها أن تذوق ألم الغربة ، ومرارة البعد عن الأهل ، ثم تسأل هذا السؤال[١] . وقد بلغ به الضيق ، والتبرم بالغربة إلى أنه صور من يحيا كذلك بصورة الميت الهالك[٢] . ومن ثم لم يجد علاجا لحاله تلك ، إلا أن يعود إلى قومه ، ويعترف لهم بأنه كان فى غى وضلال ، وأن الغشاوة التى تغطى عقله قد انقشعت عنه ، فثاب إلى رشده ، ووضح له طريق الحق والخير ، وظهر له فضلهم وقيمتهم[٣] .

فطرفة كما يبدو من شعره : رجل فقير ، يحب الإنفاق والمتعة ، وربما لا يسعفه المال ، فيحس الألم واللوعة . وهو يحاول أن يكمل نفسه بصفات تعوضه عن قلة المال . وقد تضطره الظروف أحيانا إلى أن يبحث عن رزق ، ولو كان من الذين أساء إليهم ، ظانا أنهم قد نسوا ، أو غفروا له . وهذا ما يجعلنا لا نرد ، بشدة ، قصته التى تروى عنه مع عمرو بن هند . والتى كانت سببا فى القضاء عليه .

أما عن ديانته : فقد عده الأب شيخو بين شعراء النصرانية ، وذكر فى كتابه « النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية » . ص ٤٣٣ ، أن الذى دعاه إلى ذلك أسباب[٤] أربعة هى : —

١ — كان أهل طرفة وأقرباؤه من النصارى ، إذ لا شك فى نصرانية بنى ربيعة ، أهل أبيه ، ولا شك فى نصرانية أمه أخت جرير بن عبد المسيح النصرانى .

٢ — وفود طرفه وخاله على ملك الحيرة النصرانى .

٣ — عيشتهما فى الحيرة بين النصارى .

٤ — بعض استنتاجات من أقواله تفيد أنه نوه بالخلود والحساب وماشا كل ذلك .

---

(١) البستان : ٢٧٨ — ٢٧٩ .

(٢) البيت : ٢٨٠ .

(٣) الأبيات : ٢٠٠ — ٢٠٢ .

(٤) الروائع ، للأستاذ فؤاد أفرام البستانى ، ص ٢٠٨ . بيروت ١٩٤٥ .

فإذا ثبتت صحة السبب الأول من هذه الأسباب الأربعة ، كان لنا أن نعتقد بنصرانية طرفة . أما الأسباب الثلاثة الأخرى ، فلا تنهض — فى نظرى — لتكون دليلا على نصرانيته . فليس بعجيب أن يفد شخص على شخص آخر من غير ديانته ، كما أنه ليس بعجيب كذلك أن يقيم بين قوم يخالفونه فى الدين ويعيش معهم . ثم إن شعره ليس فيه ما يشير إلى إيمانه بالخلود والحساب . بل إننا إذا نظرنا فى شعره نجد أنه لا يقر بخلود ولا بحساب . فكل شىء فى نظره هو تلك الحياة ، والمتعة لا توجد إلا فيها ، وبالموت ينتهى كل شىء .

حقا قد ورد فى شعره أن خَلْقه بيد الله ، وأن الله هو الذى يُغنى ، ويُفقر ، ويُعلى ، ويخفض[1] . لكن صرّح فى شعره بذكر الأنصاب ، ونحر القرابين عندها[2] . فإذا كان طرفة يقول هذا عن عقيدة فى نفسه ، كان لنا أن نقول عنه إنه كان من المشركين الذين يعترفون بوجود الله ، ولكنهم يعبدون الأصنام ليقربوهم إلى الله زلفى .

تلك نبذة تاريخية عن حياة طرفة وسلوكه وصفاته ، مستقاة مما رواه التاريخ عنه ، وما تحدث به هو عن نفسه فى شعره . أما تحليل أشعاره ، وبيان موهبته الأدبية ، ومقدرته الفنية فموضع ذلك كله فى القسم الثالث من هذا البحث إن شاء الله ، بعد أن نعرض أشعاره ونشرحها ، فى القسمين الأولين .

---

(١) البيت : ١٠٤ .
(٢) البيت : ٤٠٣ والبيت : ٤٣٢ .

القسم الأول



ويشتمل على القصائد التى وجدت كلها
أو بعضها فى جميع النسخ

— ١ —

١ — ما تَنظُرون بحقِّ وَرْدَةَ فيكمُ ... صَغُرَ البَنونَ ورَهْطُ وَرْدَةَ غُيَّبُ

٢ — قد يَبْعَثُ الأمرَ العظيمَ صَغيرُه ... حتّى تَظَلَّ له الدِّماءُ تَصَبَّبُ

٣ — وَالظُّلْمُ فَرَّقَ بَيْنَ حَيَّيْ وَائِلٍ ... بَكْرٌ تُساقِيها المَنايا تَغْلِبُ

— ١ —

ذكرت هذه القطعة فى ا ص ١٠٢ رقم XII ، وفى ب ص ٣٧ ، وفى حـ ص ٥٣ رقم (١) ، وفى ٤ ورقة ٢٨ ، وفى هـ ورقة ٣٦ ، وفى و ورقة ٢٤ . وهى من بحر الكامل .

وتتفق النسخ كلها على ان طرفة قال هذه القطعة فى حقِّ لأُمّه ظُلِمته ، وكان ذلك أول ماقال من الشعر ، ثم نمى شعره وكثر ، حتى عرف به . ولكن النسخ ب ، ٤ ، هـ تورد مع ذلك رواية أخرى تدعى أن المناسبة التى قال فيها طرفة هذه الأبيات هى أن أباه كان قد مات وطرفة غلام ، فأبَى أعمامه أن يقسموا له ماله .

(١) ما تنظرون : ماتنتظرون . وردة : أمّ طرفة ، وهى من بنى مالك بن ضبيعة . رَهطُها : قومها . غيب : جمع غائب . أى مارأيكم فى حق أُمّى الذى أخذتموه ، حينما كان أبناؤها صغارا ، وقومها غائبين ، فجرأكم ذلك على ظلمها .

(٢) يبعث الأمر : يهيّجه . تصبب : أصلها تتصبب ، أى تسفح وتسيل . أى أنبهكم إلى عاقبة ذلك ، ولا ينبغى أن تحسبوا ذلك شيئا صغيرا ، فإن صغار الأمور تثير كبارها ، وقد يؤدى ذلك إلى القتال وإراقة الدماء .

(٣) بكر وتغلب : قبيلتان ، وهما ابنا وائل ، وكانت بينهما حرب البسوس ، سببها تمادى كليب فى الظلم حتى قتله جساس بن مرة ، فتعادى الفريقان ، واشتبكا فى حرب دامت مدة طويلة . ويشير الشاعر بذلك إلى ما يسببه الظلم بين أبناء العمومة من فُرقة وعداوة ، وقَتْل كلٍّ بيد أخيه

٤ — قَدْ يُورِدُ الظُّلْمُ المُبَيَّنُ آجِناً ... مِلْحاً يُخَالَطُ بالذُّعَافِ ويُقْشَبُ
٥ — وَقِرَافُ مَنْ لا يَسْتَفِيقُ دَعَارَةً ... يُعْدِي كما يُعْدِي الصَّحِيحَ الأَجْرَبُ
٦ — وَالإِثْمُ داءٌ ليس يُرْجَى بُرْؤُهُ ... وَالبِرُّ بُرْءٌ لَيْسَ فِيهِ مَعْطَبُ
٧ — وَالصِّدْقُ يَأْلَفُه اللَّبِيبُ المُرْتَجَى ... والكَذْبُ يَأْلَفُه الدَّنِيُّ الأَخْيَبُ

---

(٤) المبين : المستبين . آجنا : ماء متغيرا . يورد : من الإيراد وهو ضد الإصدار . ملحا : غير عذب ، وهو صفة لآجنا ، ويقال : « ماء مِلْح » ، ولا يقال : « مالح » . الذعاف : السم القاتل لساعته ، وهو بالذال والزاى . يقشب : يخلط . أى إن الظلم يجر إلى أوخم العواقب ، ويودى بصاحبه إلى الهلاك السريع .

(٥) القراف : المداناة ، والملابسة ، والمخالطة . وقد رواه ح « وقراب » أى المقاربة والاقتراب منه . لا يستفيق من الشر : يَكف عنه ويُقلع . الدعارة : بفتح الدال وكسرها : الخبث والفسق . يعنى أن مخالطة الخبيث الفاسق تُعدِى كما أن الصحيحَ يُعديه الأجربُ .

(٦) روى فى د : « لا يُرجَى » بدل « ليس يرجى » . الإثم : الذنب . داء : مرض . البر : الصلة ، والخير ، والاتساع فى الإحسان ، والصدق والطاعة . معطب : هلاك . يقصد الشاعر أن من طُبِع على الشر والفساد فلا أمل فى إصلاحه ، كما أن من يحب الخير ويفعله آمن من كل سوء .

(٧) يألفه : يميل إليه ويحبه . اللبيب : العاقل . المرتجى : الذى يرجى خيره . الدنىء : الخسيس الخبيث . الأخيب : صيغة على وزن أفعل من الخيبة ، وهى الخسران . يعنى أن العاقل المأمول خيره من شأنه أن يكون صادقا فى أقواله وأفعاله ، يفى بجميع ما عليه من عهود والتزامات : أما مخالفة الحق ، والميل إلى الغدر فمن شأن الخسيس ، وهذا مآله الخسران والهلاك .

٨ — ولقد بدا لى أنه سيغولنى ... ما غال عادا والقرون فأشعبوا

٩ — أدوا الحقوق تفر لكم أعراضكم ... إن الكريم إذا يحرب يغضب

— ٢ —

١٠ — يا حقبة السوء بنا استحجن ... قد كنت عن هضبتنا نازحة

(٨) بدا : ظهر وتحقق . سيغولني : سيهلكني ويذهب بي . عاد : قبيلة معروفة من العرب البائدة . القرون : جمع قرن وهو مائة سنة ، والمقصود هنا الأمم السابقة . أشعبوا : هلكوا ، وفارقوا فراقا لا يرجعون بعده ، وحقيقته : صاروا إلى شعوب وهى المنية ، سميت بذلك لأنها تفرق ، ومنه « ظبى أشعب » إذا كان بعيد ما بين القرنين ، متفرقهما . وهنا ينبه الشاعر إلى نهاية الإنسان ، وهى أن لا مفر من الموت ، وأنه حتما سيهلكه ما أهلك الأمم السابقة ، فيفنى فناء لا رجوع بعده إلى هذه الحياة فجدير بالإنسان ألا ينغص على غيره حياته بظلمه .

(٩) أدوا : أعطوا . تفر : تكمل ، لا تنقص ، ولا تشتم ، يقال : « وفر الشيء » إذا كثر وتم . الأعراض : جمع عرض ، وهو جانب الرجل الذى يصونه من نفسه وحسبه أن ينتقص أو يمس . يحرب : يهيج ، مأخوذ من التحريب ، وهو سلب المال . وهنا ينصح الشاعر القوم أن يعطوا الحقوق إلى أصحابها كى تسلم أعراضهم ولا تمس بسوء ، لأن الحر الأبى إذا أثير فإنه يثور ولا يقف غضبه عند حد .

— ٢ —

هذه القطعة بأبياتها الأربعة وردت فى ب ص ٤٣ ، وفى ى ورقة ٣٨ ، وفى هـ ورقة ٣٥ . أما النسخ الأخرى فقد ذكرتها بدون البيت الأول ، فهى فيها ثلاثة أبيات فقط ؛ وهى فى ا ص ١١٤ ، وفى حـ ص ٥٤ ، وفى و ورقة ٢٥ . وقد جاء فى جميع النسخ أن طرفة قالها لعمرو بن هند يلوم أصحابه فى خذلانهم إياه . وهى من بحر السريع .

(١٠) الحقبة من الدهر : مدة لا وقت لها ، والسنة وقد جاء فى ب «ياجفنة» =

١١ — أَسْلَمَنِي قَوْمِي وَلَمْ يَغْضَبُوا لِسَوْءَةٍ حَلَّتْ بِهِمْ فَادِحَهْ

١٢ — كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَلْتُهُ لَا تَرَكَ اللهُ لَهُ وَاضِحَهْ

١٣ — كُلُّهُمْ أَرْوَغُ مِنْ ثَعْلَبٍ مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالبَارِحَهْ

= بدل « ياحقبة » والجفنة : القصعة ، كَنّى الشاعرُ عن شره بالجفنة ، وأضافها إلى السوء . اسجحن : ارفقن . الهضبة : الجبل المنبسط ، والمراد بها هنا العز . نازحة : بعيدة ، والمعنى : أيها الزمن العصيب كن بنا رفيقا ، فلقد كان الشر بعيدا عنا ، ولا يقدر أحد على ظلمنا .

(١١) أسلمنى . خذلنى . السوءة : الخَلّة القبيحة . فادحة . عظيمة يقول : خذلنى قومى ، ولم ينصرونى فارتكبوا بذلك جرما شنيعا ، ومع ذلك لم يبالوا بما وُصِمُوا به بسبب ذلك من الخزى والعار وأقبح الصفات .

(١٢) خليل : صاحب . خاللتُه : صاحبتُه . واضحة : من الوَضَح ، وهو البياض ، والواضحة : الأسنان تبدو عند الضحك ، والمقصود هنا جميع الأسنان . فيدعو على جميع من يتظاهرون له بالصحبة والصداقة ويسأل الله ألا يُبقى لهم سِنّا . عقابا لهم على تخليهم عنه ، وعدم القيام بالواجب عليهم نحوه من المؤازرة له ، والدفاع عنه ، ونصرته

(١٣) أروغ : من الروغان ، وهو الميل عن الحق وعن جادة الصواب ، والثعلب معروف يضرب به المثل فى الروغان ، ولذلك يقال له : « الرَّوّاغ » . وما أشبه الليلة بالبارحة : مَثَل ضرب لشبه بعضهم ببعض فى روغانهم وخذلانهم إياه كما تُشبِه الليلةُ سابقتَها من الليالى . أى إن هؤلاء الأصحاب قد فاقوا الثعالب فى الروغان ، فخذلونى جميعا ، وانفضوا عنى . ولم يهبّ أحدٌ منهم لمساعدتى ، فكانوا كلهم سواء فى عدم الإخلاص ، والغدر ، وسواد القلوب التى تشبه الليالى المظلمة الحالكة .

— ٣ —

١٤ — وَرَكُوبٍ تَعْزِفُ الجِنُّ بِهِ قَبْلَ هَذَا الجِيلِ مِنْ عَهْدٍ أَبَدْ

— ٣ —

هذه القطعة وردت فى ا ص ١٣٠ برقم XIX ، وفى ب ص ٤٥ ، وفى حـ ص ٥٤ ، وفى و ورقة ٢٧ . ولكن النسختين ى ، هـ قد أوردتاها بدون البيت الأول ، وهى فى الأولى فى ورقة ٣٠ ، وفى الثانية فى ورقة ٢٦ . غير أن هاتين النسختين قد ذكرتا هذا البيت الأول فى مكان آخر ، فجاء فى كل منهما فى آخر صفحة موجودة من كليهما فى دار الكتب . وربما لو كانت النسختان كاملتين فى دار الكتب لأوردتا لنا بقية الأبيات التى بعد هذا البيت .

وهذا يوحى بأن هذا البيت — على رواية هاتين النسختين — من قصيدة أخرى ، غير القصيدة التى معنا الآن وربما كان كذلك ، وإنى أرجح أن يكون بعد هذا البيت أبيات أخرى قد ضاعت ولم يصلنا منها شىء ، فضمته الروايات الأخرى إلى الأبيات التى بين أيدينا الآن لاتفاقه معها فى الوزن والقافية . كما يغلب على ظنى أن هذا البيت والأبيات الضائعة بعده ، مع القطعة التى معنا الآن ، كلها جميعا تكوّن قصيدة واحدة للشاعر يفخر فيها بنفسه ، وبقومه . وقد زعم ابن الكلبى أنها لعشّ بن لبيد العذرىّ . وهى من بحر الرمل .

(١٤) الركوب : الطريق المذلل . تعزف : تصوّت ، من عزيف الجن ، وهو صوتها وغناؤها يسمع فى المفاوز بالليل . الجيل : الصنف من الناس . عهد : زمان أبد : قديم ، وهنا أضيفت الصفة إلى الموصوف . أى رب طريق معبّد صالح لسير الركائب فيه ، ولكنه مملوء بالمخاوف والأخطار ، تسكنه الجن ، وتسمع أصواتها فيه قبل عهدنا الحاضر ، منذ زمن قديم . [وخبر المبتدأ آت فى البيت الرابع من هذه القطعة] .

١٥ — وَضِبابٍ سَفَرَ الماءُ بِها غَرِقَتْ أَوْلَاجُها غَيْرَ السُّدَدْ
١٦ — فَهِىَ مَوْتَى لَعِبَ الماءُ بِها فى غُثَاءٍ سَاقَهُ السَّيْلُ عُدُدْ
١٧ — قَدْ تَبَطَّنْتُ بِطِرْفٍ هَيْكَلٍ غَيْرِ مِرْبَاءٍ وَلَا جَأْبٍ مُكَدْ
١٨ — قَائِداً قُدُماً حَتَّى سَلَفُوا غَيْرِ أَنْكَاسٍ وَلَا وُغْلٍ رُفُدْ

---

(١٥) ضباب : جمع ضَبّ ، وهو حيوان معروف . سفر الماء بها : أخرجها من حجراتها . أولاجها : جمع وَلَجَة ، وهى كهف تستتر فيه المارة من مطر وغيره ، ومعنى أولاجها هنا : مَداخلها وحجراتها والسدد : أفواه حجراتها ، ويقال هى ما كان من الحجرة مرتفعا . أى وكثير من الضباب جاء من السيل ما أخرجها من حجراتها ، وغرقت مداخلها وأمكنتها إلا ما ارتفع ، فلم يصبه السيل .

(١٦) فهى موتى : يعنى الضباب . والغثاء : ما احتمله السيل من النبت اليابس وغيره . والعدد : الكثير التراكب . وقد رواه ب : « خُدَد » بدل « عُدَد » ، جمع خُدَّة ، وهى : الطريقة ، والحفرة المستطيلة فى الأرض . أى هذه الضبات ماتت ، وأهلكها السيل ، فحملها الماء على وجهه فيما حمل من الغثاء الكثير .

(١٧) تبطنت : صرت فى بطنه ، أى وسطه . والجملة جواب رب ، خبر المبتدأ . والضمير يعود على « رَكوب » . الطرف : الفرس الكريم . والهيكل : الطويل . مرباء : متثاقل فى مشيه . جأب : غليظ . مكد : يُكَدّ بالساق والسوط . أى هذا الطريق المخيف اخترقه راكبا فرسا كريما غير متثاقل فى مشيه ، ولا يحتاج إلى ما يستثير نشاطه من الركل بالساق ، أو الضرب بالسوط .

(١٨) سلفوا : تقدموا . أنكاس : جمع نِكْس ، وهو الضعيف من الرجال . وُغْل : جمع وَغْل ، وهو الدنىء . رُفُد : جمع رَفود ، وهو الكثير العطاء . أى ركبت هذا الفرس ، وسرتُ به فى هذا الطريق ، أقود قوما كرماء ، نبلاء ، أقوياء دائمى الجود والعطاء .

١٩ — نُبَلَاءُ السَّعْيِ مِنْ جُرْثُومَةٍ تَتْرُكُ الدُّنيا وَتَنْمِي لِلْبَعَدْ

٢٠ — يَزَعُونَ الْجَهْلَ فِي مَجْلِسِهِمْ وَهُمُ أَنْصَارُ ذِي الْحِلْمِ الصَّمَدْ

٢١ — حُبُسٌ فِي الْمَحْلِ حَتَّى يُفْسِحُوا لابتِغَاءِ المَجْدِ أَوْ تَرْكِ الفَنَدْ

٢٢ — سُمَحَاءُ الفَقْرِ أَجْوَادُ الغِنَى سَادَةُ الشِّيبِ مَخَارِيقُ المُرْدْ

---

(١٩) نبلاء : جمع نبيل ، وهو العظيم الشريف، ونبلاء السعى: لا يَسْعَوْن إلا فى الأمر العظيم . والجرثومة . الأصل . تترك الدنيا : تترك الأمور الدنية السهلة القريبة المرام . تنمي : تنهض وترتفع . البعد : البعيد . والمعنى : أنهم قوم لا يسعون إلاّ فى الأمور العظيمة ؛ كرام الأصل شرفاء لايهمون بالاشياء السهلة القريبة المنال ، بل هم ذوو طموح وهمم عالية لاتصبو إلاّ إلى الأمور الصعبة الرفيعة .

(٢٠) يزعون : يكُفّون ويزجرون . الجهل : السفه . الصمد : السيد الذى يُقْصَد إليه فى الحوائج . أى يزجرون أهل السفه ، وينصرون أهل الحلم الكرام ، فمن جهل فى مجلسهم كفّوه وتبرءوا منه ، ومن كان حليما يقضى حوائج الناس أكبروه ونصروه .

(٢١) حُبُس : جمع حَبُوس ، صيغة مبالغة من الحَبْس ، وهو المنع . المحل : الجدب والشدة . يفسحوا : يتسعوا. الفند : الكذب والخطأ وكل شىء يُفَنَّد عليه صاحبه ، أى يُلام . والمعنى أنهم يحبسون أنفسهم وأموالهم وقت الجدب والشدة حتى يخصبوا ، ويصبحوا فى سعة ورغد ، حبًّا فى المجد وخشية الوقوع فى الخطأ ، وما يوجب اللوم .

(٢٢) سمحاء . جمع سموح ، من السماحة وهى السهولة والكرم ، مخاريق : جمع مخراق ، وهو الشخص الحسن الجسم ، والمتصرف فى الأمور ، والسيد ، والسخىّ . والمُرْد : جمع أمرد ، وهو الذى لم تخرج لحيته . والأجواد : جمع جواد وهو الكريم . أى الفقير منهم سمح الخلق وغنيُّهم جواد ، وأشيبهم سيد ، وأمردهم متخرق بالمعروف ، مسرف فى صنعه ، سخى .

— ٤ —

٢٣ — لِخَوْلَةَ أَطْلَالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ ... تَلُوحُ كَبَاقِي الوَشْمِ فِي ظَاهِرِ اليَدِ

٢٤ — وُقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُم ... يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسىً وَتَجَلَّدِ

٢٥ — كَأَنَّ حُدُوجَ المَالِكِيَّةِ غُدْوَةً ... خَلَايَا سَفِينٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدِ

— ٤ —

هذه معلقة طرفة ، وهي في نسخة ا ص ٥ برقم ٤ ، وفي ب ص ٢١ ، وفي ح ص ٥٥ برقم ٤ ، وفي ء ورقة ١٧ ، وفي هـ ورقة ١٥ ، وفي و ورقة ١٤ . وهي من بحر الطويل

(٢٣) خولة : امرأة من كلب أطلال : جمع طَلَل ، وهي ما شخص من آثار الدار . والبرقة : مكان اختلط ترابه بحجارة أو حصى . وثهمد : موضع معين . تلوح : تلمع وتبرق . والوشم : نقش يكون بغرز الموضع من الجسم بالإبرة ، ثم حشو هذه المغارز بالكحل او نحوه . يقول الشاعر : لحبيبتي خولة آثار ديار في المكان الذي يخالط أرضه حجارة وحصى من ثهمد ، وهي آثار ظاهرة واضحة تلمع لمعان بقايا الوشم في ظهر الكف .

(٢٤) وقوفا : إما أن يكون مصدر « وقف » فيكون منصوبا على أنه مفعول مطلق ، وإما أن يكون جمع واقف ، فيكون منصوبا على الحال ، والعامل فيه حينئذ « تلوح » في البيت السابق الأسى : الحزن . التجلد : الصبر . أي إن هذه الآثار لما بدت وظهرت لنا ، وقف بها أصحابي معي — أو قلت لهم : قِفُوا وقوفا — لنقضي حقها علينا من الذكرى ، أو تبينت لنا هذه الآثار حينما وقفنا عليها . فتألمت ، وبدا علىّ التأثر واضحا ، فقال أصحابي : لا ينبغي أن تهلك نفسك حزنا وألما على فراق الحبيبة ، بل يجب أن تتحمل ذلك بصبر وجلد .

(٢٥) الحدوج : جمع حِدْج ، وهو مَرْكَب النساء . والمالكية : منسوبة إلى بني مالك ، قبيلة من كلب . وغدوة : أول النهار . والخلايا : جمع خلية وهي =

٢٦ — عَدَوْلِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِنٍ ... يَجُورُ بِهَا الْمَلَّاحُ طَوْراً وَيَهْتَدِى

٢٧ — يَشُقُّ حَبَابَ الماءِ حَيْزُومُهَا بِهَا ... كَمَا قَسَمَ التُّرْبَ الْمُفَايِلُ بِالْيَدِ

٢٨ — وَفِى الْحَىِّ أَحْوَى يَنْفُضُ الْمَرْدَ شَادِنٍ ... مُظَاهِرُ سِمْطَىْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدِ

= السفينةالعظيمة . والسفين : جمع سفينة . والنواصف:جمع ناصفة ، وهى أماكن تتسع من الأودية كالرحاب والسكك وغيرها ، وقيل : هى مجارى الماء إلى الأودية دد : اسم موضع هنا . يعنى أن مراكب الحبيبة وصواحبها ، وهن سائرات فى رحاب وادى دد كانت تشبه السفن الكبيرة فى العظم والضخامة .

(٢٦) عدولية : نسبة إلى عَدَوْلَى وهى قرية بالبحرين . ابن يامن : ملاّح من هَجَر . يجور : يميل . يهتدى : يمضى للقصد . طورا : مرة . أى أن هذه السفن التى تُشبهها هذه الإبلُ التى تحمل الحبيبة وصواحبها والتى هى من عدولى ، أو من سفن ابن يامن ، كان الملاّحُ يجريها مرة على استواء واهتداء ، وتارة يعدل بها ، فيميلها عن سنن الاستواء . وكذلك الحُداة كانوا تارة يسوقون هذه الإبل على سمت الطريق ، وتارة يميلونها عنه ليختصروا المسافة .

(٢٧) حباب الماء : جمع حبابة ، وهى أمواج البحر ، وقيل هى النفاخات التى تعلو الماء . حيزومها : صدرها . الترب : التراب . المفايل : الذى يلعب الفيال، وهى لعبة لصبيان العرب ، يجمعون ترابا أو رملا ، ثم يدفنون فيه شيئاً ، ثم يشق المفايلُ ذلك الترابَ نصفين ثم يقول لصاحبه : فى أى الجانبين ذلك الدَّفين ؟ فإن أصاب ظفر ، وإن أخطأ قُمِر ، وقيل له : فَال رأيك ؛ أى أخطأ وحاد عن الصواب . أى إن هذه السفن التى تشبه بها الإبل ، تشق الماء بصدرها كما يشق المفايلُ الترابَ بيده .

(٢٨) أحوى : صيغة على وزن أفعل من الحوَّة وهى سواد إلى الخضرة ، =

٢٩ — خَذُولٌ تُرَاعِي رَبْرَباً بِخَمِيلةٍ تَنَاوَلُ أَطْرَافَ البَرِيرِ وَتَرْتَدِي

= أو حمرة إلى السواد . والأحوى : الذى فى شفتيه سمرة ، والأحوى بعضا : ظبي فى لونه حُوّة ، وشبه الحبيبة به فى سواد الأجفان والمقلتين المرد : ثمر الأراك . والظبي ينفضه بقَرْنَيْه ليتناوله ، ويريد الشاعر بذلك أن هذا الظبي فى خصب ونعمة . شادن : اشتد وقوى ، وكاد يستغنى عن أُمّه . مظاهر : لابس واحدا فوق آخر . والسِّمْط : الخيط الذى نظمت فيه الجواهر . يقول : فى الحى حبيب يشبه ظبيا أحوى فى كَحَل العينين ، وحُوّة الشفتين ، وطول العنق ، وتحلى عنقها بِعِقْدَيْن من لؤلؤ وزبرجد ، فهى فى نعمة ورخاء وسعة من العيش .

(٢٩) الخذول : الظبية تخلّفت عن صواحبها وانفردت ، أو تخلفت فلم تلحق بها ، وأقامت على أولادها . تُرَاعِي رَبْرَباً : تراقبه وتنظر إليه ، لأنها لم تَلْحق بصواحبها ، فهى تراقبها وتَشْرَئِبّ بنظرها لئلا تبعد عنها. والربرب : القطيع من الظباء وبقر الوحش . وإنما خص الظبية التى حالها كذلك ، لأنها فَزِعة ، ولِهَة على ولدها ، وتمد عنقها ، وهى منفردة فتبَيَّنُ محاسنُها ، ولو كانت فى القطيع لم يستبن ذلك منها . والخميلة : الأرض السهلة اللينة ذات الشجر . والبرير : ثمر الأراك . وتتناول أطراف البرير : أى تضع يديها على ساق الشجرة ، وتمد عنقها ، فتتناول ما فاتها وطال من أغصان الشجرة المثمرة . وترتدى : تلبسه كالرداء ، أى تتناول ثمر الأراك فتتهدل عليها الأغصان ، فكأن الأغصان لها رداء ، وهنا يصف الشاعر كذلك ما هى فيه من نعمة وخصب ، فذلك أتم لها وأحسن لتشبيه المرأة . ويجوز أن يكون المراد بذلك شعرها ، يتدلى على جسمها كأغصان الشجرة ، ويغطيها كالرداء . وفى هذا البيت أيضاً يتحدث عن جمالها المستبين الواضح ، وما هى فيه من نعمة ورفاهية . فهى كهذه الظبية الوحيدة والبعيدة عن صواحبها ، فهى فزعة ، ولهة على ولدها ، وتمد عنقها ، فتبدو محاسنها ، فيها آيات الجمال ، وعليها آثار النعمة والرخاء .

٣٠ — وَتَبْسِمُ عَنْ أَلْمَى كَأَنَّ مُنَوَّراً تَخَلَّلَ حُرَّ الرَّمْلِ دِعْصٌ لَهُ نَدِ

٣١ — سَقَتْهُ إِيَاةُ الشمسُ إِلاَّ لِثَاتِهِ أُسِفَّ وَلَمْ تَكْدِمْ عَلَيْهِ بِإِثْمِدِ

٣٢ — وَوَجْهٌ كَأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ رِدَاءَها عَلَيْه نَقِيُّ اللَّوْنِ لَمْ يَتَخَدَّدِ

---

(٣٠) تبسم : تضحك ضحكا خفيفاً : ألمى : صيغة على وزن أفعل من اللَّمى وهى سُمرة الشفة ، وإذا اسمرت الشفاة ظَهَر بياضُ الثغر وصفاؤه . منوَّراً : أقحُواناً ظهر نَوْرُه ، شبّه بياض الثغر ببياض نَوْر الأقحوان. تخلّل : توَسّط ، و نَبَتَ بينه . حُرّ الرمل : خالصه وأكرمه وأحسنه . دعص : كثيب من الرمل ليس بكبير . والضمير فى « له » يعود على المنوَّر . و نَد : فيه آثار الابتلال ، وهى الذى أسفله الماء . وإذا نبت الأقحوان فى مكان كهذا كان أصفى لونا ، وأكثر جمالا وهنا يتحدث الشاعر عن ثغر الحبيبة ، فهو أسمر الشفتين ناصع البياض ، كأنه أقحوان منوّر نَبَتَ فى كثيب رطب وسط رمل خالص لا يخالطه تراب .

(٣١) إياة الشمس : ضوءها وشعاعها . سقته : أشربته .اللثات : اللحم الذى تنبت فيه الأسنان . أسِفّ : ذُرّ عليه . تكدم : تَعَضّ الإثمد : الكحل . و « بإثمد » جار ومجرور متعلق « بأسِف » . أى إن ثغرها أبيض برّاق ، كأن أشعة الشمس أشربته حسناً ، فزادته بريقا ولمعانا ، ولثاته سمراء بطبيعتها ، لا مِنْ أثر عَضٍّ ، أو نحوه . كأنما ذُرّ عليها الكحل ، فبدا بياضُ الأسنان أكمل وأجمل .

(٣٢) حلّتْ رداءها عليه : ألقته عليه وألبسته إياه . نقى اللون : صاف لم يَشُبْه شيء ويشينه . التخدد : اضطراب الجلد ، وتغضنه ، واسترخاء اللحم يعنى أنها فى شبابها و فَتَاء سِنّها . أى وللحبيبة وجه رائع الجمال ، كأن الشمس كَسَتْه ضياءها ، فهو كامل الصفاء والنقاء والنضارة .

٣٣ — وَإِنِّى لَأُمْضِى الهَمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ
بِعَوْجَاءَ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وَتَغْتَدِى

٣٤ — أَمُونٍ كَأَلْوَاحِ الإِرَانِ نَسَأْتُهَا عَلَى لَاحِبٍ كَأَنَّهُ ظَهْرُ بُرْجُدِ

٣٥ — جمالية وَجناء تَرْدِى كَأَنَّهَا سَفَنَّجَةٌ تَرْدِى لِأَزْعَرِ أَرْبَدِ

(٣٣) أمضى الهم : أذهبه وأبعده عنى . ويجوز أن يكون « الهم » هنا معناه العزم ، فيكون معنى « أمضى » : أنفذ . احتضاره : حضوره . عوجاء : ضامرة لحق بطنها بظهرها ، أو لا تستقيم فى سيرها لفرط نشاطها . مرقال : صيغة مبالغة من الإرقال ، وهو أن يسرع وينفض رأسه ، وهو بين السير والعدو وإنما خص العوجاء ، لأنها ذات أسفار قد اعتادت ذلك ، فهو أصبر لها وأمضى . تروح وتغتدى : تصل آخر النهار بأوله فى السير يقول : إنى أبعد الهم عند حضوره ، وأنفذ إرادتى بناقة ضامرة نشيطة فى سيرها ، وتصل الليل بالنهار فى أسفارها .

(٣٤) أمون : يؤمن عثارها . الإران : تابوت الموتى ، وكانوا يحملون فيه ساداتهم وكبراءهم دون غيرهم . والألواح : جمع لوح ، وهو كل خشبة عريضة ، وشبه الناقة بالألواح الإران لسعة جنبيها ، وشدة خلقها . نسأتها : ضربتها بالمنسأة وهى العصى . لاحب : منقاد ، تظهر فيه آثار المشى . برجد : كساء مخطط ، شبه الطرائق التى فى الطريق بطرائق البرجد : والشاعر هنا يقصد أن الطريق كان كبرجد مخطط ، ولم يقصد الظهر دون البطن . أى أن هذه الناقة لا تخشى عثراتها ، فراكبها آمن ، وهى قوية موثقة الخلق ، وأزجرها بالعصا فتنطلق مسرعة على طريق مألوف مطروق ، قد ظهرت آثار المشى فيه .

(٣٥) لم يذكر هذا البيت فى نسختى ا ، د وإنما ذكراه فى الأبيات المنسوبة إلى طرفة .

جمالية : ناقة تشبه الجمل فى وثاق الخلق . والوجناء : المكتنزة اللحم ، =

٣٦ – تُبَارِى عِتَاقاً نَاجِياتٍ وأَتْبعَتْ وَظِيفاً وَظِيفاً فَوْقَ مَوْرٍ مُعَبَّدِ

٣٧ – تَرَبَّعَتِ القُفَّيْنِ فِى الشَّوْلِ تَرْتَعِى حَدَائِقَ مَوْلِىِّ الأَسِرَّةِ أَغْيَدِ

= والعظمة والوجنات . الرديان: العدو،فتردى : تعدو وتسرع . سفنجة : نعامة تبرى : تُعرض . الأزعر : ذكر النعام القليل الشعر . أربد : فيه ربدة ، وهى لون إلى الغبرة ، أى يميل إلى لون الرماد . يقول . إن هذه الناقة قوية كالجمل ، مكتنزة اللحم ، وهى فى عَدْوِها كأنها نعامة تعرض لظليم قليل الشعر رمادى اللون :

(٣٦) المباراة . أن يفعل شخص مثل مايفعل آخر مُغالِباً ، فتُبارِى تُسابق وتغالب . عتاقا : إبلا كراما . ناجيات : مسرعات فى السير : والوظيف ، فى اليد من الرسغ إلى الركبة ؛ وفى الرِّجل ؛ من الرسغ إلى العرقوب . ومعنى « أتبعت وظيفا وظيفا » ، أنها أتبعت وظيف رجلها وظيف يدها ، وقيل المعنى ؛ وضعت وظيف رجلها موضع وظيف يدها ، وهو ضرب من السير يعرف بالمناقلة والنقال. مور : طريق . معبد : مذلل ، أو وُطِىء حتى ذهب نبتُه وأثَّر فيه المشى ، فذُلِّل بالمشى كما يذلَّل المعبد . والمعنى : أن هذه الناقة فى مشيها تُسابق إبلا كراما سريعات فى السير ، وتُتْبِع وظيف رجلها وظيف يدها فوق طريق مذلل بالسلوك فيه والوطء عليه بالأقدام والحوافر والمناسم .

(٣٧) التربع : رعى الربيع ، والإقامة بالمكان ، واتخاذه ربعا . والقُف ما ارتفع من الأرض ، ولم يبلغ أن يكون جبلا ، وهو هنا موضع بعينه ، وهو حزّان بنى تميم وإنما خص القف لأن نبته أحسن من غيره . و ثناه هنا لإقامة الوزن باسم موضع آخر ضمّه إليه مما يجاوره ، فسماه باسمه . الشول : جمع شائلة وهى الناقة التى خف ضرعها ، وقلّ لبنُها ، وهى التى أتى عليها من وقت نتاجها سبعة أشهر . والحدائق : جمع حديقة ، وهى البستان ، وكل شجر ملتف أو نخل ؛ سميت بذلك لإحداق الحوائط بها . المَوْلِىّ : الذى أصابه الوَلْى وهو =

٣٨ — تَرِيعُ إِلَى صَوْتِ الْمُهِيبِ وَتَتَّقِى
بِذِى خُصَلٍ رَوْعَاتِ أَكْلَفَ مُلْبِدِ

٣٩ — كَأَنَّ جَنَاحَىْ مَضْرَحِيٍّ تَكَنَّفَا حِفَافَيْهِ شُكَّا فِى الْعَسِيبِ بِمِسْرَدِ

= مطر يلى مطرا . الأسرة : بطون الأودية وغيرها . جمع سرو مرارة ، وهى أكرم بقاع الأودية . أغيد : ناعم ، يتثنى من النعمة . وفى هذا البيت يتحدث عن غذاء هذه الناقة ، فيقول ، إنها ترعى أيام الربيع كلا القفين ، وهما مشهوران بجودة نبتهما ، وتذهب للرعى وسط نوق خفّت ضروعها وقلّت ألبانها مما يجعلها تزيد فى الأكل فيؤثر فى سمنها وقوتها ، وشدة احتمالها ، وبرعاها فى واد اعتادته الأمطار ، طيب التربة ، كثير الخيرات ، ناعم النبات .

(٣٨) تريع : ترجع ، من الرَّيع ، وهو الرجوع ، والماضى منه : راع . المهيب : اسم فاعل من الإهابة ، وهى دعاء الإبل ، فالمهيب هو الداعى الذى يصيح بالإبل . تتقى : من الإتقاء ، وهو الحجز بين شيئين . ذى خُصل : ذَنَب فيه خصل من الشعر . روعات . جمع روعة ، وهى الفزع . الأكلف : الذى فى لونه كُلْفَه ، وهى لون بين السواد والحمرة : وملبد : ذو وبر متلبد من البول والقَذَر وغيرها . ووصف فحل الابل يفيد أنه فى خصب وخير والمعنى أن هذه الناقة مدربة ، ذكية ، تعود إلى راعيها حينما يدعوها . وهى ناقة قوية تدفع أقوى الفحول عنها بذَنَب قوى كثير الشعر .

(٣٩) جناحَىْ : تثنية جناح . مضرحى : نسر أبيض : تكنَّفَا : صارا عن يمين الذنب وشماله : حِفافَيه : جانبيْه : شُكَّا : غُرِزَا . العسيب عظم الذنب . مسرد : إبرة يخرز بها . شبّه شعر ذنبها بجناحى نسر أبيض فى البياض . ومعنى البيت : كأن جناحَىْ نسرٍ أبيض قد غرزا بإبرة فى عظم ذنبها .

٤٠ – فَطَوْراً بِهِ خَلْفَ الزَّمِيلِ وَتَارَةً
عَلَى حَشَفٍ كَالشَّنِّ ذَاوٍ مُجَدَّدِ

٤١ – لَهَا فَخِذَانِ أُكْمِلَ النَّحْضُ فِيهِمَا
كَأَنَّهُمَا بَابَا مُنِيفٍ مُمَدَّدِ

٤٢ – وَطَيٌّ مَحَالٍ كَالحَنِيِّ خُلُوفُهُ وَأَجْرِنَةٌ لُزَّتْ بِدَأْيٍ مُنَضَّدِ

---

(٤٠) الزميل : الرديف . حشف : أخلاف متقبضة لا لبن فيها . الشن : القربة الخلق الجافة . ذاو : ذابل . مجدد : ذاهب لبنه ، وأصله من « جددت الشيء » إذا قطعته . أى إن ذنب هذه الناقة تارة تحركه على عجزها خلف رديف راكبها ، وتارة تحركه على أخلاف منقبضة لا لبن فيها كقربة بالية . يقصد أن هذه الناقة نشيطة الجسم ، قوية ، فهى تحرك ذنبها دائما إلى أعلى وأسفل من فرط نشاطها ، ولم يضعفها حلب اللبن أو إرضاعه .

(٤١) أكمل : أتم . النحض : اللحم . منيف : عال مرتفع . ممدد : مشرف . وفى ب « مُمَرَّدِ » بدل « ممدد » . والممرد : المطول ، من قولهم « تمرد » أى تجاوز فى الشر . وقيل : الممرد : المملس ، ومنه « شجرة مرداء » إذا سقط ورقها فصارت ملساء ؛ ومنه سمى الأمردُ أمردَ لأنه أملس الخدين . أى أن هذه الناقة لها فخذان كاملتا الخلق ، مكتنزتا اللحم ، كأنهما مصراعا باب قصر عالٍ مملس .

(٤٢) المحال : فقار الظهر ، وهى جمع ، مفرده مَحَالة وهى الفِقْرة . طى محال : أى أن هذه الفقار مطوية ، متراصة ، دانٍ بعضها من بعض ، وذلك أشدّ لها ، وأقوى من أن تكون متباينة متباعدة . الحنى : جمع حَنِيّة وهى القوس . الخلوف : جمع خَلْف ، وهو الضلع . وشبّه الأضلاع بالقِسِيّ فى الانحناء ، وذلك أوسع لجوفها : أجرنة : جمع جِرَان ، وهو من البعير مُقدَّم عنقه من مذبحه إلى منحره . والناقة لها جِرانٌ واحد ، ولكنه جمعه باعتبار ما حوله . لُزّت : =

٤٣ — كَأَنَّ كِنَاسَىْ ضَالَةٍ يَكْنُفَانِهَا ... وَأَطْرَ قِسِى تَحْتَ صُلْبٍ مُؤَيَّدِ

٤٤ — لَهَا مِرْفَقَانِ أَفْتَلَانِ كَأَنَّمَا ... تَمُرُّ بِسَلْمَىْ دَالِجٍ مُتَشَدِّدِ

٤٥ — كَقَنْطَرَةِ الرُّومِيِّ أَقْسَمَ رَبُّهَا ... لَتُكْتَنَفَنْ حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمَدِ

= شُدَّت وضُمَّت . الدأى . فقار العنق ، واحدته دأية : منضد : من التنضيد، وهو وضع الشيء على الشيء ، أى ملصق بعضه ببعض . والمعنى : أن هذه الناقة فقار ظهرها متراصة متداخلة ، فهى فى منتهى القوة ، وأضلاعها المتصلة بهذه الفقار منحنية فى صلابة كالقسى ، فجوفها واسع ، وباطن عنقها وما حوله قد شُدَّ إلى فقار عنق نضد بعضها على بعض .

(٤٣) الكِنَاس : بيت يحتفره الوَحْش فى أصل الشجرة ليستكن فيه من الحر والبرد . والضالَة : شجرة السِّدْر البرى . يشبه الفراغ الذى بين مِرفَقَيْها ووَرْها بِكناسَيْن فى السعة ، أى إن مرفقيها بعيدان عن إبطيها . وذلك أبعد لها من العثار . الأَطر : عطف الشيء ، وأطر القسىّ : عطفها وانحناؤها . صلب : ظهر . مؤيد : قوى : أن هذه الناقة واسعة الإبطين ، فهى مأمونة العثار ، ولها ضلوع قوية منحنية تحت ظهر صلب متين ، فهى شديدة ، تتحمل مشاق السفر وآلامه .

(٤٤) أفتلان : فُتِلا فَتْلاً ، فهما مندمجان قويان . سَلْمَىْ : مثنى سَلْم وهو دَلو بعروة واحدة : دالج : سقّاء يأخذ الدلو من البئر فيفرغها فى الحوض . متشدد : شديد قوى . يقول هنا : ولهذه الناقة مرفقان شديدان بعيدان عن جنبيها فكأنها تمرّ مع دَلوَيْن من دلاء الدالجين الأقوياء . شبهها هنا بسقّاء حمل دلوين إحداها بيمناه والأخرى بيسراه فبانت يداه عن جنبيه .

(٤٥) القنطرة: الجسر وشبه الناقة بالقنطرة لانتفاخ جوفها ، وشدة خلقها . الرومى: واحد الروم ، وخصه بالذكر لأنه أحكم عملا . أقسم : حلف . ربها : مالكها : =

٤٦ — صُهَابِيَّةُ العُثْنُونِ مُوجَدَةُ القَرَا بَعِيدَةُ وَخْدِ الرِّجْلِ مَوَّارَةُ اليَدِ

٤٧ — أُمِرَّتْ يَدَاهَا فَتْلَ شَزْرٍ وَأُجْنِحَتْ لَهَا عَضُدَاهَا فِي سَقِيفٍ مُسَنَّدِ

=لتكتنفن : ليُحاطَنّ بهامن جميع نواحيها. تشاد : تُرفَع ، يقال : « أشاد بذكره ، إذا رفعه » . والقرمد : الآجر ، وهو أعجمى معرب . والمعنى : أن هذه الناقة فى تراصف عظامها وتداخل أعضائها كقنطرة رومى يحب إتقان العمل ، وقد حلف أن تُبنَى من كل ناحيه بدقة وإحكام ، ويشاد بناؤها بأقوى الموادّ وأصلبها ، فجاءت متينة قوية مُحْكمة .

(٤٦) صهابية : فى لونها صهبة ، وهى حمرة أو شقرة فى الشعر ، فتحمَر ذفارَى الناقة (أى ما خلف أذنيها) ، وعنقها وكتفاها وزورُها وأوظِفتُها . العثنون : ما تحت لحييها . موجدة : موثقةشديدة . القرا : الظهر . الوخد: أن ترج بقوائمهاوتسرع ، ومعنى بعيدة وخدالرجل : أن تأخذرجلُهامن الأرض أخذاً واسعا سريعا . موّارة : من المَوْر ، وهو التحرك والجريان على وجه الأرض ، وموارة اليد : ليست يدها كزّة ولاجاسية لجلد كتفيها ومنكبيها لـيّن يموج ، فيداها تتحركان بسرعة فى سهولة ويسر . فهذه الناقة فى عثنونها صهبة ، وفى ظهرها قوة ، وحركات يديها ورجليها سهلة واسعة سريعة .

(٤٧) أمرت يداها : فُتِلت فتلاشديدا . والفتل الشزر : الفتل عن اليسار ، وهو أشدالفتل . أجنحت : أُميلت حتى كأنها منكبة . السقيف : صفائح حجارة ، والمقصود به هنا الزَّوْر ، وهو وسط الصدر وما ارتفع منه إلى الكتفين . أى كأن زورها صفائح حجارة . مسند : أسند بعضه إلى بعض ، أى شديد الخلق . والمعنى أن يدَىْ هذه الناقة مفتولان فتلا قويا ، وقد أميلت عضداها تحت جنبين ، كأنها سقف أسند بعض حجارته إلى بعض .

٤٨ — جَنُوحٌ دِفَاقٌ عَنْدَلٌ ثُمَّ أُفْرِعَتْ ... لَهَا كَتِفَاهَا فِي مُعَالًى مُصَعَّدِ

٤٩ — كَأَنَّ عُلُوبَ النِّسْعِ فِي دَأَيَاتِهَا ... مَوَارِدُ مِنْ خَلْقَاءَ فِي ظَهْرِ قَرْدَدِ

٥٠ — تَلَاقَى وَأَحْيَانًا تَبِينُ كَأَنَّهَا ... بَنَائِقُ غُرٌّ فِي قَمِيصٍ مُقَدَّدِ

---

(٤٨) جنوح : تجنح فى سيرها ، أى تميل نشاطا وسرعة . دفاق : متدفقة فى سيرها ، مسرعة غاية الإسراع . عندل : ضخمة الرأس . أفرعت : عوليت وأشرفت . معالى : عالٍ . مصعد : مرتفع ، رُفع إلى أعلى . أى أن هذه الناقة شديدة الميلان فى سيرها لفرط نشاطها ، مسرعة غاية الإسراع ، وهى عظيمة الرأس ، وقد عليت كتفاها فى خلق معالىً مرتفع .

(٤٩) علوب : جمع عَلْب ، وهى الآثار . والنسع : حبل مضفور من أدم ، أو سير ينسج عريضا على هيئة العنان ، تُشَدُّ به الرحال . الدأيات : فقر الظهر والكاهل ، أو غراضيف الصدر وضلوعه . والموارد : طرق الوُرّاد إلى الماء . خلقاء : صخرة ملساء . قردد : أرض مرتفعة صلبة : شبه آثار النسع بطرق وُرّاد المياه فى البياض أو ظهور الأثر بوضوح . وجنباها وصدرها كالصخرة الملساء فى أرض صلبة غليظةمرتفعه . والمعنى أن آثار النسع فى ظهر هذه الناقة وجنبيها كأثار وُرّاد المياه على هضبة فى أرض مرتفعة صلبة ؛ أو أن هذه النسوع لا تؤثر فى هذه الناقة إلا كما تؤثر الموارد فى الصخرة الملساء .

(٥٠) تلاقى : يعنى الموارد، أى يتصل بعضها ببعض . تبين : تتفرق . البنائق : جميع بَنِيقَة ، وهى جيب القميص وطوقه . وقيل : البنائق هى الدخاريص ، مفردها دخريص ، وهو ما يوصل به البدن ليوسعه . غُر : بيض . مقدد : قديم خَلَق شبّه هذه الآثار ، لبياضها ، بتلك الرقاع فى هذا القميص . ومعنى البيت: أن أثر هذه النسوع مثل هذه الطرق تفترق مرة وتلتقى أخرى ، وهذه الآثار شديدة البياض كالبنائق البيضاء فى قمصان خلقان

٥١ — وَأَتلعَ نَهَّاضٌ إذَا صَعِدَتْ بِهِ ... كَسُكَّانِ بُوصِيٍّ بِدِجْلَةَ مُصْعِدِ
٥٢ — وَجُمْجُمَةٌ مِثْلُ العَلاَةِ كَأَنَّما ... وَعَى المُلْتَقَى مِنْها إلى حَرْفِ مِبْرَدِ
٥٣ — وَعَيْنانِ كَالْمَاوِيَّتَيْنِ اسْتَكَنَّتَا ... بِكَهْفَيْ حِجاجَيْ صَخْرَةٍ قَلْتِ مَوْرِدِ

---

(٥١) أتلع : عنق طويل . نهاض : كثير النهوض . صعدت به : رفعته . البوصيّ : نوع من السفن . والسكَّان : سهم السفينة . دجلة : نهر مشهور بالعراق . مصعد : يرتفع ، وذلك لأنه يعالج الموج . أى إن عنق هذه الناقة طويل، سريع النهوض ، وهو فى حركته فى الارتفاع والانتصاب كسكان سفينة تجرى فى نهر دجلة .

(٥٢) الجمجمة : العظم الذى فيه الدماغ . العلاة : السندان ، وهى التى يضرب عليها الحديد . شبه الجمجمة بها فى الصلابة . وعى : انضمّ واجتمع وتماسك . الملتقى : حيث تلتقى طرف الجمجمة مع فراش الرأس . حرف المبرد : طرفه . أى أن ملتقى شئون رأسها ليس فيه نتوء ، بل إنه ملتئم كله كالتئام المبرد من تحت حزوزه . وكان الأصمعى يقول : لم يأت أحد بهذا التشبيه غير طرفة . والمعنى أن هذه الناقة لها جمجمة كالسندان فى الصلابة ، وموضع التقائها بفراش الرأس لاتظهر فيه نتوء شاخصة ، وإنما هو ملتئم متين كالمبرد .

(٥٣) الماويتان : مثنى ماوية ، وهى المرآة ، وشبه العين بها فى الصفاء . استكنتا : استترتا ، يريد أنهما غائرتان . كهفى : مثنى كهف ، وهو غار ، والمقصود الغار الذى فيه العين . حجا : مثنى حجاج وهو العظم المشرف على العين الذى ينبت عليه الحاجب . القلت . نقرة فى الصخر تمسك الماء . مورد : مكان يورد إليه لأخذ الماء منه . يشبه العين وهى صافية غائرة وسط العظم ، بنقرة ماء عميقة فى وسط صخرة . فمعنى البيت : أن عينها صا فيه صفاء المرآة ، وصفاء الماء النقى وغائرة فى عظم قوى صلب كقلت فى أرض صخرية .

٥٤ — طَحُورَانِ عُوَّارَ القَذَى فَتَراهُمَا   كَمَكْحُولَتَىْ مَذْعُورَةٍ أُمِّ فَرْقَدِ

٥٥ — وَخَدٌّ كَقِرْطَاسِ الشَّآمِي وَمِشْفَرٌ

كَسِبْتِ اليَمَانِي قِدُّهُ لَمْ يُجَرَّدِ

٥٦ — وَصَادِقَتَا سَمْعِ التَّوَجُّسِ فى السُّرَى

لِجَرْسٍ خَفِيٍّ أَوْ لِصَوْتٍ مُنَدَّدِ

---

(٥٤) طحوران : أى يدفعان ويطردان عوار القذى : قطعة من الرمد . والقذى : وسخ العين وما يسقط فيها . وأضاف العوار إلى القذى لأن العين إذا رمدت قذيت ؛ يريد أن عينيها صحيحتان لم يصبهما رمد أو وسخ . مذعورة : بقرة وحشية خائفة . والفرقد : ولد البقرة وإذا كانت البقرة خائفة ولها ولد كان نظرها أحدّ وأقوى وأجمل . أى إن عينيها نظيفتان دائما ، فهما صحيحتان لا ينالهما أذى أو مرض ، وهما عينان واسعتان جميلتان حادتان .

(٥٥) هذا البيت فى ب مذكور قبل البيتين السابقين . القرطاس : الصحيفة. الشآمى : منسوب إلى الشام ، ويقال إنه خص الشامى لأنهم نصارى أهل كتاب. وشبه خد الناقة بالصحيفة فى البياض أو لأنه عيتق لا شعر فيه ، والشعر فى الخد هجنة . والمشفر من البعير كالشفة من الإنسان . والسبت : جلود البقر المدبوغة بالقرظ ، يريد أن مشافرها طوال ، كأنها نعال من السبت ، وخص السبت للينه . اليمانى : نسبة إلى اليمن ، ودباغ اليمن أفضل الدباغ . والقِد : ما قُدَّ أى قُطِع من الجلد ، وهو هنا النعل نفسها . لم يجرد : لم يضطرب قطعه . يعنى أن خد هذه الناقة أبيض نقى من الشعر ، ومشفرها لـيّن مستقيم ، لا اعوجاج فيه ولا اضطراب .

(٥٦) صادقتا سمع : يعنى أذنيها لا تكذبها إذا سمعت شيئا . التوجس : الخوف والحذر من شىء يُسمَع . للسرى : أى فى السرى ، وهو السير ليلا . الجرس : الصوت الخفىّ . المندد : الصوت المرتفع البيّن . والمعنى : أن لها أذنين صادقتا الاستماع فى السير ليلا ، لا يخفى عليها الهمس الخفى ، ولا الصوت البيّن .

٥٧ — مُؤَلَّلَتَانِ تَعْرِفُ العِتقَ فيهما ... كَسَامِعَتَيْ شَاةٍ بِحَوْمَلَ مُفْرَدِ

٥٨ — وَأَرْوَعُ نَبَّاضٌ أَحَذُّ مُلَمْلَمٌ ... كَمِرْدَاةِ صَخْرٍ مِنْ صَفِيحٍ مُصَمَّدِ

٥٩ — وَأَعْلَمُ مَخْرُوتٌ مِن الأَنْفِ مَارِنٌ ... عَتِيقٌ مَتَى تَرْجُمْ بِهِ الأَرْضَ تَزْدَدِ

---

(٥٧) مؤللتان : مثنى مؤلل ، أى محدد ، من التأليل ، وهو التحديد والتدقيق ، والدقة والحدّة تحمدان فى آذان الإبل العتق : الكرم والنجابة . وتعرف العتق فيهما : تتبيَّن الكرم فيهما إذا نظرت إليهما لتحديدهما وقلة وبرهما . سامعتَيْ : أُذُنَيْ . شاة : ثور وحشيّ . حومل : اسم موضع معين . مفرد : منفرد وحيد ، وإذا كان الثور كذلك اشتد وَحْشَةً وحذرا ، لأنه ليس معه وحش يلهيه ويشغله ويؤنسه ، فاشتد سمعه وارتياعه . يقصد الشاعر ان أُذُنَيْ هذه الناقة يدلان على كرمها ونجابها لما فيهما من الدقة والحدة . وهما مرهفتا السمع كأذنى ثور وحيد فى منتهى الحذر والتيقظ .

(٥٨) أروع : قلب حديد ، سريع الارتياع لحدّته وفرط ذكائه . نباض : كثير الحركة والضرب . أحذ : أملس ، أو خفيف ذكى . ململم : مجتمع الخلق ، شديد ، صلب . مرداة : صخرة تدق بها الحجارة ، ولا تكون إلا صلبة . صفيح : صخر عريض . مصمد : محكم موثق . أى ولها قلب يرتاع لأدنى شىء لفرط ذكائه ، سريع الحركة ، خفيف ، صلب ، مجتمع الخلق .

(٥٩) هذا البيت فى ا ، حـ مذكور بعد البيتين التاليين له هنا . أعلم . مشفر مشقوق ، وهذا وصف لازم لجميع الإبل . وشق المشفر الأعلى يقال لصاحبه «أعلم» أما صاحب المشفر الأسفل المشقوق فيقال له « أفلح » وهذا يكون فى الإنسان كذلك . مخروت : مثقوب والمارن : مالان من قصبة الأنف . عتيق : كريم، جميل . ترجم : ترمى . ورَجم الناقةِ الأرضَ : أن تدنى رأسها من الأرض تزدد: تزيد

٦٠ — وَإِنْ شِئْتُ سَامَى وَاسِطَ الكُورِ رَأْسُهَا
وَعَامَتْ بِضَبْعَيْهَا نَجَاءَ الخَفَيْدَدِ

٦١ — وَإِنْ شِئْتُ لَمْ تُرْقِلْ وَإِنْ شِئْتُ أَرْقَلَتْ
مَخَافَةَ مَلْوِيٍّ مِنَ القِدِّ مُحْصَدِ

٦٢ — عَلَى مِثْلِهَا أَمْضِي إِذَا قَالَ صَاحِبِي
أَلَا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي

= فى سرعتها . أى ولهذه الناقة مشفر مشقوق ، ومارن أنفها مثقوب ، وإذا أومأت بأنفها ورأسها إلى الأرض ازدادت سيرا .

(٦٠) سامى : بارى فى السمو وهو العلو . الكور . الرحل . وواسط الكور : وسطه ، وهو العود الذى بين مورك الرحل ومؤخرته ، وهو كالقربوس للسرج . عامت : سبحت . بضبعيها : بعضديها . النجاء : السرعة . الخفيدد : ذكر النعام . شبه الناقة به فى السرعة . يقول : وإذا أردت أن تسرع ، جذبت زمامها ، فارتفع رأسها إلى أعلى حتى يوازى وسط الرحل ، وانطلقت كالظليم فى سرعة فائقة دون أن يحس راكبها أى تعب ، وكأنها فى عدوها تسبح على سطح الماء .

(٦١) الإرقال : نوع من السير السريع . وفيه تنفض رأسها لشدة سيرها . ملوى : سوط مفتول . القد : ما قد من الجلد . محصد : محكم ، شديد الفتل . يقول الشاعر : إن هذه الناقة مذللة مروضة ، طوع إرادتى ؛ إن شئت تركتها تسير سيرا عاديا ، وإن شئت أسرعت مخافة سوط شديد الفتل .

(٦٢) على مثلها : على مثل هذه الناقة التى تقدم وصفها . أفديك منها ، أى من الصحراء ، وقد أضمرها ولم يتقدم لها ذكر لأن سياق الكلام وذكر الناقة والسير يدل عليها . أفديك : أعطيك فداءك وتنجو . وافتدى : أى أنا منها وأنجو . يقول الشاعر : على مثل هذه الناقة أمضى فى أسفارى حين يبلغ الأمر =

٦٣ – وَجَاشَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ خَوْفًا وَخَالَهُ
مُصَابًا وَلَوْ أَمْسَى عَلَى غَيْرِ مَرْصَدِ

٦٤ – إِذَا القَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتًى خِلْتُ أَنَّنِي
عُنِيتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ

٦٥ – أَحَلْتُ عَلَيْهَا بِالقَطِيعِ فَأَجْذَمَتْ
وَقَدْ خَبَّ آلُ الأَمْعَزِ المُتَوَقِّدِ

= درجة ، يقول عندها صاحبي : ألا ليتنى أخلصك ونفسى من هذه الشقة لنخرج منها سللين . ويقصد بذلك أنه جَلْد يتقحم بنفسه المهالك .

(٦٣) جاشت إليه النفس : ارتفعت إليه من الخوف ، ولم تستقر ، كما تجيش القدر إذا ارتفع غليانها . والضمير فى « إليه » يعود على « صاحبه » . وخاله : أى ظن الصاحبُ نفسَه ، فالهاء فى «خاله» تعود على نفس الصاحب . مرصد : مكان يرصده فيه العدوّ . مصابا : هالكا . يقول الشاعر : أسير على هذه الناقة فى المهالك ، وفى وقت الشدة حين يزول قلب الصاحب عن مستقره لفرط خوفه ، ويظن أنه هالك ، ولو كان فى موضع غير مخيف ، وإنما خوْفه من شدة الفلاة ووحشتها .

(٦٤) إذا ناب خَطْب جسيم ، فنادى القوم : من الشجاع الذى يكفى مُهِمًّا أو يدفع شراً ؟ تيقّنتُ أنى المقصود بذلك فبادرت ولم أتثاقل .

(٦٥) أحلت عليها بالقطيع : اقبلت عليها بالسوط ، وصببته عليها ؛ يقال : احال الدلو فى الجَدْوَل : إذا صبها فيه والقطيع : السوط . أجذمت : أسرعت . خب : جرى واضطرب . الآل : السراب الذى يكون نصف النهار عند اشتداد الحر . الأمعز : المكان الغليظ الكثير الحصى . المتوقد : المشتعل من حرارة الشمس . يقصد أنه حينما يرفع سوطه على ناقته تنطلق مسرعة ، وإن كانت فى أصعب الأمكنة ، وأشد الأوقات .

٦٦ — فَذَالَتْ كَمَا ذَالَتْ وَلِيدَةُ مَجْلِسٍ
تُرِى رَبَّهَا أَذْيَالَ سَحْلٍ مُمَدَّدِ

٦٧ — وَلَسْتُ بِحَلَّالِ التِّلَاعِ مَخَافَةً
وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ أَرْفِدِ

٦٨ — وَإِنْ تَبْغِنِي فِي حَلْقَةِ الْقَوْمِ تَلْقَنِي
وَإِنْ تَقْتَنِصْنِي فِي الْحَوَانِيتِ تَصْطَدِ

---

(٦٦) ذالت : ماست فى مشيها وتبخترت ، وجرت ذيلها اختيالا . وليدة : جارية . سحل : ثوب أبيض . ممدد : طويل ينجر فى الأرض . يقول : إن هذه الناقة تتبختر فى سيرها كما ترقص جارية بين يدى سيدها ، فتريه ذيل ثوبها الأبيض الطويل . شبه تبختر الناقة فى السير بتبختر الجارية فى الرقص ، وشبه طول ذنبها بطول ذيل ثوبها .

(٦٧) التلاع : مجارى الماء من رءوس الجبال إلى الأودية ، وهى تستر من نزل فيها . ولست بحلال التلاع : لا أنزل فيها لأستتر . مخافة : أى خوفا من أن يعلم أحد مكانى فيقصدنى الناس . الرفد : العطاء . يسترفد القوم : يسألون رفدى . أرفد : أعطى . هنا يفتخر الشاعر بنفسه ، فيقول : أنا لا أحل التلاع خشية نزول الأضياف عندى ، أو غزو الأعداء إياى ؛ ولكنى أعين القوم حين يستعينون بى ، إما فى قرى الأضياف ، وإما فى قتال الأعداء .

(٦٨) تبغنى : تطلبنى . حلقة القوم : المكان الذى يجتمعون فيه . تلقنى : تجدنى هناك . تقتنصنى : تطلب قنصى أى صيدى . تصطد : تحصل على هناك . الحوانيت : جمع حانوت ، وهو دكان الخمار . يقول : إنه لا يستغنى عنه فى تدبير شئون الناس لشرفه ، وهو صاحب لهو وشرب لكرمه وحداثة سنه .

٦٩ — مَتَى تَأْتِنِي أُصْبِحْكَ كَأْساً رَوِيَّةً
وَإِنْ كُنْتَ عَنْهَا ذَا غِنًى فَاغْنَ وَازْدَدِ

٧٠ — وَإِنْ يَلْتَقِ الحَيُّ الجَمِيعُ تُلَاقِنِي
إِلَى ذِرْوَةِ البَيْتِ الرَّفِيعِ المُصَمَّدِ

٧١ — نَدَامَايَ بِيضٌ كَالنُّجُومِ وَقَيْنَةٌ
تَرُوحُ عَلَيْنَا بَيْنَ بُرْدٍ وَمُجْسَدِ

---

(٦٩) أُصبَحْك : أسقيك صبوحا ، وهو شرب الصباح . الكأس : الإناء الذى فيه الخمر . ذاغنى : أى منها ، أى عندك منها الكثير . فاغن : أى منها . وازدد : أى فى الشراب منها . يقول : متى تأتنى تجدنى قد شربت خمرا كثيرا ، وأقدّم لمن يحضرنى خيرها وأجودها ، وإن كان لديك خمر كثير ، فاستمتع بها ، وأَكْثِرْ من شربها .

(٧٠) المصمّد : الذى يقصد إليه الناس فى الحوائج والأمور . ذروة البيت : أعلاه . يقول : وإن اجتمع الذين كانوا متفرقين للافتخار تجدنى منهم فى موضع الشرف وعلو المنزلة ، فأنا أوفاهم حظًّا من الحسب وأعلاهم سَهْماً فى النسب .

(٧١) الندامى : جمع ندمان وهو النديم ، والندامى : هم الأصحاب المشاربون . بيض : حسنو الوجوه ، أو أحرار كرام ، أو أطهار بعيدون عن العار لنقائهم من العيوب . كالنجوم : أعلام مشهورون . قينة : أَمة مغنية ، وانما قيل لها قينة لأنها تعمل بيديها مع غنائها . والبُرد : ثوب موشى . والمجسد : الثوب المصبوغ بالزعفران . وقيل : المجسد هو الثوب الذى يلى الجسد . وتروح علينا بين برد ومجسد : تجىء إلينا وعليها برد ومجسد ، وقيل معناه أنها مرة تأتى وعليها برد ، ومرة تأتى وعليها مجسد . ومعنى البيت : نداماى أحرار كرام ، تتلألأ ألوانهم ، وتشرق وجوههم ، وفى مجلس الشراب تتنقل بيننا قينة تلبس الثياب الموشاة ، والمصبوغة بأجمل الألوان .

٧٢ – رَحِيبٌ قِطَابُ الجَيْبِ مِنْهَا رَفِيقَةٌ
بِجَسِّ النَّدَامَى بَضَّـــةُ المُتَجَرَّدِ

٧٣ إِذَا نَحْنُ قُلْنَا أَسْمِعِينَا انْبَرَتْ لَنَا
عَلَى رِسْلِهَا مَطْرُوفَةً لَمْ تَشَـــدَّدِ

---

(٧٢) رحيب : متسع · قطاب الجيب : مخرج الرأس منه · وكانت توسعه ليبدو صدرها فيُنْظَر إليه ، ويتلذذ به · رفيقة : لطيفة ، ليست خرقاء · جس الندامى : لمسهم · وكانت القينة تفتق فتقاق كمها فإذا أراد الرجل أن يلتمس منها شيئا أدخل يده فلمس · وقيل إن معنى رفيقة بجس الندامى أنها لطيفة معهم عندما يطلبون غناءها فتجيب طلبهم والجس معناه الطلب · بضة : بيضاء ناعمة البدن ، رقيقة الجلد · المتجرد : الجسم عندما يتجرد من الثياب · يقول : إن هذه القينة واسعة الجيب لإدخال الندامى أيديهم فى جيبها للمسها ، وهى رفيقة على جس الندامى إياها ، وجسدها ناعم اللحم ، رقيق الجلد ، صافى اللون ·

(٧٣) أسمعينا : غنيـا . انبرت : شرعت وأخذت فى تحقيق طلبنا . على رسلها : على تؤدتها ووقارها ، أى ترنمت فى رفق ومهل . مطروفة : فاترة الطرف، ساكنة العين . لم تشدد : أى ليس فى صوتها وقت الغناء شدة ، وإنما هو سهل رخيم . والمعنى : أن هذه القينة حينما نطلب منها الغناء تجيب طلبنا على الفور ، فى تؤدة ومهل ، مع طرف فاتر ، ونغمة هادئة جميلة · وفى ب بعد هذا البيت بيت آخر هو :

إِذَا رَجَّعَتْ فِى صَوْتِهَا خِلْتَ صَوْتَهَا تَجَاوُبَ أَظْآرٍ عَلَى رُبَعٍ رَدِى

رجعت فى صوتها : رددته وغردت . خلت : ظننت . أظآر : جمع ظِئْر ، وهى العاطفة على ولد غيرها لترضعه · الرُّبَع : ما وُلِد فى الربيع ، وهو أول النتاج. رَدِى : هالك . والمعنى أنها إذا طربت فى صوتها ، ورددت نغمتها كان صوتها فيه حنين وحزن ، كصوت النُّوق عندما تصيح على ولد قتيل ، أو نُواح النوادب على صبى هالك .

٧٤ — وَمَازَالَ تَشْرَابِي الخُمُورَ وَلَذَّتِي
وَبَيْعِي وَإِنْفَاقِي طَرِيفِي وَمُتْلَدِي

٧٥ — إِلَى أَنْ تَحَامَتْنِي العَشِيرَةُ كُلُّها
وَأُفْرِدْتُ إِفْرَادَ البَعِيرِ المُعَبَّدِ

٧٦ — رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لايُنْكِرُونَنِي
وَلَا أَهْلُ هَذَاكَ الطِّرَافِ المُمَدَّدِ

---

(٧٤) التَشراب : الشرب ، وهو هنا للتكثير . الطريف والطارف : ما استحدثه الرجل واكتسبه من المال . والمُتْلَد والتالد والتليد : المال القديم والموروث . والمعنى : لقد داومت على شرب الخمر ، والاشتغال باللذات ، وبيع ما أملك . وإنفاق ما عندى من أموال حديثة وموروثة .

(٧٥) تحامتنى : تجنبتنى . العشيرة : القبيلة . أُفردت : تُرِكتُ وحدى فريدا . المعبد : البعير الأجرب الذى طُلِى بالقطران . أى ظل أمرى فى الإسراف فى الشراب ، والانهماك فى اللذات وإنفاق كل ما يملك إلى أن بلغت درجة جعلت قومى يتجنبوننى ، ويبتعدون عنى كما يبتعد الصحيح عن الأجرب خوف العدوى .

(٧٦) الغبراء : الأرض ، وبنو الغبراء : الفقراء ، ويدخل فيهم الأضياف . ويُنسَب الفقير إلى الأرض كأنه لا يملك شيئا إلا التراب . لا ينكروننى : يعرفون مكانى ، ويجيئوننى . الطراف : قبة من أدم ، ولا تكون إلا للمياسير والأغنياء . المدد : الواسع العظيم الذى مُدّ بالأطناب . يقول : إن هجرنى الأهل والأقارب ، وابتعدوا عنى ، فإن جميع الناس من فقير وغنىّ ، يعرفوننى ويجيئون إلىّ لأنى أعطى الفقراء وأُحسِنُ إليهم ، وأنادم الأغنياء وأخالطهم .

٧٧ – أَلاَ أَيُّهَذا الزَّاجِرِى أَحْضُرَ الْوَغَى
وَأَنْ أَشْهَــدَ اللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِى

٧٨ – فَإِنْ كُنْتَ لاَ تَسْطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِى ،
فَذَرْنِى أُبَادِرْهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِى

٧٩ – فَلَوْلاَ ثَلاَثٌ هُنَّ مِنْ حَاجَةِ الفَتَى . وَجَدِّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ عُوَّدِى

٨٠ – فَمِنْهُنَّ سَبْقِى العَاذِلاَتِ بِشَرْبَةٍ كُمَيْتٍ مَتَى مَا تُعْلَ بِالْمَاءِ تُزْبِدِ

---

(٧٧) الوغى : الحرب ، ومعناه فى الأصل الصوت فى الحرب . الزاجرى : الذى يزجرنى وينهانى . وفى ت : ألا أيهذا اللاَّحِيّ أن أشهد الوغى ؛ واللاَّحِيّ : من لَحَاه إذا شتمه . يقول الشاعر : يا من يلومنى وينهانى عن حضور الحرب لئلا أُقتَل ، وشرب الخمر ، واللذات لئلا أفتقر ، هل فى وُسعك أن تخلدنى إن كففت عنها ؟

(٧٨) وما دمتَ لا تستطيع أن تدفع المنيّةَ عنى فلا تلمنى على اتباع هواى ، ودعنى أسبق الموت بالتمتع بإنفاق ما ملكت يدى ، قبل أن أموت . يريد أن يقول : ما دام الموت لا بد منه ، فلا معنى للبخل بالمال ، وترك اللذات .

(٧٩) من حاجة الفتى : مما يحتاج إليه . وفى ب : من لذة الفتى : أى مما يتلذذ به ويتمتع . الجد : الحظ والبخت . لم أحفل : لم أبالِ . متى قام عُوَّدى : متى متّ فقام النائحات يبكين علىّ . والعُوَّد . جمع عائد ، وهو الذى يعود الإنسان فى مرضه . يعنى أنه : لولا حبى ثلاثة أمور ضرورية للفتى الكريم ما باليت بالموت ، ولا اهتممت بوقت نزوله بى .

(٨٠) كميت : خمر فيها سواد وحمرة . تُعلَ بالماء : يُصَب عليها . تزبد : يصير لها زبد ، وهو الحباب الذى يعلوها عند صب الماء فيها . يقول : أول هذه الأمور الثلاثة : أن أسبق العواذل قبل أن يَلُمْنَنى ، فأشرب من خمر عتيقة كميت اللون ، متى صب عليها الماء أزبدت .

٨١ — وَكَرِّى إِذَا نَادَى الْمُضَافُ مُجَنَّباً
كَسِيدِ الغَضَا نَبَّهْتَهُ الْمُتَوَرِّدِ

٨٢ — وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ ـ وَالدَّجْنُ مُعْجِبٌ ـ
بِبَهْكَنَةٍ تَحْتَ الطِّرَافِ الْمُعَمَّدِ

٨٣ — كَأَنَّ الْبُرِينَ وَالدَّمَالِيجَ عُلِّقَتْ
عَلَى عُشَرٍ أَوْ خِرْوَعٍ لَمْ يُخَضَّدِ

---

(٨١) الكر : العطف والرجوع . المضاف : الخائف والمذعور . والمُدْرَك الملحَق الذى أحاط به العدو . مجنبا : فرسا فى يده انحناء واحديداب . وذلك مما يمدح به الفرس . سِيد : ذئب . الغضا : شجر عظيم . وذئابه أخبث الذئاب وأشدها عَدْواً . نبهته : هيجته وحركته . المتورد : الذى يَرِدُ الماءَ . أى ، وثانى الأمور : أن أسرع لإغاثة ملهوف أو مكروب ، فأركب جوادا كريما سريع الجرى لأنقذه فى الحال .

(٨٢) الدجن : إلباس الغيم آفاق السماء . وتقصير اليوم : أن يلهو فيه ، فيقصر ، ويوم اللهو أو السرور ، وليلته قصيران . معجب : يحبه الناس ، والدجن معجِب ، لأن يومه أحسن أيام اللهو . البهكنة : المرأة الشابة التامة الخلق ، الحسنة الناعمة . الطراف : البيت من أدم . المعمد : ذى العُمُد . يقول : والأمر الثالث : أن أجعل يوم الغيم قصيرا بالتمتع بامرأة شابة ناعمة حسنة ، تحت بيت مرفوع بالعمد .

(٨٣) البرين : جمع بُرَة وهى الخلخال . وقد جمعت جمعا سالما مع أنها ليست للعاقل ، وورد فى اللغة كثير من هذا النوع . وقال أبو على : « كثر هذا النوع حتى لو جعل قياسا مستمرا كان مذهبا » . والدماليج : جمع دُمْلَج ، ودُمْلُوج ، وهو المعضد أى الإسورة . والعُشَر : شجر أملس لين ، لم تقدح النار فى أجود

٨٤ — فَذَرْنِى أُرَوِّى هَامَتِى فِى حَيَاتِهَا   مَخَافَةَ شُرْبٍ فِى الْمَمَاتِ مُصَرَّدِ
٨٥ — كَرِيمٌ يُرَوِّى نَفْسَهُ فِى حَيَاتِهِ   سَتَعْلَمُ إِنْ مُتْنَا صَدًى أَيُّنَا الصَّدِى
٨٦ — أَرَى قَبْرَ نَحَّامٍ بَخِيلٍ بِمَالِهِ   كَقَبْرِ غَوِىٍّ فِى الْبَطَالَةِ مُفْسِدِ

=منه . والخروع : نبت لـيّن ناعم لا يُرعى . لم يخصد : لم يكسر ، ولم يُنذّب فهي ضخمة ممتلئة . شبّه ساقيها وذراعيها بفروع هذين النوعين من الشجر ، التي لم تخضد ، في اللين والنعومة . والامتلاء والنعمة . أي ، وهذه الفتاة التي يقصر بها يوم الدجن ، تتحلى بخلاخيل ، وأساور في ساقين وذراعين في منتهى اللين والنعومة ، فهي من بيت كريم ذي نعمة ورفاهية .

(٨٤) ذرني : اتركني أروى . أسقي وأشبع من الشراب . هامتي : المراد بها هنا نفسي ، والهامة في الأصل : الرأس . المصرّد : القـلـيل المقطّع ، الذي يُقطَع قبل الرّي . وهنا يقول الشاعر لعاذله : اتركني أشفي نفسي وأرويها من شرب الخمر قبل أن أموت ، فإني أخاف أن أشرب عند موتي شربا مقطعا لا يرويني .

وفي ب : مخافة شرب في الحياة مصرد . ومعناه خشية أن تسوء حياتي فلا أستطيع أن أشرب إلا شربا لا يشبعني .

(٨٥) مُتـنَا صَدًى : متنا وأصبحنا جثتين هامدتين ، فصدًى هنا معناها جثمان الرجل بعد موته . والصدِى : العطشان . هنا ما زال الشاعر يُوجّه الكلام لمن يلومه ، فيقول : إني أفعل ذلك لأني إنسان كريم يمتّع نفسه ، ويشبعها من رغباتها وملذاتها ، وعندما نموت سيتبين لك أيُّنا العطشان المحروم : أهذا الذي يستمتع بالحيـــاة وملذاتها ، أم ذلك الذي يضن بأمواله ويبخل على نفسه بالمتعة واللذة .

(٨٦) نحام : حريص على جمع المال . غَـوِيّ : ضالّ . البطالة : ضد العمل . والمعنى : لا فرق بين قبر البخيل ، وقبر المبذر ، أي أن كلا منهما ميت حتما ، ولن=

٨٧ — تَرَى جُثْوَتَيْنِ مِنْ تُرَابٍ عَلَيْهِمَا
صَفَائِحُ صُمٌّ مِنْ صَفِيحٍ مُنَضَّدِ

٨٨ — أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَامُ الكِرَامَ وَيَصْطَفِي
عَقِيلَةَ مَالِ الفَاحِشِ المُتَشَدِّدِ

٨٩ — لَعَمْرُكَ إِنَّ المَوْتَ مَا أَخْطَأَ الفَتَى
لَكَالطِّوَلِ المُرْخَى وَثِنْيَاهُ بِاليَدِ

= ينفع الشحيحَ حرصه على المال ، بل سوف يتركه لغيره ، ولا يستفيد منه شيئا ، فى حين أن من أنفق ماله على نفسه يكون قد تمتع بالحياة ولذائذها .

(٨٧) جثوتين : مثنى جُثوة ، وهى هنا كومة التراب . صفائح : جمع صفيحة ، وهى حجارة عراض رقاق . صم : صلبة . منضد : بعضه فوق بعض . أى إن قبرىَ البخيل والمبذر متشابهان تماما ، كل منهما كومة تراب ، فوقها حجارة عريضة صماء بعضها فوق بعض .

(٨٨) يعتام : يختار . ويصطفى : يختار كذلك . عقيلة كل شىء : خياره وأنفسه . الفاحش : السيء الخلق ، والمقصود هنا البخيل . المتشدد : البالغ فى الشح والحرص على المال . وجعل الموت يختار كرام الناس ، ويصطفى خيار المال . وإن كان الموت فى الحقيقة لا يختار شيئا ، لأن فقد الكرام وخيار المال أشهر وأعرف من غيره ، فكأنه لشهرته لا يحدث شىء غيره . يقول : والمشاهد أن الموت لا يختار إلا كرام الناس ، ولا ينتقى إلا أحسن أموال البخلاء . كأن الشاعر هنا يحث الكرماء على الاستمتاع بالحياة قبل أن يدهمهم الموت ، ويحث البخلاء على الاستمتاع بخير ما يملكون قبل أن تذهب به المصائب .

(٨٩) لعمرك : اللام لام القسم ، والعمر : الحياة . الطول : الحبل الذى يطول للدابة فترعى فيه . المرخى : الذى أرخى ، ووسع للدابة فيه . ثنياه : مثنى =

٩٠ — مَتَى مَا يَشَأْ يَوْماً يَقُدْهُ لِحَتْفِهِ ... وَمَنْ يَكُ فِي حَبْلِ الْمَنِيَّةِ يَنْقَدِ

٩١ — أَرَى الْعَيْشَ كَنْزاً نَاقِصاً كُلَّ لَيْلَةٍ ... وَمَا تَنْقُصِ الأَيَّامُ وَالدَّهْرُ يَنْفَدِ

٩٢ — فَمَا لِي أَرَانِي وَابْنَ عَمِّيَ مَالِكاً ... مَتَى أَدْنُ مِنْهُ يَنْأَ عَنِّي وَيَبْعُدِ

= ثِنْي ، والمراد به هنا طرفه الذى يُثنَى . وما أخطأ الفتى : ما مصدرية أى فى إخطائه الفتى وذلك حين يطول عمر الإنسان . يقسم الشاعر هنا أن الموت فى إخطائه الفتى وعدم إصابته بمنزلة الحبل المرخى وهو بيد إنسان إذا شاء جذبه . والمعنى : أن الانسان ، وإن طوّل له فى أجله ، فالموت آتيه لا محالة ، لأنه فى يدَى من يملك قبض روحه . كما أن صاحب الدابة الذى طول لها فى الحبل لترعى ، إذا شاء اجتذبها وردّها إليه .

(٩٠) هذا البيت ليس فى صلب الديوان فى نسختى ا ، ح ، ولكنهما ذكراه فى المنسوب إلى طرفة ومعناه : ما دام الإنسان مربوطا فى حبل الموت ، فإنه ينقاد إليه حتما عند ما يشاء الموت أن يأخذه .

(٩١) العيش : الحياة . الكنز : الثروة ، والمال . ينفد . ينتهى ويفنى . أى إن حياة الإنسان وبقاءه فى هذه الدنيا كنز ، وكلما مر يومٌ نقص هذا الكنز نقصا لا يمكن إرجاعه أو تعويضه .

(٩٢) أَدْنُ : أقترب . ينأ عنى ويبعد : معناها واحد ، وإنما جاء بها لأن اللفظين مختلفان ومعناها ينعد ثم يبعد بعد ذلك . وقيل معناه : ينأ عنى بالفعل . ويبعد منى بالنفس لبُغضه إياى . هنا شرع الشاعر يتحدث عما كان بينه وبين ابن عمه مالك من جفوة وخصام ، فيقول : إنى متحير من شأن ابن عمى معى ، كلما تقربتُ منه ازداد بُعْداً عنىّ .

٩٣ — يَلُومُ وَمَاأَدْرِى عَلامَ يَلُومُنِى ... كَمَا لامَنِى فِى الحَىِّ قُرْطُ بْنُ أَعْبَدِ

٩٤ — وَأَيأَسَنِى مِنْ كُلِّ خَيرٍ طَلَبْتُهُ ... كَأَنَّا وَضَعْنَاهُ عَلَى رَمْسِ مُلْحَدِ

٩٥ — عَلَى غَيرِ شَىْءٍ قُلْتُهُ غَيرَ أَنَّنِى ... نَشَدْتُ فَلَمْ أُغْفِلَ حَمُولَةَ مَعْبَدِ

٩٦ — وَقَرَّبْتُ بالقُرْبَى وَجَدِّكَ إِنَّنِى ... مَتَى يَكُ عَهْدٌ لِلنَّكِيثَةِ أَشْهَدِ

---

(٩٣) قرط بن أعبد : رجل من حىّ طرفة ، وكان قد لامَ طرفة على مالايستحق اللوم . يقول : إن ابن عمى يلومنى ، ولكنى لاأدرى السبب فى توجيهه هذا اللوم إلىّ فمثله كمثل قرط بن أعبد الذى لامنى فى غير موجب للّوم .

(٩٤) أيأسنى : أضاع أملى . رمس : قبر . مُلْحَد : وُضع فى اللحد ، وهو الشق فى جانب القبر . أما الذى فى وسطه فهو الضريح . وإلىَ : معناها هنا « فى » . أى كأنا وضعناه فى رمس ملحد . يقول : إن ابن عمى هذا قد قطع أملى منه ، فجعلنى فى يأس من الخير ، فهو بمنزلة الموتى الذين لايرجى منهم أى شىء .

(٩٥) نشدت : طلبت الشىء المفقود . أغفل : أترك وأُهمل . والحمولة : الإبل التى تطيق أن يُحمل عليها . معبد : أخو طرفة ويقال : إن هذه إبل ضلت لمعبد ، فسأل طرفةُ ابنَ عمه مالكا أن يعينه فى طلبها ، فلامه مالك . وقال : فرطت فيها ثم أقبلت تتعب نفسك فى طلبها . ولكن يغلب على ظنى أن هذه الإبل كانت لدى ابن عمه ، كما يشير إلى ذلك ما روى عن المناسبة التى قال فيها طرفة القطعة رقم — ١ — المتقدمة [الأبيات ١ — ٩] . فلما طالبه طرفة بها حدث بينهما هذا الشقاق . فمعنى البيت : إن ابن عمى هذا أيأسنى من كل خير ، وقطع أملى فيه ، بدون ذنب جنيته سوى أننى طلبت إبل معبد ولم أتركها ، فنقم ذلك منى .

(٩٦) قربت بالقربى : أدللت على مالك بالقرابة . وجدِّك : الواو واو القسَم والجد : الحظ والبخت ، يقسم به . النكيثة : المبالغة فى الجهد وأقصى الطاقة ، =

٩٧ — وَإِنْ أُدْعَ لِلْجُلَّى أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهَا
وَإِنْ يَأْتِكَ الْأَعْدَاءُ بِالْجَهْدِ أَجْهَدِ

٩٨ — وَإِنْ يَقْذِفُوا بِالْقَذْعِ عِرْضَكَ أَسْقِهِمْ
بِشُرْبِ حِيَاضِ الْمَوْتِ قَبْلَ التَّهَدُّدِ

٩٩ — بِلَا حَدَثٍ أَحْدَثْتُهُ وَكَمُحْدِثٍ هِجَائِي وَقَذْفِي بِالشَّكَاةِ وَمُطْرَدِي

= يقال : بلغت نكيثة البعير إذا أجهدته فى السير . يقول لابن عمه : أُمتّ إليك بصلة القرابة التى ضمنّا حبلُها ، ونَظَمنَا عِقدها ، وأُقسم بحقِّكَ وحظك أنه متى يحدث أمر يستوجب أن يبلغ فيه غاية الطاقة ، ويُبذل أقصى المجهود ، أحضره ، وأظل هناك حتى النهاية .

(٩٧) الجُلّى : مؤنث الأجلّ ، وهى الأمور الخطيرة العظيمة . الحُمَاة : جمع حام ، وهو من يحمى الشىء ويدفع الأعداء عنه : الجهد : المشقة والشدة . أجهد : أبذل كل ما فى وسعى من قوة وطاقة . يخاطب ابن عمه ، فيقول : إنى من الذين يُدْعَوْن وقت الشدة ، فأحمى الحمى ، وأدافع عن الشرف ، وإن تهددك الأعداء بذلت كل ما فى وسعى لقتلهم وحمايتك .

(٩٨) يقذفوا : يرموا وينسبوا أقبح الصفات . القذع : القبيح والفحش . العِرْض : موضع المدح والذم من الإنسان . حياض : جمع حوض ، وهذا مَثَل ، أى أوردهم حياض المهالك . التهدد : التهديد والتخويف . يقول له : وإن أساء الأعداء القول ، وأفحشوا القول فيك أقتلهم دون سابق إنذار أو تهديد .

(٩٩) الحدث : الأمر المنكر . كمحدث : الكاف بمعنى مثل ، فى محل رفع مبتدأ . ومحدَث ، بفتح الدال : حَدَث ، وبكسر الدال : اسم فاعل لمن أحدث الحدث . هجائى : هجوى وشتمى . قذفى بالشكاة : رميى بالشكوى . مطردى ، أى جعلى طريدا . وهجائى وما عطف عليه خبر المتبدأ الذى هو الكاف التى =

١٠٠ — فلَوْ كَانَ مَوْلَاىَ امْرَءًا هُوَ غَيْرُهُ
لَفَرَّجَ كَرْبِى أَوْ لَأَنْظَرِنى غَـــدِى

١٠١ — وَلـكِنَّ مَوْلَاىَ امْرُؤٌ هُوَ خَانِقِى
عَلَى الشُّكْرِ وَالتَّسْآلِ أَوْ أَنَا مُفْتَـــدِ

١٠٢ — وَظُلْمُ ذَوِى القُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً
عَلَى المَرْءِ مِنْ وَقْعِ الحُسَامِ الْمُهَنَّـــدِ

= بمعنى مثل ، فى « كمحدث » أو أن هجانى وما عطف عليه متبدأ مؤخر ، وكمحدث جار ومجرور خبر مقدم . يقول : إن ابن عمى فعل ما فعل بلاحدث ولاجرم كان منى إليه ، فى حين أن شتمى ، وقذفه إياى بالشكوى وجعلى طريدا من أقبح الأحداث واشنمها .

(١٠٠) الـكرب : الهمّ والغمّ . فرج كربى : كشف همى ، وأبعده عنى أنظرنى غدى : أمهلنى إلى الغد . « ومولاى » هنا معناها ابن عمى . وروى (ب) الشطر الأول من هذا البيت هكذا : فلو كان مولاى ابن أصرم مسهر . ومعنى البيت : لو كان ابن عمى شخصا آخر غير مالك لأعاننى على ما نزل بى من الهم ، أو لتأنَّى فى أمرى ، ولم يُعجل علىّ .

(١٠١) خانق : يخنقنى ، يقال خنقت الرجل خنقا إذا عصرت حلقه . التسآل : السؤال يقول : ولـكن ابن عمى يضيق علىّ الأمر فى كل حال ، ويسدّ متنفسى ، سواء شكرته على آلائه ، أو سألتهُ بِرَّهُ وعطفَه ، أو طلبتُ تخليص نفسى منه .

(١٠٢) مضاضة : مرارة ، وألماً فى القلب . وظلم القربى شديد الوقع فى النفس ، لأن الإنسان دائما يتوقع من ذوى القربى العونَ والمساعدة والنُّصرة ضد من يظلمه ، لاأن يظلموه ؛ أو لأن المظلوم فى تلك الحالة لن يكون جادًّا =

١٠٣ – فَذَرْنِى وَعِرْضِى إِنَّنِى لَكَ شَاكِرٌ
وَلَوْ حَلَّ بَيْتِى نَائِياً عِنْدَ ضَرْغَدِ

١٠٤ – فَلَوْ شَاءَ رَبِّى كُنْتُ قَيْسَ بْنِ خَالِدٍ
وَلَوْ شَاءَ رَبِّى كُنْتَ عَمْرَو بْنَ مَرْثَدِ

= فى الانتصار من قريبه ، بل ربما انطوى فى نفسه على مايلقى منه فيصبر ، فيحس لذلك ألما شديدا . الحسام : السيف القاطع . المهند : المنسوب إلى الهند ، والمقصود الحادّ المرهف . والمعنى : أن ظم القريب لقريبه أشد ألما فى النفس من الضرب بالسيف المرهف الشديد القطع .

(١٠٣) ذرنى وعرضى : اتركنى ولا تقذفنى بالقبيح . نائيا : بعيدا بعداً شاسعا . ضرغد : حرّة ببلاد غطفان ، وكان بينهم وبين ضرغد مسافة بعيدة . يقول : خلّ مابينى وبينك ، واتركنى وشأنى ، ولاتشتمنى ، فإنك إن فعلتَ ذلك تكون قد صنعت بى معروفا جميلا ، وسأعترف لك فيه بالفضل ، وأشكرك عليه مهما كنتُ بعيدا عنك .

(١٠٤) قيس بن خالد : هو قيس بن خالد بن عبد الله ، من بنى شيبان . وعمرو ابن مرثد : ابن عم لطرفة . وكان قيس وعمرو من سادات العرب ، ومشهورَين بوفور المال ، ونجابة الأولاد ، وشرف النسب ، وعظم الحسب . ويقال إن عمرو بن مرثد لما سمع هذا البيت أرسل إلى طرفة ، فقال له : أمّا الولد فالله يعطيكه ، وأما المال فلا تبرح حتى تكون أوسطنا مالاً . ثم أمر بنيه ، وهم سبعة ، أن يعطوه عشراً عشراً من الإبل ، ثم أمر ثلاثة من بنى أبنائه أن يعطيه كل منهم عشرا كذلك . فتم لطرفة مائة من الإبل . ومعنى البيت : لوشاء ربى أن يجعلنى غنيا ، عظيما ، لخلقنى مثل هذين السيدين .

١٠٥ – فَأَصْبَحْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَعَادَنِي
بَنُونَ كِرَامٌ سَادَةٌ لِمُسَوَّدِ

١٠٦ – أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَه
خَشَاشٌ كَرَأْسِ الحَيَّةِ المُتَوَقِّدِ

١٠٧ – وَآلَيْتُ لاَ يَنْفَكُّ كَشْحِي بِطَانَةً
لِعَضْبٍ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدِ

---

(١٠٥) عادنى : أتانى ، وتردّد على زيارتى . مسودّ : سيد ، اعترف له الناس بالسيادة . يقصد أن الله لو خلقه كواحد من هذين السيد العظيمين ، لأصبح ذا ثراء واسع ، ومكانة عظيمة ، وأقبل عليه الناس ، وزاره العظماء والأشراف زيارة السادة الكرام لسيد عظيم معترف له بالسيادة والمكانة السامية .

(١٠٦) الضرب : الخفيف من الرجال ، الظريف . والخُشاش : الرجل الماضى فى الأمور ، الذكى . الحية : الثعبان ، وتطلق الحية على الذكر والأنثى المتوقد : الذكى ، الكثير الحركة يقول الشاعر : ولكنى إن كنت غير غنى ، ولا صاحب ولد ، فإنى أنا الرجل المشهور المعروف عندكم جميعا ، الخفيف الحركة ، الماضى فى الأمور ، الذكى ، الذى يتوقد غيرة وحماسة .

(١٠٧) آليت : حلفت . لا ينفك : لا يزال ملازما . الكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلفى ، والمقصود الجنب . بطانة الثوب : ضد ظهارته . عضب ، قاضع . الشفرتان : حدا السيف . يقول : وقد أقسمت ألا يفارق جنبى السيف القاطع المرهف الحدين .

١٠٨ — أَخِي ثِقَةٍ لَا يَنْثَنِي عَنْ ضَرِيبَةٍ
إِذَا قِيلَ مَهْــلًا قَالَ حَاجِزُهُ قَدِي

١٠٩ — حُسَامٍ إِذَا مَا قُمْتُ مُنْتَصِراً بِهِ
كَفَى العَوْدَ مِنْهُ البَدْءُ لَيْسَ بِمِعْضَدِ

١١٠ — إِذَا ابْتَدَرَ القَوْمُ السِّلَاحَ وَجَدْتَنِي
مَنِيعاً إِذَا بَلَّتْ بِقَائِمِــهِ يَدِي

---

(١٠٨) أخي ثقة : أي هذا السيف أهل للثقة به لمضائه وحدته لاينثنى : لا يرجع . الضريبة : المضروبة . مهلا : تأنَّ وتمهَّل . حاجزه : حده . قَدِي : حسبي . أي فرغ من القطع وانتهى . يقول : إن سيفى هذا موضع الثقة دائما ، وهو شديد المضاء ، إذا لمس الضريبة قطعها ، وهو فى قطعه يسبق الصوت ، فينتهى من القطع ، قبل أن ينتهى الناطق بكلمة « مهلا » .

(١٠٩) الحسام : القاطع من السيوف . قمتُ منتصرا به : انتصرتُ من ظلم ، فضربت به . العَوْد : الضربة الثانية . البدء : الضربة الأولى . المعضد : الردىء من السيوف الذى يمتهن فى قطع الشجر ، وهو السيف الكليل . يقول : وسيفى هذا ليس من السيوف الكليلة ، أو الممتهنة ، وإنما هو سيف سريع القطع ، إذا لجأت إليه لينصرنى من ظلم أو عدوان ، يحقق أملى فيه ، فيقطع الضريبة فى الحال ، وتكفى ضربته الأولى ، ولا يحتاج إلى تكرارها مرة أخرى .

(١١٠) ابتدر القوم السلاح : تبادروا الأسلحة ، وتسابقوا عليها لأمر دهمهم . منيعا : ممتنعا لا يقدر عليه أحد . بلت : ظفرت . قائم السيف : مقبضه . يقول : وحينما أقبض على هذا السيف فى وقت الشدة ، لا يستطيع أحد أن يقترب مني وأصبح كأنى فى حصن منيع .

١١١ — وَبَرْكٍ هُجُودٍ قَدْ أَثَارَتْ مَخَافَتِي
نَوَادِيَـــهُ أَمْشِي بِعَضْبٍ مُجَرَّدِ

١١٢ — فَمَرَّتْ كَهَاةٌ ذَاتُ خَيْفٍ جُلَالَةٌ
عَقِيلَةُ شَيْخٍ كَالْوَبِيلِ يَلَنْـــدَدِ

١١٣ — يَقُولُ وَقَدْ تَرَّ الْوَظِيفُ وَسَاقُهَا
أَلَسْتَ تَرَى أَنْ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤْيِدِ

---

(١١١) برك : ابل باركة ، ويقال « برك البعير » إذا ألقى صدره على الأرض . هجود : جمع هاجد ، وهو النائم . مخافتي : مصدر مضاف إلى المفعول ، أى مخافتها إياى ، يعنى : خوفها منى ، وهو فاعل « أثارت » . وأثارت : حركت وأفزعت . نواديه : أوائله ، عضب : سيف قاطع . مجرد : مسلول من غمده . يقول : رب إبل كثيرة باركة قد أفزعها من راحتها ، خوفها منى ، حينما أمشى مع سيف قاطع مسلول من غمده ، لأنها متعودة منى قتلها ونحرها .

(١١٢) كهاة : ناقة ضخمة . والخيف : جلد ضرع الناقة المشتمل عليه . جلالة : عظيمة . عقيلة شيخ : خير إبله وأفضلها الوبيل : العصا ، شبه الشيخ بها لطول سنه وهزاله وضمره . يلندد : سيء الخلق ، شديد الخصومة . ويقال إنه أراد بذلك الشيخ بعض بنى عمه ، وقيل أراد غيره ممن كان طرفه يغير على إبله . وقيل أنه يعنى بذلك أباه ، ولكن هذا غير صحيح لأن أباه قد مات وهو طفل صغير . ومعنى البيت : وعند ما فزعت هذه الإبل الكثيرة ونفرت ، مرّت بى ناقة ضخمة ، وهى خير إبل شيخ مسن هزيل ، من الد أعدائى .

(١١٣) تر : انقطع وسقط . الوظيف : ما بين الرسغ والساق ، وفى اليد ما بين الرسغ والذراع . مؤيد : داهية عظيمة ، وأصلها من الأيد ، وهى القوة ، كأنها داهية ذات شدة وقوة . والمعنى : أن هذا الشيخ لما رآنى عقرت هذه الناقة ، وسقط وظيفها وساقها ، صرخ قائلا : لقد جئت بأمر شديد ، وداهية عظيمة .

١١٤ — وَقَالَ أَلا مَاذَا تَرَوْنَ لِشَارِبٍ ... شَدِيدٍ عَلَيْـــكُمْ بَغْيُهُ مُتَعَمِّدِ

١١٥ — فَقَالَ ذَرُوهُ إِنَّمَا نَفْعُهَا لَهُ ... وَإِلَّا تَكُفُّوا قَاصِيَ الْبَرْكِ يَزْدَدِ

١١٦ — فَظَلَّ الإِمَاءُ يَمْتَلِلْنَ حُوَارَهَا ... وَيُسْعَى عَلَيْنَا بِالسَّدِيفِ الْمُسَرْهَدِ

١١٧ — فَإِنْ مُتُّ فَانْعَيْنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ ... وَشُقِّي عَلَيَّ الْجَيْبَ يَا ابْنَةَ مَعْبَدِ

---

(١١٤) الشارب : الذى يشرب الخمر بغيه : ظلمه . معتمد : يفعل الأفعال السيئة عمدا وعن قصد . ومعنى البيت : التفت الشيخ إلى القوم ، وقال : ما رأيكم فى هذا الشخص الذى يكثر من شرب الخمر ، ويعتدى علينا ظلما عن عمد وقصد .

(١١٥) فقال : أى الشيخ . وروى : فقالوا : أى الناس . وذلك أحسن ، لأن الشيخ شكا طرفة إليهم فقالوا ردًّا لشكواه : ذروه ... الخ . ذروه : اتركوه . يعنى طرفة . قاصى البرك : ما ذهب من الإبل بعيدا . تكفوا : تردوا وترجموا . يزدد : يكثر من عقر الإبل . والمعنى هنا : ولكن رأى الشيخ استقر على أن قال : دعوا طرفة وشأنه . ولو أنه حافظ على هذه الإبل ، وأولاها عنايته لعاد نفعها عليه . ثم قال للقوم : الحقوا بهذه الإبل التى نفرت وجرت بعيدا . واحفظوها منه ، وإلا فإن طرفة سوف يشتط فى بغيه ، ويزداد من عقر هذه الإبل

(١١٦) الإماء : جمع أمة . وهى المملوكة والمقصود هنا الخدم . يمتللن : يشوين فى المَلَّة وهى الرماد الحار والجمر . حوارها : ولدها الذى أخرج من بطنها : يسعى علينا : يؤتى إلينا . السديف : قطع السنام . المسرهد : المتناهى فى السمن . والمعنى : ثم أخذت الإماء تطهين اللحم ، ويشوين ولدها فى رماد الجمر الحار ، وقدمن إلينا أطايبها ، وتركنا الباقى للخدم وغيرهم .

(١١٧) انعينى : أشيعى خبر وفاتى ، والفعل نَعَى يَنْعَى قال الأصمعى : كانت العرب ، إذا مات ميت له قدر ، ركب راكب فرسا ، وجعل يسير فى الناس ، ويقول : « نعاءِ فلانا » أى انعه وأظهر خبر وفاته .

١١٨ – وَلَا تَجْعَلِينِي كَامْرِئٍ لَيْسَ هَمُّهُ
كَهَمِّي وَلَا يُغْنِي غَنَائِي وَمَشْهَدِي

١١٩ – بَطِيءٍ عَنِ الْجُلَّى سَرِيعٍ إِلَى الْخَنَى
ذَلُولٍ بِأَجْمَاعِ الرِّجَالِ مُلَهَّدِ

=و « نَعَاءِ » مبنية على الكسر كقَطَامِ . بما أنا أهله : أى اذكرينى بما أنا أهله ومشهور به من الأفعال الحميدة ، والخصال الكريمة . وشقى علىَّ الجيب : أىَ القميص كله . والشق من الجيب أمكن وأسهل . ابنة معبد : بنت أخيه معبد . وهنا يوجه طرفةُ الحديثَ إلى بنت أخيه ، فيقول لها : إذا أنا مُتّ ، فأشيعى خبر وفاتى ، واذكرينى بما أستحقه من الاحترامَ والثناء علىَّ بما كنت مشهورا به من جليل الصفات ، وشُقّى علىَّ ثيابك ، حزنا على ما نزل بك من خسارة فادحة . فهو يوصيها بأن تقوم ، عند موتة ، بنعيه ، والثناء عليه ، والبكاء والحزن الشديد لفقده .

(١١٨) الهَمّ هنا : معناه ما يُهِمّ به الأمور ، من « هَمّ بالشىء » إذا قصَدَ له ، وقد يكون معناه الهمة والعزيمة . لا يغنى غنائى : لا يقوم مقامى ، ولا ينفع نفعى . مشهدى : شهودى المجالس وهو حضورها ، أو شهودى الوقائع وهو الاشتراك فيها . يقول لابنة أخيه : ولا تسَوى بينى وبين رجل لا يكون همه مطلب المعالى مثلى ، ولا يقوم مقامى عند الملمات ، ولا يحضر المجالس ، ولا يشهد الوقائع ، كما أفعل أنا ، فلا تعدلى بى ، عند موتى ، من لا يساوينى فى هذه الخلال .

(١١٩) الجُلّى : الأمر العظيم . الخنى : الفحش والفساد . ذلول : صيغة على وزن فعول من الذل ، وهو ضد العزة ، أى مقهور محتقر . ملهد : مُدَفَّع مضروب ، يقال : لَهَدَ فلانًا إذا دَفَعَهُ لذله أو ضَرَبه . أجماع : جمع جُمْع ، وهو قبض الشخص أصابعه للكز بها . أى لا تجعلينى كهذا الرجل الذى=

١٢٠ — فَلَوْ كُنْتُ وَغْلاً فِى الرِّجَالِ لَضَرَّنِى
عَدَاوَةُ ذِى الأَصْحَابِ وَالْمُتَوَحِّدِ

١٢١ — وَلَكِنْ نَفَى عَنِّى الرِّجَالَ جَرَاءَتِى
وَصَبْرِى وَإِقْدَامِى عَلَيْهِمْ وَمُحْتِدِى

١٢٢ — لَعَمْرُكَ مَا أَمْرِى عَلَىَّ بِغُمَّةٍ
نَهَارِى وَلاَ لَيْلِى عَلَىَّ بِسَرْمَدِ

= يبطىء عن الأمور العظيمة ، ويسرع إلى الأفعال القبيحة الدنيئة والذى هو ذليل مهان ، يحتقره الرجال ويؤذونه .

(١٢٠) الوغل : الضعيف ، وقيل هو الضعيف فى القوم وليس منهم . ذى الأصحاب : من كانت معه جماعة كثيرة . المتوحد : المنفرد الذى ليس له أصحاب ولا أتباع يقول الشاعر : إننى قوى منيع ، لا تهمنى عداوة الناس مهما كثروا أو قلوا ، ولو كنت ضعيفا لضرتنى عداوة الجماعات ، بل وعداة الفرد الواحد .

(١٢١) نفى : أبعد . جراءتى : شجاعتى . صبرى : ثباتى فى الشدائد . إقدامى : تقدمى فى المواقف الخطيرة ، وسبقى فى الهجوم عند القتال . محتدى : أصلى الكريم ، وحسبى العظيم . يقول : ولكن الرجال والأبطال ، يهابوننى ، ولا يجرءون على معاداتى ، أو الاقتراب منى بسوء ، وذلك لما يعلمونه عنى من الشجاعة النادرة ، والثبات وقت الخطر ، والإقدام الشديد ، والمجد التليد .

(١٢٢) لعمرك : أى أقسم بعمرك ، أى حياتك . الغمة : الأمر المبهم الذى لا يهتدى له ، وأصل الغم : التغطية ، والفعل غم يغم ، ومنه الغمام ، لأنه يغم السماء أى يغطيها . السرمد : الدائم غير المنقطع . يقسم الشاعر أنه مهما نزل به من الأمور العظيمة ، أو الخطوب الجسيمة ، فليس فيها ما يشغل باله ، ويحير عقله ، فيظلم الدنيا عليه نهارا ، ويؤرقه ليلا حتى يحس الليل كأنه سرمد لا ينتهى . يقصد أنه قوى العزيمة سديد الرأى .

١٢٣ — وَيَوْمٍ حَبَسْتُ النَّفْسَ عِنْدَ عِرَاكِهَا
حِفَاظًا عَلَى عَوْرَاتِهِ وَالتَّهَدُّدِ

١٢٤ — عَلَى مَوْطِنٍ يَخْشَى الفَتَى عِنْدَهُ الرَّدَى
مَتَى تَعْتَرِكْ فِيهِ الفَرَائِصُ تُرْعَدِ

١٢٥ — وَأَصْفَرَ مَضْبُوحٍ نَظَرْتُ حِوَارَهُ
عَلَى النَّارِ وَاسْتَوْدَعْتُهُ كَفَّ مُجْمِدِ

---

(١٢٣) العراك والمعاركة : القتال ؛ وعراك النفس : أن تتنازع مع صاحبها ، كأن تطلب من صاحبها وقت القتال أن يفر ، فيعارضها ، ثم يتصارعان كأنهما فى معركة ، فإن غلبها ثبت وانتصر ، وإن غلبته ، فر وانهزم . حفاظا : محافظة على الشرف ، وأنفة من الدناءة . والعورات : جمع عورة ، وهى ما يجب المحافظة عليه ، والدفاع عنه ، وهى أيضا الفعلة القبيحة ، وكل ما يستحيى منه . التهدد : تهديد الأعداء ووعيدهم إياى . يفخر الشاعر بأنه ثابت الجأش ، رابط الجنان ، صبور فى الشديد ، محافظة على الشرف ، وأنفة من قبح الأحدوثة ، ومنعا لتهديد الأعداء .

(١٢٤) الموطن ، فى الأصل ، معناه : محل الإقامة ، والمقصود به هنا الموضع ، أو الموقف . يخشى : يخاف . الردى : الهلاك . تعترك : تزدحم . الفرائص : جمع فريصة ، وهى لحمة تحت الثدى ، مما يلى الجنب عند مرجع الكتف ، وهى أول ما يرعد من الإنسان ، ومن كل دابة عند الفزع . يقول : إنى أثبت فى كل موقف خطير ، يخشى فيه البطل الهلاك ، وترتعد الفرائص فيه من هول الفزع .

(١٢٥) هذا البيت موجود فى نسخة ب . وغير موجود فى ا ، ح ، ولكنهما ذكراه فى المنسوب لطرفة . وقد جاء فى ى ما نصه : «لم يروه=

١٢٦ — أَرَى الْمَوْتَ أَعْدَادَ النُّفُوسِ وَلاَ أَرَى
بَعِيداً غَداً مَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ غَدِ

١٢٧ — سَتُبْدِي لَكَ الأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلاً
وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

= الأصمعى ، ولا ابن حبيب ، ولا ابن الأعرابى ، وهو عندهم لعدى بن زيد . » أصفر : قدح أصفر ، والقِدْح : السهم قبل أن يُرَاش ويُنْصَل ، اى قبل أن يوضع فيه الريش والنصل . مضبوح : غيّرته النار وأثّرتْ فيه وانما يُفعَل به ذلك ليصلب . نظرت : انتظرت . حواره : ما يَعُودبه ، وما يَرْجِع به . ونظرت حواره : أى إذا ضرب القدح انتظرت ما يرجع به أيفوز أم يخيب . على النار : عند النار ، وذلك أنهم فى شدة البرد كانوا يوقدون النار ، وينحرون الجزور ، ويضربون عليها القداح . استودعته : أودعته . المجمد : البخيل ، الذى يأخذ بكلتا يديه ، ولايخرج من يديه شيء . والمقصود به هنا الذى لايفوز . والمعنى : إنى لألعب بالقداح الجيدة الصنع ، فأضربها فى المجتمعات الكبيرة ، وأنتظر نتيجتها ، ولكنى لا أتوقع فوزها ، ولا أومل فيه ، لأنى لا آخذ ما أغنمه من ذلك . يريد أنه شخص عظيم كريم ، ذو عزة وأنفة ، يلعب الميسر للمتعة لا للكسب الغُنْم .

(١٢٦) أعداد النفوس : بعددها . يقول : إن كل نفس لابد أن تموت ، وإن لم تمت فى يومها فستموت فى غدها ، فأجلها ، وإن تأخر إلى الغد ، فهو قريب لقُرب اليوم من غد .

(١٢٧) ستبدى : ستظهر . يقول : إن الأيام تظهر للشخص مالم يكن يعلمه ، وأن الأخبار يأتيك بها من لم تسأله عنها ، ومن لم تعطه الزاد وترسله للبحث والإتيان بها .

١٢٨ — وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبِعْ لَهُ
بَتَاتاً وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِدِ

— ٥ —

١٢٩ — أَصَحَوْتَ الْيَوْمَ أَمْ شَاقَتْكَ هِرْ
وَمِنَ الْحُبِّ جُنُونٌ مُسْتَعِرْ

١٣٠ — لاَ يَكُنْ حُبُّكِ دَاءً قَاتِلاً لَيْسَ هَذَا مِنْكِ مَاوِيَّ بِحُرْ

---

(١٢٨) باع : قد يكون بمعنى اشترى . و « تَبِعْ » فى البيت هنا بمعنى « تشترِ » . والبتات : الزاد ، وكساء السفر : ومتاع البيت . والمعنى : إن الأخبار قد ينقلها إليك من لم تَشْترِ له كساء ومتاعا وتجهزه للمجىء بها ، ومن لم تحدد له موعداً لينقلها إليك .

— ٥ —

هذه القطعة قالها طرفة يخاطب بها نفسه . وهى فى ا ص ٤٥ ، برقم ١١ ، وفى ب ص ٦٣ ، وفى حـ ص ٦٠ ، وفى ٤ ورقة رقم ٣٩ ، وفى هـ ورقة ٣٤ ، وفى و ورقة ١٨ وهى من بحر الرمل .

(١٢٩) صحوت : تركت الصبا والباطل . شاقتك : هاجتك ، واستخفّتك . هر : اسم امرأة . المستعر : الشديد . وأصله الملتهب ، من « سَعَرْت النار » إذا أو قدتها وهيّجتها ، ويكون أيضا من السُّعار ، وهو كالجنون . يخاطب الشاعر نفسه ، فيقول : هل تيقظت من سكرة الحب ، أم مازالت هرّ تلهب عواطفك ، وتستولى على عقلك ، فتتجاوز القدر فى حبها ، وتصبح بسببها كالمجنون .

(١٣٠) هذا البيت والبيت الذى بعده ، كل منهما ، مكان الآخر فى النسخ ب ، ٤ ، هـ . ماوى : مرخّم ماويّة ، المرآة ، واسم امرأة . وإذا كان اسم امرأة ، كان معنى هذا أنه يتحدث هنا عن امرأة أخرى غير هِرّ التى تحدث عنها فى البيت السابق ، إلا إذا كان « ماوية » هنا اسما آخر لنفس المرأة التى هى =

١٣١ — كَيْفَ أَرْجُو حُبَّهَا مِنْ بَعْدِمَا عَلِقَ القَلْبُ بِنَصْبٍ مُسْتَسِرّ

١٣٢ — أَرَّقَ الْعَيْنَ خَيَالٌ لَمْ يَقِرْ طَافَ وَالرَّكْبُ بِصَحْرَاءِ يُسُرْ

١٣٣ — جَازَتِ الْبِيدَ إِلَى أَرْحُلِنَا آخِرَ اللَّيْلِ بِيَعْفُورٍ خَدِرْ

= «هر» . بِحُرّ : من شأن الشخص الحر الكريم . يقول لها : لاينبغى أن يكون جزائى على حبى لك الهجر والحرمان ، فإنك إن فعلت ذلك كان سببا لقتلى ، وهذا ليس من فِعْل الحر الكريم .

(١٣١) أرجو حبها : أى زوال حُبِّها عنى . عَلِق : تعلّق . نصب : تعب وعناء . مستسر : مكتتم ، فى داخل القلب . وهنا يقول : كيف آمل أن يزول حبها ويُقلع عنى ، بعد ما تعلّق قلبى بها ، وتمكّن حبُّها فيه ، ولا أمل فى الخلاص منه .

(١٣٢) أرّق العين : أسهرها . خيال : رؤيا رآها وهو نائم . لم يقر : من الوقار ، وهو الرزانة ، أى لم يكن هادئا رزينا . الركب : ركاب الإبل . والصحراء : الأرض المستوية فى لين وغلظ ، أو الفضاء الواسع ، لانبات فيه . يسر : موضع قريب من اليمامة . يقول : بعد أن استقر أهلها الراحلون فى موضع صحراوى قريب من اليمامة لم يهدأ خيالها ، بل خف وطرقنى ، والقوم هجوع ، فأرّقنى ، وطرد النوم عنى .

(١٣٣) جازت : سارت ، وسَلكت . البيد : جمع بيداء ، وهى الفلاة . وجازت البيد : أى المرأة ، والمقصود خيالها . يعفور : ظبى تعلوه حمرة . خدر فاتر العظام ، بطىء عند القيام . يعنى : أنها بخيالها ، قد قطعت الصحارى والقفار حتى وصلت إلى دياره فى صورة ظبى ، جميل الخِلْقة ، خدر الجسم كالسكران .

١٣٤ – تَزَاوَرَتْنِي وَصَحْبِي هُجَّعٌ فِي خَلِيطٍ بَيْنَ بُرْدٍ وَنَمِرْ
١٣٥ – تَخْلِسُ الطَّرْفَ بِعَيْنَيْ بُرْغُزٍ وَبِخَدَّيْ رَشَأٍ آدَمَ غِرْ
١٣٦ – وَعَلَى الْمَتْنَيْنِ مِنْهَا وَارِدٌ حَسَنُ النَّبْتِ أَثِيثٌ مُسْبَكِرْ
١٣٧ – وَلَهَا كَشْحَا مَهَاةٍ مُطْفِلٍ تَقْتَرِي بِالرَّمْلِ أَفْنَانَ الزَّهَرْ

---

(١٣٤) هجّع: جمع هاجع، أى نيام. برد: ثوب مخطط، أو أكسية يُلتحف بها. نمر: جمع نَمِرة، وهى حَبِرة. أو شَمْلَة فيها خطوط بيض وسود، أو بُرْدَة تلبسها الأعراب. وخليط بين برد ونمر: أى حينما جاءته كان أصحابه النائمون معه مختلطين، بعضهم يلتحف بالبرد، وبعضهم بالنمر. أو أنها، هى، جاءته فى ثياب مختلطة، فيها الثوب المخطط والموشى، أو الحبرة، والشملة، واللحاف.

(١٣٥) تخلس الطرف: تسرق النظر: برغز: ولد البقرة، شبه عينها بعينيه فى السعة، وسواد السواد، وبياض البياض. الرشأ: الغزال إذا اشتد ومشى مع أمه. آدم: أبيض البطن، أسمر الظهر، وشبه خديها بخديه فى أسالتهما. غر: غافل، لحداثة سنه. يقول: ولهذه الحبيبة عينان واسعتان، فيهما حور، ولا تنظران إلا خِلسة، وفى خديها أسالة وصفاء، وهى نفسها كلها براءة ونقاء.

(١٣٦) المتنان: ما اكتنف الصلب من اللحم. وارد: شعر منسدل ساقط على المتنين، وقيل سمى واردا لأنه ورد العجيزة. أثيث: ملتف كثير الأصول. مسبكر: ممتد طويل. أى، ولها شعر كثيف طويل ينسدل على متنيها.

(١٣٧) الكشح: الخاصرة. مهاة: بقرة وحشية، شبه كشح المرأة بكشح المهاة فى طيه واستوائه. مطفل: ذات طفل أى ولد صغير، وقصد ذات الولد لأنها تحن إليه وتنفرد به، وذلك يظهر حسنها أكثر مما لو كانت فى قطيعها. تقترى: تتبع. أفنان: جمع فنن، وهو الغصن. والزهر: نَوْر كل نبات، ويقصد بذلك أنها فى خصب. أى ولهذه المرأة خاصرتان مطويتان مستويتان، وهى تتمتع بجمال ساحر، وتعيش فى ترف ونعيم.

١٣٨ — جَأْبَةُ المِدْرَى لَهَا ذُو جُدَّةٍ تَنْفُضُ الضَّالَ وَأَفْنَانَ السَّمُرْ

١٣٩ — بَيْنَ أَكْنَافِ خُفَافٍ فَاللِّوَى

مُخْرِفٌ تَحْنُو لِرَخْصِ الظِّلْفِ حُرْ

١٤٠ — تَحْسِبُ الطَّرْفَ عَلَيْهَا نَجْدَةً يَالَقَوْمِي لِلشَّبَابِ المُسْبَكِرْ

---

(١٣٨) المدرى : القرن . جأبة المدرى : غليظة القرن ماساوه ، لم يرتفع بعد، وإنما أراد حداثتها وصغر سنها ، جُدَّة : علامة فى الظهر تخالف لونه ، وذوجدة ، أى لها ولد ذو جدة فى ظهره . الضال : السدر البرى . وتنفض الضال ، أى تضربه بقرنها ليسقط ثمره . والسمر : شجر . افنان : أغصان ، أى أن هذه المرأة كظبية صغيرة السن ، لها ولد صغير تحنو عليه ، فيبدو جمالها أكثر ، وتعيش فى خصب وخير كثير . يقصد أن حبيبته هذه فى ريعان شبابها ، وهى حسنة الخلق ، وتمرح بين أعطاف النعيم .

(١٣٩) أكناف : جمع كنف ، وهى النواحى ، خفاف واللوى : موضعان . مخرف : نُتجت فى فصل الخريف ، أو دخلت فى الخريف ، وذلك هنا صفة للمهاة. تحنو : تعطف . رخص الظلف : ولد صغير لم يشتد ظلفه بعد . حر : كريم عتيق. وإذا عطفت المهاة على ولدها وخذلت القطيع كان أبين لحسنها . أى هى كمهاة تعيش بين نواحى خفاف واللوى ، فى فصل الخريف ، ولها ولد صغير تحنو عليه . يقصد أنها امرأة فى غاية الحسن والجمال ، ديارها تفيض بالخير ، وأوقاتها جميلة سعيدة .

(١٤٠) نجدة : شدة . المسبكر : التام المكتمل . يقصد أنها ساكنة الطرف، لاتكاد ترفع طرفها ، فإذا كلفت ذلك اشتد عليها لنعمتها ورقتها . ولما بهره جمالها الشديد ، لم يتمالك الشاعر نفسه من أن يصيح كالمستغيث متعجبا من حسنها، قائلا : انظروا وتعجبوا من جمالها الذى لا يحده وصف .

١٤١ — حَيثُمَا قَاظُوا بِنَجْدٍ وَشَتَوْا   حَوْلَ ذَاتِ الحَاذِ مِنْ ثِنْيَى وُقُرْ

١٤٢ — فَلَهُ مِنهَا عَلَى أَحْيَانِهَا   صِفْوَةُ الرَّاحِ بِمَلْذُوذٍ خَصِرْ

١٤٣ — إِنْ تُنَوِّلْهُ فَقَدْ تَمْنَعُهُ   وَتُرِيهِ النَّجْمَ يَجْرِى بِالظُّهُرْ

١٤٤ — ظَلَّ فِى عَسْكَرَةٍ مِنْ حُبِّهَا   وَنَأَتْ شَحْطَ مَزَارِ المُدَّكِرْ

---

(١٤١) قاظوا : أقاموا زمن القيظ وهو الحر . شتوا : أقاموا زمن الشتاء . ذات الحاذ : أرض تنبت الحاذ ، وهو شجر ، واحدته حاذة . وقر : موضع . وثنياه : جانباه . يقصد أن قومها ، وهى معهم ، يقضون الصيف فى نجد ، ويقضون الشتاء فى هذه البقعة المملوءة بأشجار الحاذ من منطقة وُقُر .

(١٤٢) أحيانها : كل حين ووقت . والراح : الخمر ، سميت بذلك لأن شاربها يرتاح للسخاء أى يهش له . وصفوة الراح : ماصفا منها . ملذوذ : لذيذ . خصر : بارد . أى إن حبيبها يجد فى حبها لذة ومتعة فى كل وقت ، كلذة ماصفا من الراح حينما يمزج بماء بارد . (ويقصد طرفة بحبيبها هنا نفسه) .

(١٤٣) تنوله : تعطه . تريه النجم يجرى بالظهر : أى يظل بسبب منعها إياه فى مشقة كأنه يرى الكواكب نهارا ، أى يغشاه الهم والحزن فيظلم عليه نهاره فتبدو له الكواكب بالنهار كما تبدو بالليل . والشاعر هنا يقصد نفسه كذلك ، أى إنها إن تصله وتسمح له بما يريد مرة ؛ فقد تشتد عليه وتمنعه أخرى ، فتضيق أمامه السبل ، وتظلم الدنيا فى وجهه

(١٤٤) عسكرة : شدة وحيرة ، والعساكر : أهوال وهموم يركب بعضها بعضا . نأت : بعدت . ثم تألم الشاعر أشد الألم من بعد دارها عنه فصاح قائلا : ما أبعد مزار الحبيبة التى لا يغيب عنى ذِكرُها . يقول : إن حبها قد ملك عقله وقلبه ، فأصبح فى حيرة وشدة ، وأحاطت به الهموم والأهوال بسبب فراقها وبُعد دارها عنه .

١٤٥ فلَئِنْ شَطَّتْ نَوَاهَا مَرَّةً — لَعَلَى عَهْدٍ حَبِيبٍ مُعْتَكِرْ
١٤٦ — بَادِنٌ تَجْلُو إذَا مَا ابْتَسَمَتْ — عَنْ شَتِيتٍ كَأَقَاحِي الرَّمْلِ غُرْ
١٤٧ — بَدَّلَتْهُ الشَّمْسُ مِنْ مَنْبِتِهِ — بَرَداً أَبْيَضَ مَصْقُولَ الأُشُرْ
١٤٨ — وَإِذَا تَضْحَكُ تُبْدِي حَبَباً — كَرُضَابِ المِسْكِ بِالمَاءِ الخَصِرْ
١٤٩ — صَادَفَتْهُ حَرْجَفٌ فِي تَلْعَةٍ — فَسَجَا وَسْطَ بَلَاطٍ مُسْبَطِرْ

---

(١٤٥) شطت : بعدت . نواها : جهتها . معتكر : عاكف على حبها . يقصد أنها إن بعدت دارها عنه ، فإنه سيظل محافظا على عهد الحب والوفاء لها .

١٤٦ — بادن : كاملة البدن ، ضخمة الجسم . تجلو : تكشف وتظهر . شتيت : ثغر مفلج الأسنان . الأقاحى : جمع أُقحُوان وقُحوان ، وهو البابونج ، نبت له نَور تشبه به الأسنان فى البياض والرقة والصفاء . وأقحوان الرمل أحسن من غيره . غر : بيض . يقول : وهذه الحبيبة ممتلئة الجسم ، وثغرها جميل ، وأسنانها مفلجة بيضاء ناصعة .

(١٤٧) بدلته الشمس : يعنى الثغر ، وكان الواحد منهم إذا سقطت له سن قذف بها نحو الشمس ، وقال : ياشمس أعطيتك سناً من عظم ، فأعطينى سناً من فضة . بردا : أى أسنانا كالبرد ، وهو قطع الثلج الصغيرة التى تتساقط من الغمام . والمصقول : الأملس البرّاق . والأشر : تحزيز فى أطراف الأسنان سواء أكان خِلقة أو مصنوعا . يقول : وأسنانها التى نبتت بعد أسنان الولادة ، صغيرة ، شديدة البياض ، وفى أطرافها تحزيز يزيدها حسنا وجمالا .

(١٤٨) الحبب : ماء الأسنان . رضاب المسك : فُتاته وقطَعه . يريد أن فمها كثير الريق ، وإذا قلّ ريق الفم تغيرت رائحته . الخصر : البارد . شبه ماء فمها فى طيب رائحته وبرده بالماء البارد ممزوجا برضاب المسك . يقول : وريقها عذب ، بارد ، طيب الرائحة كالمسك .

(١٤٩) صادفته : أصابته . حرجف : ريح باردة شديدة الهبوب . التلعة :=

١٥٠ — وَإِذَا قَامَتْ تَدَاعَى قَاصِفٌ مَالَ مِنْ أَعْلَى كَثِيبٍ مُنْقَعِرْ

١٥١ — تَطْرُدُ القُرَّ بِحَرٍّ صَادِقٍ وَعَكِيكَ القَيْظِ إِنْ جَاءَ بِقُرْ

١٥٢ — لَا تَلُمْنِي إِنَّهَا مِنْ نِسْوَةٍ رُقَّدَ الصَّيْفِ مَقَالِيتَ نُزُرْ

= مسيل الماء إلى الوادى . سجا : سكن واستقر . البلاط : الأرض المستوية . والسبطر : السهل الممتد . يصف هذا الماء البارد بأنه استقر فى بلاط ، فصفا ، وهبت عليه ريح شديدة فزادت برودته .

(١٥٠) تداعى : مال وانهال . والقاصف : ما انقصف من الرمل أى مال . والكثيب : رمل مجتمع . والمنقعر : المنقلع من أصله . يشير الشاعر هنا إلى ما هى فيه من نعمة وسعة ، فيقول إن جسمها متراكم فى لين وسهولة كأنه رمل ينهال من لينها ونعمتها .

(١٥١) القر : البرد . والعكيك : الشديد الحر الذى يأخذ بالنفس وقت سكون الريح . أى إنها ملطفة للجو فى الحر والبرد . وذلك مثل قول الآخر .

سُخْنَةٌ فِى الشِّتَاءِ بَارِدَةِ الصَّيْـ ـفِ سِرَاجٌ فِى اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ

(١٥٢) رقد الصيف : أى لا يهتممن بخدمة ، فهن يَنَمْنَ ، لأن غيرهن يخدمهن . ويقصد أنهن مكفيات بالخدمة صيفا وشتاء . وإنما خص الصيف بالذكر لأنهن إذا لم يَتَصرفن فى الصيف ، فأحرى ألا يتصرفن فى الشتاء . مقاليت : جمع مقلات ، وهى التى لا يعيش لها ولد . نزر : قليلات الأولاد ، أى لا يرضعن ولدا ، ولا يهتممن به ، فذلك أصلح لهن وأتم لنعمتهن . يقصد أنها من نسوة مترفات ، لا يقمن بأى عمل ، وليس لهن أولاد يرضعنهم ، وذلك لكثرة النعمة ، ووفرة الخير .

١٥٣ — كَبَنَاتِ الْمَخْرِ يَمْأَدْنَ كَمَا
أَنْبَتَ الصَّيْفُ عَسَالِيجَ الْخَضِرْ

١٥٤ — فَجَعُونِي يَوْمَ زَمُّوا عِيرَهُمْ بِرَخِيمِ الصَّوْتِ مَلْثُومٍ عَطِرْ

١٥٥ — وَإِذَا تَلْسُنُنِي أَلْسُنُهَا إِنَّنِي لَسْتُ بِمَوْهُونٍ فَقِرْ

---

(١٥٣) بنات المخر : سحائب بيض رفاق ، يأتين قبل الصيف . يمأدن : يتحركن ويتثنين . عساليج : جمع عسلوج ، وهو شيء أبيض يخرج فى الصيف . الخضر : بنت أخضر . شبه النسوة بالسحائب فى سكون مشيهن وبياضهن . وخص بنات المخر لأنها أشد بياضا . يقصد أن هؤلاء النسوة بيض الأجسام ، لينتها ، وفى حركتهن تَثَنٍّ ودلال .

(١٥٤) فجعونى : أفزعونى . زموا عيرهم : جعلوا فيها الأَزِمّة للرحيل . والعير : القافلة . رخيم الصوت : لينه سهله . ملثوم : عليه لثام ، وهو ما على الفم من النقاب . عطر : مطلى بالعطر . يتحدث عن أثر ارتحال الحبيبة فى نفسه ، فيقول : لقد انتابنى حزن شديد حينما أزمع قومها الرحيل ، فأعدوا القافلة ، وساروا بالحبيبة ، وقد غطت وجهها بالنقاب ، تلك الحبيبة ذات الصوت الرخيم ، والرائحة الذكية .

(١٥٥) تلسننى : تأخذنى بلسانها ، وتفخر علىَّ . ألسنها : أرد عليها وأغلبها فى الكلام . موهون : ضعيف . فقر : كسير فقار الظهر . وهذا كناية عن ضعف النفس واحتمال الذل . يقول : إننى أحبها حبا شديدا ، ولكنى مع هذا لا أصبر على ما يسوءنى من كلامها ، فإن قالت قولا ، أو فعلت شيئا رددت عليها بمثله وأكثر حتى أغلبها ، لأنى رجل حديد اللسان ، قوى الجسم ، عزيز النفس ، كريم الأصل ، وليس فىّ عيب أحتملها من أجله .

١٥٦ — لَا كَبِيرٌ دَالِفٌ مِنْ هَرَمٍ ... أَرْهَبُ اللَّيْلَ وَلَا كَلُّ الظُّفُرْ

١٥٧ — وَبِلَادٍ زَعِلٍ ظِلْمَانُهَا ... كَالْمَخَاضِ الْجُرْبِ فِي الْيَوْمِ الْخَدِرْ

١٥٨ — قَدْ تَبَطَّنْتُ وَتَحْتِي جَسْرَةٌ ... تَتَّقِي الْأَرْضَ بِمَلْثُومٍ مَعِرْ

---

(١٥٦) الدالف : الذى يقارب الخطو ، ويمشى مشى المقيد . الهَرم : أقصى الكبر . أرهب الليل : أخافه ولا كَلُّ الظفر : ظفرى غير كليل ، كنى به عن قوته وبطشه ، أى ما ظفرت به لا يفلت منى ، أو أنى كامل السلاح حديده . يقول إنه ليس شيخا كبير السن يَدْلِفُ فى مشيه ضعفا ، وهَرِما ، بل هو شاب ، قوى الجسم ، شجاع ، لا يرهب شيئا ، كامل العُدة والسلاح .

(١٥٧) زعل : نشيط . الظلمان : ذكور النعام . المخاض : الحوامل من الإبل ، شبه النعام بها ، وخصَّ الجرب لأنها سود من القطران ، فهو أشبه لها بالنعام . الخدر : الذى يُخْدَر فيه لشدة بَرده ، أو لمطر أو ريح يكون فيه . وإنما خصَّ اليوم الخدر لأن المخاض تنضم فيه وتجتمع ، فشبه النعام بها حينئذ فى الاجتماع والكثرة . ووصف النعام فى ذلك الوقت بالنشاط لأن الأرض حين ذاك تكون خالية ليس فيها غير النعام ، فتكون نشيطة لأنها تكون بعيدة عن الإنس ، آمنة ، لا ترى أحدا يروعها ، فهى تجىء وتذهب . يقصد أنه كثيرا ما يجوب البقاع المهجورة المخيفة ، الخاوية من الإنس ، وهذا دليل قوته وشجاعته .

(١٥٨) تبطنت : دخلت بطونها ، يعنى البلاد التى ذكر فى البيت السابق . جسرة : ناقة عظيمة ، جريئة على الأهوال لنشاطها . ملثوم : خف لثمته الحجارة فأدمته ، يشير بذلك إلى كثرة سيرها فى الأرض الوعرة . معر : ذهب شعره . يقول : أتوغل فى هذه البلاد المهجورة المخيفة بناقة جريئة على الأهوال ، متعودة السير فى الأماكن الوعرة .

١٥٩ — فَتَرَى الْمَرْوَ إِذَا مَا هَجَّرَتْ عَنْ يَدَيْهَا كَالْفَرَاشِ الْمُشْفَتِرْ
١٦٠ — ذَاكَ عَصْرٌ وَعَدَانِي أَنَّنِي نَابَنِي الْعَامَ خُطُوبٌ غَيْرُ سِرْ
١٦١ — مِنْ أُمُورٍ حَدَثَتْ أَمْثَالُهَا تَبْتَرِي عُودَ الْقَوِيِّ الْمُسْتَمِرْ
١٦٢ — وَتَشَكَّى النَّفْسُ مَاصَابَ بِهَا فَاصْبِرِي إِنَّكِ مِنْ قَوْمٍ صُبُرْ

---

(١٥٩) المرو : الحجارة . هجرت : سارت وقت الهاجرة . الفراش : دود ذو أجنحة يتطاير حول السراج ، ويتهافت فى النار . المشفتر : المتفرق . يقول : إن هذه الناقة إذا سارت فى الهاجرة ، على صعوبة السير فيها ، أسرعت لدرجة أنها تطير الحصا ، وتكسره من شدة سيرها ، فيتطاير كأنه فراش يتفرق هنا وهناك .

(١٦٠) عدانى : منعنى وشغلنى . نابنى : نزل بى . خطوب : جمع خطب وهو الأمر العظيم . غير سر : واضحة لا تخفى . يقول : إن سيرى فى تلك البلاد على هذه الناقة كان فى عصر قد سلف ، لكن صرفنى عن مثل ذلك اليوم ، أحداث جسام نزلت بى ، وأمور عظيمة يعرفها جميع الناس .

(١٦١) حدثت أمثالها : أى كلما وقع أمر حدث أمر بعده مثله . تبترى : تنحت ، من ابتريت العود بريته . أى تضعف القوى . وعود الشخص : جسمه ، مأخوذ من عود الشجرة . والمستمر : الصلب الشديد . أى منعه مما كان يفعله من قبل توالى الأحداث عليه ، والخطوب التى من شأنها أن تضعف القوى النفس ، وتزلزل الشديد الصبور .

(١٦٢) تشكى : تشكو . ما صاب بها : أصله « صابها » وزيدت الباء فى المفعول به ، وصابه وأصابه بمعنى واحد ، يقال : « صاب السهم وأصاب » . ومنه المثل « مع الخواطىء سهم صائب » . ومعنى صاب بها : نزل بها . صبر : جمع صبور ، وهو الذى يتحمل الشدائد . يقول : لقد نزلت بى الأحداث والخطوب ، =

١٦٣ — إِنْ نُصَادِفْ مُنْفِسًا لا تَلْفِنَا   فُرُحَ الخَيْرِ وَلاَ نَكْبُو لِضرّْ

١٦٤ — أُسُدُ غَابٍ فَإِذَا مَا فَزِعُوا   غَيْرُ أَنْكَاسٍ وَلاَ هُوجٍ هُذُرْ

١٦٥ — وَلِيَ الأَصْلُ الَّذِي فِي مِثْلِهِ   يُصْلِحُ الآبِرُ زَرْعَ المُؤْتَبِرْ

=وتتالت علىّ بكثرة، حتى إن نفسى قد تشكو كثرتها وتواليها، ولكنى أخفف البلوى على نفسى بمطالبتها بالصبر؛ لأنى من قوم مشهورين بالصبر واحتمال الشدائد.

(١٦٣) منفسا: نفيسا وهو الشيء المتنافس فيه والمراد به هنا المال والغنى. لا تلفنا: لا تجدنا. فرح: جمع فروح، وهو الكثير الفرح. لا نكبو: أى لا نتألم. يقول: إن نلنا مالا وأصبنا خيرا لم نفرح عند ذلك؛ وإن أصابنا ضرّ لم نستكن له، ولم نذل؛ لعلمنا أن الأحوال تتعاقب من خير وشر.

(١٦٤) الغاب: جمع غابة، وهى الشجر الملتف، وعادة تكون مأوى الأسد ومختفاه؛ وأشد ما يكون الأسد عندها؛ لأنه يحميها. فزعوا: أغاثوا. أنكاس: جمع نكس وهو الضعيف الدنى. وهوج: جمع أهوج وهو الأحمق. هذر: جمع هذور، وهو الكثير الكلام، واللغط فى الحرب علامة الفشل والجبن. يقصد أن قومه أشد الأبطال؛ وأشجعهم، وهم عند الفزع أقوياء، وفى الحرب صناديد؛ ليس فيهم حمق، ولا طيش ولا ميل إلى اللغط وكثرة الكلام.

(١٦٥) الآبر: المصلح للشيء والقائم عليه. المؤتبر: المستدعى إلى الإصلاح، وأكثر ما يستعمل الإبار فى النخل؛ ثم هو عام فى كل شيء، وضربه هنا مثلا لإتمام الصنيعة وربا المعروف. يقصد أن أصله كريم نبيل؛ فيه ينمو الخير، ويصطنع المعروف والجميل.

١٦٦ — طَيِّبُ البَاءَةِ سَهْلٌ وَلَهُمْ ... سُبُلٌ إِنْ شِئْتَ فِى وَحْشٍ وَعِرْ

١٦٧ — وَهُمُ مَا هُمْ إِذَا مَا لَبِسُوا ... نَسْجَ دَاوُدَ لِبَأْسٍ مُحْتَضِرْ

١٦٨ — وَتَسَاقَى القَوْمُ كَأْساً مُرَّةً ... وَعَلَا الخَيْلَ دِمَاءٌ كَالشَّقِرْ

١٦٩ — ثُمَّ زَادُوا أَنَّهُمْ فِى قَوْمِهِمْ ... غُفُرٌ ذَنْبَهُمْ غَيْرُ فُخُرْ

---

(١٦٦) الباءة : الساحة والفناء . وحش : متوحش ، وهو هنا كناية عن خشونة الجانب وشدته . أي إن ساحتهم طيبة سهلة لمن أراد معروفهم ، وهى خشنة لمن أرادهم بسوء .

(١٦٧) وهُمْ ما هُمْ : هذا تفخيم وتعجب ، كأنه قال : « أى رجال هم » . نسج دواد : يعنى الدروع ، والنسج : عملها وسردها . ويقال إن أول من عملها داود عليه السلام ، فلذلك تنسب إليه . البأس : الشدة . محتضَر : يحضر الاجتماع إليه . يقول : وما أشدهم وأروعهم حينما يلبسون الدروع استعداداً لخوض المعارك وقت الشدة والفزع .

(١٦٨) تساقى القوم : سقى بعضهم بعضا : الكأس : الإناء فيه الشراب ، والشراب فى الكأس يقال له كأس أيضا . كأسا مرة : يقصد كأس الحتوف ، أى قتل بعضهم بعضا : الشقر : شقائق النعمان ، وقيل هو شجر له ثمر أحمر . يقول : وما أروعهم وقت القتال حين يتساقط القتلى وتعلو الخيلَ الدماءُ القانئة .

(١٦٩) غفر ذنبهم : يعفون ويغفرون الذنب . غير فخر : يتركون الفخر ، لأن الفخر إعجاب وخفة . زادوا أنهم : أصله زادوا بأنهم ، فحذف الباء . وفى قومهم متعلق بزادوا ، أى زادوا فى قومهم بأنهم كذا وكذا . لمّا وصفهم بالإقدام والجرأة ، والصبر فى الحرب ، وغير ذلك من أفعال البر ، بيّن أن لهم مزيدا على ذلك فى قومهم ، هو : أخذهم بالعفو ، والصفح عن الذنب ، وترك الفخر .

١٧٠ — لَا تَعِزُّ الخَمْرُ إِنْ طَافُوا بِهَا ... بِسِبَاءِ الشَّوْلِ وَالْكُومِ الْبُكُرْ
١٧١ — فَإِذَا مَا شَرِبُوهَا وَانْتَشَوْا ... وَهَبُوا كُلَّ أَمُونٍ وَطِمِرْ
١٧٢ — ثُمَّ رَاحُوا عَبَقُ المِسْكِ بِهِمْ ... يُلْحِفُونَ الأَرْضَ هُدَّابَ الأُزُرْ
١٧٣ — وَرِثُوا السُّودَدَ عَنْ آبَائِهِمْ ... ثُمَّ سَادُوا سُودَدًا غَيْرَ زَمِرْ
١٧٤ — نَحْنُ فِي المَشْتَاةِ نَدْعُو الجَفَلَى ... لَا تَرَى الآدِبَ فِينَا يَنْتَقِرْ

---

(١٧٠) لا تعز الخمر : لا يحول بينهم وبين شرائها كثرة ثمنها ، فلا تعجزهم ولا تفوتهم لغلائها ، يقال : « عزّ الشيء » ، إذا لم يوجد واشتد مطلبه . طافوا بها : تأملوها ، وأتوها مريدين لها . السباء : شراء الخمر . الشول : جمع شائلة وهى التى أتى عليها من نتاجها ستة أشهر أو سبعة ، فخفت بطونها وضروعها . الكوم : جمع كوماء ، وهى العظيمة السنام . البكر : الحديثات السن . يقول : إن أرادوا الخمر لم تفتهم ، وإن كان ثمنها الشول والكوم والبكر من الإبل .

(١٧١) انتشوا : سكروا . وهبوا : أعطوا . أمون : ناقة أو فرس موثقة الخلق ، يؤمن عثارها . الطمر : الفرس الطويل المشرف ، ويقال : هو الوثوب الخفيف . يقول : إذا شربوا الخمر وسكروا وهبوا كرام الإبل والخيل .

(١٧٢) عبق المسك : رائحته . يلحفون الأرض : يجرّون أزرهم عليها من الخيلاء ، ويغطونها بهم . الهداب : الهُدْب ، أراد به طرة الإزار . يقول : إنهم ذوو نعمة وترف ، رائحة المسك تفوح منهم على الدوام ، وثيابهم طويلة يجرّونها وراءهم .

(١٧٣) السؤدد : السيادة . زَمِر : قليل . يقصد أن آباءهم كانوا سادة ، فورثوا السيادة عنهم ، ثم اكتسبوا فوق ذلك سؤددا عظيما .

(١٧٤) المشتاة : زمن الشتاء والبرد ، وذلك أشد الزمان . الجفلى : أن يعمّ بدعوته إلى الطعام ، ولا يخصّ أحداً دون آخر . الآدب : الذى يدعو إلى =

١٧٥ — حِينَ قالَ النَّاسُ فى مَجْلِسِهِمْ   أَقُتَارٌ ذَاكَ أَمْ رِيحُ قُطُرْ

١٧٦ — بِجِفَانٍ تَعْتَرِى نَادِينَا   مِنْ سَدِيفٍ حِينَ هَاجَ الصِّنَّبِرْ

١٧٧ — كَالْجَوابِى لاَ تَنِى مُتْرَعَةً   لِقِرَى الْأَضْيَافِ أَوْ لِلْمُحْتَضِرْ

١٧٨ — ثُمَّ لاَ يَخْزُنُ فِينَا لَحْمُهَا   إِنَّمَا يَخْزُنُ لَحْمُ الْمُدَّخِرْ

= المأدبة ، وهى كل طعام يدعى إليه . والانتقار : أن يدعو النَّقَرَى وهى أن يخص بدعوته ولايعمها . يقول : إنهم فى دعوتهم الناس إلى الطعام ، حتى فى أشد الأوقات وأضيقها ، لايخصون الأغنياء ، ومن يطمعون فى مكافأتهم ولكنهم يَعُمُّون طلبا للحمد ولا كتساب المجد .

(١٧٥) القتار : رائحة اللحم إذا شوى . القُطُر : العود الذى يتبخر به . يقول : نحن نطعم الناس فى شدة الزمان إذا كان ريح القتار عند القوم بمنزلة رائحة العود ، لما هم فيه من الجهد والحاجة إلى الطعام .

(١٧٦) تعترى : تلم به وتأتيه . النادى : مجلس القوم ومتحدثهم . السديف : قطع السنام الصنبر : أشد ما يكون من البرد . أى ندعو جميع الناس فى أوقات الشدة إلى جفان مملوءة بقطع السنام وخير اللحم .

(١٧٧) الجوابى : جميع جابية ، وهى الحوض العظيم يجبى فيه الماء ، أى يجمع ، شبه الجفان بها فى سعتها وعظمها . لاتنى : لاتفتر ولاتزال ، أى دائما . مترعة : مملوءة . القرى : القيام بالضيف . والمحتضر : النازل على الماء . والحاضر : المياه ، واحدها مَحْضَر . يقول : لاتزال جفاننا مترعة لمن جاءنا ضيفا أو لمن كان حاضرا معنا نازلاً على مائنا .

(١٧٨) يُخْزَن ، بالبناء للمجهول : يُدَّخر ويُحفَظ . ويَخْزُن ، بالبناء للمعلوم : تَتَغيَّر رائحته ويفسد . يقول : لا يُدَّخر لحم اليوم إلى غد ، فتتغير رائحته ، ولكننا ننحر كل يوم ، ونطعم اللحم طريا طازجا .

١٧٩ — وَلقدْ تعْلمُ بـكرٌ أننَا آفةُ الجُزْرِ مَسَامِيحُ يُسُرْ
١٨٠ — وَلقدْ تعلمُ بـكرٌ أنّـنَا فاضِلو الرَّأْيِ وَفِى الرَّوْعِ وُقُرْ
١٨١ — يَكْشِفُونَ الضُّرَّ عَنْ ذى ضُرِّهِمْ وَيُبِرُّونَ عَلَى الآبِى الْمُبِرْ
١٨٢ — فُضُلٌ أحْلامُهُمْ عَنْ جَارِهِمْ رُحُبُ الأَذْرُعِ بِالْخَيْرِ أُمُرْ
١٨٣ — دُلُقٌ فى غَارَةٍ مَسْفُوحَةٍ وَلَدَى البَأْسِ حُمَاةٌ مَا نِفِرْ

(١٧٩) الجزر : جمع جزور ، وهى الناقة . آفة الجزر : أى ينحرونها . مساميح : سمحاء ، سهلة أخلاقهم ، أسخياء . يُسُر : داخلون فى الميسر . يقصد أن قومه من بنى بكر ، بخاصة ، مشهورون بنحر الإبل لحبهم للكرم ، وأخلاقهم عالية ، ولا يتجنبون الميسر خوفا من الخسارة .

(١٨٠) فاضلو الرأى : آراؤنا تفضل آراء غيرنا . وقر : جمع وقور ، وهو الثابت الرزين . يقول : آراؤنا ، دائما ، خير الآراء ، وعند الروع فينا الرزانة والوقار .

(١٨١) يُبِرّون : يغلبون . المُبِر : الغالب . الأبى : الممتنع . يقصد أنهم كرماء أقوياء ؛ يجبرون المصائب ، ويزيلون الهموم ، ويقهرون الصناديد .

(١٨٢) فضل أحلامهم : أى حلمهم واسع كثير . رحب الأذرع : واسعو الصدور بالمعروف . أُمر : جمع أمور ، وهو الكثير الأمر . يقول : إن جهل جارُهم حلمُوا عنه حلما فاضلا ، ولم يجزوه على جهله ، وهم يحبون المعروف ، ويأمرون بفعل الخير ، ويحضون عليه .

(١٨٣) دلق فى غارة : مسرعون إلى الغارة متقدمون فيها . مسفوحة : مصبوبة ، أو كثيرة . حماة : جمع حامٍ ، وهو الذى يحمى حريمه وعشيرته . يقول إنهم أول من يسرع للغارات الشديدة ، وعند البأس والشدة ، أبطال ، رابطو الجأش ، ثابتو الجنان .

١٨٤ — نُمْسِكُ الْخَيْلَ عَلَى مَكْرُوهِهَا حِينَ لاَ يُمْسِكُهَا إلاَّ الصُّبُرْ

١٨٥ — حِينَ نَادَى الْحَيُّ لَمَّا فَزِعُوا وَدَعَا الدَّاعِى وَقَدْ لَجَّ الذُّعُرْ

١٨٦ — أَيُّهَا الْفِتْيَانُ فِى مَجْلِسِنَا جَرِّدُوا مِنْهَا وِرَاداً وَشُقُرْ

١٨٧ — أَعْوَجِيَّاتٍ طِوَالاً شُزَّباً دُوخِلَ الصَّنْعَةُ فِيهَا وَالضُّمُرْ

---

(١٨٤) نمسك الخيل على مكروهها : نصبر على ارتباط الخيل والقيام عليها حين يشتد الحال ، ويجوع الناس ، ونؤثرها على أنفسنا ؛ أو نمسك الخيل على ما تلقاه من شدة الحرب وجهدها ، ولانهزم . وإنما ذكر مكروه الخيل ، لأنه إذا أصابها مكروه فى الحرب ، فهم أجدر أن يصيبهم . والبيت التالى يرجّح هذا التفسير الثانى . يقصد أنهم ذوو خبرة بسياسة الخيل ، وقيادتها ، فى الوقت الذى يتعذر فيه ذلك إلا على القوم المشهورين بالصبر والقوة .

(١٨٥) الذعر : الفزع . لج الذعر : دام فى القلب واشتد ، يقول نحن نحسن قيادة الخيل فى وقت الشدة ، حين يفزع الناس ، ويدعو الداعى للحرب ، وقد استولى الذعر على القلوب .

(١٨٦) جردوا الخيل : ألقوا عنها جلالها ، وأسرجوها ، استعدادا للقتال . وراد : جمع وَرْد ، وهو من الخيل ما كان بين الكميت والأشقر . شقر : جمع أشقر ، وهو من الدوابّ الأحمر . يقول : هذا شأننا مع الخيل عندما ينادى المنادى طالبا من الفتيان أن يعدّوا جياد الخيل وأكرمها للقتال .

(١٨٧) أعوجيات : منسوبة إلى « أعوج » فحل لغَنِىّ ، وهو فرس مشهور تنسب إليه الخيل العتاق . طوال : جمع طويل . شزب : جمع شازب ، وهو الضامر . الصنعة : حسن القيام عليها ، ورعايتها . دوخل الصنعة : أى لزمت الصنعة أياها ، وأكثر القيام عليها ، ولم تهمل . الضمر : لحاق البطن . والتضمير : أن تجرى =

١٨٨ — من يَعَابِيبَ ذُكُورٍ وُقُحٍ ... وَهِضَبَّاتٍ إِذَا ابْتَلَّ العُذُرْ

١٨٩ — جَافِلَاتٍ فَوْقَ عُوجٍ عُجُلٍ ... رُكِّبَتْ فِيهَا مَلَاطِيسُ سُمُرْ

١٩٠ — وَأَنَافَتْ بِهَوَادٍ تُلُعٍ ... كَجُذُوعٍ شَذَّبَتْ عَنْهَا القُشُرْ

= لتدرب وتخف حتى تضمر . يقول : إن خيلهم كريمة عتيقة ، تحظى بكمال العناية والرعاية .

(١٨٨) يعابيب : جمع يعبوب ، وهو الفرس الطويل السريع ، أو الجواد السهل في عدوه أو البعيد القدر . وقح : جمع وَقاح ، وهو الصلب الحوافر . هضبات : جمع هِضَبّ ، وهو الفرس الكثير العرق ، أو الشديد الصلب ، أو الضخم كالهضاب . العُذُر : جمع عذار ، وهو من اللجام ما سال على خد الفرس . يقصد : أنها خيل قوية ، طويلة ، صلبة الحوافر ، سريعة الجرى ، كثيرة العرق ، وهي في وقت التعب حسنه الهيئة ، شديدة .

(١٨٩) جافلات : ماضيات ، سراع . عوج : أى قوائم فيها انحناء ، ليست مستقيمة ، وذلك مما تمدح به الخيل لأنه أسرع لها . عجل : جمع عجول ، وهى السريع الحركة . ملاطيس . جمع مِلْطاس ، وهو معول يكسر به الصخر ، شبه الحوافر بها في صلابتها . يريد أن خليهم تمضى مسرعة ، على قوائم سهلة الحركة ، ذات حوافر صلبة .

(١٩٠) أنافت : أشرفت . هواد : جمع هاد ، وهو العنق ، وهادى كل شيء مقدمه . تلع : طوال . من التَّلَع ، وهو طول العنق ، وفعله تَلِعَ ، فهو أتلع وتَلِيع . شذبت : قشرت . وشبه أعناق الخيل بجذوع النخل التي ألقى عنها قشرها في الطول ، وإذا شذب الجذع ظهر طوله ، أكثر . يقصد أن أعناق الخيل طويلة .

١٩١ — عَاتِ الْأَيْدِى بِأَجْوَازٍ لَهَا رُحُبِ الْأَجْوَافِ مَا إِنْ تَنْبَهِرْ

١٩٢ — فَهِىَ تَرْدِى فَإِذَا مَا أُلْهِبَتْ طَارَ مِنْ إِحْمَائِهَا شَدُّ الْأُزُرْ

١٩٣ — كَاثِرَاتٍ وَتَرَاهَا تَنْتَحِى مُسْلَحِبَّاتٍ إِذَا جَدَّ الْحُضُرْ

---

(١٩١) علت : ارتفعت . أجواز : أوساط . رحب : واسعة ، أى أجوافها واسعة وذلك ممدوح فى الخيل ، لأنه إذا ضاق جوف الفرس وصدره ومخرج نفسه، كبَا وسقط . ما إن تبنهر : ما نافيةٌ ، وإنْ زائدةٌ ، والانبهار : انقطاع النفس من الإعياء . يريد أن أيدى هذه الخيل عالية ، وفوقها أوساط ذات أجواف وصدور واسعة مما يجعلها تتنفس بسهولة ويسر ، ولا تشعر بالتعب مهما كان بها من إجهاد وإعياء .

(١٩٢) الرَّدَيان : سير سريع كعَدْو الحمار . ألهبت : أسرعت . حَمِىَ الفرسُ : زاد فى الجرى والسرعة ، حتى سَخُن وعَرِق ، إحمائها : أى إحماء الفوارس لها . الأزر : جمع إزار ، وهو ما يؤتزر به . يقول : هذه الخيل من عادتها السير السريع ، فإذا ما حرّكها الفوارس لسرعة أكثر ، حميت ، وعدَت بسرعة فائقة حتى يتطاير كل ما عليها من الأزر والثياب .

(١٩٣) كاثرات : رافعات أذنابها ، شائلات بها ، وإنما تفعل ذلك لشدة أصلابها . تنتحى : تنحرف فى عدوها وتميل على أحد شقيها ، وقيل معناه : تمض على فئوس لجمها فى جريها ، وقيل : تعتمد فى جريها على أيسرها . مسلحبات : ممتدات ، منبسطات فى العدو . جد : اجتهد واشتد . الحُضْر : ارتفاع الفرس فى عدوه ، وسرعة جريه . يقول : وهى خيل كثيرة النشاط ، قوية الأصلاب ، وإذا انطلقت فى العدو ، وجَدّ جدُّها ، تبدو مائلة على أحد شقيها لقوتها ، وسهولة جريها .

١٩٤ — دُلُقُ الْغَارَةِ فِى إِفْزَاعِهِمْ كَرِعَالِ الطَّيْرُ أَسْرَاباً تَمُرْ

١٩٥ — تَذَرُ الأَبْطَالَ صَرْعَى بَيْنَهَا مَا يَنِى مِنْهُمْ كَمِىٌّ مُنْعَفِرْ

١٩٦ — فَفِدَاءٌ لِبَنِى قَيْسٍ عَلَى مَا أَصَابَ النَّاسَ مِنْ سُرٍّ وَضُرْ

١٩٧ — خَالَتِى وَالنَّفْسُ قِدْماً إِنَّهُمْ نِعِمَ السَّاعُونَ فِى الْقَوْمِ الشُّطُرْ

١٩٨ — وَهُمُ أَيْسَارُ لُقْمَانَ إِذَا أَغْلَتِ الشَّتْوَةُ أَبْدَاءَ الْجُزُرْ

---

(١٩٤) دلق : جمع دلوق . وهو المتقدم المسرع إلى الغارة . إفزاعهم : اسراعهم للمستغيث بهم . رعال الطير : جماعاتها . أسراب : جمع سرب وهو القطيع من الطير والظباء والنساء . شبههم فى إسراعهم وتفرقهم فى الغارة بجماعات الطير تمرّ قِطَعاً قِطَعا . أى هذه الخيل ، تسرع بفوارسها إلى الغارات ، وإغاثة الملهوف ، وتتتابع جماعات جماعات .

(١٩٥) تذر : تترك . ماينى : مازال ، ومعناها فى الأصل : مايتعب ، ومايفتر . كمى : شجاع . منعفر : ملتصق بالعَفَر ، وهو التراب . يقول : إن خيلنا فى الحرب ، تقتل أبطال الأعداء ، وتتركهم على أرض الميدان معفرين بالتراب .

(١٩٦) بنو قيس : قبيلة الشاعر . يقول : نفسى فداء لقومى على ما أصاب الناس من السراء والضرّاء .

(١٩٧) « خالتى » مبتدأ ، « والنفس » معطوف عليه ، وخبرها « فداء » . قِدْما : ظرف متعلق بنعم ، ولا يمنع منه ذكر « إنّ » المكسورة ، لأنه ظرف اغتفر فيه التقديم . الشطر : جمع شطير ، وهو البعيد والغريب . يقول : أنا وخالتى فداء لهؤلاء القوم ، لأنهم مشهورون من قديم الزمن بحسن السعى فى الغرباء .

(١٩٨) الأيسار : جمع يَسَر ، وهو الذى يضرب بقداح الميسر . ولقمان : المقصود به هنا لقمان بن عاد صاحب النسور السبعة التى آخرها لُبَد . وهو نمير

= لقمان الحكيم المذكور فى القرآن الكريم . وأيسار لقمان : مَثَل ، وإذا شرف الإنسان قيل أيسار لقمان . قال المفضل الضبى فى أمثاله : إن لقمان بن عاد جاوَرَ فى حىٍّ من العمالقة ، وهم عرب ، فملأ عُسًّا له لبنا ، ثم قال لجارية له : انطلقى بهذا العس إلى سيد هذا الحى ، فأعطيه إياه . وإياك أن تسألى عن اسمه ، واسم أبيه . فانطلقت حتى أتتهم . فإذا هم بين لاعب . وعامل فى ضيعته . ومقبل على أمره . حتى مرَّت بثمانية نفرٍ منهم ، عليهم وقارٌ وسكينة ، ولهم هيئة . فقامت تتفرس فيهم ، أيهم تُعطى العس ، فمرت بها أَمَة ، فأخبرتها بقصتها ، فقالت لها : إنى واصفتهم لك ، فخذى أيهم شئت ، أو ذَرِى ، وفيهم سيد الحى . فقالت الأَمَةُ : أمّا هذا فبيض ، مَرِض مرضة ، وقد أَسْنَتَ القومُ . فعدل مرضُه عندهم إِسْنَاتَهم . وقد كانوا يريدون المسيرة ، فأقاموا عليه . فأوسع الحى دقيقا نفيضا ، ولحما غريضا ، وكساهم ثيابا بيضا . وأما هذا فحممة . غداؤه كل يوم بكرة سنمة ، وبقرة شحمة ، ونعجة كدمة . وأما هذا فطفيل . ليس فى أهله بالمسرف النثر ، ولا البخيل الحصر ، ولا يمنع الحى من خير إن ائتمروا . وأما هذا فذفافة ، طرق الحىَّ حِشَّان ، وولد الحى يتحدثون عنده . فقام مشتملا ، وسنان ، ثملا ، إلى جذعان الإبل . وهو يحسبها جندلا ، فقذفها إليهم ، لأولها زحيف . ولآخرها حفيف ، ولأعناقها على أوساطها قصيف . وأما هذا فمالك ، أوَّلنا إذا دعينا ، وحامينا إذا غزينا ، ومطعم أولادنا إذا شتونا ، ومفرج كل كربة إذا أعيت علينا . وأما هذا فثميل ، غضبه حين يغضب ويل ، وخيره حين يرضى سيل . فى أهله عبد وفى الجيش قَيْل ، ولم تحمل أكرم منه على ظهورها إبل ولا خيل . وأما هذا ففرزعة . إن لقى جائعا أشبعه ، وإن لقى قرنا جعجعه . (أى رمى به إلى الأرض) ، وقد خاب جيش لا يغزو معه . وأما هذا فعمار ، صوات جَآر ، لا تخمد له نار . للمطى عقار ، أخاذ وذار . فناولت العس مالكا ، وكان سيدهم . فهؤلاء أيسار لقمان الذين يقصدهم طرفة . وهم ثمانية : بيض ، وحممة ، وطفيل ، وذفافة ، ومالك ، وثميل ، وفرزعة ، وعمار . وأغلت الشتوة : جعلتها غالية صعبة المشترى ، أبداء :=

١٩٩ — لا يُلحُّونَ عَلَى غَارِمِهِمْ ... وَعَلَى الأَيْسَارِ تَيْسِيرُ العَسِرْ
٢٠٠ — وَلَقَدْ كُنْتُ عَلَيْكُمْ عَاتِباً ... فَعَقَبْتُمْ بِذَنُوبٍ غَيْرِ مُرْ
٢٠١ — كُنْتُ فِيكُمْ كَالْمُغَطِّي رَأْسَهُ ... فَانْجَلَى الْيَوْمَ قِنَاعِي وَخُمُرْ
٢٠٢ — سَادِراً أَحْسِبُ غَيِّي رَشَداً ... فَتَنَاهَيْتُ وَقَدْ صَابَتْ بِقُرْ

= جمع بدء ، وهي أشراف أعضائها . الجزر : جمع جزور ، وهي الناقة المجزورة . ومعنى البيت : أن هؤلاء القوم أشراف ، كرام ، يلعبون الميسر ، ويضربون بالقداح إذا اشتد الزمان وغلت الجزر .

(١٩٩) لايلحون : لا يطلبون بإلحاف . غارمهم : الذى لهم عليه دين . يقول: نحن كرام لا نشتد على المعسر ، بل نسهل عليه فى أخذ الدين حتى يوسر ، والموسرون منا يعطون المعسرين .

(٢٠٠) عاتبا : ساخطا . عقبتم : عطفتم وجُدتُم عقب ذلك . الذنوب : الدلو ، ويقصد هنا النصيب من العطاء : غير مُرّ : أي لم يمطلوا به ، ولم يَمُنوا . يقول لقومه : لقد سخطت عليكم ، فقابلتمونى بالعطف الشديد ، والعطاء الكريم .

(٢٠١) انجلى : انكشف . خمر : جمع خِمَار ، وهو ما يستتر به . يقصد أن يقول : لقد كنت فى سخطى عليكم مخطئا وعلى غير حق ، لكن كانت على عينه غشاوة ، فأزيلت ، وانجلى له الأمر على حقيقته .

(٢٠٢) السادر : الذى لا يهتم ولا يبالى ما صنع . الغى : ضد الرشد ، وهو الضلال . تناهيت : أقصرت عما كنت فيه وكففت . صابت : نزلت ، من الصَّوْب ، وهو النزول . القر : القرار . « صابت بقر » : نزل الأمر فى قراره ، فلا يستطاع له تحويل . وهذا مثل تقوله العرب للشىء يقع موقعه . يقول : لقد=

— ٦ —

٢٠٣ — مِنَ الشَّرِّ وَالتَّبْرِيحِ أَوْلَادُ مَعْشَرٍ
كَثِيرٌ وَلَا يُعْطُونَ فِي حَادِثٍ بَكْرَاً

٢٠٤ — هُمُ حَرْمَلٌ أَعْيَا عَلَى كُلِّ آكِلٍ
مُبِيراً وَلَوْ أَمْسَى سَوَامُهُمُ دَثْراً

= كنت على ضلال ، راكبا هواى ، لا أبالى ما صنعت بسبب ما كان على بصرى من غشاوة ، إلى أن انجلى لى الأمر ، وتبين الرشد ، فرجعت عما كنت فيه ، واعترفت لكم بالفضل والجميل .

— ٦ —

هذه القطعة قالها طرفة فى هجاء بنى المنذر بن عمرو . وهى فى ا ص ١١١ ، وفى ب ص ١٤ ، وفى حـ ص ٦٤ ، وفى ء ورقة ١٢ ، وفى هـ ورقة ١١ ، وفى و ورقة ٢٥ . وهى من بحر الطويل .

(٢٠٣) التبريح : الجهد والمشقة . البَكْر : الصغير من الإبل . وفى ب : « مَثَارٍ » بدل « كثير » . ومثار : جمع مُثْرٍ ، وهو المكثر ذو الثراء . يقول : إن من أسباب الشر ، وعوامل المشقة والألم وجود قوم ، ذوى أولاد كثيرة ، واسعى الثراء ، ولكنهم فى غاية الشح ، إذا حدث أمر واستُعين بهم ، لا يكون منهم عون ، ولا يعطون شيئا ولو خسيسا .

(٢٠٤) الحرمل : نبت مُرّ ، لا يقدر آكلٌ عليه . مبيرا : مُهلِكا . وفى ء « مبيتا » بدل « مبيرا » أى ليس عندهم مبيت ، لا يضيفون أحدا . أعيا : غَلَب وأتعب . السوام : المال الراعى من الإبل وغيرها . دثرا : كثيرا ، لا تحصى كثرته . يقول : معروفهم متعذر ، والجود فيهم مستحيل ، وقِرى الأضياف عندهم ممنوع .

٢٠٥ - جَمَادٌ بِهَا الْبَسْبَاسُ يَرْهَصُ مُعْزُهَا
بَنَاتِ اللَّبُونِ وَالسَّلَاقِمَةَ الْحُمْرَا

٢٠٦ - فَمَا ذَنْبُنَا فِي أَنْ أَدَاءَتْ خُصَاكُمُ
وَإِنْ كُنْتُمُ فِي قَوْمِكُمْ مَعْشَراً أُدْرَا

٢٠٧ - إِذَا جَلَسُوا خَيِلَتْ تَحْتَ ثِيَابِهِمْ
خَرَانِقَ تُوفِي بِالضَّغِيبِ لَهَا نَذْرَا

---

(٢٠٥) الجماد : الأرض التي لا نبات فيها ، والسنة التي لا مطر فيها . البسباس: نبت ، أكثر ما يكون في وعر الأرض وخشينها . ترهص : من « رهصت الدابة» وهو أن يصيب باطنَ الحافر شيء يوهنه ، فيبرى مكانه ، وينزل منه ماء . معز : جمع أمعز ومعزاء ، وهي الأرض الصلبة الغليظة فيها حصى . السلاقمة : العظام من الإبل . يقول : هم في منتهى الشح والبخل ، وآثار البخل ظاهرة فيهم ، ولا ينال من ينزل بهم إلا الأذى والألم .

(٢٠٦) اداءت : صارت ذاداء ، أي مريضة . أدر : جمع آدر ، وهو المتفخ الخصية . يرميهم هنا بانتفاخ الخصى ، وانتشار الأُدْرَةِ فيهم . ولعله يقصد هنا أن يؤنبهم على بخلهم ، فيقول : إذ كنتم تتألمون من الأدرة ، وتكرهون بسببها ، مخالطة الناس ، وإكرامهم ، فأنتم أغبياء ، لأن الناس لا ذنب لهم في هذه الأدرة التي أصابتكم .

(٢٠٧) خيلت : ظننت . خرانق : جمع خِرْنِق ، وهو الصغير من الأرانب . الضغيب : صوت الأرانب . يعنى أن خصاهم عظيمة ، إذا جلسوا سمعت صوت أدرهم ، فخلت تحت ثيابهم أرانب أو جبت على أنفسها أن تضغب ، فهي توفي بنذرها .

٢٠٨ — أَبَا كَرِبٍ أَبْلِغْ لَدَيْكَ رِسَالَةً
أَبَا جَابِرٍ عَنِّى وَلَا تَدَعَنْ عَمْرَا

٢٠٩ — هُمُ سَوَّدُوا رَهْواً تَزَوَّدَ فِى اسْتِهِ
مِنَ الْمَاءِ خَالَ الطَّيْرَ وَارِدَةً عَشْراً

— ٧ —

٢١٠ — أَمِنْ لَيْلَى بِنَاظِرَةٍ خُدُورُ يُؤَمُّ بِهِنَّ خَبْتٌ أَوْ حَفِيرُ

---

(٢٠٨) فى ى « ولاتنسيا » بدل « ولا تَدَعَنْ » . يحمّل أبا كرب رسالة ويطلب منه أن يبلغها عنه إلى أبى جابر ، وعمرو .

(٢٠٩) سودوا : جعلوه سيداً عليهم . الرهو : طائر أصغر من الكركى ، ويقال هو الكركى نفسه . تزود فى استه .. الخ : يقال إن هذا الطائر يحسب أن الطير لاترد الماء إلى عشرة أيام ، فهو يتزود الماء فى استه عشرا ، خوف المعطش . فشبه به سيدهم فى الجهل والدناءة يقول : إن ملكهم غبي جاهل .

— ٧ —

هذه القصيد فى هجاء عمرو بن هند أخى قابوس بن هند ، وكان عمرو شديدا وكان يقال له « مضرط الحجارة » ، وكان له يوم بؤسى ، ويوم نعمى ، فيوم يركب فى صيده يقتل أول من لقى ، ويوم يقف الناس ببابه ، فإن اشتهى حديث رجل أذن له ، فكان هذا دهره ، فهجاه طرفة ، وذكر ذلك ، بهذه القصيدة .

ولم تذكر النسخ الثلاث ا ، ب ، و إلا ثمانية أبيات ابتداء من البيت السادس هنا . والقصيدة فى ا ص ٩٦ وفى ب ص ، وفى ح ص ٦٤ ، وفى ى ورقة ٦ . وفى هـ ورقة ، وفى و ورقة ١٧ . وهى من بحر الوافر .

(٢١٠) ليلى : اسم امرأة . ناظرة : جبل أو ماء لبنى عبس . خدور : جمع خدر ، وهو ستر يمد للجارية فى ناحية البيت . يؤم : يقصد . خبت وحفير :=

٢١١ — فَكَيْفَ صَبَوتَ أو تَرْجُو مَهَاةً ... مُنَعَّمَةً تُزَارُ وَلَا تَزُورُ

٢١٢ — جَلَتْ بَرَداً فَهَشَّ لَهُ فُؤَادِي ... فَكِدْتُ إِلَيْهِ مِنْ شَوْقٍ أَطِيرُ

٢١٣ — بَرَهْرَهَةٌ يُحَارُ لِطَرْفُ فِيهَا ... وَلَيْسَ يُنَالُ مِنْ خَوْلٍ الْيَسِيرُ

٢١٤ — فَدَعْهَا وَانْحَلِ النُّعْمَانَ قَوْلاً ... كَنَحْتِ الْفَأْسِ يُنْجِدُ أَوْ يَغُورُ

= موضعان . يقول : هل نزلت ليلى بهذا الجبل ، أو على ذلك الماء ، ونصبت لها الأستار هناك فأصبحت هذه المنطقة مكانا تتجه إليه الأنظار والقلوب ؟

(٢١١) الصبوة : جهلة الفتوه . المهاة : بقرة الوحش . يقول لنفسه وكأنه يلومها : كيف تعشق وتميل مع الهوى ، وتطمع أن تواصلك غادة رشيقة القوام ، وتمرح فى النعيم ، وهى جليلة القدر ، يزورها الناس ولا تزور هى أحدا .

(٢١٢) جلت : صقلت . والمراد هنا أظهرت وبينت . بردا : أسنانا كالبرد . هش له : خف له وارتاح . يقول : وهى حين تبتسم ، تبدو أسنان بيضاء لامعة ، فيرتاح فؤادى ويطرب .

(٢١٣) البرهرهة : المرأة البيضاء الشابة الناعمة . يقصد بهذا البيت : أنها فتاة صغيرة السن ، جمالها يفتن القلب ، ويحير الطرف . ولا أمل لحبيبها فى أن تسمح له بقليل من وصالها .

(٢١٤) هذا البيت مذكور فى ا ضمن ماعثر عليه الناشر هناك فى الأبيات المنسوبة لطرفة رقم XVII ص ١٥٤ . وأوله : « فدع ذا » بدل « فدعها » .

دعها : اتركها . انحل النعمان : أعطه عطاء بلاعوض ، وهذا تهكم . نحت : برى . الفأس : القدوم . ينجد : يأتى نجدا . يغور : يأتى الغور . وينجد أو يغور : يعنى قولا يشيع فى جميع الناس . ومعنى البيت اترك الحديث فى الهوى والحبيبة ، وتفضل على النعمان بحديث ينتشر فى الآفاق .

٢١٥ — فَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلْكِ عَمْرٍو
رَغُوثًا حَوْلَ قُبَّتِنَا تَخُورُ

٢١٦ — مِنَ الزَّمِرَاتِ أَسْبَلَ قَادِمَاهَا وَضَرَّتُهَا مُرَكَّنَةٌ دَرُورُ

٢١٧ — يُشَارِكُنَا لَنَا رَخِلَانِ فِيهَا وَتَعْلُوهَا الْكِبَاشُ فَمَا تَنُورُ

٢١٨ — لَعَمْرُكَ إِنَّ قَابُوسَ بْنَ هِنْدٍ لَيَخْلِطُ مُلْكَهُ نُوكٌ كَثِيرُ

٢١٩ — قَسَمْتَ الدَّهْرَ فِي زَمَنٍ رَخِيٍّ كَذَاكَ الْحُكْمُ يَقْصِدُ أَوْ يَجُورُ

---

(٢١٥) الرغوث : النعجه المرضع . تخور : تصوّت . وأصل الخُوَار للبقرة فجعله هنا للنعجة . يتمنى أن لو كان لهم مكان الملك عمرو نعجة رغوث ، تصيح بجوار قبتهم ، وتدر عليهم اللبن .

(٢١٦) الزمرات : القليلات الصوف ، وخصّها ، لأنها أغزر لبنا . أسبل : طال وكل . قادماها خِلْفَاها ، وأصلهما للناقة لأن لها أربعة أخلاف : قادمَيْن وآخرَيْن ، فاستعار القادمين للشاة . والضَّرة : لحم الضرع . مركنة : لهاأركان ، أى جوانب ، وأصل . وقيل : هى المجتمعة . درور : كثيرة الدر . ومعنى البيت : وتكون هذه النعجة من الغنم المشهورة بكثرة اللبن ، ذات الضرة الكبيرة التى لها جوانب واسعة مملوءة باللبن على الدوام .

(٢١٧) رخلان : مثنى رَخِل ، وهى الأنثى من أولاد الضأن . تعلوها الكباش : تلقحها . تنور : تنفر . يقول : وهذه النعجة غزيرة الدر ، كثير اللبن ، قد أَلِفَتْ الذكور فما تنفر منها .

(٢١٨) قابوس : أخو عمرو بن هند ، وكان يرشحة للملك بعده . النَّوك ، بفتح النون : الحماقة . يقسم أن فى حكم هؤلاء حمقا كثيرا وجهالة ، وخللا .

(٢١٩) فى البيت يخاطب عمرو بن هند ، ويذكر ما كان من يوم صيده ، ويوم وقوف الناس ببابه ، وقد بيّنه فى الأبيات التالية . رخى : مهل لين . ==

٢٢٠ — لَنَا يَوْمٌ وَلِلْكِرْوَانِ يَوْمٌ   تَطِيرُ الْبَائِسَاتِ وَمَا نَطِيرُ
٢٢١ — فَأَمَّا يَوْمُهُنَّ فَيَوْمُ نَحْسٍ   تُطَارِدُهُنَّ بِالْحَدَبِ الصُّقُورُ
٢٢٢ — وَأَمَّا يَوْمُنَا فَنَظَلُّ رَكْباً   وُقُوفاً مَا نَحُلُّ وَمَا نَسِيرُ

= كذاك الحكم : جملة اسمية ، على حذف مضاف ، أى ذو الحكم . يقصد : يتوسط فى الأمر ، ويعدل : يظلم ويجاوز الحد . يخاطب الملك عمرو بن هند ، فيقول : لقد أتيت فى زمن سهل لين ، فحكمت ، وقسمت الزمن كما تشاء ، فكنت جائرا ظالما . والحكام يختلفون ، منهم يعدل ومنهم من يجور ويظلم ، وأنت من هؤلاء الظالمين .

(٢٢٠) كِرْوان : جمع كَرَوان ، وهو طائر معروف ، ويقال له : « كَرَا » ومنه المثل المعروف « أطرق كرا إن النعام بالقرى » ، يضرب للرجل يظن أنك محتاج إليه ، فتقول له : اسكن فقد أمكننى من هو أنبل منك وأرفع . والنعام إنما يكون فى القفار فإذا كان بالقرى ، فقد أمكن ، وصار أقرب منالا . البائسات : روى بالنصب على التوهم كما تقول : مررت به المسكينَ ، ولقيته البائسَ ؛ وروى بالرفع على القطع ، أو على البدل من الضمير المستتر فى « تطير » . يقول : لقد كنت جائرا حين قسمت دهرك ، فجعلته يومين : يوماً لنا ، لانستطيع السير فيه ، ويوما للكروان تكون فيه بائسة معذبة ، ماتنزل فى مكان إلا وتطير منه ، خشية أن تقتلها فى صيدك .

(٢٢١) نحس : شؤم ، وسوء . الحدب : ما ارتفع من الأرض وغلظ . الصقور : جمع صقر ، وهو كل شىء يصيد من البزاة والشواهين . يقول : يوم الكروان يوم سوء لمطاردة الصقور لهن .

(٢٢٢) يقول : وأما اليوم المخصص لنا ، فنظل قياما على بابه ، ننتظر الإذن ، ولكنه لا يأذن لنا فنحلّ عنده ، ولا يأمر بالرجوع ، فنسير عنه .

٢٢٣ – فَلَوْ كَانَتْ بَنُو جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ
أَعَادِيهَا لَعَادَتْنِي الْعُمُورُ

٢٢٤ – أَرَانِي كُلَّمَا عَادَيْتُ قَوْمًا أُتِيحَ لَهُمْ مِنَ الْأَدْنَى نَكِيرُ

٢٢٥ – وَهَلْ يَخْشَى وَعِيدَ النَّاسِ إِلَّا كَبِيرُ السِّنِّ أَوْ ضَرَعٌ صَغِيرُ

٢٢٦ – سَتُدْنِينِي بِلَادُ بَنِي لُجَيْمٍ وَقَيْسٌ إِنْ تَخَالَفَتِ الْأُمُورُ

٢٢٧ – وَشَيْبَانَ وَإِنْ شَطَّتْ نَوَاهَا عِتَاقُ الْعِيسِ وَالْوُقُحُ الذُّكُورُ

---

(٢٢٣) بنوجشم بن بكر : قبيلة معروفة . العمور : جمع عمرو ، وهى قبيلة. يقول : لودب الشقاق بينى وبين بنى جشم بكر لأصبحت العمور كلها أعدائى .

(٢٢٤) أتيح : قُدِّر ، وتهيأ لهم نكير : خصام ، وإنكار يقول : إذا وقعت عداوة بينى وبين قوم ، أنكر ذلك عليهم أقرب الناس إليهم ، وسفهوهم ، لعظم شأنى ومكانتى

(٢٢٥) الضرع : الضعيف . يقول : لا أرهب وعيد الناس ، لأنه لا يخشى ذلك إلا شيخ هرم ، أو شاب ضعيف جبان ، وأنا لست كذلك .

(٢٢٦) ستدنينى : ستقربنى . بنو لجيم ، وقيس : قبيلتان . تخالفت الأمور : اختلفت ، وساءت . يقصد إن بنى قيس سوف يحمونه ، وينصرونه ، ويمينونه فى كل حال .

(٢٢٧) شيبان : قبيلة . شطت : بعدت . نواها : جهتها العيس : جمع أعيس وعيساء ، وهى الإبل البيض . الوقح : جمع وقاح ، وهو صلب الحافر . الذكور : خلاف الإناث ، يقصد الأقوياء . ويقول ، وكذلك شيبان سوف تقف بجانبى وتؤازرنى ، وإن سافر بها بعيداً عنا أقوى الإبل ، وأجود الخيل .

٢٢٨ — وَمِثْلِي فَاعْلَمِي يَاأُمَّ عَمرٍو ... إِذَا مَا اعْتَادَهُ السَّفَهُ النَّعُور
٢٢٩ — يَطِيرُ عَلَى مُذَكَّرَةٍ نَسُولٍ ... مُقَرَّدَةٍ لَهَا نِسعٌ وَكُـــورُ
٢٣٠ — فَلَمَّا أَنْ أَنَخْتُ إِلَى مَلِيكٍ ... مَسَاكِنُهُ الْخَوَرْنَقُ وَالسَّدِيرُ
٢٣١ — لِيُنجِزَ لِي مَوَاعِدَ كَاذِبَاتٍ ... بَطِيٌّ صَحِيفَةً فِيهَا غُرُورُ

---

(٢٢٨) هذا البيت ذكرته نسخة ا فى الذيل رقم XVII ص ١٥٤ ، وروى الشطر الثانى منه هكذا : « إذا ما اعتاده سفر نعور » . والنعور : فعول من نَعِر الحمار إذا دخلت النُّعَرة فى أنفه ، وهى ذباب ، فيضايق الحمار ، ويقلقه ، فالنعور هنا معناه : القلق المؤلم . أم عمرو : الضبع ، أو اسم امرأة . يخاطب أم عمرو ، فيقول لها : إذا أَلَمَّت بى حال سيئة تقلقنى ، أو تصرفٌ أحمق يؤلمنى ، (أفعل كذا ، وهو ما فى البيت التالى) .

(٢٢٩) مذكرة : ناقة قوية كالجمل الذكر . نسول : سقط شمرها ، وذلك من علامة سمنها . مقردة . توكيد معنوى لنسول ، مأخوذ من القَرَد ، وهو ما تَمَعَّط (سقط) من الوبر والصوف . نسع : سير ينسج عريضا تشد به الرحال . كور : رَحْل . يقول : إذا أَلَمّ بى ذلك أسرع بالسفر على ناقه قوية ، مكتنزة اللحم ، وعليها أدوات السفر كاملة من رحل وغيره .

(٢٣٠) أنخت : جعلت ناقتى تَبْرُك . مليك : يقصد عمرو بن هند . الخورنق : قصر للنعمان الأكبر ، معرب خورنـكاه ، أى موضع الأكل . والسدير : موضع بناحية الحيرة من أرض العراق ، وقيل قصر بالحيرة من منازل آل المنذر . يقول : فلما نزلت بعمرو بن هند صاحب القصور العظيمة ..

(٢٣١) ينجز : يفى . غرور : باطل يعنى أنه كتب له بعِدَة فلم ينجزها . يقول : لما نزلت بهذا الملك لـكى يفى لى بما وعدنى تبينّ لى أنه كان كاذبا فى وعده .

٢٣٢ — فَأَوْعَدَنِى فَأَخْلَفَ ثَمَّ ظَنِّى وَبِئْسَ خَلِيقَةُ المَلِكِ الفَجُورُ

— ٨ —

٢٣٣ — إِنِّى مِنَ القَوْمِ الَّذِينَ إِذَا أَزَمَ الشِّتَاءُ وَدُوخِلَتْ حُجَرُهْ

٢٣٤ — يَوْماً وَدُونِيَتِ البُيُوتُ لَهُ فَثَنَى قُبَيْلَ رَبِيعِهِمْ قِرَرُهْ

---

(٢٣٢) أوعدنى : معناها هنا وعدنى ، وهذا من غير الأكثر ، لأن الوعد يكثر فيه أن يكون للخير ، والإيعاد للشر ، وهو هنا للخير . أخلف : ضدّ وَفَى. ثَمّ : اسم إشارة بمعنى هناك للمكان البعيد . خليقة : طبيعة . الفجور : الفاسق البعيد عن الحق . يقول : لقد وعدنى هذا الملك خيرا ، فلما طالبته بالوفاء بوعده ، أخلف ظنى فيه ، ونكث بعهده . فبئس ما طبع عليه هذا الملك الكذاب الفاجر .

— ٨ —

هذه القطعة فى ا ص ١٢١ ، وفى ب ص ٤١ ، وفى حـ ص ٦٥ ، وفى د ورقة ٢٩ ، وفى هـ ورقة ٢٥ ، وفى و ورقة ٢٦ . وهى من بحر الكامل .

(٢٣٣) أزم : عض واشتد . دوخلت حجره : جعلت حجرة داخل أخرى ليستكنوا فيها . يفخر بقومه فيقول : أنا من القوم الذين (يكثر خيرهم وفضلهم) فى وقت الجدب والشدة ، حين يعض الشتاء الناس ببرده ، فيستكنون منه فى حجرات داخل حجرات .

(٢٣٤) دونيت البيوت : قُرِّب بعضها من بعض ليستكنوا من شدة البرد . ثنى : تكررت مرة بعد أخرى . القِرَر : جمع قِرَّة ، وهى ما أصابك من القُرّ وهو البرد . الربيع : المطر ، أو فصل الربيع . يقول : حينما تتقارب البيوت ويكثر البرد الشديد ، قبيل الربيع ...

٢٣٥ — رَفَعُوا الْمَنِيحَ وَكَانَ رِزْقُهُم فى الْمُنْقِيَاتِ يُقِيمُهُ يُسُرُه

٢٣٦ — شَرْطًا قَوِيمًا لَيْسَ يَحْبِسُهُ لَمَّا تَتَابَعَ وِجْهَةً عُسُرُه

٢٣٧ — تَأْتِى الْجِفَانَ بِكُلِّ صَادِقَةٍ ثُمَّتْ تَرَدَّدُ بَيْنَهُم حِيَرُه

٢٣٨ — وَتَرَى الْجِفَانَ لَدَى مَجَالِسِنَا مُتَحَيِّرَاتٍ بَيْنَهُم سُوَرُه

٢٣٩ — فَكَأَنَّهَا عَقْرَى لَدَى قُلُبٍ يَصْفَرُّ مِنْ أَغْرَابِهَا صَفَرُه

---

(٢٣٥) المنيح : قِدْح مشهور بالفوز ، فهو يمتنح ويستمار . المنقيات : النوق السمان . يقيمه : يصلحه ، ويديمه ، والضمير للرزق . يُسُره : غناه ، الضمير راجع للرزق ، ومعناه لأهل اليسر . يقول : قومى فى أهل الشدة والجدب ، يلعبون الميسر ، ورزقهم واسع كثير ، فلا يأكلون إلاّ سمان الإبل وخيرها لغناهم وثرائهم .

(٢٣٦) قويما : مستقيما . وجهة : جهة واحدة . تتابع وجهة : أخذ طريقة واحدة . يقول : كأن بينه وبينهم شرطا مستتبا لا ينبغى تجاوزه ، ولا يحبسه عنهم عسر مطلقا .

(٢٣٧) الجفان : جمع جفنة ، وهى القصعة الكبيرة . بكل صادقة : يعنى مملوءة بلحم كل ناقة صادقة ، أى جيدة اللحم والشحم . ثمت : هناك . تردد : تتردد . حيرة : أى حَيَر لحم هذه الإبل ، والحَيَر : الودك وهو الدسم . يقول : وجفاننا مملوءة دائما بأطيب اللحم من خير الإبل ، ويكثر فيها الشحم والدسم .

(٢٣٨) متحيرات بينهم : حائرات بين الأضياف . سؤره : جمع سؤر ، وهو البقية من كل شىء . يقول : وجفاننا المملوءة باللحم ، تتردد فى نادينا على الأضياف ، ويبقى فيها أشياء كثيرة تتحير بين الناس لا تجد من يأكلها .

(٢٣٩) عقرى : جمع عقير وهو المذبوح والمجروح . القلب : جمع قليب ، وهى البئر . أغراب : جمع غرب ، وهو الذى ينصب حول الحوض أو البئر . الصفرة : بقية الماء فى الحوض . يقول : إن الشحم المذاب فى الجفان أصفر كماء البئر المصفر .

٢٤٠ — إنَّا لَنَعْلَمُ أَنْ سَيُدْرِكُنَا غَيْثٌ يُصِيبُ سَوَامَنَا مَطَرُهْ
٢٤١ — وَإِذَا الْمُغِيرَةُ لِلْهِيَاجِ غَدَتْ بِسُعَارِ مَوْتٍ ظَاهِرٍ ذُعُرُهْ
٢٤٢ — وَلَّوْا وَأَعْطَوْنَا الَّذِي سُئِلُوا مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ سَاقِطٍ أُزُرُهْ
٢٤٣ — إنَّا لَنَكْسُوهُمْ وَإِنْ كَرِهُوا ضَرْبًا يَطِيرُ خِلَالَهُ شَرَرُهْ

---

(٢٤٠) السوام: المال الراعى. يقول: نحن، وإن كنا فى قحط، فنحن متيقنون أن سنخصب، ويصيب المطر سوامنا. أو إنا من عزّنا نأتى موضع الخصب والربيع حيثما كان فترعى فيه سوامنا.

(٢٤١) المغيرة: الخيل التى تُغير. الهياج: الحرب والقتال. سعار الموت: اشتداد. ظاهر ذعره: بيّن فزعه. يقول: وحينما يشتد وطيس القتال فى الغارة، ويكثر الموت، وينتشر الفزعَ والرعب ...

(٢٤٢) ولّوا: رجعوا، والضمير للأعداء، أى أدبروا منهزمين. أعطونا الذى سئلوا: سلّموا لنا كل ما جئنا مغيرين من أجله. موت ساقط أزره: أى لشدة الأمر يسقط إزار الرجل، ولا يشعر، ولا يعلم بذلك، ولا يمكنه عقده لشدة ما هو فيه؛ أو إن الموت يخيّم عليهم، فكأنه يسقط أزره عليهم، وعلى كل فالمراد أنه موت محقق. يقول: فى مثل هذه الغارة يُدبر الأعداء منهزمين، ويتركون لنا أموالهم وكل ما نريد بعد أن يتحققوا أن الموت نازل بهم لا محالة.

(٢٤٣) نكسوهم: نلبسهم. خلاله: بينه. الشرر: ما يتطاير من النار. وضرب يطير شرره: أى ضرب له توقد، وشرر، لشدته. وجعل الضرب كسوة، لأنهم علوهم به، فحلّ منهم محلّ الكسوة. يقول: إنا لننزل بهم موتا شديدا شاملا يحتويهم جميعا.

٢٤٤ — وَالْمَجْدُ نُنمِيهِ وَنُتْلِدُهُ وَالْحَمْدُ فِي الأَكْفَاءِ نَدَّخِرُهُ

٢٤٥ — نَعْفُو كَمَا تَعْفُو الْجِيَادُ عَلَى الْ عِلاَّتِ وَالْمَخْذُولُ لاَ نَذَرُهُ

٢٤٦ — إِنْ غَابَ عَنْهُ الأَقْرَبُونَ وَلَمْ يُصْبَحْ بِرَيِّقِ مَائِهِ شَجَرُهُ

٢٤٧ — إِنَّ التَّبَالِيَ فِي الْحَيَاةِ وَلاَ تُغْنِي نَوَائِبَ مَاجِدٍ عِذَرُهُ

---

(٢٤٤) ننميه : نكثره ونرفعه . نتلده : نجعله تالدا فى أولادنا أى موروثا . والأكفاء : جمع كفء ، وهم الأمثال والأقران فى الشرف . ندخره : نصونه ونحفظه . يقول : إننا نحافظ على ما ورثناه من مجد ، ونزيده ، ونكثره ، ثم نورثه أولادنا ونفعل ما يجعل نظراءنا من أشراف الناس وسادتهم يلهجون بالثناء علينا ، يقصد أن يقول : إننا أهل المجد والحمد .

(٢٤٥) نعفو : نزيد ، ونُكثر عطاءنا . العلات : جمع علة . كما تعفو الجياد على العلات : نكثر العطاء على ما ينوبنا من قلة مال وعسرة كما تزداد الخيل الجياد جرياً على ما ينوبها من مشقة وتعب . المخذول : الذى خذله قومه وتركوه . لا نذره : لا نتركه ، بل ننصره . يقول إننا كرماء ذوو مروءة ، نُعطى ونكثر العطاء ، ولو كنا فى عسر ، وننصر المخذول ، ومن لا ناصر له .

(٢٤٦) الأقربون : جمع قريب ، وهم أهل الإنسان . ريق الماء ما ترقرق منه . يصبح : من الصبوح . يقول : لا نترك المخذول إن بَعُد عنه أقاربه وخذله أنصاره ، ولم يجد من يصله أو ينعشه ، حتى صار فى فقر وذل وبؤس .

(٢٤٧) التبالى : الاختيار ، وهو أن يبلو بعضهم بعضا . العذر : جمع عِذرة ، وهى الاعتذار . يقول : إنما يجرب الرجل صاحبه ما دام حيا ، ومن كان ماجداً لم يُغنِه من دفع ما نابه ، واستعين به عليه ، أن يعتذر . ويحتمل أى إن اختبار الرجل وامتحانه دليل حياته ، والكريم النبيل ينبغى أن يحقق ما يؤمله الناس فيه .

٢٤٨ — كُلُّ امْرِيءٍ فِيما أَلَمَّ بِهِ يَوْمًا يَبِينُ مِنَ الغِنَى فَقْرُهُ

— ٩ —

٢٤٩ — إِنَّا إِذَا مَا الغَيْمُ أَمْسَى كَأَنَّهُ سَمَاحِيقُ ثَرْبٍ وَهْيَ حَمْرَاءُ حَرْجَفُ

٢٥٠ — وَجَاءَتْ بِصُرَّادٍ كَأَنَّ صَقِيعَهُ خِلَالَ البُيُوتِ وَالمَبَارِكِ كُرْسُفُ

---

(٢٤٨) ألمّ : نزل . يبين: يتبين . ويبين من الغنى فقره : أى يبين فقره من غناه ، أى جوده من بخله ، وأراد بالغنى والفقر هنا غنى النفس وفقرها ، لا الثراء والعدُم . يقول : إنما تظهر نفسية المرء وحقيقتها ، بما يعرض له ، وما ينزل به .

— ٩ —

هذه القطعة فى ا ص ١٢٦ ، وفى ب ص ٤٣ وفى حـ ص ٦٦ وفى ء ورقة ٣٨ ، وفى هـ ورقة ٣٦ ، وفى و ورقة ٣٦ . وهى من بحر الطويل .

(٢٤٩) السماحيق : شحم رقيق يكون على ثرب الشاة . والثرب : الشحم الذى يغطى الكرش والأمعاء . شبه الغيم بها لتقطعه وبياضه وقلة المطر . وهى حمراء : أى الريح ، وحمراء بسبب ما يطير من القتام . حرجف : شديدة باردة معنى البيت : نحن فى أوقات الشدة حين لا يكثر الغمام ، ويقل المطر ، وتهب الريح باردة شديدة ...

(٢٥٠) وجاءت : أى الريح . بصراد : بسحاب لا ماء فيه ، بارد . الصقيع: الجليد الساقط من السماء بالليل كأنه ثلج . كرسف : قطن ، وشبهه به لبياضه وتراكمه . أى : ونحن حين تسوق الريح سحبا لا ماء فيها ، ويسقط الجليد ليلا فيشتد البرد ...

٢٥١ — وَجاء قَرِيعُ الشَّوْلِ يَرْقُصُ قَبْلَهَا
مِن الدِّفْءِ وَالرَّاعِي لَهَا مُتَحَرِّفُ

٢٥٢ — نَرُدُّ العِشَارَ الْمُنْقِيَاتِ شَظِيُّهَا
إلَى الْحَيِّ حَتَّى يُمْرِعَ الْمُتَصَيَّفُ

٢٥٣ — تَبِيتُ إِمَاءُ الحَيِّ تَطْهَى قُدُورَنَا
وَيَأْوِي إِلَيْنَا الأَشْعَثُ المُتَجَرِّفُ

---

(٢٥١) القريع : الفحل . الشول : جمع شائلة . وهى التى أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر ، فخف ضرعها . رقص البعير : نوع من سرعته . الراعى لها متحرف : أى بعيد عنها ، فاللام فى « لها » بمعنى « عن » يقول : حين يجيء فحل الإبل يسرع قبلها من شدة البرد ، يبادر الدفء ، وقد كان قبل ذلك خلفها لا يفارقها ، وليس معها راع بسبب البرد الشديد .

(٢٥٢) العشار : جمع عشراء ، وهى التى أتى عليها من حملها عشرة أشهر . المنقيات : السمان . شظيها : جمع شَظِيَّة ، وهى عظم الساق . يمرع : ينبت فيه المرعى . المتصيف : المكان الذى يقيمون فيه صيفا . يقول : نحن فى هذه الأحوال الشديدة نقدم خير الإبل وأكرمها إلى الحى ونظل كذلك إلى أن تخصب المصايف .

(٢٥٣) تطهى : تطبخ . يأوى : يلجأ . الأشعث : المغبر بسبب الجدب والهزال . متجرف : الذى جرفت السنون ماله ، أى أذهبته . يقول . ونحن فى هذه الأحوال الشديدة ، ننحر الإبل ، وتظل الإماء يطبخن لحومها للأضياف ويفد إلينا من عدت عليه السنون فنقيله من عثرته ، ونعوضه عما فقده . أى هم كرماء أسخياء ، ذو مروءة ونبل ، حتى فى أشد الأوقات .

٢٥٤ — وَنَحنُ إذا مَا الخَيلُ زَايلَ بَيْنها
مِنَ الطَّعْنِ نَشَّاجٌ مُخِلٌ وَمُزْعِفُ

٢٥٥ — وَجالَتْ عَذارَى الحَيِّ شتّى كَأنَّها
تَوَالى صِوَارٍ وَالأَسِنَّةُ تَرْعُفُ

٢٥٦ — وَلَمْ يَحْمِ فَرْجَ الحَيِّ إلاَّ ابنُ حُرَّةٍ
وعم الدَّعَاءِ المُرْهَقُ المُتَلَهِّفُ

---

(٢٥٤) زايل : فرّق · نشاج : طعن ينشج بالدم أى يسمع له صوت كشهيق الحمار · المخل : الذى ينزف الدم فيخُلّ بصاحبه ، وقيل : المخل : الهازل الذى يجعل الجسم خليلا ، أى دقيقاً ، يقال : خَلّ جسمه إذا دَقّ وهَزُل : مزعف : قاتل · هنا بدأ الشاعر يتكلم عن شجاعة قومه ، بعد أن تحدث عن غناهم ، وكرمهم ، ومروءتهم ، فقال : ونحن الصناديد المنتصرون ، وقت الرعب والفزع حين يشتد الطعن ، فيفرق بين الفرسان ، ويصرع الأبطال ، وينزف الدماء كالسيل على أرض الميدان ·

(٢٥٥) جالت : جرت هنا وهناك ، وكثرت حركتها من الخوف : عذارى جمع عذراء ، وهى البكر . شتى : متفرقة · توالى : تتابع · صوار : قطيع بقر الوحش . شبه العذارى ، حين جان للفزع ، بأقاطيع بقر يتبع بعضهن بعضا ، وخص بقر الوحش لبياضها وحسن أعينها . ترعف : يسيل منها الدم . يقول : ونحن الأبطال الشجعان ، حين يملأ الخوف القلوب ، فتجرى النساء هنا وهناك يتبع بعضهن بعضا ، هلعاً ، ورعباً ، وتسيل الدماء على أسنة الرماح ، وشفرات السيوف.

(٢٥٦) فرج الحى ، موضع خوفه ، وهو الثغر . عم الدعاء : عم بدعوته الحى كله ، ولم يخص بعضاً منه · المرهق : الذى أرهقه العدو ، أى أدركوه · المتلهف : الذى يتلهف على قومه ألاّ يكونوا بحضرته فينصرونه . ابن حرة : ابن الكريمة من النساء ، أى الماضى من الرجال الحىّ الأبىّ يقول : ونحن الشجعان ، =

٢٥٧ — فَفِئْنَا غَدَاةَ الْغِبِّ كُلَّ نَقِيذَةٍ
وَمِنَّا الْكَمِيُّ الصَّابِرُ الْمُتَعَرِّفُ

٢٥٨ — وَكَارِهَةٍ قَدْ طَلَّقَتْهَا رِمَاحُنَا وَأَنْقَذْنَها وَالْعَيْنُ بِالْمَاءِ تَذْرِفُ

٢٥٩ — تَرُدُّ النَّحِيبَ فِي حَيَازِيمِ غُصَّةٍ
عَلَى بَطَلٍ غَادَرْنَهُ وَهُوَ مُزْعَفُ

= المدافعون عن الحى والشرف، حين يهجم العدو ، ويشتد الأمر ، ويعم الدعاء طلبا للنجدة والدفاع .

(٢٥٧) ففئنا : رددنا ، ورجعنا ، وجعلناها فيئا ، أى غنيمة . غداة الغب : غداة اليوم الذى بعد يوم الحرب . النقيذة : كل ما يستنفذ من الآخرين ، كفرس العدو ، والدرع ، والمرأة . الكمى : الشجاع . والصابر الذى يحبس نفسه عن الفرار . المتعرف الذى يعرف نفسه فى الحرب ، أو الذى يسأل عن رئيس الأعداء ، ويتعرفه ، ليحمل عليه فيقتله ، . يقول : نحن فى كل هذه الأحوال السابقة ، نفوز ، وننتصر ، ثم نرجع وقد أخذنا من العدو أسلابا ، وغنائم وأسرى ، وسبايا ، بفضل ما فينا من أبطال شجعان ، وكماة صناديد .

(٢٥٨) وكارهة : أى ورب امرأة كارهة للسبى . طلقتها رماحنا . أى قتلنا زوجها فصارت كالمطلقة . أنقذنها : أى أنقذت رماحنا هذه المرأة . تذرف : تدمع يقول : وكثيراً ما نرجع من حربنا بنساء الأعداء ، نأخذهن سبيا ، بعد قتل أزواجهن ، وهن يذرفن الدمع حزنا وألماً .

(٢٥٩) ترد : تردد . النحيب : البكاء مع الزفير . الحيازيم : جمع حيزوم وهو ضلع الفؤاد ، وما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر ، ويقصد به الصدر عامة وجمعه هنا باعتبار ماحوله . الغصة : ما اعترض فى الصدر فأشرق . غادرنه :

— ١٠ —

٢٦٠ — قِفِى وَدِّعِينَا الْيَوْمَ يَا ابْنَةَ مَالِكِ
وَعُوجِى عَلَيْنَا مِنْ صُدُورِ جِمَالِكِ

٢٦١ — قِفِى لَا يَكُنْ هَذَا تَعِلَّةَ وَصْلِنَا
لِبَيْنٍ وَلَا ذَا حَظَّنَا مِنْ نَوَالِكِ

٢٦٢ — أُخَبِّرْكِ أَنَّ الْحَىَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمْ
نَوًى غُرْبَةٍ ضَرَّارَةٌ لِى كَذَلِكِ

= ركنه . مزعف : مقتول . يقول : وهؤلاء النساء السبايا كن يرددن النحيب فى صدور غُصّت بالهم والحزن على أزواجهن الأبطال الذين تركوا صرعى فى أرض الميدان .

— ١٠ —

قالها حين أطرد ، فصارف غير قومه وهى فى ا ص ٨١ ، وفى ب ص ٥٣ وفى ح ص ٦٦ ، وفى ء ورقة ٣٣ ، وفى ه ورقة ٢٩ ، وفى و ورقة ١٨ . وهى من بحر الطويل .

(٢٦٠) روى الشطر الأول من هذا البيت فى نسختى ب ، ء هكذا : قِفِى قبل وَشْكِ البَيْن يا ابنة مالك . وشْك : قُربْ . البين : الفراق . عوجى : أعطفى . من صدور : « من » زائدة فى المفعول به ، وزيدت هنا فى الايجاب على مذهب الكسائى . يقول لحبيبته : أرجو أن تتمهلى قليلا قبل الفراق ، فتَقِفِى بالإبل المهيأة للرحلة لنودعك ، ونشتفى منك .

(٢٦١) تَعِلّة : صيغة على وزن تَفْعِلَّة من العِلّة » أى سبب . النوال : العطاء . يقول لها : لا يكن إعراضك عنا » وترك التعريج علينا عند الفراق ، سببا لقطع وصالنا ، ولا يكن حظنا من وصالك القطيعة والهجران .

(٢٦٢) النوى : البُعد . الغربة : الاغتراب . وهذا من إضافة الشىء إلى مرادفه : ضرارة لى كذلك : أى ضرت الحى بنفارهم » وضرّتنى أنا كذلك : =

٢٦٣ — وَلَمْ يُنْسِنِي مَاقَدْ لَقِيتُ وَشَفَّنِي
مِنَ الوَجْدِ أَنِّي مُولَعٌ بالدكَادك

٢٦٤ — وَمَا دُونَهَا إِلاَّ ثَلَاثُ مَآوِبٍ قُدِرْنَ لِعِيسٍ مُسْنِفَاتِ الْحَوَارِكِ

٢٦٥ — زَفُوفٍ مِنَ اللاَّئِي كَأَنَّ رُسُومَهَا
حَنَاتِمُ وَالْأَقْفَاءِ عِنْدَ الْمَوَارِكِ

= يخبرها أن الفراق قد باعد الحىَّ فضرَّهم، لتفرقهم بعضهم عن بعض، وضرَّه هو كذلك لبُعْدِ الحبيبة عنه .

(٢٦٣) هذا البيت والأبيات الثلاثة التى بعده غير موجودة فى نسختى ا ، ح
شفنى : أهزلنى — الوجـد : الحب . مولع : مغرم . الدكادك : جمع دَكْدَك ودَكْدَاك وهو من الرمل ماتكبس واستوى ، أو ما التبد منه بالأرض ، أو هى أرض فيها غلظ . يقول : ولم ينسنى حبّها ما لقيته منها من الهجران والفراق بل إن حبى لها لشديد ، وقد أثر فى جسمى ، وجعلنى حزيناً حنينى الدائمُ إلى هذا المكان الرملى الصلب الذى كنا نتلاقى فيه .

(٢٦٤) ثلاث مآوب : مسيرة ثلاثة أيام إلى الليل ، واحدها مآبة . والعيس : جمع أعيس وعيساء ، وهى البيضاء من الابل يخالط بياضها شقرة . مسنفات مشرفات ، أو متقدمات . الحوارك : جمع حارك . وهو أعلى الكاهل . يقول لقد بُعدت الحبيبة عنى ، حتى صار بينى وبينها مسيرة ثلاثة أيام ، بإبل قوية شديدة

(٢٦٥) زفوف : مسرعات . والرسوم : جمع رَسْم ، وهو الأثر ، يقال : رسمت الناقةُ إذا أثرت فى الأرض . حناتم : جمع حَنْتَمَة ، وهى السحابة السوداء . والأقفاء ، جمع قفا ، وهو ما وراء العنق . الموارك : جمع موركة ، وهى مقدمة الرحل . يقول : وهذه الابل سريعه العدو ، تؤثر فى الأرض عند جريها آثاراً ظاهرة ، وتثير الغبار فى الفضاء ، وتحرك رءوسها بشدة ونشاط حتى لتكاد أقفاؤها تصل إلى أوائل الرحال .

٢٦٦ — كَأَن خَلِيفَىْ قُنَّةٍ عِنْدَ زَوْرِها
إِذَا أَرْقَلَتْ فى لَاحِبٍ مُتَهالِكِ

٢٦٧ — ظَلِلْتُ بِذِى الأَرْطَى فُوَيْقَ مُثَقَّبٍ
بِبِيئَةِ سُوءٍ هَالِكًا أو كَهَالِكِ

٢٦٨ — تَرُدُّ عَلَىَّ الرِّيحُ ثَوْبِى قَاعِداً إِلَى صَدَفِىٍّ كَالْحَنِيَّةِ بَارِكِ

---

(٢٦٦) الخليفان : مثنى خَليف ؛ وهو الطريق بين الجبلين ، وخليفا الناقة ما تحت إبطيها ، لا إبطاها . القنة : أعلى الجبل . الزور : وسط الصدر ، أوما ارتفع منه إلى الكتفين . أرقلت : أسرعت . واللاحب : الطريق الواضح . متهالك : هالك ، يعنى أنه طامس . والناقة التى يسافر عليها فى مثل هذه الرحلة ، ناقة سريعة ، ممتلئة الجسم ، وعند ماتعدو ، تبدو ضخامة صدرها ، وبينه وبين يديها فجوتان واسعتان كأنهما طريقان يكتنفان هضبة .

(٢٦٧) الأرطى : شجر معروف يدبغ به ، وذى الأرطى : موضع . مثقب موضع . بيئة سوء : أى بمكان سوء من « بوأته المنزل » إذا أنزلته فيه . وفى ب : « بكِينَة سوء » و « كِينة » فِعْلَة من « كان يكون » أى حالة . يقول : أقمت بهذا المكان الكثير الشجر ، الذى يعلو منطقة مثقب . وهو مكان غير ملائم ، قاربت فيه الهلاك .

(٢٦٨) تردّ علىّ الريح ثوبى : أى تلقيه لشدتها على وجهى ورأسى . الصدفىّ : بعير منسوب إلى « صدف » حى من كندة ينسبون إلى حضرموت . الحنية : القوس ، شبه البعير بها لضمره وصلابته . يقول : أقمت فى هذا المكان ، وكانت الريح تلقى ثوبى على وجهى ورأسى ، وأنا قاعد قد أسندت ظهرى إلى بعيرى القوى الضامر ، وهو بارك .

٢٦٩ — رَأَيْتُ سُعُوداً مِنْ شُعُوبٍ كَثِيرَةٍ
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ

٢٧٠ — أَبَرَّ وَأَوْفَى ذِمَّةً يَعْقِدُونَهَا وَخَيْراً إِذَا سَاوَى الذُّرَا بِالْحَوَارِكِ

٢٧١ — وَأَنْمَى إِلَى مَجْدٍ تَلِيدٍ وَسَوْرَةٍ تَكُونُ تُرَاثاً عِنْدَ حَيٍّ لِهَالِكِ

---

(٢٦٩) رأيت سعودا : يعنى سعد بن مالك بن ضُبيعة ، وسعد بن قيس بن ثعلبه ، وسعد بن عيلان ، وسعد بن ذبيان بن بغيض ، وسعد بن عدى بن فزارة ، وسعد بن بكر بُن هوازن ، وهم الذين أرضعوا النبى صلى الله وسلم ، وسعد بن زيد مناة بن تميم . وسعد بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وفى بنى أسد سعد بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان . الشعوب : جمع شعب ، وهو أعظم القبائل . يفتخر الشاعر هنا بقومه سعد بن مالك بن ضبيعة ، فيدعى أنه رأى شعوبا كثيرة فلم ير مثل سعد بن مالك وقيل : « كان بنو سعد بن مالك لا يُرَى مثلهم فى برّهم ووفائهم .

(٢٧٠) أبر : أفعل تفضيل من البر ، ومعناه : الاتساع فى الخير . الذمة : الحرمة والعهد ، يعقدونها : يبرمونها ويقوونها ، وخيرا : شرفا ، وكرما . الذرا : الأسنمة . والحوارك : جمع حارك ، وهو أعلى الكاهل . يعنى : أنهم أكثر الناس خيرا ، وكرما إذا اشتد الزمان ، وتوالى الجدب ، فذهبت الأسنمة مع الحوارك من الهزال .

(٢٧١) أنمى : من « نمى الشىء » أى زاد وكثر . والمجد : الكرم . تل[يد] قديم . والسورة : المنزلة من الشرف ؛ والسورة من المجد : أثره ، وعلا[مته] وارتفاعه . وفى ب : « وقوة » بدل « وسورة » . عند حىّ لها لك : أى من هالك . أو تكون للهالك ثم تصير للحى ، والمقصود : يورثها الآباء بعد مو[تهم] لأبنائهم يقول : هم أرفع الناس وأسماهم مجدا وشرفا ، أجدادا ، وآباء ، وأبناء .

٢٧٢ — تَرى الرُّحَّ مِنْ شِيزَى لَدَى كُلِّ مَجْلِسٍ
كَحَوْضِ الأَضَى مِنْ بَعْدِ شِبْعِ المَعَارِكِ

٢٧٣ — وَجَاراً إلى جَارٍ وَإِتْلاءَ ذِمَّةٍ وَفى خُلَّةٍ مِنْ هَؤُلاَ وَأُولَئِكِ

٢٧٤ — أَبِى أَنْزَلَ الْجَبَّارَ عَامِلُ رُمْحِهِ
عَنِ السَّرْجِ حَتَّى خَرَّ بَيْنَ الشَّوَابِكِ

٢٧٥ — وَسَيْفِى حُسَامٌ أَخْتَلِى بِذُبَابِهِ قَوَانِسَ بَيْضِ الدَّارِعِينَ الدَّمَالِكِ

---

(٢٧٢) هذا البيت والذى بعده ، غير موجودين فى ا و ح . الرح : أصلها الرُّحُح ، وهى الجفان الواسعة ، ومفردها رُحّة . الشيزى : خشب أسود تصنع منه القصاع وقيل هو الأبنوس ، أوالسَّاسَم ، أو خشب الجوز . الأضى : جمع أضاة ، وهى المستنقع من سيل أو غيره . المارك : المزاحم يقول : وترى الجفان الواسعة تحمل إلى المجالس بعد أن يطعم هؤلاء الذين يتزاحمون على الطعام حتى يشبعوا.

(٢٧٣) وجارا إلى جار : أى يستجير الناس بجيرانهم . إتلاء ذمه : وفاء بها ، من « أتليته ذمة » : أعطيته إياها والخلة : الصداقة . يقول هنا ومما يلفت نظرك فيهم أيضا أنك ترى الناس يستجيرون بجيرانهم ، وأنهم يعطون العهود ويوفون بها ، وأن الناس جميعا أصدقاؤهم سواء منهم القريب والبعيد .

(٢٧٤) أنزل : حطّ وأسقط . الجبار : القوى الشديد ، وقيل أنه أراد بعض ملوك غسّان . عامل الرمح : أعلاه . خرّ : سقط . الشوابك : الرماح المشتبكة . وفى ا ، ح « حتى خرّ بين السنابك » والسنابك : جمع سُنْبُك وهو طرف الحافر . يفخر الشاعر هنا بأبيه ، فيقول إنه كان يطعن برمحه أعظم الناس ، وأشدهم عتوا فيصرعه . ويرميه على الأرض بين سنابك الخيل .

(٢٧٥) هذا البيت والبيتان اللذان بعده ، لم يذكرها ا ، ح فى أصل الديوان حسام : قاطع : أختلى : أقطع . ذبابه : حده . قوانس : جمع قونس ، وهو أعلى بيضة الحديد . الدارعين : جمع دارع ، وهم الذين يلبسون الدروع . =

٢٧٦ — وَمَا زَالَ شُرْبِي الرَّاحَ حَتَّى أَشَرَّنِي
صَدِيقِي وَحَتَّى سَاءَنِي بَعْضُ ذَلِكِ

٢٧٧ — وَحَتَّى يَقُولَ الْأَقْرَبُونَ نَصَاحَةً
ذَرِ الْجَهْلَ وَاصْرِمْ حَبْلَهَا مِنْ حِبَالِكِ

٢٧٨ — وَلَا غَرْوَ إِلَّا جَارَتِي وَسُؤَالُهَا أَلَا هَلْ لَنَا أَهْلٌ، سُئِلْتِ كَذَلِكِ

= الدملكة : المدورة . وهنا يفخر بسيفه ، فيقول : إنه سيف حاد سريع يكسر بيض الأبطال الكاملي السلاح .

(٢٧٦) شرب : شرابى . الراح : الخمر : شرنى : صيّرنى شريرا ، ويقال معناه أشار إلىّ ، وأظهر أمرى وقد ورد هذا البيت فى ذيل ا ص ١٥٧ رقم XXIV ، وفى ملحق حـ ص ١٨٧ رقم ١٨ . وهنا يذكر الشاعر أنه أسرف فى شرب الخمر ، حتى بلغ فيه درجة شريرة ، وساءه هو أن ينسب إليه الإسراف بسبب ذلك .

(٢٧٧) اصرم : اقطع . يقول : لقد كان هذا شأنى حتى نصحنى أقاربى بأن أترك الجهل ، وأتبع الرشد والصواب ، وأقطع صلتى بها . وسياق البيت هنا بعد سابقه ، يوهم أن الضمير يعود على الراح ولكن هذا غير مستساغ ، لأنه ليس من العادة أن يقال فى مقاطعة الخمر : « قطع حبله من حبالها » . ولكن يبدو أن الضمير يعود على المحبوبة ، وإذا كان كذلك ، فوضع البيت هنا قلق .

(٢٧٨) لا غرو : لا عجب . سئلت كذلك : هذا دعاء عليها ، أى صيّرك الله غريبة فتسألين كما سُئلتُ . هنا يُظهر الشاعر ألمه من الغربة ، فيقول إن جارته التى كان ينزل عندها ، آلمه جدا تصرُّفها ، فقد كان من العجيب أن تسأله مستنكرةً فتقول له : أليس لك أهل تعيش بينهم ؟ فتألم الشاعر ، ثم دعا عليها من قلبه . أن تضطر للغربة ، والبعد عن الأهل والأقارب ، وتنزل عند قوم ليست منهم ، فيسألوها ، مثل ما سألته ، عن أهلها وقومها .

٢٧٩ — تُعَيِّرُنِى جَوْبَ البِلَادِ وِرِحْلَتِى ... أَلَا رُبَّ دَارٍ لِى سِوَى حُرِّ دَارِكِ

٢٨٠ — وَلَيْسَ امْرُؤٌ أَفْنَى الشَّبَابَ مُجَاوِرًا ... سِوَى حَيِّهِ إِلَّا كَآخَرَ هَالِكِ

٢٨١ — أَلَا رُبَّ يَوْمٍ لَوْ سَقِمْتُ لَعَادَنِى ... نِسَاءٌ كِرَامٌ مِنْ حُيَيٍّ وَمَالِكِ

٢٨٢ — وَمِنْ عَامِرٍ بِيضٌ كَأَنَّ وُجُوهَهَا ... مَصَابِيحُ لَاحَتْ فِى دُجًى مُتَدَارِكِ

---

(٢٧٩) جوب البلاد : السير فيها . حر الدار : وسطها وأكرمها . يقول : إن هذه المرأة تعيب علىّ سيرى فى البلاد ، وتنقلى بين الناس : ولكنها لا تعلم أن لى ديارا كريمة كثيرة غير دارها

(٢٨٠) وهنا يثوب الشاعر إلى رشده ، ويعرف قيمة قومه ، ومقام الشخص بين أهله وعشيرته . فيقول : إن العزة والمهابة والحياة لا تتحقق للشخص إلا بين أهله وذويه ، أما الذى يفنى شبابه فى غير قومه فليس إلا كشخص ميت ، لما يلقى من الذل والهوان .

(٢٨١) هذا البيت غير موجود فى ب . حُيَىّ : بطن من قيس بن ثعلبة . مالك : يعنى بهم هنا مالك بن سعد بن مالك ، وهو من رهط طرفة . يقول : إنى إنسان كريم ، وحياتى غالية لدى جميع الناس ، فلو اعترانى مرض ولو يسير يعودنى أكرم الرجال ، وعقائل النساء وفضلياتهن .

(٢٨٢) عامر : يقصد بنى عامر بن ربيعة بن ذهل بن شيبان . لاحت : ظهرت . دجى : ظلام . متدارك : يدرك بعضه بعضا يقول : ويعودنى كذلك من شريفات النساء عقيلات بنى عامر ذوات الوجوه الوسيمة المضيئة .

٢٨٣ — وَقَوْمٍ تَنَاهَوْا عَنْ أَذَاتِى بَعْدَمَا
أَصَابَ الْوَجَى مِنْهُم مُشَاشَ السَّنَابِكِ

٢٨٤ — تَمَنَّوْا لِقَائِى بِالْمَضِيقِ وَإِنَّنِى
أَخُو الْحَرْبِ نَزَّالٌ بِضَنْكِ الْمَعَارِكِ

— ١١ —

٢٨٥ — لِخَوْلَةَ بِالْأَجْزَاعِ مِنْ إِضَمٍ طَلَلْ
وَبِالسَّفْحِ مِنْ قَوٍّ مُقَامٌ وَمُحْتَمَلْ

---

(٢٨٣) تناهوا : نهى بعضهم بعضا . الوجى : الحفا ، أو أشد منه ، يقال : « وَجِيَ الحافرُ » : انتهى إلى صلابة . المشاش : جمع مُشاشة ، وهى رأس العظم. وهنا يفخر بشجاعته وقوته ، فيقول : إن هناك أقواما كثيرة يعرفون قوتى وشجاعتى ، حتى كان بعضهم ينهى بعضا عن التفكير فى القيام بسوء نحوى ، بعد أن أذقتهم من العذاب أشده ، وألحقت بهم من الأضرار والآلام مالن يبرءوا منه أبدا .

(٢٨٤) المضيق : المكان الضيق . أخو الحرب : صاحبها ، الخبير بها . الضنك : الضيق . المعارك : جمع معركة ، وهى موضع القتال . يقول : وكثير من هؤلاء الأقوام الشجعان تمنوا أن يلاقونى فى موقف حرج ، ولكنى أنا البطل الشجاع . صاحب الحرب ، الذى يخوض المعارك بقوة وبأس ، ويخرج منها دائما منتصرا .

— ١١ —

تذكر النسختان ا ، حـ أن طرفة قال هذه القطعة فى اطراده إلى النجاشى ، وهى فى ا ص ٨٥ رقم VI ، وفى ب ص ١٩ ، وفى حـ ص ٦٧ رقم ١ ، وفى ء ورقة ١٦ ، وفى هـ ورقة ١٤ ، وفى و ورقة ٢١ . وهى من بحر الطويل .

(٢٨٥) الأجزاع : جمع جِزْع ، وهو مُنْعطَف الوادى ، أو وسطه =

٢٨٦ — تَرَبَّعُهُ مِرْبَاعُهَا وَمَصِيفُهَا مِيَاهٌ مِنَ الْأَشْرَافِ يُرْمَى بِهَا الْحَجَلْ

٢٨٧ — فَلَا زَالَ غَيْثٌ مِنْ رَبِيعٍ وَصَيِّفٍ
عَلَى دَارِهَا حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ لَهُ زَجَلْ

= أو مكان بالوادى لا شجر فيه ، ومَحِـلّة القوم ، والمشرف من الأرض إلى جنبه طمأنينة . والطلل : ما شَخَص من آثار الديار . إضم : جبل ، والوادى الذى به المدينة النبويه ، وقيل هو واد لأشجع وجهينة . والسفح : عُرض الجبل ، أو أصله ، أو أسفله . قو : وادفى ديار نمير . مقام : إقامة . محتمل : ارتحال . يقول: إن آثار الديار التى كانت تنزل فيها خولة مازالت شاخصة فى منعطفات إضم . وقد كانت سفوح قوّ موطناً لإقامتها وارتحالها .

(٢٨٦) تربعه : أى كانت خولة تقيم فيه زمن الربيع . مرباعها : مكان إقامتها فى الربيع ، وهو مبتدأ مقطوع ، خبره مياه . وفى ب : « ومَصِيرُها » بدل « ومصيفها » ، والمصير : المحضر . والأشراف : جمع شرف ، وهو ما ارتفع من الأرض ، وأراد به هنا شَرَفا وشُرَيفا ، وهما جبلان ، أحدهما لبنى نمير . الحجل : الذكر من القبج ، وهو طير معروف ، لحمه معتدل . ويقال : إن ابتلاع نصف مثقال من كبده ينفع الصَّرْع ، والاستعاط بمرارته كل شهر يُذكى الذهن جدا ويُقوّى البصر . يُرمىَ به الحجل : يتصيد بها ، وقيل معناه : أن الحجل يقع على الماء ، فيرمى ، يقصد أن هذه المياه من موارد هذا الطير ، لأنها فى جبال ، وهى مواضع الحجل . يقول : إن خولة تقضى زمن الربيع والصيف عند مياه هذه الجبال ، التى يكثر وقوع الحجل عليها ، فيلهو الناس بصيدها .

(٢٨٧) غيث : مطر . والمراد بالربيع هنا : مطر الربيع ، وبالصيف : مطر الصيف . زجل : صوت ورعد ، وأغزر ما يكون المطر مع الصيف . فى هذا البيت يدعو الشاعر لحبيبته بالسقيا ، ودوام نزول المطر الغزير على دارها حيث استقرت .

٢٨٨ — مَرَتْهُ الْجَنُوبُ ثُمَّ هَبَّتْ لَهُ الصَّبَا
إِذَا مَسَّ مِنْهَا مَسْكِناً عُدْمُلاً نَزَلْ

٢٨٩ — كَأَنَّ الْخَلَايَا فِيهِ ضَلَّتْ رِبَاعُهَا
وَعُوذاً إِذَا مَاهَزَّهُ رَعْدُهُ احْتَفَلْ

٢٩٠ — لَهَا كَبِدٌ مَلْسَاءُ ذَاتُ أَسِرَّةٍ وَكَشْحَانِ لَمْ يَنْقُصْ طَوَاءَهُمَا الْحَبَلْ

---

(٢٨٨) مرته: مسحتة، واستدرته، مأخوذ من مرى الناقة، أى مسح ضرعها ليدر. والجنوب: ريح تخالف الشمال. عدمل: قديم. نزل، بالنون: حلّ به. وبزل، بالباء: تشقق بالمطر. هنا يصف السحاب الكثير الماء الذى ينزل على ديار الحبيبة، فيقول: سحاب تسوقه وتجمعه الرياح، حتى إذا جاء موطن إقامتها تشقق عن الماء، فهطل غزيرا. وفى ب: «ثم طابت له الصبا» بدل، «ثم هبت له الصبا». وفيها أيضا: «إذا مس منها عرصة مسكنا» بدل «إذا مس منها مسكنا عدملا». والعرصة: كل بقعه بين الدور واسعة ليس فيها بناء.

(٢٨٩) الخلايا: جمع خليّة، وهى النافة المخلاة للحلب، أو التى عطفت على ولد، أو التى خلت من ولدها، فتستدر بغيره. الرباع: جمع رُبَع، وهو ماننتج فى الربيع. عوذ: حديثات النتاج، واحدتها عائذة. يقول: كأن فى هذا السحاب، لكثرة رعده، إبلا عوذا قد ضلت رباعها فهى تحنّ إليها. وخص العوذ، لأنها أوله على أولادها لحداثة نتاجها. احتفل: كثر مطره. أى إنه سحاب فيه حركة وزلزلة من الرعد الشديد. وهذا دليل على كثرة مائة وغزاره. وفى ب، د، هـ: «كأن جلاداً» بدل «كأن الخلايا». والجلاد: الغلاظ الجلود: الشداد المظام، الشداد الفصوص.

(٢٩٠) لها كبد: يريد لحولة، وأراد بالكبد بطنها ووسطها. أسرة. عكن، وطرائق. والكشحان: ما انصمت عليه الأضلاع، وهما الخاصرتان =

٢٩١ — إِذَا قُلْتُ هَلْ يَسْلُو اللُّبَانَةَ عَاشِقٌ
تُمَرُّ شُئُونُ الْحُبِّ مِنْ خَوْلَةَ الْأُوَّلُ

٢٩٢ — وَمَا زَادَكَ الشَّكْوَى إِلَى مُتَنَكِّرٍ
تَظَلُّ بِهِ تَبْكِى وَلَيْسَ بِهِ مَظَلُّ

٢٩٣ — مَتَى تَرَ يَوْمًا عَرْصَةً مِنْ دِيَارِهَا
وَلَوْ فَرْطَ حَوْلٍ تَسْجُمُ الْعَيْنُ أَوْ تَهِلُّ

= لم ينقص طواءها : أي هي ضامرة ، ليست بعفاضة . وفى ب : « لها صفر » بدل « لها كبد » والمراد أنها تصفر بطنها بالطيب . وفى ى : « لها كبد صفراء » بدل « كبد ملساء » أى تصفر وسطها بالطيب . يقول : إن حبيبته فتاة فى منتهى الحسن والرشاقة ، فهى ناعمة الجسد ، ضامرة الخصر : تعيش فى نعمة ورفاهية . لم تلد ، ولم تحمل ، فهى فى غاية النضارة والجمال .

(٢٩١) السلوان : تطيب النفس بترك الشيء . اللبانة : الاهتمام والشوق الشديد . تمر : تقوى وتشتد . الشئون : جمع شأن ، وهو الأمر . يقول : إذا رمت السلوّ عما أنا فيه ، تجدد ما قدم من حبها واشتد .

(٢٩٢) متنكر : طلل متغير . مظل : موضع ينبغى أن يقام فيه ويظل به . وهنا رجع الشاعر إلى الأطلال ، متسائلا ، ما الفائدة فى الشكوى إلى أطلال دارسة متغيرة ، واستمرار البكاء عندها ، فى حين أنها أمكنة غير صالحة لشىء على الإطلاق .

(٢٩٣) العرصة : كل بقعة بين الدور ، واسعة ليس فيها بناء ، وسميت بذلك لأن الولدان يعرصون فيها ، أى يمرحون ، ويلعبون . فرط حول : بعد عام . تسجم العين : يسيل دمعها . تهل : يقطر دمها قطرا . هنا يصف الشاعر حاله عندما يرى فناء دارها ، فيقول إنه حين ذاك يتملكه الشوق والحنين ، ويشتد به الأسى واللوعة ، فينهمر الدمع من عينيه مدرارا .

٢٩٤ — فَقُلْ لِخَيَالِ الْحَنْظَلِيَّةِ يَنْقَلِبْ إِلَيْهَا فَإِنِّى وَاصِلٌ حَبْلَ مَنْ وَصَـــلْ

٢٩٥ — أَلاَ إِنَّمَا أَبْكِى لِيَوْمٍ لَقِيتُهُ بِجُرْثُمَ قَاسٍ كُلُّ مَا بَعْدَهُ جَلَلْ

٢٩٦ — إِذَا جَاءَ مَالاَبُدَّ مِنْهُ فَمَرْحَباً بِهِ حِينَ يَأْتِى لاَ كِذَابٌ وَلاَ عِلَلْ

٢٩٧ — أَلاَ إِنَّنِى شَرِبْتُ أَسْوَدَ حَالِكاً أَلاَّ بَجَلِى مِنَ الشَّرَابِ أَلاَ بَجَـــلْ

---

(٢٩٤) الحنظلية : امرأة من بنى حنظلة بن مالك ، قبيلة من بنى تميم . ينقلب : يرجع . وهنا يأمر نفسه بأن تطلب من خيال الحبيبة أن يبتعد عنه ، ولا يعاوده ، فإنه قد صمم على ألا يصل إلا من وصله .

(٢٩٥) جرثم : موضع ، أو ماء لبنى أسد . قاس . شديد ، صفة ليوم . جلل : هيّن ، صغير . والجلل : من الأضداد ، ويكون للحقير والعظيم . وهنا يتحدث الشاعر عما لاقاه من متاعب وآلام ، فيقول : إن ألمى وشقائى بسبب ما لقيت فى يوم شديد قاس فى المكان المسمى بجرثم ، فلقد لقيت فيه من العناء والمشقة ما يتضاءل أمامه كل شيء سواه . ولعل الشاعر يقصد اليوم الذى فارقته فيه حبيبته ، أو يوما معينا فى حياته أصابته فيه محنة وبلاء .

(٢٩٦) الكِذاب : الكَذِب ، والمقصود به هنا الضعف عن تحمل ما يلقى عليه . علل : أسباب يتعلل بها . والشاعر هنا ، بعد أن يتحدث عما أصابه يقول : ولكن إذا نزل بى ما قُدر علىّ ، وما لا بد منه ، فأنا صابر له أتحمله ، وأتقبله ، فلا أضعف عنه ، ولا أعتلّ عليه .

(٢٩٧) أسود حالكا : يعنى كأس المنية : أو شرابا فاسدا ، أو سُمًّا . بجلى : حسبى ، وكفانى . يجوز أن يكون الشاعر هنا قد قصد حاله مع حبيبته ، وأنه قد لقى بقطيعتها له ما أفسد أموره ، وأساءه فكأنه قد شرب سما قاتلا ؛ فضرب =

٢٩٨ — فَلَا أَعْرِفَنِّي إِنْ نَشَدْتُكَ ذِمَّتِي كَدَاعِي هَدِيلٍ لَا يُجَابُ وَلَا يَمَلْ

— ١٢ —

٢٩٩ — لِهِنْدٍ بِحِزَّانِ الشَّرَيْفِ طُلُولُ
تَلُوحُ وَأَدْنَى عَهْدِهِنَّ مُحِيلُ

= ذلك مثلا لفساد ما بينه وبينها ، ويجوز أن يكون قصد أنه لقى فى حياته من المصائب والآلام ما أوشك به على الهلاك . فيقول: لقد لقيت ما أهلكنى، فحسبى ذلك وكفى .

(٢٩٨) نشدتك ذمتى : سألتك إياها ، وطلبتها منك . والذمة : العهد . والهديل : قيل إنه فرخ ضلّ فى عهد نوح ، فمات عطشا ن أو صاده جارح من الطير ، فما من حمامة إلا وتبكى عليه . يقول : لا أرضى لنفسى ، إن نشدتك الوفاء بالذمة ، ألا تجيبنى إليها ، كما لا يجاب داعى الهديل ، وهو لا يمل الدعاء أبدا . ويجوز أن يكون المقصود بهذا الكلام ، المحبوبة ، أو النجاشى الذى ذُكر فى بعض الروايات أن الشاعر ذهب إليه ، فقال هذه القصيدة .

— ١٢ —

قال هذه القصيدة فى عبد عمرو بن بشر بن مرثد . وهى مذكورة فى ا ص ٧٦ ، فى ب ص ٥٠ ، وفى حـ ص ٦٨، وفى ء ورقة ٣٢، وفى هـ ورقة ٢٨، وفى و ورقة ٣٢ وهى من بحر الطويل .

(٢٩٩) هند : اسم امرأة . حزان : جمع حزيز ، وهو المكان الغليظ . الشريف : واد بنجد ، يقال لما ولى المغرب منه شَرَف، ولما ولى المشرق شُرَيف. طلول : جمع طلل ، وهو الشاخص من آثار الديار . تلوح : تظهر وتتبين . أدنى : أقرب . محيل : أتى عليه حول . يقول : لقد أضحت ديار الحبيبة هند أطلالا ، وآخر عهدى بها منذ عام .

٣٠٠ — وَبِالسَّفْحِ آيَاتٌ كَأَنَّ رُسُومَهَا
يَمَانٍ وَشَتْـــهُ رَيْدَةٌ وَسَحُول

٣٠١ — أَرَبَّتْ بِهَا نَآجَةٌ تَزْدَهِي الْحَصَى
وَأَسْحَمُ وَكَّافُ الْعَشِيِّ هَطُولُ

٣٠٢ — فَغَيَّرْنَ آيَاتِ الدِّيَارِ مَعَ الْبِلَى وَلَيْس عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ كَفِيلُ

---

(٣٠٠) السفح : أسفل الجبل ، أو الحضيض ، ويقال إنه موضع معروف . آيات : علامات تعلم بها الديار . الرسوم : الآثار بلا شخوص . يمان : أى ثوب يمان ، شبه آيات الديار ورسومها بثوب يمان ، وثياب الوشى تنسب إلى اليمن . وشته : زينته ، وحسنته . ريدة وسحول : قريتان باليمن تنسج فيها الثياب ، وقيل : ريدة : ريح شديدة ، وسحول : ريح أشد منها . يقول ، وبالسفح الذى كانت تنزل به الحبيبة آثار كأنها وشى الثياب .

(٣٠١) أربت بها : لزمتها ، واستمرت معها . نآجة : ريح شديدة المر ، سريعة . تزدهى الحصى : تستخفه ، وترمى بها . أسحم : سحاب أسود لكثرة مائه . وكاف : كثير القطر ، وأراد بوكاف العشى أن مطره أغزر . هطول : مطر عظيم القطر . يقول : لقد أصبحت ديار الحبيبة التى تحولت إلى أطلال ، موطنا دائما لهبوب الريح الشديدة ، وهطول الأمطار الغزيرة .

(٣٠٢) آيات الديار : علاماتها : البلى : القدم ، ريب الزمان . أحداثه وصروفه . كفيل : ضامن أو مأمن . يقول : وكان من أثر هبوب الريح على هذه الديار ، ولزوم المطر إياها ، أن تغيرت علاماتها وظهر البلى والقدم عليها ، وهذا هو شأن الزمان وتقلباته ؛ لا يبقى على شىء ، وليس هناك من يأمن الزمان وأحداثه .

٣٠٣ — بِمَا قَدْ أَرَى الْحَيَّ الْجَمِيعَ بِغِبْطَةٍ إِذَا الْحَيُّ حَيٌّ وَالْحُلُولُ حُلُولُ

٣٠٤ — أَلاَ أَبْلِغَا عَبْدَ الضَّلاَلِ رِسَالَةً وَقَدْ يُبْلِغُ الْأَنْبَاءَ عَنْكَ رَسُولُ

٣٠٥ — دَبَبْتَ بِسِرِّى بَعْدَمَا قَدْ عَلِمْتَهُ وَأَنْتَ بِأَسْرَارِ الْكِرَامِ نَسُولُ

---

(٣٠٣) بما قد رأى : الباء حرف جر يتعلق بليس ، وما مصدرية ، الغبطة : حسن الحال والمسرة . الحى : القوم . حى : نعيش معاً . والحلول : الجماعات الكثيرة . حلول : نازلون ومقيمون . أى : لقد تأكدت أنه لا أمان لريب الزمان وصروفه بسبب ما رأيت ، مما حدث من رحيل القوم وتفرقهم ، بعد أن كانوا جماعات كثيرة ، تنزل مكانا واحدا ، ويعيشون معاً فى غبطة وسرور .

(٣٠٤) عبد الضلال : يعنى عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد . وكان قد وشى به إلى عمرو بن هند ، فنسبه إلى الضلال بسبب ذلك . الأنباء : جمع نبأ ، وهو الخبر . وهنا يطلب طرفة من صاحبيه أن يبلغا رسالة منه إلى عبد عمرو ، فهما خير من يثق فيهما طرفة لحمل الأمانة .

(٣٠٥) دببت بسرى : مشيت به إلى الملك ، بعد ما أعلمتك به ، وكان طرفة أخبر عبد عمرو بهجائه لعمرو بن هند . نسول : سريع المشى . فى هذا البيت يبدأ الشاعر رسالته التى يوجهها إلى عبد عمرو ، فيقول : لقد أفشيت سرى الذى أخبرتك به وحدك ، ويبدو أنك غير مؤتمن على الأسرار ، وسرعان ما تخون الكرام ، وتخيب ثقتهم فيك . وقد جاء فى النسخ ب ، ء ، ه بعد هذا البيت بيت ، لم تذكره بقية النسخ ، وهو :

وَأَنْتَ امْرُؤٌ مِنَّا وَلَسْتَ بِخَيْرِنَا جَوَادٌ عَلَى الْأَقْصَى وَأَنْتَ بَخِيلُ

ومعناه : أنك ، حقيقة ، شخص من قبيلتنا ، ولكن لستَ أفضلنا ، لأنك تبخل على الأقارب ، وتسىء معاملتهم ، وتتقرب إلى الأباعد ، وتحسن إليهم .

٣٠٦ — وَكَيْفَ تَضِلُّ القَصْدَ وَالحَقُّ وَاضِحٌ
وَلِلْحَقِّ بَيْنَ الصَّالِحِينَ سَبِيــــلُ

٣٠٧ — وَفَرَّقَ عَنْ بَيْتَيْكَ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ
وَعَوْفاً وَعَمْـــراً مَا تَشِي وَتَقُولُ

٣٠٨ — فَأَنْتَ عَلَى الأَدْنَى شَمَالٌ عَرِيَّةٌ شَآمِيَّةٌ تَزْوِي الوُجُوهَ بَلِيلُ

٣٠٩ — وَأَنْتَ عَلَى الأَقْصَى صَباً غَيْرُ قَرَّةٍ
تَذَاءَبُ مِنْهَا مُرْزِغٌ وَمُسِيــــلُ

---

(٣٠٦) القصد : استقامة الطريق . السبيل : الطريق . يقول له : وكيف تضل عن الحق ، والصواب . وطريق الحق واضحة بيّنة لذوى العقول ، المهتدين ؟ !

(٣٠٧) بيتيك : تثنية بيت ، المراد به النسب من جهتى أبيه وأمه . سعد ابن مالك ، وعوف بن مالك : من بنى قيس بن ثعلبه ، ومنهم عبد عمرو وطرفة . يقول له : وقد كانت وشايتك وإفشاؤك السر ، سببا فى إحداث الفرقة بين بيوت القبيلة وذويها .

(٣٠٨) الأدنى : الأقرب . الشمال : ريح معروفة غير محمودة عندهم لأنها تمحو السحاب وتجى بالبرد . عرية : بلا شمس ، فهى شديدة البرد . شآمية : تهب من جهة الشام . تزوى : تقبض . بليل : باردة ، وإن لم يكن معها مطر ، وقيل : ذات ندى وبرد . يضرب الشاعر هذا مثلا لسوء معاملة عبد عمرو للأقارب وشدته عليهم ، فيقول له : أنت مؤذ للأقارب ، سيء المعاملة معهم ، كريح شديدة البرد قاسية ، تقبض الوجوه ، وتبعث الألم فى الأجسام .

(٣٠٩) الأقصى : البعيد النسب وغيره . الصبا : ريح محمودة عندهم ، لأنها لينة ، لا تشتد ، وهى ريح المطر . قرة : باردة . تذاءب : تجىء من هنا مرة ،=

٣١٠ — فَأَصْبَحْتَ فَقْعًا نَابِتًا بِقَرَارَةٍ تَصَوَّحُ عَنْهُ وَالذَّلِيلُ قَلِيلُ

٣١١ — وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ إِذَا ذَلَّ مَوْلَى الْمَرْءِ فَهُوَ ذَلِيلُ

٣١٢ — وَإِنَّ لِسَانَ الْمَرْءِ مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ حَصَاةٌ عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلُ

٣١٣ — وَإِنَّ امْرَءًا لَمْ يَعْفُ يَوْمًا فُكَاهَةً لِمَنْ لَمْ يُرِدْ سُوءًا بِهَا لَجَهُولُ

= ومن ههنا أخرى وإنما شُبِّهت بالذئب لأنه إذا حذر من ناحية جاء من أخرى . المرزغ : القليل من المطر . والمسيل : الذى يجىء بالسيل ، أى من هذه الريح ما يجىء بمطر قليل ، ومنها ما يجى بمطر غزير . يقول له : وبينما أنت تقطع الأقارب . وتسىء إليهم ، فإنك تصل الأباعد ، وتحسن معاملتهم ، وتخصهم بالنفع والخير .

(٣١٠) الفقع : الكمء الأبيض ، يطلع من الأرض ، ويضرب مثلا للذليل فيقال : « أذل من فقع بقاع » ، وذلك لأنه ينبت على وجه الأرض فيوطأ بالأقدام . والقرارة : ما اطمأن من الأرض ، وأكثر ما يكون الكمء فيه . تصوح تشقق القرارة عنه . الذليل قليل : لا أنصار له ولا أعوان . وفى ا ، ح : « والذليل ذليل » . يقول له : وأنت بفعلك هذا ، قد ضيعت كرامتك ، وانحطت قيمتك ، فأصبحت وحيدا ، ذليلا ، لا أنصار لك ، ولا أعوان .

(٣١١) مولى المرء ، هنا : ابن عمه . والمعنى أن الإنسان يعز بابن عمه ، ويقوى به ، فإذا ذل ابن عمه ، ضعف هو وذل .

(٣١٢) — حصاة . عقل ورأى سديد . والعورات : جمع عورة ، وهو السوءة . يقول : إن لسان المرء يظهر مساوىء صاحبه ، إذا لم يكن له عقل يرشده ، ويرده عن القبيح .

(٣١٣) الفكاهة : المزاح . لم يعف : لم يصفح . والمعنى : أن الإنسان=

٣١٤ — إِذَا قُلْتَ فَاعْلَمْ مَا تَقُولُ وَلَا تَقُلْ
وَأَنْتَ عَمٍ لَمْ تَدْرِ كَيْفَ تَقُولُ

٣١٥ — تَعَارَفُ أَرْوَاحُ الرِّجَالِ إِذَا الْتَقَوْا
فَمِنْهُمْ عَدُوٌّ يُتَّقَى وَخَلِيـــــلُ

٣١٦ — وَكَائِنْ تَرَى مِنْ يَلْمَعِيٍّ مُحَظْرَبٍ
وَلَيْسَ لَهُ عِنْـدَ الْعَـزَائِمِ جُولُ

= إذا غضب من مزاح لا يقصد به سوء ، فهو جهول ، ناقص العقل ، ضعيف التمييز . وكان طرفة قد ذكر عبد عمرو فى شعره بشىء كرهه ، فحمله ذلك على أن وشى به إلى عمر بن هند ، وأنشد هجاء طرفة فيه ، فلامه طرفة على ذلك ، وجهّله . وإلى هذا البيت تنتهى القصيدة فى ا ، حـ

(٣١٤) عم : أعمى ، لا يبصر . والمقصود أن الإنسان إذا أراد أن يتحدث بشىء وجب عليه ، قبل ذلك ، أن يتأكد من حقيقة ما يقوله ، وعاقبته ، وإلا فعليه أن يمسك .

(٣١٥) هذا البيت ، والبيتان اللذان بعده ، وردت فى ذيل ا ص ١٥٧ برقم XXVI . تعارف : تتآلف ، ويميل بعضها إلى بعض . أى إن الأشخاص إذا تقابلوا يحس كل منهم ميلا ، أو كراهية ، نحو كل منهم ، ولو لم يحادثه ، فالأرواح جنود مجندة ، ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف .

ومن هذا المعنى أخذ المتلبى قوله :

أصادق نفس المرء من قبل علمه — وأعرفها من فعـله والتـكلم

(٣١٦) كائن : من أدوات التكثير . اليلمعى : الحديد اللسان والقلب . المحظرب : الشديد الفتل . ليس له جول : ليس له عزيمة وعقل يمسكه . يقول : وكثيراً ما ترى شخصاً يبدو ذكيا ، قوى الجسم ، ثم يتبين عنـد الشدائد أن لا عقل له ، ولا عزيمة .

٣١٧ — وَمِنْ مُرْتَعِنٍّ فِي الرِّجَالِ مُوَاكِلٍ
وَهْوَ بِسَمْلِ الْمُعْضِلاتِ نَبِيلُ

— ١٣ —

٣١٨ — أَتَعْرِفُ رَسْمَ الدَّارِ قَفْراً مَنَازِلُهْ
كَجَفْنِ الْيَمَانِي زَخْرَفَ الْوَشْيَ مَاثِلُهْ

٣١٩ — بِتَثْلِيثَ أَوْ نَجْرَانَ أَوْ حَيْثُ تَلْتَقِي
مِنَ النَّجْدِ فِي قِيعَانِ جَاشٍ مَسَايِلُهْ

---

(٣١٧) المُرْتَعِنّ : المسترخى . المواكل : الذى يكل أمره إلى غيره . والسمل الإصلاح الشديد . المعضلات . الشدائد . نبيل : حاذق . أى : وكثيراً ماترى شخصاً يبدو متوانيا ، متراخياً ، لا يهتم بأمور نفسه ، ولكنه نبيل عند الشدائد ماهر فى إصلاح الفاسد ، وحلّ الأزمات .

— ١٣ —

هذه القصيدة مذكورة فى ا ص ١١٤ ، وفى ب ص ٣٨ ، وفى حـ ص ٦٩ ، وفى ء ورقة ٢٨ وفى هـ ورقة ٢٤ ، وفى و ورقة ٢٥ . وهى من بحر الطويل .

(٣١٨) الرسم : مالا شخص له من الآثار : قفرا : خاليا . الجفن : غمد السيف : اليمانى : المنسوب إلى اليمن ، شبه رسوم الدار بوشى الجفون . زخرف : حسن . الوشى : النقش . ماثله : صانعه ، ويقال لكل من عمل شيئاً على مثال شىء «ماثل» . يفتتح الشاعر قصيدته بسؤال نفسه عن ذكريات الحبيبة التى تركت الديار ، فيقول : « أتعرف ما آلت إليه ديار الحبيبة » ؟ لقد أصبحت خاوية . ولم يبق منها إلا إطلال بالية ، ورسوم كأنها وشى غمد أجاد الصانع نقشه .

(٣١٩) تثليث : موضع . نجران : موضع باليمن ، وموضع بالبحرين ، وموضع =

٣٢٠ — دِيَارٌ لِسَلْمَى إِذْ تَصِيدُكَ بِالْمُنَى
وَإِذْ حَبْلُ سَلْمَى مِنْكَ دَانٍ تُوَاصِلُهْ

٣٢١ — وَإِذْ هِيَ مِثْلُ الرِّئْمِ صِيدَ غَزَالُهَا
لَهَا نَظَرٌ سَاجٍ إِلَيْكَ تُوَاغِلُهْ

٣٢٢ — غَنِينَا وَمَا نَخْشَى التَّفَرُّقَ حِقْبَةً كِلَانَا غَرِيرٌ نَاعِمُ الْعَيْشِ بَاجِلُهْ

= بحوران قرب دمشق ، وموضع بين الكوفة وواسط . النجد : ما ارتفع من الأرض . قيعان : جمع قاع ، وهو أرض سهلة مطمئنة ، قد انفرجت عندها الجبال والآجام . جاس « غير مهموز » وفى ب جاش « مهموز وبالشين » : بلد . والمسايل : جمع مسيل ، وهو مجرى الماء . يقول : إن ديار الحبيبة كانت بين هذه المواضع .

(٣٢٠) تصيدك : توقعك فى حبالها . المنى : جمع مُنية ، وهى ما يُتمنى ، ويُرغب فيه . الحبل ، هنا : العهد الذى بينه وبينها . دان : قريب . يقول : فى هذه الأماكن كانت ديار سلمى ، حيث كانت توقعك فى غرامها بمُنَاها ، وقد كانت قريبة منك ، وعلى اتصال ومودة معك .

(٣٢١) الرئم : الظبية الخالصة البياض . وشبهها بالظبية التى صيد غزالها لأن ذلك أشد لتشوفها ، وأمدّ لعنقها . ساج : ساكن فاتر . تواغله : تسارقه وتتبع بعضه بعضاً . يقول : وقد كانت الحبيبة ، فتاة بيضاء ، طويلة العنق ، فاترة الطرف ، وكان شوقها نحوى شديداً ، فكانت تكثر النظر إلىّ خلسة .

(٣٢٢) غنينا ، لبثنا وأقمنا . نخشى : نخاف . التفرق : الفراق . حقبة : سنة . غرير : لم يجرب الأمور . ناعم العيش : فى رفاهية . باجله : حسن الحال . يقول : وقد قضيت مع حبيبتى سنة ، كنا فيها حبيبين ترفرف عليهما الطمأنينة ، والرفاهية والسعادة .

٣٢٣ — لَيَالِيَ أَقْتَادُ الصِّبَا وَيَقُودُنِي يَجُولُ بِنَا رَيْعَانُهُ وَنُجَاوِلُهُ

٣٢٤ — سَمَا لَكَ مِنْ سَلْمَى خَيَالٌ وَدُونَهَا
سَوَادُ كَثِيبٍ عَرْضُهُ فَأَمَائِلُهْ

٣٢٥ — فَذُو النِّيرِ فَالْأَعْلَامُ مِنْ جَانِبِ الْحِمَى
وَقُفٌّ كَظَهْرِ التُّرْسِ تَجْرِى أَسَاجِلُهْ

---

(٣٢٣) أقتاد : أقود · الصبا : جهلة الشباب والفتوة · يجول : يطوف ريعان الشباب : أوله · يقول : وكنت فى عنفوان الشباب ، أقضى الليالى فى متعة الصبا ولذاته ·

(٣٢٤) سما : ارتفع · الخيال : ماتشبه للشخص فى اليقظة والحلم من الصور . والكثيب : التل ، وهو ما اجتمع من الرمل وارتفع · وسواد كل شىء :شخصه وما يبدو منه · أمائله : جمع أميل ، وهو جبل مستطيل ، عرض ميل أو ميلين فى طول أيام · والمعنى : لقد بَعُدت عنى الحبيبة ، ولكن خيالها يزورنى ، مع أن بينى وبينها جبالا وتلالا ، ومسيرة أيام ·

(٣٢٥) ذو النير : موضع · الأعلام : جمع عَلَم وهو الجبل الطويل · جانب ناحية · الحمى : موضع · والقف · ما ارتفع وغلظ من الأرض · وشبهه بظهر الترس فى أنه مستو ، أملس ، لا شىء فيه · تجرى : تضطرب ، وتتحرك ، الأساجل : مجارى الماء ، مفردها سجل ، فهو جمع على غير قياس ، ويحتمل أن يكون جمع الجمع ؛ وقيل أراد بالأساجل : السراب · وهنا يذكر الشاعر مدى بُعد الحبيبة عنه ، ومشقة الوصول إليها ، فيقول : إن بينى وبينها كثيرا من البلاد والجبال ، والأماكن الغليظة المرتفعة ·

٢٣٦ — وَأَنَّى اهْتَدَتْ سَلْمَى وَسَائِلَ بَيْنَنَا
بَشَاشَةُ حُبٍّ بَاشَرَ الْقَلْبَ دَاخِلُه

٢٣٧ — وَكَمْ دُونَ سَلْمَى مِنْ عَدُوٍّ وَبَلْدَةٍ
يَحَارُ بِهَا الْهَادِي الْخَفِيفُ ذَلَاذِلُه

٢٣٨ — يَظَلُّ بِهَا عَيْرُ الْفَلَاةِ كَأَنَّه
رَقِيبٌ يُخَافِي شَخْصَهُ وَيُضَائِلُه

---

(٢٣٦) أنَّى : كيف . اهتدت : استدلت . وسائل : جمع وسيلة ، وهى التقرب ، والمنزلة اللطيفة وما يُمَتّ به من حرمة ، أو يُدلى به من قرابة . البشاشة : فرحة الصديق بالصديق . باشر : داخَلَ وخالط . داخله : أى ما دخل من الحب فى القلب . يقول : كيف استطاعت سلمى أن تجد وسيلة توصلها إلينا مع ما بيننا من بُعد شاسع ، وسفر شاق ؟ لاشك أن الذى هداها هو الحب الذى تغلغل فى قلبينا ، وسرى فى شراييننا .

(٢٣٧) كم : تكثيرية . الهادى : أى العارف بالأرض . يحار بها الهادى : لا يهتدى لطريقها والخلاص منها . الذلاذل : أسافل القميص الطويل . ويقال لمن رفع ذيله : «خف ذلاذله» ، أى شمر وأسرع ، وهو مثل فى السرعة . وهنا ما زال الشاعر مستمراً فى بيان بُعد الحبيبة ، ومشقة الوصول إليها ، فيقول وبينى وبينها كثير من الأعداء ، والأماكن التى يضل فيها ويتعثر كل خبير بالطرق وجاهل الأرض .

(٢٣٨) العير : حمار الوحش ، وكل مطيّة عند العرب عير . الفلاة : القفر لا ماء فيها . الرقيب : الحارس الذى ينظر إلى جهة العدو . يخافى شخصه : يخفيه لئلا يشعر به أحد . يضائله : يصغره ، يقصد أنها فلاة ذات ظهور وبطون ، فيها مرتفعات ومنخفضات ، فالعير يبدو فيها مرة ، ويخفى أخرى ، فكأنه رقيب يشرف تارة ينظر من يجىء ، ويستخفى أخرى لئلا يشعر به أحد . أى أن ما بينى =

٣٢٩ – وَمَا خِلْتُ سَلْمَى قَبْلَهَا ذَاتَ رُجْلَةٍ
إِذَا قَسْوَرِيُّ اللَّيْلِ جِيبَتْ سَرَابِلُهْ

٣٣٠ – وَقَدْ ذَهَبَتْ سَلْمَى بِعَقْلِكَ كُلِّهِ
فَهَلْ غَيْرُ صَيْدٍ أَحْرَزَتْهُ حَبَائِلُهْ

٣٣١ – كَمَا أَحْرَزَتْ أَسْمَاءُ قَلْبَ مُرَقِّشٍ
بِحُبٍّ كَلَمْعِ الْبَرْقِ لَاحَتْ مَخَايِلُهْ

= وبينها من الأماكن فيه كثير من المرتفعات والمنخفضات مما يسبب للمسافر عناء ومشقة عظيمة .

(٣٢٩) ذات رجلة : ذات قوة على المشي راجلة . والضمير فى « قبلها » يعود على زيارة سلمى له بخيالها ليلا . قسورى الليل : معظمه ، وأشده ظلمة ، وقيل : هو نصف الليل ، أو أوله ، أو معظمه . جيبت : جعلت كالجيب . سرابله : جمع سربال ، وهو القيص . وجيبت سرابله : لبست قمصه ، وهذا مثل لاشتداد ظلمة الليل . يقول ، بعد أن تحدث عن زيارة خيالها له : ما كنت أعلم أن سلمى تستطيع السير على الأقدام ، فى رحلة طويلة شاقة ، وفى وسط الليل البهيم ، كما فعلت عندما طرقنى خيالها .

(٣٣٠) أحرزته : حازته وأمسكته . حبائله : جمع حِبَالة ، وهى المصيدة . والضمير فى « حبائله » يعود على « صيد » . يقول لنفسه : إن سلمى استولت عليك بجمالها ، حتى أصبحت لا تفكر إلا فيها ، لأنك من أهل الهوى والعشق ، فكما أن الحبائل لا تأخذ غير الصيد ، كذلك الجمال لا يستميل إلا أهل الصبابة .

(٣٣١) أسماء : يعنى أسماء بنت عوف بن مالك بن ضبيعة . ومرقش : كان ابن عم أسماء ، وكان يتعشقها ، وهو عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة ، وهو مرقش الأكبر ، عم مرقش الأصغر ، وكان الأصغر عم طرفة بن العبد . لمع البرق . =

٣٣٢ — وَأَنْكَحَ أَسْمَاءَ الْمُرَادِيَّ يَبْتَغِي
بِذَلِكَ عَوْفٌ أَنْ تُصَابَ مَقَاتِلُهُ

= إضاءته. لاحت: ظهرت. مخايله: جمع مَخِيلة، وهى السحابة التى يتوقع مطرها. ولاحت مخايله: تبينت شواهده على المطر. وهذا مثل، يعنى أن حبه صادق، والإخلاص فيه ظاهر كالبرق الذى لايشك فى مطره. يقول: إن سلمى قد ملكت مشاعره وعقله كما ملكت أسماء قلبَ مرقش الذى كان يحبها حبا صادقا عنيفا.

(٣٣٢) أنكح: زوَّج. المرادى: رجل من مراد، واسمه عمر بن الغربل. وكان عوف زوّجه بنته أسماء، بعد أن كان قد وعد مرقشا بتزويجها منه. فأخلفه. مقاتله: جمع مقتل وهو الموضع الذى لا يعيش صاحبه إن أصيب فيه. وهذه القصة كما جاء فى ب هى: «أن المرقش كان تعشق أسماء فخطبها إلى عمه عوف، فوعده أن يزوجها إياه. ثم إن مرقشا سافر إلى أحد ملوك اليمن، ممتدحاً له، فأقام عنده، وفى أثناء ذلك أصابت عوفاً حاجةٌ، فقدم إليه رجل من مراد، فزوّجه إياها. فذهب بها. فلما قدم المرقش أخبروه أنها ماتت. وكانوا ذبحوا كبشا، فدفنوا عظامه، وقالوا له: هذا قبر أسماء. فسمع يوما صبيين من أبناء أخيه يختصمان فى كعب من الكبش الذى دفنت عظامه، فذكر قصته. فارتحل فى طلب أسماء، وكان أخذ معه مولاة له وزوجها. فمرض المرقش. فلما سئما من القيام عليه فهم أنهما سيتركانه، فكتب على رحل لهما أبياتا تتضمن قصته، ثم إنهما تركاه، وزعما أنه مات. فلما قرأ أهله الأبيات قتلوا الرجل. ثم إن المرقش لما بقى وحده أكلت السباع أنفه، فرأى راعيا. فأخبره أنه يرعى على زوج أسماء غنمه، فبعث إليه خاتمه، فقدمت إليه أسماء وزوجها، فاحتملاه، ومرّضاه، حتى مات عندهما.» يقصد طرفة أن يقول: إن حاله مع حبيبته من الوجد والهيام والحزن. كحال المرقش مع حبيبته أسماء، حينما فرّق بينهما أبوها بتزويجها من المرادى، فأصاب بذلك مقتله.

٣٣٣ — فَلَمَّا رَأَى أَنْ لاَقَرَارَ يُقِرُّهُ وَأَنَّ هَوَى أَسْمَاءَ لاَبُدَّ قَاتِلُهْ

٣٣٤ — تَرَحَّلَ مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ مُرَقِّشٌ
عَلَى طَرَبٍ تَهْوِى سِرَاعاً رَوَاحِلُهْ

٣٣٥ — إِلَى السَّرْوِ أَرْضٌ سَاقَهُ نَحْوَهَا الْهَوى
وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ الْمَوْتَ بِالسَّرْوِ غَائِلُهْ

٣٣٦ — فَغُودِرَ بِالْفَرْدَيْنِ أَرْضٍ نَطِيَّةٍ
مَسِيرَةِ شَهْرٍ دَائِبٍ لاَيُوَاكِلُهْ

---

(٣٣٣) القرار : المكان الذى يستقر فيه الإنسان ويسكن . يقره : يسكن فيه ، ويثبت . يحكى قصة مرقش مع أسماء ، فيقول : إنه رأى أن الأرض على سعتها ليس له فيها مكان يهدأ فيه ويستقر ، وأن غرامه بأسماء سوف يقضى عليه ، إذ لا أمل عنده فى رجوعها إليه .

(٣٣٤) تهوى : تسرع . رواحله : جمع راحلة ، وهى الناقة التى تركب . يقول : لما شعر مرقش بذلك ، رحل من أرض العراق ، التى هى أرضه ، إلى أرض المرادى ، يدفعة شوقه إلى أسماء ، وحبُّه الشديد لها .

(٣٣٥) السرو : أرض معروفة فى بلاد حمير . غائله : قاتله . يقول : فذهب إلى بلد المرادى ، وهى السرو . تلك الأرض التى ساقه إليها الهوى ، فكانت نهايته بها هناك .

(٣٣٦) غودر : تُرك . الفردين : موضع ، من نجران . نطية : بعيدة . دائب : دائم ، مستمر ، مأخوذ من « الدأب »وهو السوق الشديد . لايواكله : لايتمهل فيه ، ولايضعف . ولا يفتر . والضمير فى لايواكله يعود على السير . يقول عن المرقش أنه مات هناك . ودفن فى أرض بعيدة ، لايصل إليها الإنسان إلا بعد شهر فى سفر سريع متواصل .

٣٣٧ — فَيالكَ مِنْ ذِى حَاجَةٍ حِيلَ دُونَهَا
وَمَا كُلُّ مَايَهْوَى امْرُؤٌ هُوَ نَائِلُهْ

٣٣٨ — لَعَمْرِى لَمَوْتٌ لَا عُقُوبَةَ بَعْدَهُ
لِذِى الْبَثِّ أَشْفَى مِنْ هَوًى لَا يُزَايِلُهْ

٣٣٩ — فَوَجْدِى بِسَلْمَى مِثْلُ وَجْدِ مُرَقِّشٍ
بِأَسْمَاءَ إِذْ لَا تَسْتَفِيقُ عَوَاذِلُهْ

٣٤٠ — قَضَى نَحْبَهُ وَجْدًا عَلَيْهَا مُرَقِّشٌ
وَعُلِّقْتُ مِنْ سَلْمَى خَبَالًا أُمَاطِلُهْ

---

(٣٣٧) يتحسر على المرقش ، فيقول : يالك من شخص كانت له أمنية حِيلَ بينه وبين تحقيقها . ولكن تلك هى الحياة ، لاينال فيها الانسانُ كلَّ مايهواه .

(٣٣٨) البث : الحزن ، وحقيقته : ما يبثه الإنسان من وجده إذا لم يستطع أن يكتمه . وفى د « لذى اللّب » أى العقل . لاعقوبة بعده : هو أن يتعقّب الرجل ، فيؤخذ بما كان قبله من ذنب . لايزايله : لايفارقه . والمعنى : أن الموت الذى لايعقبه عذاب ، خير للعاشق من الهوى الذى لايفارقه .

(٣٣٩) الوجد : الحب والعشق . عواذله : جمع عاذلة ، وهى اللائمة . لاتستفيق عواذ له : لايتركن من عذلهن له مقدار فِيقَة ، وهى مابين الحلبتين . يقول : إن حبى لسلمى شديد كحب مرقش لأسماء ، إذ كان لاينقطع عنه اللوم بسببه .

(٣٤٠) النحب : الموت ، وهو الأجل . الخبال : فساد العقل . أماطله : أطاوله ، من المماطلة وهى التسويف . يقول : لقدمات مرقش بسبب حبه لأسماء ، وأما أنا فقد ذهب عقلى ، وأصبحت مخبولا بسبب سلمى .

— ١٤ —

٣٤١ — يَا خَلِيلَيَّ قِفَا أُخْبِرْ كُمَا عَنْ أَحَادِيثَ تَعَشَّتْنِي وَهَمْ
٣٤٢ — بَلِّغَا خَوْلَةَ أَنِّى آرِقٌ مَا أَنَامَ اللَّيْلَ مِنْ غَيْرِ سَدَمْ
٣٤٣ — كُلَّمَا نَامَ خَلِي بَالُهُ بِتُّ لِلْهَمِّ نَجِيًّا لَمْ أَنَمْ

— ١٤ —

قال طرفة هذه القصيدة ، يذكر فيهـا يوم قضة ، وهو يوم التحالق . وقضة جبل اقتتلوا قريبا منه ، وكان هذا اليوم لبكر على تغلب . وقد أمرهم الحارث بن عباد ، قبل بدء القتال ، أن يحلقوا رءوسهم ليكون ذلك علامة يعرف بها بعضهم بعضا . وزعم الأصمعى أن هذه القصيدة مصنوعة ، وأنه أدرك قائلها . لكن أثبتها أبو عمرو الشيبانى . والأبيات التسعة الأولى غير مذكورة فى ا ، ح ، و ، ولكنها ذكرت فى ملحق ا ص ١٤٧ برقم VIII . وما ورد منها فى ا مذكور فى ص ١٠٤ وفى ب ص ٥٦ ، وفى ح ص ٧٠ ، وفى ء ورقة ٣٥ ، وفى هـ ورقة ٣١ ، وفى و ورقة ٢٠ . وهى من بحر الرمل .

(٣٤١) تعشتنى : صارت علىّ كالغشاء . همّ : حزن يفتتح الشاعر قصيدته بأن يطلب من صاحبيه أن يقفا ليقص عليهما ما نزل به بسبب ما بلغه من أخبار ملأته هماً وغماً .

(٣٤٢) آرق : لا أنام ، من الأرق ، وهو السهر . وفى ء « أرق » بالهمزة. والسَّدَم : الهم مع ندم ، أو غيظ مع حزن . ويطلب من صاحبيه أن يبلغا حبيبته خولة ، أنه لا ينام بسبب حبها ، ويقضى الليل كله أرقا ، فى حزن وغم .

(٣٤٣) خلى باله : ليس فى باله همّ . نجيًّا : مناجياً له ، أى أحدثه . يقول : بينما ينام ذوو البال الخالى ، أبيت أنا ساهراً ، أناجى الهموم والأحزان .

٣٤٤ — مَنَعَ التَّغْمِيضَ جَفْنِي ذِكْرُهَا ... فَهْيَ هَمِّي وَحَدِيثِي وَالسَّقَمْ
٣٤٥ — صَادَتِ الْقَلْبَ بِعَيْنَيْ جُؤْذَرٍ ... وَبِنَحْرٍ فَوْقَهُ الْمَرْجَانُ جَمْ
٣٤٦ — وَبِمُسْتَنٍّ عَلَى أَرْدَافِهَا ... مُسْبَكِرٍّ كَعَنَاقِيدِ السُّخَمْ
٣٤٧ — وَجَبِينٍ لَمْ يَعِبْهُ حَفُّهُ ... زَانَهُ الْخَدُّ وَعِرْنِينٌ أَشَمْ
٣٤٨ — أَحْسَنُ النَّاسِ إِذَا مَا اشْتَمَلَتْ ... وَبَدَا خَلْخَالُ سَاقٍ وَقَدَمْ

---

(٣٤٤) فى ب « منع التغميض منى » بدل « جفنى » . يقول : لقد أذهبَ النومَ ، وأبعده عنى ، ذكرُها . فالحبيبة سبب همومى ، وموضوع حديثى ، ومثيرة آلامى وأسقامى .

(٣٤٥) الجؤذر : ولد الظبية . والنحر : أعلى الصدر ، وهو موضع القلادة . وفى ب « وبخد » بدل « وبنحر » . والمرجان : صغار اللؤلؤ . جم : كثير . والمعنى : لقد أوقعت قلبى فى شباكها . بجمال عينيها الواسعتين ، وحسن صدرها المزدان بعقود اللؤلؤ والمرجان .

(٣٤٦) المستن : الشعر الذى يستن على أردافها من طوله أى يتحرك . الأرداف : جمع ردف ، وهو العجز . مسبكر : طويل ممتد . والعناقيد : جمع عنقود وهو فى الأصل للكرْم ، والمراد هنا ريش الغربان . والسخم : جمع سُخام ، وهو الريش اللين ؛ شبه شعر رأسها بالريش اللين الأسود . أى وأوقعتنى فى حبها بشعرها الأسود الطويل الناعم .

(٣٤٧) حفُّه : ما أحاط به . زانه : زيّنه . عرنين : أنف . أشم : من الشمم ، وهو ارتفاع قصبة الأنف وحسنها . أى ، وصادتنى بجبين جميل ، زاده ما حوله حسناً وبهاء ؛ خدّ أسيل مليح ، وأنف أشم بديع .

(٣٤٨) اشتمل بالثوب . أداره على جسده كله . وفى ب « سئلت » بدل « اشتملت » فيكون المعنى : أنها أحسن الناس إذا تكلمت . والخلخال : حلى =

٣٤٩ — مُنْيَةُ النَّفْسِ إِذَا مَا جُرِّدَتْ وَمَشَتْ حَوْلَ حَشَايَا وَقُرُمْ

٣٥٠ — سَائِلُوا عَنَّا الَّذِى يَعْرِفُنَا بِقُوانَا يَوْمَ تَحْلَاقِ اللِّمَمْ

٣٥١ — يَوْمَ تُبْدِى الْبِيضُ عَنْ أَسْوُقِهَا وَتُلُفُّ الْخَيْلُ أَعْرَاجَ النَّعَمْ

= معروف تجعله المرأة فى مستدق ساقها. يقول: إن الحبيبة أجمل الناس إذا لبست ثيابها، وظهر ساقها.

(٣٤٩) منية النفس: ما تتمناه. جردت: نزع عنها ثوبها. الحشايا: جمع حشية، وهى الفراش المحشو. وقُرُم: جمع قِرام؛ وهو الستر الأحمر، أو ثوب ملون من صوف فيه نقوش، أو ستر رقيق. يقول: وهى محتشمة، غير متبرجة، وإنما يبدو جمال جسمها الطبيعى عندما تسكون فى منزلها، وتخلع ثيابها، وتمشى بين الفراش الوثير، والأستار الرقيقة المزركشة.

(٣٥٠) قوانا: جمع قوة، وهى ضد الضعف. اللمم: لِمّة، وهى الشعر الذى يلم بالمنكب ويلى شحمه الأذن. يوم تحلاق اللمم: هو يوم قضة؛ وهو أول يوم انتصفت فيه بكر من تغلب فى حرب البسوس، وكانت بنو بكر حلقت رءوسها ليعرف بعضهم بعضا، وخرجت معهم نساؤهم يحملن الماء، فكن إذا مررن بجريح من تغلب قتلنه، وإذا مررن بجريح من بنى بكر عرفنه بحلق رأسه، فسقينه. وهنا ينتقل الشاعر إلى الفخر بقومه، فيتحدث عن بطولتهم فى الحرب، فيقول للسامعين: أسألوا من بلغتهم أنباؤنا، عن قوانا وبطولتنا المجيدة فى موقعة قِضّة.

(٣٥١) تبدى: تظهر وتكشف. البيض: النساء، يعنى أنهن يرفعن ذيولهن للهرب، فيكشفن عن أسوقهن. تلف: تجمع. والأعرج: جمع عَرج وهو القطيع من الإبل نحو الثمانين. او منها إلى تسعين، أو مائة وخمسون وفويقها أو من خمسمائة إلى ألف، النعَم: الإبل، والشاء، أو خاص بالإبل. يقول: لقد =

٣٥٢ — وَنَكُرُّ الْخَيْلَ فِى أَدْبَارِهَا يَوْمَ لاَ يَعْطِفُ إِلاَّ ذُو كَرَمْ

٣٥٣ — أَجْدَرُ النَّاسِ بِرَأْسٍ صِلْدَمٍ حَازِمِ الْأَمْرِ شُجَاعٍ فِى الْوَغَمْ

٣٥٤ — كَامِلٍ يَجْمَعُ آلَاءَ الْفَتَى نَبِهٍ سَيِّدِ سَادَاتٍ خِضَمْ

٣٥٥ — خَيْرُ حَىٍّ مِنْ مَعَدٍّ عُلِمُوا لِكَفِىٍّ وَلِجَارٍ وَابْنِ عَمْ

= عمّ الفزع والرعب فى هذا اليوم، حتى خرج النساء هاربات ، وقد رفعن ذيولهن فكشفن عن سيقانهن . وولى العدو منهزما ، فأخذت خيلنا أمواله كلها غنائم.

(٢٥٢) هذا البيت غير موجود فى ا ، حـ . ومعناه : وكنا نعطف خيلنا على القتال ، ونردها على الكر والهجوم فى ذلك اليوم العصيب . الذى ما كان ليجرؤ فيه على الكر والهجوم إلا بطل ذو أصل كريم .

(٣٥٣) أجدر الناس : أحقهم وأخلقهم . الرأس : الرئيس . صلدم : شديد الوغم : القتال فى الحرب . يقول : نحن أخلق الناس برئيس عظيم حازم شجاع أى هم الحى الذى يقوم بنفسه ، ولا يحتاج فى معونة إلى غيره ، فرئيسنا أعظم الرؤساء .

(٣٥٤) كامل تام فى الخَلق ، والخُلق ، والأداة . الآلاء : النعم . والصفات ، والحالات ، نبه : مرتفع الذكر . معروف . سيد سادات . رئيس الرؤساء . خضم : سيد ، واسع العقل ، حمول ، معطاء . والمعنى : أن رئيسنا كامل فى كل شىء ، يجمع كل صفات الأبطال . ذائع الصيت . واسع العقل ، والتفكير جواد ، فهو سيد الرؤساء .

(٣٥٥) معد : فرع عدنان المشهور . عُلموا : عُرفوا . الكفى : الكفء المماثل فى النسب . يقول : نحن خير القبائل العدنانية ، لا نحسد شريفا ، لأنا مثله أو أعلى منه . ونفضل على الجار وابن العم وقد شهد لنا كل هؤلاء بذلك .

٣٥٦ — يَجْبُرُ الْمَحْرُوبَ فِينَا مَالُهُ ... بِبِنَاءٍ وَسَوَامٍ وَخَــــدَمْ
٣٥٧ — نُقُلٌ لِلشَّحْمِ فِي مَشْتَاتِنَا ... نُحُرٌ لِلنِّيبِ طُرَّادُ الْقَرَمْ
٣٥٨ — نَزَعُ الْجَاهِلَ فِي مَجْلِسِنَا ... فَتَرَى الْمَجْلِسَ فِينَا كَالْحَرَمْ
٣٥٩ — وَتَفَرَّعْنَا مِنْ ابْنَيْ وَائِلٍ ... هَامَةَ الْمَجْدِ وَخُرْطُومَ الْكَرَمْ
٣٦٠ — مِنْ بَنِي بَكْرٍ إِذَا مَانُسِبُوا ... وَبَنِي تَغْلِبَ ضَرَّابِي الْبُهَمْ

---

(٣٥٦) يجبر : يصلح ، ويعوّض . المحروب : الذى سُلب مالُه . السوام : المال الراعى . يقول : ونحن أكرم الناس . وأعظمهم مواساة ، من أخذ مالُه يلجأ إلينا ، فنبنيه بيتا ، ونعطيه سواما ، وخدما .

(٣٥٧) المشتاة : موضع الإقامةوقت الشتاء . النيب : جمع ناب ، وهى المسنة من الإبل : وتـكون أكثر شحماً من غيرها . القرم : شهوة اللحم . يقول : إذا جاء الشتاء ، واشتد الزمان . وقلّ الطعام ، ننحر خير الإبل وأسمنها وننقل الشحم إلى الضيف والجار وجميع الناس ؛ فيذهب القرم عن الناس جميعا .

(٣٥٨) نزع الجاهل : نـكفّـه وننهاه . الحرم : المـكان الطاهرالمقدّس . يقول : مجلسنا شريف ، نبيل ، لاوجود للجهل فيه ، فلا يتـكلم فيه بأذى . ولا يؤتى فيه بخنى .

(٣٥٩) تفرعنا : صمدنا وعلونا ، يقال : فرعت الجبل إذا علوته ، وأفرعت منه إذا انحدرت . ابنى وائل : بكر وتغلب . هامة المجد : رأسه . والخرطوم : مقدم الشيء وأعلاه . يقول : نحن أشرف بنى وائل ؛ أعظمهم مجدا . وأرفعهم منزلة .

(٣٦٠) ضرابى : جمع ضارب . البهم : جمع بُهْـمَه ، وهو الشجاع الذى لا يُدرَى من أين يؤتىَ ، لما يُعلَم من شجاعته ؛ وللشجاعةمراتب ؛ يقال : رجل شجاع . فإذا كان فوق الشجاع فهو نَجِد ونَجُـد ، فإذا كان فوق ذلك فهو بُهـمة ، وما زاد على البهمة فهو أَلْيَس . يقول : فنحن ننتسب إلى بكر وتغلب المشهورين بالبطولة والشجاعة وكرم المحتد .

٣٦١ — حِينَ يَحْمِى النَّاسُ نَحْمِى سَرْبَنَا
وَاضِحِى الْأَوْجُهِ مَعْرُوفِى الْكَرِمْ

٣٦٢ — بِحُسَامَاتٍ تَرَاهَا رُسَّباً فِى الضَّرِيبَاتِ مُتِرَّاتِ الْعُصُمْ

٣٦٣ — وَقَناً جُرْدٍ وَخَيْلٍ ضُمَّرٍ شُزَّبٍ مِنْ طُولِ تَعْلاكِ اللُّجُمْ

---

(٣٦١) السَّرْب : المال الراعى . واضحى الأوجه : حِسَان الوجوه ، لاتبدو عليها كآبة الجزع فى الحروب ، والواضح : هو الأبيض المنير . معروف الكرم : مشهورين به . وفى ب : « معروف العَلَم » أى الراية . والمعنى : حين ينتشر الفزع ، ويهب الناس للدفاع عن أموالهم ، نحمى أموالنا بكل يسر وسهولة ، ولا يبدو علينا أى أثر للهمّ أو الكآبة ، لأننا مشهورون بالشجاعة والقوة والكرم .

(٣٦٢) بحسامات : جمع حسام : وهو السيف الذى يقطع اللحم والعظم . رُسَّباً : جمع راسب ، وهو الذى يدخل فى الضريبة ويغوص فيها . الضريبات : جمع ضريبة ، وهى المضروبة . مترات : قاطعات مسقطات يقال : ترّ الشىء من يدى وأترَرْته ، إذا أسقطته . العصم : المعاصم ، جمع معصم ، وهو موضع الإسورة . أى نحمى أموالنا بسيوف حادة ، تقطع اللحم والعظم وتغوص فى الضريبة وتبتر الأيدى بمجرد لمسها .

(٣٦٣) القنا : جمع قناة ، وهى الرمح . جرد : جمع جرداء ، وهى الطويلة الملساء . شزب : جمع شازب ، وهو الضامر . من طول تعلاك اللجم : يريد أن هذه الخيل تستعمل فى الحروب كثيرا ، فلجمها لاتكاد تفارقها ، فهى تعلكها أى تمضغها ، فأضمرها ذلك . يقول : ومن أدوات قتالنا : الرماح الطويلة الملساء ، والخيل الضامرة ، المدربة فى الحروب .

٣٦٤ — هَيكَلَاتٍ وَفُحولٍ وَقُحٍ أَعْوَجِيَّاتٍ عَلَى الشَّأْوِ أُزُمْ

٣٦٥ — أَدَّتِ الصَّنْعَةُ فِى أَمْتُنِها فَهِىَ مِنْ تَحْتُ مُشِيحَاتُ الحُزُمْ

٣٦٦ — تَهِصُ الأَرْضَ بِرُحٍّ وُقُحٍ وُرُقٍ يَقْعَرْنَ أَنْبَاكَ الأَكَمْ

---

(٣٦٤) هيكلات : إناث طوال . وفحول : جمع فحل ، وهو الحصان الكريم وقح : جمع وقاح ، وهو الصلب الحافر . أعوجيات : منسوبة إلى أعوج ، وهو فحل من الخيل ، معروف بالنجابة ، وتنسب إليه الخيل العتاق . الشأو : السبق والغاية . أزم : جمع أَزُوم ، وهو الذى يعض على فأس اللجام ويقبض عليه ، وذلك إذا اعتمد الفرس فى عدوه ، عض على فأس لجامه . وقيل : الأُزُم : هى المكبة على الجرى المعتمدة عليه . يقولَ : عندنا من الخيل جيادها : إناث ضخمة طويلة ، وذكور قوية ، صلبة الحوافر ، كريمة الأصل ، سريعة الجرى ، سباقة إلى الغايات .

(٣٦٥) الصنعة : القيام على الخيل بخير الطعام وحسن الرعاية . فى أمتنها : أى ظهر أثر العناية بها فى ظهورها ، فاكتنز لحمها . من تحتُ : يعنى من تحتِ أمتـنِها ، فلما حذف المضاف إليه بُنى على الضم . مشيحات : جمع مشيحة ، والمشيح هو الذى لحق بطنه بظهره فضمر وارتفع حزامه ، وأصل الإشاحة : الجِدّ والانكماش . يقول : لقد كان لعناية القوم بخيلنا أثر كبير فى أجسامها ، فاكتنز لحمها ، وضمرت حتى لحقت بطونها بظهورها .

(٣٦٦) تهص الأرض : تكسرها وتطؤها بشدة . وفى ا ، ح « تتق » بدل « تهص » أى تقابلها وتلقاها . بِرُحّ : أى بحوافر رُحّ أى واسعة منتفخة على هيئة القعب . وقح : صلبة الحوافر . ورق : جمع أورق . وهو ما يميل لونه إلى السواد . يقعرن : يدخلن فى الأرض لتقبب حوافرهن . أنباك : جمع نَبْكَ ، وهى جمع نَبَكَة ، وهى أرض فيها صعود وهبوط ، أو التل الصغير . الأكم : جمع أَكَمَة ، وهى الموضع الغليظ المرتفع . يقول : إن حوافر الخيل مقعبة قوية ، تكسر الأرض ، وتؤثر فى الأماكن المرتفعة الغليظة .

٣٦٧ — وَتَفَرَّى اللَّحْمُ مِنْ تَعْدَائِـها وَالتَّغَالى فَهْىَ قُبٌّ كَالْعَجَمْ
٣٦٨ — خُلُج الشَّدِّ مُلِحَّاتٌ إِذَا شَالَتِ الْأَيْدِى عَلَيْهَا بِالْجذَمْ
٣٦٩ — قُدُمًا تَنْضُو إِلَى الدَّاعِى إِذَا خَلَّلَ الدَّاعِى بِدَعْوَى ثُمَّ عَمْ
٣٧٠ — بِشَبَابٍ وَكُهُولٍ نُهُدٍ كَلُيُوثٍ بَيْنَ عِرِّيسِ الْأَجَمْ

---

(٢٦٧) تَفَرّى: تقطّع وذهب. التعداء: العدو. التغالى: التبارى فى العدو. قُبّ: جمع أقب وقباء، أى ضامرة. العجم: النوى. شبه الخيل به؛ فى صلابتها وضمرها. أى أن هذه الخيل من كثرة جريها، وتباريها فى السباق أصبحت ضامرة، ليس فيها ترهل، فهى صلبة الأجسام قوية.

(٣٦٨) خلج الشد: أى تجذب فى الجرى، والخلج: جذب الفرس رجليه فى عدوه من السرعة والنشاط، وقيل معناه شديدات الشد. ملحات: مجتهدات. شالت: رفعت. بالجذم: الباء زائدة، والجذم: جمع جِذْمة وهى السوط. أى، وهذه الخيل نشيطة فى الجرى سريعة، وإذا رفعت عليها السياط أكثرت من الجرى وداومت عليه.

(٣٦٩) قدما: تتقدم الخيل. تنضو: تسرع وتنسلخ من الخيل. الداعى: المستصرخ المستغيث. خلّل: خصّ بالدعوة. عمّ: جعل الدعوة عامة، للناس أجمعين. يقول: إن خيلنا إذا سمعت دعاء المستغيث أسرعت إليه على الفور، وتقدمت غيرها، سواء أكانت دعوته للإغاثة خاصة أم عامة.

(٣٧٠) نُهُد: جمع نَهْد، أو ناهد، وهو الذى ينهض لعدوه ويصمد له. الليوث: جمع ليث، وهو الأسد. والعِرّيس والعِرّيسة: موضع الأسد. والأجم: جمع أجمة، وهى الشجر الكثيف الملتف. شبههم بالليوث فى جرأتهم، وخص ليوث الأجم. لأنها أشد إقداما وهجوما لحمايتها. يقول: وخيلنا تسرع انجدة المستغيث، وعليها شيب وشبان، كلهم أبطال شجعان، ذوو بأس وبطش.

٣٧١ — تُمْسِكُ الْخَيْلَ عَلَى مَكْرُوهِهَا ‏ ‏ ‏ حِينَ لَا يُمْسِكُهَا إِلَّا ذُو كَرَمْ

٣٧٢ — تَذَرُ الْأَبْطَالَ صَرْعَى بَيْنَهَا ‏ ‏ ‏ تَعْكُفُ الْعِقْبَانُ فِيهَا وَالرَّخَمْ

— ١٥ —

٣٧٣ — لَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّا بِنَجْوَةٍ ‏ ‏ ‏ عَلَتْ شَرَفاً مِنْ أَنْ تُضَامَ وَتُشْتَمَا

---

(٣٧١) على مكروهها : أى نمسك الخيل ونحسن قيادتها على ماتكره من الطعن وقت القتال ، أو نربطها ونحسن إليها على ما يُكرَه من ارتباطها لشدة الزمان وصعوبته . ومعنى البيت : أننا نحسن العناية بالخيل ، وقيادتها فى وقت الشدة ، حينما لا يستطيع ذلك إلا كل بطل كريم .

ويلاحظ أن هذا البيت هو تقريبا نفس البيت رقم ٣٥٢ . ولعل هذا هو السبب فى عدم وجود البيت المشار إليه فى نسختى ا ، حـ . ولكنا اتبعنا رواية ب . لأن البيت رقم ٣٥٢ كان فى الحديث عن يوم قضة ، أما هذا البيت فهو فى معنى عام .

(٣٧٢) تذر : تترك . الأبطال . جمع بطل ، وهو الشجاع ، سمى بذلك لأن شجاعه غيره تبطل عنده . صرعى : جمع صريع ، وهو القتيل . تعكف : تقيم . العقبان : جمع عُقاب ، وهو من سباع الطير . الرخم : جمع رخمة ، وهى طائر معروف . يقول : إن فرساننا يقتلون الأبطال من الأعداء ولا يجرؤ العدو على الاقتراب من الميدان لأخذ جثثهم ودفنها ، بل تظل لحومهم هناك غذاء للوحوش .

— ١٥ —

قال طرفة هذه القصيدة فى هجاء عبد عمرو بن بشر وهو أحد بنى عمه ، وكان بينه بين طرفة أمر ، وقع بسببه بينهما شر . والأبيات العشرة الأولى مما هو مذكور هنا غير مذكورة فى ا ، حـ ، و . والباقى منها فى جميع النسخ . وهى فى ا ص ٩٤ ، فى ب ص ٤ ، وفى حـ ص ٧١ ، وفى د ورقة ، وفى هـ ورقة ٤ ، وفى و ورقة ١٧ . وهى من بحر الطويل .

(٣٧٣) النجوة : المحل المرتفع . وتضام : تظلم : يفخر الشاعر ، فيقول :

٣٧٤ — لَنا هَضْبَةٌ لاَ يَدْخُلُ الذُّلُّ وَسْطَهَا
وَيَأْوِى إِلَيْهَا الْمُسْتَجِيرُ فَيُعْصَمَا

٣٧٥ — تَرَى جارَنا فِينا بِخَيْرٍ وَعِرْسُهُ وَجَارَاتُنا بَسْلاً عَلَى النَّاسِ مُحْرَمَا

٣٧٦ — وَأَرْعَنَ مِثلِ اللَّيلِ مُجْرٍ يَقُودُهُ
أَرِيبٌ إِذَا مَا سَاوَرَ الْأَمْرَ أَبْرَمَا

٣٧٧ — شَدِيدُ القُوَى ضَخْمُ الدَّسِيعةِ مِقْوَلٌ
أَبِيٌّ إِذَا مَاهَمَّ بِالْفَتْكِ أَلْحَمَا

= إن جميع الناس يعلمون أننا فى رفعة ومنعة يستحيل معها أن ينالنا إنسان بظلم أو عيب .

(٣٧٤) الهضبة : المكان العالى ، الذى يصعب الوصول إليه . يعصم : يمنع ، والفعل هنا منصوب لضرورة الشعر . أى : ونحن فى درجة عالية من القوة ، بحيث لا يتسنى للأعداء أن ينالونا بأذى ، بل ، ويلجأ إلينا المستغيث ، فيُحفَظ فى أمن وسلام .

(٣٧٥) بسْل : حرام . أى يعيش الجار فينا عزيزا مكرما ، ونساء الجيران كمحارمنا ، لا يظلمهن أحد ، ولا يصبو إليهن إنسان .

(٣٧٦) أرعن : جيش له فضول . مثل الليل : أى كثير ، يملأ الفضاء فكأنه يظلمه كالليل . مُجْر : عظيم . أريب : ذكى عاقل . ساور الأمر : مارسه . أبرم : أحكم . يفخر بشجاعة قومه ، فيقول : فكم من جيشٍ عظيم ، كثير العدد ، قائده ذكى ، ماهر ، مجرب . . .

(٣٧٧) القوى : جمع قُوة ، ضد الضعف . الدسيعة : العطية . مقول : بليغ . أبىّ : عزيز النفس . هم : عزم . ألحم : نفّذ وأحكم . أى : إن هذا القائد ، قوى ، واسع العطاء ، فصيح المنطق ، عزيز النفس ، إذا عزم على فتك عدوه نفذه بمهارة وإحكام .

٣٧٨ — رَدَدْنَا ، وَقَدْ هَابَتْ مَعَدٌّ شَذَاتَه
وَقَدْ رَفَعَ الرَّايَاتِ فِيهَا وَسَوَّمَا

٣٧٩ — بِضَرْبٍ يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ سَكِنَاتِهِ
وَطَعْنٍ إِذَا مَا مَارَ فِي الْجَوْفِ أَنْجَمَا

٣٨٠ — إِذَا مَادَعَوا أَوْعَاوَدَتْنَا كَتِيبَةٌ
صَبَرْنَا لَهَا سُمْرَ الْقَنَا فَتَحَطَّمَا

٣٨١ — فَأَيُّ خَمِيسٍ لاَ أَفَأْنَا نِهَابَهُ
وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ كَبْشِهِ دَمَا

---

(٣٧٨) رددنا : هزمناه ، وأرغمناه على الرجوع خاسرا . شذاته : قوّته . سوّم : جعل على رأسه علامة ، كما يفعل الشجاع فى الحرب . يقول : مثل هذا الجيش ، هزمناه ، فى حين أن قبائل معدّ كلها ، كانت ترهبه ، لقوّته الظاهرة ، وبأسه الشديد .

(٣٧٩) الهام : جمع هامة ، وهى الرأس . وسكناتها : الرقاب التى تسكن عليها . مار فى الجوف : دخل فيه ونفذ . أنجم : أسرع سيلان الدم منه . يقول : هزمنا ذلك الجيش بضرب بالسيوف ، يفصل الرءوس عن الرقاب ، وطعن بالرماح فى الأجواف ، يدفع الدماء منها دفعا .

(٣٨٠) الكتيبة : جماعة من الخيل . صبرنا له : لزمنا له ، وحبسنا عليه . تحطم : تكسر . أى ، وإذا حدث أن دعانا الجيش للقتال ، أو عاودتنا كتيبة فإنا نصمد لهم بالرماح الصلبة القوية فتتحطم قوائم ، وينهزمون .

(٣٨١) خميس : جيش . أفأنا : جعلنا فيئا ، أى غنيمة . نهابه : غنيمته . كبشه : سيده ، أو قائده . يقول : وكل جيش قاتلناه ، قد هزمناه ، وأخذنا أمواله غنيمة . وقتلنا رئيسه .

٣٨٢ – أَبِي أَنْزَلَ الْجَبَّارَ عَامِلُ رُمْحِهِ
وَعَمِّي الَّذِي أَرْدَى الرَّئِيسَ الْمُعَمَّمَا

٣٨٣ – فَيَا عَجَبًا مِنْ عَبْدِ عَمْرٍو وَبَغْيِهِ
لَقَدْ رَامَ ظُلْمِي عَبْدُ عَمْرٍو فَأَنْعَمَا

٣٨٤ – وَلَا خَيْرَ فِيهِ غَيْرَ أَنَّ لَهُ غِنًى وَأَنَّ لَهُ كَشْحًا إِذَا قَامَ أَهْضَمَا

٣٨٥ – يَظَلُّ نِسَاءُ الْحَيِّ يَعْكُفْنَ حَوْلَهُ
يَقُلْنَ عَسِيبٌ مِنْ سَرَارَةِ مَلْهَمَا

---

(٣٨٢) أنزل : حط عن فرسه . الجبار : الشجاع المتكبر . عامل الرمح : أعلاه . أردى : أهلك وقتل . المعمم : يعنى الذى سوّده قومُه عليهم . والمعنى : أن الشجاعة والعزة والقوة متأصلة فينا ، فلقد كان أبى يطعن الشجاع المتغطرس فيسقطه عن فرسه ، وعمى يصرع السيد ذا السطوة والجاه .

(٣٨٣) عبد عمرو : ابن عم لطرفة . الظلم : وضع الشيء فى غير موضعه ، ومنه المثل : « من أشبه أباه فما ظلم » أى لم يضع الشيء فى غير موضعه . أنعم : بالغ وزاد . يتعجب الشاعر هنا من ابن عمه ، عبد عمرو ، الذى ظلمه ظلما فاحشا شديدا .

(٣٨٤) الكشح : الخصر . أهضم : ضامر لطيف ، وأصل الهضم : النقصان . وإذا قام : أى يتبين ضمر خصره عند القيام . يقول عن ابن عمه : إنه مبرأ من خصال الرجال المحمودة ، وليس فيه إلا أنه غنىّ ، وله خصر ضامر لطيف ، تتبين لطافته عند قيامه .

(٣٨٥) يعكفن : يقمن . العسيب . جريدة من النخل مستقيمة دقيقة يكشط خوصها . سرارة كل شيء : وسطه وأفضله . ملهم : موضع باليمامة كثير النخل ، وعسيب .. الخ : أى يقلن إنه كالعسيب من النخل وسط هذا الموضع . يعنى : أنه حبيب إلى النساء يعكفن حوله ، ويحطن به ويألفنه

٣٨٦ — لَهُ شَرْبَتَانِ بِالنَّهَارِ وَأَرْبَعٌ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى آضَ سُخْداً مُوَرَّمَا

٣٨٧ — وَيَشْرَبُ حَتَّى يَغْمُرَ الْمَحْضُ قَلْبَهُ وَإِنْ أُعْطِهِ أَجْعَلْ لِقَلْبِي مُجَثَّمَا

٣٨٨ — كَأَنَّ السِّلَاحَ فَوْقَ شُعْبَةِ بَانَةٍ تَرَى نُفُجًا وَرَدَ الْأَسِرَّةِ أَسْحَمَا

---

(٢٨٦) آض : صار . السخد : ماء الرحم الذى يخرج مع الولد ؛ وهو ماء أصفر غليظ ؛ شبه جسده فى نعمته وترجرجه به . مورما : منتفخا يقول : إنه يكثر من شرب الخمر فى الليل والنهار ؛ حتى انتفخ جسمه ورَهل .

(٣٨٧) المحض : اللبن الخالص . يغمر قلبه : يكون فوقه ويكثر عليه . مجثم : موضع يكون فيه . وصفه هنا بالسرف وكثرة الشرب ، يقول : إنه يفرط فى الشراب حتى يضيق نفَسه ، ولا يبقى لقلبه مكان .

(٣٨٨) الشعبة : طرف الغصن . البانة : شجرة ضعيفة لينة . شبه بها جسمه فى لينه ورخاوته . نفجا : ضخم الأرداف والمآكم . وروى « نفخا » أى انتفاخا لكثرة شحمه ورهله . ورد : أحمر . الأسرة : أسرة البطن ، وهى طرائق العكن . ولونها أحمر من الطيب . الأسحم : الأسود الذى ليس بخالص السواد وروى « أصحما » وهو الأسود فى صفرة . يقول عن عبد عمر متهكما : إذا لبس السلاح مشى يتثنى كغصن البان . وإنه ليسرف فى التضمخ بالطيب والزعفران ، حتى صبغت ثنيات بطنه ، وأصبحت سمراء كالحة .

— ١٦ —

٣٨٩ – إنَّ امرءًا سَرِفَ الْفُؤادِ يرَى
عَسَلاً بِماءِ سَحَابَةٍ شَتْمِي

— ١٦ —

قال طرفة هذه القصيده يهدد المسيب بن علس الشاعر المشهور ، ويمدح قتادة ابن سلمة الحنفى ، وكان قد أصاب قومَه سنة ، فأتوه ، فبذل لهم ، وأحسن إليهم . فالأبيات الستة الأولى من هذه القصيدة تهديد للمسيب ، والستة الأخرى مدح لقتادة .

وقد ورد فى ى ورقة ٣٧ : « وكان طرفة قد عاب — وهو غلام — على المسيب بن علس بيتا فى قصيدة له ، وهو قوله :

وَقَدْ أتَنَاسَى الْهَمَّ عِنْدَ احْتِضَارِه ... بِنَاجٍ عَلَيْهِ الصَّيْعَرِيَّةُ مُكْدَمِ
كُميتٍ كِنَازِ اللَّحْمِ أو حِمْيَرِيَّة ... مُواشِكَة تنقى الحصا بمُلَثَّمِ
كأنَّ عَلَى أنسائِهِ عِذْقَ حَصْبَةٍ ... تدَلَّى من الكافُور غير مُكَمَّمِ

(الصيعرية : صفة للنوق خاصة . مكدم : غليظ . كنار اللحم : مكتنزة اللحم مواشكة : سريعة . ملثم : خف قد لثمته الحجارة . عذق حصبة : هنا يشبه هدب ذيله بكباسة . الحصبة : البقلة . مكمم : مغطى .) فقال طرفة : استنوق الجمل ، أى إن هذه السمة إنما تكون على الناقة ، فقال له المسيب ، وهو لا يعرفه : ارجع إلى أهلك بمؤيدة (وهى الداهية) . فردّ عليه طرفة ردًّا شديداً . فقال له المسيب : من أنت ؟ قال : طرفة بن العبد . فأعرض عنه . فقال طرفة هذه الأبيات » .

وهى فى ا ص ٩٠ ، وفى ب ص ٦١ ، وفى حـ ص ٧٢ ، وفى ى ورقة ٣٧ ، وفى هـ ورقة ٣٣ ، وفى و ورقة ٢٤ . وهى من بحر الكامل .

(٣٨٩) سرف الفؤاد : مخطىء الفؤاد ، غافله . والمعنى : إن الشخص الذى =

٣٩٠ — وأنَا امرُؤٌ أكْوِى مِنَ الْقَصَرِ الْ
بَادِى وأغْشَى الدُّهْمَ بِالدُّهْمِ

٣٩١ — وأُصِيبُ شَاكِلَةَ الرَّمِيَّةِ إذْ صَدَّتْ بِصَفْحَتِهَا عَنِ السَّهْمِ

٣٩٢ — وَأُجِرُّ ذَا الْكَفَلِ الْقَنَاةَ عَلَى
أنْسَائِهِ فَيَظَلُّ يَسْتَدْمِى

=يستسيغ شتمى ، ويستلذه كأنه عسل ممزوج بماء السحاب ، إنما هو شخص مخطىء ، ضال ، لاعقل له .

(٣٩٠) القصَر : داء يأخذ قَصَرَة العنق ، فلا يستطيع صاحبها أن يلتفت إلا بكل جسمه . البادى : الظاهر البينّ . أكوى من القصر : يريد أنه طبيب خبير بالأدواء ، يشفى كل مريض من دائه . أغشى : ألبس ، وألق . الدهم : الجماعة الكثيرة من الناس ، أو الخيل . يقول : من يفعل ذلك معى ، سوف يلقى جزاءه منّى كاملا ، لأنى رجل خبير بالأدواء أعرف كيف أشفى كلاً من مرضه ، وانا بطل شجاع ذوقوة وسطوة أعرف كيف أواجه الجيوش بجيوش أعظم وأقوى .

(٣٩١) الشاكلة : مابين عظم الورك والقصيرى ، وهى طفطفة الخاصرة ، وهى من أنفذ المقاتل . الرمية : المرمية . أصيب شاكلة الرمية : يقصد أنه حاذق بالرمى . صدت : عدلت ومالت عن السهم . الصفحة : الجنب . يقول : إنه يعرف كيف يصيب المقاتل ، بصير بمواضع الرمى والقتل فى كل حال .

(٣٩٢) أجر ذا الكفل : أطعنه وأترك الرمح فيه يجرّه ، ليكون أشد عليه وأبلغ فى عذابه . الكفل : العجيزة وإنما توصف بها النساء . وأراد بذا الكفل هنا المترف الناعم . الأنساء : جمع نسا ، وهو عرق فى الورك إلى الكعب ، يستبطن الفخذ ، وينحدر إلى الساق . يستدمى : يسيل دمه . ويريد بهذا البيت : أنه ماهر فى الطعن بالرمح ، يصيب العروق فينزف صاحبها حتى يموت .

٣٩٣ — وَتَصُدُّ عَنكَ مَخِيلَةَ الرَّجُلِ الـ ... ـعِرِّيضِ مُوضِحَةٌ عَنِ العَظْمِ

٣٩٤ — بِحُسَامِ سَيْفِكَ أَوْ لِسَانِكَ وَالـ ... ـكَلِمُ الأَصِيلُ كَأَرْغَبِ الكَلْمِ

٣٩٥ — أَبْلِغْ قَتَادَةَ غَيْرَ سَائِلِهِ ... مِنْهُ الثَّوَابَ وَعَاجِلَ الشُّكْمِ

٣٩٦ — أَنِّي حَمِدْتُكَ لِلْعَشِيرَةِ إِذْ ... جَاءَتْ إِلَيْكَ مُرِقَّةَ العَظْمِ

(٣٩٣) تصد : ترد . المخيلة : الخيلاء والتكبر . العرّيض : الذى يتعرض للناس بالشر . موضحة : شجة تبدى عن وضح العظم ، أى بياضه . والمعنى : أن المتكبر الشرير لا يرده إلا الشر .

(٣٩٤) الكلم الأصيل : الكلام البليغ النافذ ، الذى له أصل وقوة ، وإنما يريد بذلك الهجاء . كأرغب : كأوسع ، والرغيب : الواسع الكلْم : الجرح . يقول جزاء مثل هذا الشخص ، حسام يقطع رقبته ، أو هجاء مر قاتل ، فمن الكلام ما هو أشد إيلاما وقتلا من الجرح النافذ الواسع .

(٣٩٥) قتادة : هو قتادة بن سلمة الحنفى ، وكان من أسخياء العرب ، وبه يضرب المثل فى الجود ، وكان يسمّى « غيث الضريك » أى الفقير ، فقالوا : « هو أقرى من غيث الضريك . » الشكم : العوض والجزاء . وهنا بدأ الشاعر يمدح قتادة هذا لأن قوم طرفة كانت قد أصابتهم سنة مجدبة ، فأتوه ، فأحسن عطيتهم . فقال طرفة : أرجو أن يصل شكرى لقتادة ، دون أن أنتظر منه جزاء على ثنائى ومدحى إياه .

(٣٩٦) الحمد : الاعتراف بالفضل ، والثناء عليه ، والشكر . عشيرة الرجل رهطه المعاشرون له ، وهم بنو أبيه الأدنون ، أو قبيلته ، مرقة العظم ، أى مهازيل وإذا هزلت الدابة رق عظمها ، يقول : إنى أشكرك على ماقدمت لأهلى حينما قدموا إليك وهم فى أشد الحاجة . فأكرمت مثواهم .

٣٩٧ — أَلْقَوْا إِلَيْكَ بِكُلِّ أَرْمَلَةٍ شَعْثَاء تَحْمِلُ مُنْقَعَ الْبُرُمِ
٣٩٨ — فَفَتَحْتَ بَابَكَ لِلْمَكَارِمِ حِـ ـينَ تَوَاصَتِ الْأَبْوَابُ بِالْأَزْمِ
٣٩٩ — وَأَهَنْتَ إِذْ قَدِمُوا التِّلَادَ لَهُمْ وَكَذَاكَ يَفْعَلُ مُبْتَنِي النِّعَمِ
٤٠٠ — فَسَقَى بِلَادَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِي

---

(٣٩٧) ألقوا : رموا . الأرملة : المحتاجة أو المسكينة . شعثاء : مغبرة الرأس متغيرة بسبب الهزال وسوء الحال : البرم : جمع بُرمة . وهى قدر من حجارة ، وكانت المرأة تحملها معها . ترتفق بها ، وتنقع فيها أنكاث الأخبية ، وتبلها ، لئلا يتطاير ، وإذا نزلوا واستقروا حكّن ذلك الغزل ، واتخذن الأخبية يقول . وقد جاءوا إليك ، وكانوا جميعاً نساء ورجالا ، فى حال سيئة من الفقر والهزال .

(٣٩٨) المكارم : جمع مكرمة ، وهى فعل المعروف ، والجميل ، والكرم . تواصت : وصى بعضهم بعضاً الأزم : الإغلاق . يقول لقتادة : جاءوا إليك وهم فى هذه الحال ، ففتحت بابك لهم ، وأفضت عليهم الخير والنعيم فى وقت كان عصيباً شديداً على الناس أجمعين .

(٣٩٩) أهنت . حقرت ، وصغرت . التلاد : المال القديم . النِّعم . أصلها النِّعَم ، جمع نعمة . يقول : وقدمت إليهم ، عن طيب خاطر وسرور ، أحب أموالك وأحسنها . ولكن لا عجب فى ذلك فأنت من بناة المجد ، المحبين للخير ، وفعل الجميل .

(٤٠٠) غير مفسدها : أى بالقدر المحتاج إليه ، لا هو ناقص عن الحاجة ولا زائد عن المطلوب ، وهذا تتميم للمعنى ، واحتراس للديار من الفساد بكثرة المطر أو القحط بقِلّته . صوبُ الربيع : انصباب المطر. ديمة : مطر دائم فى لين . وهنا يختم الشاعر مدحه لقتادة بالدعاء له أن تظل ديار خصبة كثيرة الخير والنعَم

— ١٧ —

٤٠١ — أَصَرَمْتَ حَبْلَ الْوَصْلِ أَمْ صَرَمُوا
يَا صَاحِ بَلْ صَرَمَ الحِبَـالَ هُمُ

٤٠٢ — إِنَّ اللِّئَامَ كَذَاكَ خُلْقَتُهُمْ كَانُوا إِذَا آخَيْتَهُمْ سَئِمُوا

٤٠٣ — إِنِّى وَجَدِّكَ مَاهَجَوْتُكَ وَالْأَنْصَابِ يُسْفَحُ بَيْنَهُنَّ دَمُ

٤٠٤ — وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِذَاكَ إِذْ حُبِسَتْ
وَأُمِرُّ دُونَ عَبِيدَةَ الْوَذَمُ

— ١٧ —

تذكر الروايات أن طرفة قال هذه الأبيات معتذرا إلى عمرو بن هند ، حين بلغه أنه هجاه وأوعده . والبيتان الأولان مما هنا ليسا فى ا ، حـ ، ولكنهما ذكرا ضمن أبيات أخرى فى ذيل ا ص ١٥٨ ، وفى حـ ص ١٠٧ وهذه القطعة فى ا ص ١٠١ ، وفى ب ص ١٥ ، وفى حـ ص ٧٢ ، وفى ى ورقة ١٣ ، وفى هـ ورقة ١١ ، وفى و ورقة ٣١ وهى من بحر الكامل .

(٤٠١) صرم : قطع . يسأل نفسه : من الذى قطع حبل المودة والصلة ؟ أنا أم أصحابى ؟ ثم يقول . لست أنا ، بل هم الذين بدءوا بالقطيعة والابتعاد

(٤٠٢) خلقتهم : صفتهم وعادتهم . آخيتهم : صاحبتهم وجعلتهم كالإخوة . سئموا : ملوا . واللئام جمع لئيم ، وهو ضد الكريم . يقول : وليس عجيبا منهم ذلك ، فهم لئام ، واللئام ، دائما ، لا يدومون على مودة الصديق والاخلاص له ، فمن عاداتهم القطيعة والخيانة .

(٤٠٣) الأنصاب . حجارة كانوا ينسكون لها ، فأقسم بها ، يسفح ، يصب . أقسم له ، بالأنصاب التى تذبح لها القرابين ، بأنه ماهجاه .

(٤٠٤) حبست . يعنى الابل التى أغير عليها ، وقيل يعنى لبونا له كانت =

٤٠٥ — أَخْشَى عِقَابَكَ إِنْ قَدَرْتَ وَلَمْ
أَغْدِرْ فَيُــــوثَرَ بَيْنَنَا الْكَلِمْ

— ١٨ —

٤٠٦ — أَشْجَاكَ الرَّبْعُ أَمْ قِدَمُهْ أَمْ رَمَادٌ دَارِسٌ حُمَمُهْ

= قد أخذت . الوذم : سيور تشد بها عُرَا الدلاء . عبيدة : أخو طرفة . ويقال: « أُمِرّ دون فلان الوذم » ؛ إذا استُبِد بالأمر دونه . وأصل الإمرار : شدة الفتل . وهنا يصرّح الشاعر بأنه كان قد همّ بهجائه حينما لم ترجع الإبل التى أخذت وكان الأمر بشأنها قد بُتّ فيه دون الرجوع إليه أو إلى أخيه .

(٤٠٥) يوثر بيننا الكلم : يتحدث عنا ، يقال : « أثرت الحديث آثُره » إذا رويته عن غيرك : يقول : إنى أريد أن أبيّن لك الحقيقة خشية أن تعاقبنا بغير حق ، لأننى لم أرتكب شيئاً ضدك . حتى يُتحدّث عنى بأنى غدرت بك أو أسأت إليك .

— ١٨ —

ورد فى د عن هذه القصيدة أن الأصمعى لم يروها ، لكن أثبتها أبو عبيدة ، والمفضل . أما أبو عمرو فإنه نسبها إلى عمرو بن كلثوم . وجاء فى نسخة د : « قال أبو عبيدة : بعث النعمان بن المنذر الأكبر ، أو عمرو بن هند . قائدا من قواده ، يقال له « الفلاّق بن شهاب بن عُوَاقَة بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم . ليصلح بين بكر بن وائل وتغلب ، فاصطلحوا زُمينا على دَخن ، وكأنهم يرصد بعضهم بعضا كالهدنة وهى الفترة من الحرب ، فتحاجزوا ، والقلوب ، يعدُ ، فيها مافيها من العداوة . فأغارت تغلب على بكر . فقال طرفة فى ذلك » . واورد هذه القصيدة .

وهى فى ا ص ٦٨ وفى ب ص ١٦ ، وفى حـ ص ٧٢ ، وفى د ورقة ١٤ ، وفى هـ ورقة ١٢ وفى و ورقة ٣٢ وهو من بحر المديد .

(٤٠٦) شجاك : أحزنك . الربع : الدار ، أو هو محل القوم زمن الربيع =

٤٠٧ – كَسُطُورِ الرِّقِّ رَقَّشَهُ بِالضُّحَى مُرَقِّشٌ يَشِمُهْ

٤٠٨ – لَعِبَتْ بَعْدِى السُّيُولُ بِهِ وَجَرَى فِي رَوْنَقٍ رِهَمُهْ

٤٠٩ – جَمَلَتْهُ حَمٌّ كَلْكَلِهَا لِرَبِيعٍ دِيمَةٍ تَثِمُهْ

= الدارس : الذى انمحى ، وذهب أثره ، والحُمَم : جمع حُمَمَة ، وهو الفحم يقول الشاعر لنفسه : ماذا أحزنك ، وأثار لوعتك ؟ أخُلُو الدار من أهلها ، أم قدم عهدها بهم ، أم الرماد الذى ذهبت معالم فحمه .

(٤٠٧) الرق : الصحيفة . رقشه : زيّنه وحسّنه ؛ شبه رسوم الدار بسطور الكتاب . بالضحى : أى رقشه فى وقت الضحى ، وذلك أحكم لصنعة الترقيش . يشمه : ينقشه ، ويزينه ، ويجعله كالوشم فى المعصم . يقول : ولم يبق من الدار إلا رسوم كأنها سطور كاتب ، أبدع فى نقشها وحليتها .

(٤٠٨) لعبت به السيول : أى أخذت السيولُ هذا الربع من كل ناحية ، حتى درسته وعفته ، فكأنها لعبت به . الرونق ، هنا : حسن النبات . وفى ب « رَيِّقٍ » بدل « رونق » والرَّيِّق : أول النبات . الرِّهَمَ : جمع رِهْمَة ، وهى المطر الضعيف الدائم كالديمة ، وهو مصلح للنبات . والضمير فى « رهمه » يعود على الربع ، أو على الرونق ، وأضاف الرهم إليها لحلولها بها . جرى فى رونق : من جرى الماء فى العود ، وجَرْيُه : تداوله وبلله . يقول : لقد خلا الربع من أهله وهجَرْتُه ، فتناورته الأمطار . ونمتَ فيه النباتات الغضة الندية .

(٤٠٩) جملته : أى الأمطارُ جملتْ ذلك المكان . حمّ : قصد . الكلكل الصدر . والديمة : المطر الدائم فى لين . لربيع ديمة « أى ديمة الربيع » والربيع هنا : الزمان ، أو المطر . تثمه : تدقه وتكسره . يقال : « وثمت الناقةُ الأرض بخفها » ، إذا دقّت حجارتها لشدة وطئها . يقول : إن الأمطار تتابعت على هذه الديار ، ولزمتها ، حتى غيّرت معالمها ، وذهبت بها .

٤١٠ - فَالْكَثِيبُ مُعْشِبُ أُنُفٌ ... فَتَنَاهِيــــهِ فَمُرْتَــكَمُهْ

٤١١ - حَابِسِي رَسْمٌ وَقَفْتُ بِهِ ... لَوْ أُطِيعُ النَّفْسَ لَمْ أَرِمُهْ

٤١٢ - لاَ أَرَى إِلاَّ النَّعَامِ بِهِ ... كَالْإِمَاءِ أَشْرَفَتْ حُزَمُهْ

٤١٣ - تَذْكُرُونَ إِذْ نُقَاتِلُكُمْ ... لاَ يَضُرُّ مُعْــدِماً عَدَمُهْ

٤١٤ - أَنْتُمُ نَخْلٌ نُطِيفُ بِهِ ... فَإِذَا مَا جُزَّ نَصْطَرِمُهْ

---

(٤١٠) الكثيب : رمل مجتمع مرتفع . معشب : ذو عشب أى كلأ . أنف لم يَرْعَه أحد ، يريد أن الربع خلا ، ولا أحد به يرعاه . والتناهى . جمع تنهية وهى بطن ينتهى إليها السيل فيحتبس . مرتكمه : مجتمعه ، ومتراكمه ، يريد أن الخصب قد عمّ ما ارتفع منه وما انحدر . وفى ب ، ى : « ومن الثُّدَّاء مُرْتَكَمُه » بدل « فتناهيه ومرتكمه » . والثداء نبت ينبت فى الأرض الرملية الغليظة . والمعنى ، أن المكان أصبح مهجوراً وخاويا حتى إن عشبه قد نما وطال ، فى المرتفعات ، والمنخفضات ، دون أن يرعاه أحد .

(٤١١) لم أرمه : لم أبرحه . يقول : لقد وقفت ناقتى به ، تعجبّاً لتغيره . وتذكراً لمن عهدت به ، ولو أطعت نفسى لأقمت فيه ، وما تركته .

(٤١٢) كالإماء : شبه النعام ، وقد رفع من أجنحته ، بالإماء الحاملات حزم الحطب . وكان القياس أن يقول « حزمها » لكنه قال « حزمه » للضرورة أو على اعتبار أن الأماء شىء ، والشىء يقع على كل ما أخبر عنه ومعنى البيت : أن المكان خلا من أهله ، وأصبح موطناً للوحوش .

(٤١٣) تذكرون : يعنى أتذكرون ، فحذف ألف الاستفهام للضرورة المعدم : من لا يملك شيئا ، يقول لأعدائه . أتذكرون حربنا إياكم ، إذ كان الغنى منا يقاتلكم ليدافع عن ماله ، والفقير يقاتلكم ليغنم .

(٤١٤) جز التمر : نضج ويبس . نصطرمه : فقطعه . أى أنتم ضعفاء ، فنحن لكم بالمرصاد ، كلما رأينا فيكم خيراً . هجمنا عليكم وأخذناه فى سهولة ويسر .

٤١٥ — وَعَذَارِيكُمْ مُقَلِّصَةٌ فِي دُعَاعِ النَّخْلِ تَجْتَرِمُهْ

٤١٦ — وَعَجَائِزٌ مَعًا لَكُمُ تَصْطَلِي نِيرَانَهُ خَدَمُهْ

٤١٧ — خَيْرُ مَا تَرْعَوْنَ مِنْ شَجَرٍ يَابِسُ الطَّحْمَاءِ أَوْ سَحَمُهْ

٤١٨ — وَالْقَرَارُ بَطْنُهُ غَدَقٌ زَيَّنَتْ جِلْهَاتِهِ أَكَمُهْ

---

(٤١٥) العذارى : جمع عذراء ، وهى البكر . مقلصة : مشمرة . الدعاع : نبت سيء . ودعاع النخل ، هنا : ردىء النخل . ويروى «ذعاع» بالذال المعجمة المفتوحة ، وهو النخل المتفرق . تجترمه : تقطعه ، وقيل معناه : تلقط جُرامته ، وهو ما انتثر من تمر بين كَرَبه وسَعَفه ، وصفهم بالضعة وسوء الحال ، وخص عذاريهم مبالغة فى ذمهم يقول : وقد بلغ بكم الضعف وسوء الحال إلى أنكم كنتم ترسلون العذارى منكم يلقطن لكم ما تبقّى من التمر الردىء .

(٤١٦) تصطلى : تستدفىء . نيرانه . أى نيران ذلك النخل . خَدَمُه : جمع خَدَمة ، وهى الخلخال ، والمراد هنا موضع الخلخال . وهو الساق والضمير فى « خدمه » يعود على « عجائز » باعتبار أنه شىء من الأشياء . أى ، وكان النساء العجائز منكم يخرجن مع العذارى ، يحرقن حطب ذلك النخل ليستدفئن .

(٤١٧) الطحماء : نبت فى الأماكن الرملية الصلبة ، تنتفخ منه الغنم إذا رعته ، وقيل هو النخيل . والسحم : نوع من النبت . يقول : ضيقنا عليكم ، وطردنا كم من الكلأ ، فما كنتم تجدون إلا اليابس من الطحماء والسحم .

(٤١٨) القرار : جمع قرارة ، وهى مستقر الماء فى وسط الوادى . الغدق : الكثير الماء . جلهاته : جمع جلهة ، وهى ما استقبلك من حرف الوادى . والأكم جمع أكَمَة ، وهى الموضع الذى يكون أشد ارتفاعا مما حوله ، وهو غليظ لا يبلغ أن يكون حجراً . والمعنى : كنتم ترعون الطحماء والسحمَ فى حين أن الوادى كان مملوءاً بالعشب ، واخضرت مرتفعاته ، فبدا فى أبهج منظر .

٤١٩ — فَفَعَلْنَا ذَلِكُمْ زَمَناً ثُمَّ دَانَى بَيْنَنَا حَكَمُهْ
٤٢٠ — فَسَمَى الْفَلاَّقُ بَيْنَهُمُ سَعْيَ خَبٍّ كَاذِبٍ شِيَمُهْ
٤٢١ — أَخَذَ الْأَزْلَامَ مُقْتَسِماً فَأَتَى أَغْوَاهُمَا زُلَمُهْ
٤٢٢ — عِنْدَ أَنْصَابٍ لَهَا زُفَرٌ فِي صَعِيدٍ جَمَّةٍ أَدَمُهْ
٤٢٣ — إِنْ تُعِيدُوهَا نُعِدْ لَكُمُ مِنْ هِجَاءٍ سَائِرٍ كَلِمُهْ

---

(٤١٩) دانى : قارب . حكمه : يعنى الفلاق بن شهاب . يقول : لقد كان بيننا وبينكم من الحرب والشحناء ما استمر مدة من الزمن ، ثم قارب بين وجهتى نظرنا الحَكَم ، وتم الصلح .

(٤٢٠) الفلاق : هو الفلاق بن شهاب الذى سبقت الاشارة إليه . الخب : الخداع . الشيم : جمع شيمة ، وهى الطبيعة ، بينهم : يعنى بين بكر وتغلب والمعنى : أن الفلاق قد قام بالصلح بين بكر وتغلب ، ولكن يبدو أنه كان صلحا كاذبا . [لأنهم بعد أن اصطلحوا أغارت تغلب على بكر] .

(٤٢١) الأزلام : جمع زَلَم ، وهى سهام كانوا يستقسمون بها فى الجاهلية . فكانوا إذا أرادوا أمرا يضربون بها ، واحدها آمر ، والآخر ناه ، فأيهما خرج تبعوه . أتى غواها زَلَمه : أى إن سهم الفلاق أتى أغوى الأمرين عند اقتسام الأمر وإصلاحه بين بكر وتغلب . يقول ، بعد أن ظهر كذب الصلح : كأن الفلاق ، وقت الصلح ، قد استقسم بالأزلام فجاء السهم الشر .

(٤٢٢) الأنصاب : الحجارة التى كانو يذبحون عليها . زفر : جمع زُفْرَة ، وهى ما حمل الرجلُ الصعيد : التراب . جمة : كثيرة . أدمه : يعنى جلود ما حُمِل إلى الأنصاب . يقول : كان ذلك عند أنصاب نحرت لها ذبائح كثيرة ملأت جلودها المكان .

(٤٢٣) إن تعيدوها : إن ترجعوا إلى الحرب . من هجاء : « من » هنا =

٤٢٤ — وَقِتَالٍ لا يُغِبُّكُمُ فِي جَمِيعٍ جَحْفَلٍ لَهِمَهْ

٤٢٥ — رِزُّهُ قَدِّمْ وَهَبْ وَهَلا ذِي زُهَاءٍ جَمَّةٍ بُهَمُهْ

٤٢٦ — يَتْرُكُونَ الْقَاعَ تَحْتَهُمُ كَمَرَاغٍ سَاطِعٍ قَتَمُهْ

٤٢٧ — لَا تَرَى إِلَّا أَخَا رَجُلٍ آخِذاً قِرْناً فَمُلْتَزِمُهْ

= زائدة . سائر كلمه : تنتشر كلماته بين جميع الناس بقول لهم : إن تعيدوا الحرب والشحناءُ نمدْ لكم هجاء ينتشر فى جميع الأرجاء .

(٤٢٤) أغبَّ القومَ : جاءهم يوما وتركهم يوما . قتال لايغبكم : أى ليس فيه فترة راحة . جميع : جيش مجتمع . جحفل عظيم . لهمه : يلتهم كل شيء ، ويبتلعه ابتلاعا لكثرته . والمعنى : ونقاتلكم قتالا مستمراً بجيوش ضخمة مهلكة . [يهددهم فى هذا البيت وسابقه بالهجاء بالشعر ، والقتال بالسلاح .]

(٤٢٥) رزه : صوته . قدِّم : أمر للفرس . هب : زجر للفرس بمعنى كُفّ . هلا : زجر كذلك وإبعاد ، وقد يجيء توقيراً . ذى زهاء : أى ذى عدد محزر أى يحزر حزرا ، وهو كناية عن العدد الكثير الذى لايحصى لكثرته . جمة : كثيرة . البهم : جمع بُهْمة ، وهو الشجاع الذى لا يُدرَى كيف يؤتى . يقول : هو جيش ، لا يُسمَع فيه إلا النداءات على الخيل ، ولا يُحصىَ عددَ من فيه من الشجعان .

(٤٢٦) القاع : أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام . المراغ : كل مكان يمرغ فيه الحيوان ، وهو موضع متمعكه واضطرابه . ساطع : مرتفع . قتمه : غبار . يقول عن هذا الجيش : إذ مرّ فى أرض مطمئنة قلقلها وصيرها ترابا مرتفعا فى السماء .

(٤٢٧) القرن : الكفء فى الشجاعة ، أو الصاحب فى القتال . فملتزمة أى فهو ملتزمة أى ممسك به حتى يقضى عليه . يقول : وفى أثناء القتال لا ترى كل بطل من جيشنا إلا وقد أمسك ببطل من الأعداء ، ويضيّق عليه الخناق حتى يقضى عليه .

٤٢٨ – فَالْمَبِيتُ لاَ فُؤَادَ لَهُ وَالثَّبِيتُ ثَبْتُهُ فَهَمُهُ

٤٢٩ – لِلْفَتَى عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ حَيْثُ تَهْدِي سَاقَهُ قَدَمُهُ

---

(٤٢٨) المبيت : المبهوت جبنا ، الضعيف القلب ، وهو الجبان المخلوع الفؤاد . التبيث : الثابت العقل ، الفارس الشجاع . فَهِمُه : عقله وقلبه . أى ، وفى الحرب ، عند ما يشتد القتال يطير قلب الجبان ، فينهزم ، ويصبر الشجاع ، ويثبت عقله وقلبه ، فينتصر .

(٤٢٩) حيث تهدى ساقه قدمه : أى حيث ينتقل أو يغترب . والمعنى أن العاقل يحسن التصرف فى كل مكان .

القسم الثاني

الشِّعرُ المنسوبُ إلى طَرَفَةَ

— ١٩ —

٤٣٠ — وَقَالُوا لِمَيْتٍ مَا كَانَ دَاؤُهُ فَقُلْتَ لَهُمْ مَيْتٌ أَتَاهُ نِسَاؤُهُ

٤٣١ — وَلَوْ مَاتَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى الْحُبِّ مَيِّتٌ
لَأَصْبَحَ فِي الْمَوْتَى مِنَ الْحُبِّ دَاؤُهُ

٤٣٢ — صَبَاحُ الْفَتَى يَنْعَى إِلَيْهِ شَبَابَهُ وَمَا زَالَ يَنْعَاهُ إِلَيْهِ مَسَاؤُهُ

٤٣٣ — وَيَبْكِي عَلَى الْمَوْتَى وَيَتْرُكُ نَفْسَهُ
وَيَزْعُمُ أَنْ قَدْ قَلَّ عَنْهُمْ عَنَاؤُهُ

— ١٩ —

هذه الأبيات مذكورة فى تعليقه ا ، ص ١٣٣ . وهى من بحر الطويل .

(٤٣٠) أتاه ، بضم الهمزة : جمع أُتو ، وهو الموت والبلاء والمرض الشديد . يقول الشاعر : لو أن ميتا أريد الاستفهام عن علته التى مات بها ، لأجبت أن الحب هو الذى قضى عليه .

(٤٣١) ولو مات إنسان بسبب غير الحب لمات الحبُّ بين الأموات . فكأن طرفة يريد أن يقول : إن الحب داء يصيب الانسان لا محالة ، فمن لم يُصَبْ به وهو حى ، أُصيب به وهو ميت .

(٤٣٢) نعى فلانا ينعاه : أخبر بموته ، ونشره . ومعنى البيت : كلما طلع على الإنسان يوم جديد أبلى من شبابه وأضعفه : فكل يوم يمر على الانسان يقربه من نهايته .

(٤٣٣) العناء : النصب والتعب . يقصد الشاعر : أن الإنسان كلما رأى ميتا بكى حزنا عليه ، ويظن نفسه أقلَّ تعباً ممن مات .

٤٣٤ — وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ وَحَزْمٍ لِنَفْسِهِ
لَطَالَ بِلاَ شَكٍّ عَلَيْهَا بُكَاؤُهُ

٤٣٥ — إِذَا قَلَّ مَاءُ الْوَجْهِ قَلَّ حَيَاؤُهُ ... وَلاَ خَيْرَ فِى وَجْهٍ إِذَا قَلَّ مَاؤُهُ

٤٣٦ — حَيَاؤُكَ فَاحْفَظْهُ عَلَيْكَ فَإِنَّمَا ... يَدُلُّ عَلَى وَجْهِ الْكَرِيمِ حَيَاؤُهُ

٤٣٧ — وَيُظْهِرُ عَيْبَ الْمَرْءِ فِى النَّاسِ بُخْلُهُ
وَيَسْتُرُهُ عَنْهُمْ جَمِيعاً سَخَاؤُهُ

٤٣٨ — تَغَطَّ بِأَسْبَابِ السَّخَاءِ وَإِنَّنِى ... أَرَى كُلَّ عَيْبٍ وَالسَّخَاءُ غِطَاؤُهُ

---

(٤٣٤) الحزم : ضبط الأمر ، والأخذ فيه بالثقة . يقول طرفة : ولو أن الإنسان استعمل عقله وفكّر تفكيراً صحيحاً ، لبكى على نفسه طويلا ، بدل أن يبكى على من مات . لأن الفرصة فى جلب الخير لنفسه والانتفاع بالحياة ، مازالت أمامه . فليَبْكِ على ما فاته من خير ، وليكن ذا عقل سديد ، وعزيمة قوية ، كى لا يضيع ما بقى من عمره سدى .

(٤٣٥) ماء الوجه : حسنه ورونقه . والمراد هنا العزة والكرامة . الحياء : الحشمة والبعد عن الدنايا والصغائر . يقول الشاعر : إذا عدم الإنسان عزته وكرامته انحدر إلى الخسة والدون ، وأصبح عديم الخير والنفع ، ومن ثم يصير محتقراً مهانا .

(٤٣٦) فمن أراد أن يكون عزيزا كريما ، عليه أن يترفع من الدنايا ، ويبتعد عن الصغائر ؛ فحياء المرء دليل عزته وكرامته .

(٤٣٧) البخل : ضد الكرم . السخاء : الجود . أى إن البخل يجعله صاحبه مضغة الأفواه ، فتصبح عيوبه حديث كل الناس . أما الجود فيستر عيوب المرء كلها ، ويجعل صاحبه موضع المدح والثناء من الجميع .

(٤٣٨) الغطاء : الستر . أسباب : جمع سبب ، وهو الحبل ، وما يتوصل به إلى غيره . يقول طرفة : فعليك أن تتحلى بالسخاء لأنه يستر جميع العيوب .

٤٣٩ — وَلَنْ يَهْلِكَ الإِنْسَانُ إِلاَّ إِذَا أَتَى
مِنَ الأَمْرِ مَا لَمْ يَرْضَهُ نُصَحَاؤُهُ

٤٤٠ — وَأَوْجِزْ إِذَا مَاقُلْتَ قَوْلاً فَإِنَّهُ   إِذَا قَلَّ قَوْلُ المَرْءِ قَلَّ خَطَاؤُهُ

٤٤١ — وَقَارِنْ إِذَا قَارَنْتَ حُرّاً فَإِنَّمَا   يَزِينُ وَيُزْرِى بِالفَتَى قُرَنَاؤُهُ

٤٤٢ — وَجَالِسْ رِجَالَ الفَضْلِ وَالبِرِّ وَالتُّقَى
فَزَيْنُ الفَتَى فِي قَوْمِهِ جُلَسَاؤُهُ

٤٤٣ — إِذَا قَلَّ مَالُ المَرْءِ قَلَّ بَهَاؤُهُ   وَضَاقَتْ عَلَيْهِ أَرْضُهُ وَسَمَاؤُهُ

---

(٤٣٩) النصحاء : جمع ناصح ، وهو اسم فاعل ، من نَصَحَهُ ونَصَحَ له : أى أخلص له الرأى والهداية والارشاد . يقصد الشاعر : أن هلاك الإنسان لايكون إلا إذا أتبع طريق الغى والفساد ، وخالف الحق والسداد .

(٤٤٠) أوجزَ كلامَه : قلله . الخطْء والخطَأ والخطَاء : ضد الصواب . ينصح الشاعرُ كلّ متحدث أن يقال كلامه لكيلا يكثر خطؤه ، فالكلام القليل قليل الخطأ .

(٤٤١) المقارنة : المصاحبة . يقول الشاعر : عليك بمصاحبة الأخيار من الناس، والابتعاد عن قرناء السوء الأشرار ، فصحبة الكرام زينة وشرف ، والاقتراب من أهل السوء مهانة واحتقار .

(٤٤٢) الفضل : ضد النقص ، وهو الكمال ، والدرجة الرفيعة . البر : الصلة والخير والاتساع فى الإحسان . التُّقَى : الحذر . أى يجبُ أن يكون بجلسك من أهل الكمال والخير والضمير الحى الذين يحافظون على شرفهم وكرامتهم ، فدرجة الشخص تقاس بجلسائه وملازميه .

(٤٤٣) البهاء : الحسن . يقصد الشاعر : أن حالة الإنسان المالية تؤثر فيه نفسيا وماديا ؛ فالفقر يُظلم الدنيا فى وجه صاحبه ، ويُضيّقها أمامه ، فيشل حركته ......

٤٤٤ — وَأَصْبَحَ لاَ يَدْرِى وَإِنْ كَانَ حَازِمًا
أَقُدَّامُهُ خَـــيْرٌ لَهُ أَمْ وَرَاؤُهُ

٤٤٥ — وَلَمْ يَمْشِ فِى وَجْهٍ مِنَ الْأَرضِ وَاسِـعٍ
مِنَ النَّاسِ إِلاَّ ضَاقَ عَنْهُ فَضَاؤُهُ

٤٤٦ — فَإِنْ غَابَ لَمْ يُشْفِقْ عَلَيْهِ صَدِيقُهُ وَإِنْ آبَ لَمْ يَفْرَحْ بِهِ أَصْفِيَاؤُهُ

٤٤٧ — وَإِنْ مَاتَ لَمْ يَفْقِدْ وَلِىٌّ ذَهَابَهُ وَإِنْ عَاشَ لَمْ يَسْرُرْ صَدِيقًا لِقَاؤُهُ

٤٤٨ - إِذَا تَمَّ عَقْلُ الْمَرْءِ تَمَّتْ أُمُورُهُ وَتَمَّتْ أَيَادِيهِ وَطَابَ ثَنَاؤُهُ

٤٤٩ — وَإِنْ لَمْ يَـكُنْ عَقْلٌ تَبَيَّنَ نَقْصُهُ وَإِنْ كَانَ مِفْضَالاً كَـثِيرًا عَطَاؤُهُ

---

(٤٤٤) ويوقعه فى حيرة واضطراب ، فلا يدرى — مهما كان تفـكيره — أى ناحية يسير ......

(٤٤٥) وإن مشى فى مكان فسيح ، ضاق عنه ، ولم يجد له فيه مقاما ...

(٤٤٦) ولو غاب عن أصدقائه لايسألون عنه ، ولا تأخذهم شفقة عليه ، وإن حضر فلن يفرحوا به ......

(٤٤٧) وموته لا يحزن أهله وذويه ، وحياته لاتسر الصديق ولا الحبيب .

(٤٤٨) العقل : قوة بها يكون التميز بين الحسن والقبح ؛ وهو نور روحانى به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية .

أيادٍ : جمع أيدٍ ، والأيدى : جمع يد ، والمقصود بها هنا الجاه والوقار ، ومعنى البيت : إذا كان لدى الإنسان عقل كامل ، استطاع به أن يكون كاملا من جميع النواحى ، فيصبح موضع الاحترام والتبجيل ، وأهلا للثناء والمدح .

(٤٤٩) أما إذا عدم العقل السليم ، فإنه يصبح مختل التفـكير ، معوج السلوك ، كثير العيوب والنقائص ، وإن كان واسع الجود كثير العطاء .

٤٥٠ — إذا قلَّ مالُ المرءِ قلَّ صديقُهُ وَلَمْ يَجْلُ فِى قَلْبِ الْخَلِيلِ إخَاؤُهُ

٤٥١ — إذا قلَّ مالُ المرءِ لم يَرْضَ عَقْلَهُ بَنُوهُ وَلَمْ يَغْضَبْ لَهُ أَوْلِيَاؤُهُ

٤٥٢ — وَأَصْبَحَ مَرْدُودًا عَلَيْهِ كَلَامُهُ وَإِنْ كَانَ مِنْطِيقًا قَلِيلًا خَطَاؤُهُ

٤٥٣ — إذَا الْمَرْءُ لَمْ يَغْسِلْ مِنَ اللُّؤْمِ عِرْضَهُ وَلَمْ يُنْقِهِ لَمْ يُغْنِ عَنْهُ بَهَاؤُهُ

٤٥٤ — وَإِنْ هُوَ لَمْ يَطْلُبْ صَدِيقًا لِنَفْسِهِ فَنَادِ بِهِ فِى النَّاسِ هَذَا جَزَاؤُهُ

---

(٤٥٠) لم يجل : لم يظهر ، ولم يتضح . والمعنى أن الإنسان إذا افتقر انفض منه الأصدقاء ، ولا يكون لصداقته أثر فى القلوب .

(٤٥١) والقليل المال مُسفَّه الرأى من جميع النـاس ، حتى من أبنائه ، وإن أهين ، أو ظُـلم ، لم يجد مَن يتألم له ، حتى من أقرب الناس إليه . .

(٤٥٢) ورُمى برأيه عرض الحائط ، وصُمَّت الآذان من سماع كلامه ، ولو كان عديم الخطأ ، وأبلغ الناس قولا وأفصحهم لسانا . (والمنطيق : البليغ) .

(٤٥٣) اللؤم . ضد الكرم . العِرض : النفس ، وجانب الرجل الذى يصونه من نفسه وحسَبه أن يُنتَقص أو يُثلَب ، أو موضع المدح والذم منه ، أو ما يفتخر به من حسب وشرف ، والمعنى ، أن الإنسان إذا كان شرير الطبع ، سيىء السلوك ، لم ينفعه حسن منظره ، فجمال المَظْهَر لا يغنى عن سوء المَخبَر .

(٤٥٤) طلب الشيءَ : حاول وجوده . ومعنى البيت : إذا لم يحاول الشخص أن يؤلِّف القلوب نحوه ، ويُحبِّب الناس فيه ، فإن الجميع يفرون منه ، وهذا معناه أن طباعه شاذة ، وأخلاقه غير حميدة وخيرُ جزاء لهذا الشخص ابتعادُ الناس منه ونفورُهم منه .

٤٥٥ — فَكَمْ مِنْ صَاحِبٍ قَدْ كَانَ لِي غَيْرَ مُنْصِفٍ
إِذَا جَاءَهُ فَضْلِي أَتَانِي جَفَاؤُهُ

٤٥٦ — سَرِيعٍ تَوَلِّيهِ بَطِيءٍ رُجُوعُهُ
كَثِيرٌ تَجَنِّيهِ قَلِيلٌ وَفَاؤُهُ

٤٥٧ — إِذَا مَا اسْتَوَى أَمْرِي يُعَوِّجُ أَمْرَهُ
وَأَعْوَجُ أَحْيَانًا فَيَبْدُو اسْتِوَاؤُهُ

٤٥٨ — يَقُولُ إِذَا مَا قُلْتُ لَا قَالَ لِي بَلَى
مُخَالَفَةً فِي كُلِّ شَيْءٍ أَشَاؤُهُ

٤٥٩ — أَرَى الدَّاءَ يَشْفِيهِ الدَّوَاءُ وَإِنَّنِي
أَرَى الحُمْقَ دَاءً لَيْسَ يُرْجَى شِفَاؤُهُ

---

(٤٥٥) الإنصاف : العدل . الجفاء : ضد الصلة ، وهو القطيعة . يقول الشاعر : لقد صاحبت كثيراً من الناس ، كان كل منهم يقابل إخلاصي ومعروفي بالغدر والنكران ؛ إن وصلته قاطعني ، وإن أحسنت إليه أساء إليّ ....

(٤٥٦) توليه : إدباره وذهابه . تجنى عليه : ادّعى عليه ذنباً لم يفعله .

الوفاء : ضد الغدر . (يقول عن كل واحد من هؤلاء الأصحاب) : ما أسرع قطيعته لي ، وما أبطأ صلته . وكثيراً ما يدّعي عليّ ذنوبا لم أفعلها ، وكان وفاؤه نادراً وقليلا ..

(٤٥٧) استوى : اعتدل واستقام . الأعوج : غير المستقيم ، وهو السيء الخلق . يقول : وكان شأن كل صاحب منهم على نقيضي باستمراره : إن أحسنت معاملته أساء إليّ ، وإن حدث مني ، في بعض الأحيان ، اعوجاج نحوه بدت منه الاستقامة والاعتدال ...

(٤٥٨) ورأيه دائماً مخالف رأيي : كلما وافقتُ على شيء ، رفضه هو ، لا لغرض سوى أنه يبغي مخالفتي في كل شيء .

(٤٥٩) الداء : المرض . الحمق : قلة العقل . يقول : إن لكل داء دواء يشفيه إلا الحماقة ، فلا دواء لها .

٤٦٠ — إِذَا مَا تَمَنَّى الْمَرْءُ فِى أَمْرِ حَاجَةٍ
وَأَنْجَحَ لَمْ يَثْقُلْ عَلَيْهِ عَنَاؤُهُ

— ٢٠ —

٤٦١ — كَأَنَّ قُلوبَ الطَّيْرِ فِى قَعْرِ عُشِّهَا
نَوَى الْقَسْبِ مُلْقًى عِنْدَ بَعْضِ الْمَآدِبِ

— ٢١ —

٤٦٢ — فَكَيْفَ يُرَجِّى الْمَرْءُ دَهْراً مُخَلَّداً
وَأَعْمَالُهُ عَمَّا قَلِيلٍ تُحَاسِبُهْ

---

(٤٦٠) تمنّى : تعب ، وتجشم الصعاب . أنجح . صار ذا نُجْح ونجاح وهو الظفر بالشىء ، يقول : إذا تعب الإنسان وتجشم الصعاب فى سبيل شىء ثم ظفر به ، زال كل أثرٍ لمـا لحقه من تعب وعناء .

— ٢٠ —

هذا البيت مذكور فى ا فى الأبيات المنسوبة لطرفة ، ص ١٤٨ ؛ وفى حـ فى الشعر المنحول إلى طرفة ، ص ١٨٣ . وهو من بحر الطويل .

(٤٦٠) قعر كل شىء : أقصاه . القسب : التمر اليابس . المآدب ، جمع مأدبة : وهى طعام صُنع لدعوة ، أو عُرْس . يظهر أن الشاعر يصف منظراً فى عش طائر جارح يفترس الطيور الضعيفة ، فيقول : إن قلوب الطير التى افترسها هذا الطائر تتراءى فى أقصى عشه كأنها نوى تمر جاف مرمى حول المـآدب التى يكون البلح من بين أطعمتها .

— ٢١ —

هذه الأبيات مذكورة فى ا ضمن الأبيات المنسوبة لطرفة ص ١٤٨ وفى حـ

٤٦٣ — أَلَمْ تَرَ لُقْمَانَ بْنَ عَادٍ تَتَابَعَتْ ... عَلَيْهِ النُّسُورُ ثُمَّ غَابَتْ كَوَاكِبُهْ

٤٦٤ — وَلِلصَّعْبِ أَسْبَابٌ تَجِلُّ خُطُوبُهَا ... أَقَامَ زَمَانًا ثُمَّ بَانَتْ مَطَالِبُهْ

= ذيل ح P.113 رقم ٢٦ ، وهى من بحر الطويل (١) .

(٤٦٢) يعجب الشاعر من تمنى الإنسان أن تدوم حياته ، مع أنه محاسب على كل ما يعمل ، ومهما طالت حياته فلا بد لها من نهاية .

(٤٦٣) لقمان بن عاد : هو شخص غير لقمان الحكيم الذى ذكر فى القرآن الكريم ، والذى كان على عهد داود عليه السلام ، ولقمان هذا من قوم عاد ، وقد طال عمره حتى بلغ عمر سبعة نسور ، كلما هلك نسر خلف بعده نسر ، وكان آخر هذه النسور نسراً يسمى لُبَداً . وهو الذى ذكره النابغة فى قوله :

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا ... أخنى عليها الذى أخنى على لبد

فلما مات لبد مات لقمان . غابت كواكبه : أفل نجمه ، والمراد مات .

يقول الشاعر المتمنى خلود العمر : إن لقمان بن عاد عاش عمراً طويلا ، ولكنه فى النهاية مات .

(٤٦٤) الصعب : لعل الشاعر يقصد الصعب ذا القرنين ، وهو الصعب ابن ذى مرثد بن الحارث الرائش بن ذى سدد بن عاد ذى منح بن عامر الملطاط ابن سكسك بن وائل بن حميد بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود ابن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح ، وكان الصعب ، نبيّاً متوجاً ، ولما ولى الملك تجبر ، ثم تواضع لله (٢) . وقد جاء فى لسان العرب (٣) : =

---

(١) قارن هذه الأبيات بأبيات لأبى النشناش فى الحماسة ج١ ص ١٢١ — ١٢٣ وبأبيات أخرى لابن مهادة فى الحماسة ج ٢ ص ١١٤ — ١١٥

(٢) دائرة المعارف للبستانى (مادة : ذو القرنين)

(٣) مادة صعب .

٤٦٥ — إِذَا الصَّعْبِ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَرْخَى لِوَاءه
إِلَى مَالِكٍ سَامَاهُ قَامَتْ نَوَادِبُهْ

٤٦٦ — يَسِيرُ بِوَجْهِ الْحَتْفِ وَالْعَيْشِ جَمْعُهُ
وَتَمْضِي عَلَى وَجْهِ الْبِلَادِ كَتَائِبُه

— ٢٢ —

٤٦٧ — وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ وَهْيَ مُغِيرَةٌ
وَلَقَدْ طَعَنْتُ مَجَامِعَ الرَّبَلَاتِ

= « وكان ذو القرنين المنذر بن ماء السماء يلقب بالصعب » قال لبيد :

والصَّعْبُ ذو القرنين أصبح ثاويا بالحنو فى جدث أُمَيْمُ مُقيم

تجل : تعظم . خطوب : جمع خطب ، وهو الأمر والشأن . والأسباب : جمع سبب » وهو الوسيلة وما يُتوصَّل به إلى غيره . بانت : ذهبت . مطالبه . رغباته وأمانيه . وفى هذا البيت يضرب الشاعر مثلا آخر عملك جبار » عاش زمانا فى جبروت وطغيان ، ثم انتهى أمره إلى الموت والهلاك .

(٤٦٥) اللواء : العَلَم . أرخى : أسدل . ساماه : فاخره وباراه . النوادب : جمع نادبة ، وهى التى تبكى الميتَ وتمدد محاسنه . يقول : وكان الصعب ذوالقرنين إذا وجّه جيشه إلى ملك ينافسه فى السطوة والجاه » هزمه الصعبُ وأهلكه .

(٤٦٦) الحتف : الموت . الوجه : مستقبل كل شىء . العيش : الحياة . الجمع : الجيش » والحى المجتمع . يقول : إن جيوش الصعب كانت تحمل الموت والحياة ! فهى تقضى على الأعداء وتهلكهم . وتحافظ على الأهل ومن التجأ إليهم وتمنع عنهم الأذى . وكتائبه تجوب الأرض أينما شاءت دون أن يستطيع أحد الوقوف فى وجهها ، لقوتها وشدة بأسها .

— ٢٢ —

ذكرت هذه الأبيات فى أ ص١٤٩ ، وفى جـ ص١٨٣ . وهى من بحر الكامل =

٤٦٨ — رَبَلاتِ جُودٍ تحتَ قَدٍّ بارِعِ
حُلْوِ الشَّمائِلِ خِـيرَةِ الهَلَكاتِ

٤٦٩ — رَبَلاتِ خَيلٍ ما تزالُ مُغيرةً يُقطِرْنَ مِنْ عَلَقٍ عَلَى الثُّنَّاتِ

— ٢٣ —

٤٧٠ — مَا كُنتُ مَجْدُوداً إذَا غَدوتُ

= (٤٦٧) الربلات : جمع رَبَلَة وهى كل لحمة غليظة ، أو هى باطن الفخذ ، أو ما حول الضرع . شهدت : حضرت . يفتخر الشاعر ببطولته ، فيقول ، لقد حضرت كثيرا من غارات الفرسان ، وقمت فيها بأعمال الشجاعة والبطولة ، وأثبت أنى رجل الحرب والغارات ، أعرف المقاتل ، فأسدد الضربة القاصمة ، والطعنة القاضية .

(٤٦٨) جود : كرم ، والمراد جواد أى كريم . القد : قامة الشخص . بارع : يفوق أصحابه ، أو تامّ فى كل فضيلة وجمال . الشمائل : جمع شِمال وهى الطبع . الهلكات : جمع هَلَكة وهى الهلاك ، والمراد هنا المهالك . يقول : وكنت فى قتالى لا أطعن إلا كل بطل كريم ، كامل فى الخَلْق والخُلُق ، فكان كل من أقتله من خِيرَة القوم وعِلْية الناس .

(٤٦٩) العلَق : الدم الشديد الحمرة ، أو الغليظ الجامد . الثنات : جمع ثُنَّة ، وهى شعرات تخرج فى مؤخر رسغ الدابة : يقول وفى قتالى أسدد الطعنات والضربات إلى الفرسان وخيولهم المعتادة الحروب والدائمة الغارات ، فكانت أرجلها تقطر قِطَعاً من الدم الغليظ المتجمد .

— ٢٣ —

وردت هذه الأبيات فى ا ص ١٤٩ ، وهى من بحر الرجز .

(٤٧٠) مجدود : صاحب الجَدّ أى البخت والحظ والرزق والعظمة . غدوت : خرجت مبكراً . لعل الشاعر هنا يصف حالته النفسية فى رحلة قام بها مبكراً فناله بسببها ألم وضجر ؛ فيقول : لم يحالفنى الحظ فى تلك الرحلة التى قمت بها مبكرا ...

٤٧١ — وَمَا لَقِيتُ مِثْلَ مَا لَقِيتُ

٤٧٢ — كَطَائِرٍ ظَلَّ بِنَا يَحُوتُ

٤٧٣ — يَنْصَبُّ فِي اللَّوحِ فَمَا يَفُوتُ

٤٧٤ — يَكَادُ مِنْ رَهْبَتِنَا يَمُوتُ

— ٢٤ —

٤٧٥ — وَبِفَخْذِي بَكْرَةٌ مَهْرِيَّةٌ مِثْلُ دِعْصِ الرَّمْلِ مُلْتَفُّ الْكَمَجْ

---

(٤٧١) فقد لقيت فيها من الضيق واليأس ما لم ألقه فى حياتى .

(٤٧٢) يحوت : يحوم ، والحوت والحوتان ، حومان الطير . يقول : وحالتى تشبه حالة طائر أخذ يحوم فى جو السماء ......

(٤٧٣) ينصب : ينحدر . اللوح : المقصود به هنا الهواء . يفوت : يذهب . يقول عن هذا الطائر المشبه به : واستمر يجهد نفسه فى الطيران والحومان فى أجواز الفضاء ، ولكنه لم يستطع الافلات والنجاة .

(٤٧٤) بل إن الرهبة قد تملكته حتى كاد يموت بسببها .

— ٢٤ —

ذكر هذا البيتان فى أ ص ١٤٩ ، وهما من بحر الرمل .

(٤٧٥) البَكرة : الفتية من الإبل . مَهْرية : نسبة إلى حى مَهْرَة ابن حَيْدان . دعص الرمل : الكثيب من الرمل المستدير المجتمع . الكمج : طرف موصل الفخذ من العجز . يصف الشاعر ناقة له ، فيقول : ولى ناقة أركبها قد جمعت صفات الحسن ؛ فهى ناقة فتيّة من الإبل المهرية ، مكتنزة اللحم ، قوية العضلات ، متينة البنيان .

٤٧٦ — وَرِثَتْ فِي قَيْسٍ مَلْقَى نُمْرُقٍ   وَمَشَتْ بَيْنَ الْحَشَايَا مَشْيَ وَجْ

— ٢٥ —

٤٧٧ — مَنْ عَائِدِي اللَّيْلَةَ أَمْ مَنْ نَصِيحْ

بِتُّ بِهَمٍّ فَفُؤَادِي قَرِيحْ

٤٧٨ — إِثْرَ سُلَيْمَى إِذْ هُمُ جِيرَةٌ   لَوْ أَنَّ وَصْلاً مِنْكِ سَلْمَى سَرِيحْ

٤٧٩ — بَانَتْ فَأَمْسَى قَلْبُهُ هَائِماً   قَدْ شَفَّهُ وَجْدٌ بِهَا مَا يُرِيحْ

---

(٤٧٦) قيس : قيس عيلان بن مضر . والقيس أيضا : التبختر . التمرق والنمرقة : الطُّنْفُسة فوق الرَّحل . الحشايا : صغار الإبل . الوجّ : القطا أو النعام . يقول : وناقتى هذه مصونة وممتنىً بها لا تُركَب إلا وفوقَ رحلها الطنافس ، أوسيرها فى تبختر . وإذا كانت فى جماعة من الإبل الفتية النشيطة فاقتهم وكانت كالنعام فى الخفة والسرعة .

— ٢٥ —

وردت هذه الأبيات فى ب ص ١٢ ، وفى ى ورقة ١١ وفى ه ورقه ٩ . وجاء منها فى ا ثمانية أبيات ص ١٥٠ وفى ح بيتان ص ١٨٣ وهى من بحرالسريع .

(٤٧٧) عائدى : من العيادة وهى زيارة المريض . نصيح : ناصح ، وهو المخلص فى التوجيه والإرشاد . قريح : مقروح أى مجروح . ومعنى البيت : يتمنى الشاعر أن يزوره شخص لكى يخفف عنه ما يجده من الألم ، أو ينصحه بما يفيده وينفعه ، فقد اشتد به الألم ، وتملّكه الهم حتى جرح قلبه وأدماه .

(٤٧٨) إِثر : بعد . الجيرة : المتجاورون . سريح : يأتى بلا مطل . يقول : لقد اشتط به الأسى واللوعة عقب أن فارقته سلمى حينما رحلت مع قومها بعد أن كانوا جيرة لقومه ، وكان ينعم بحبها ووصلها . ويتمنى أن يعود إليه وصالها فى غير تأخير ولا مطل .

(٤٧٩) بانت: ذهبت وفارقت . هائم : متحير، والهيام كالجنون من العشق =

٤٨٠ — فِي سَلَفٍ أَرْعَنَ مُثْمَنْجِرٍ يَقْدُمُ أُولَى ظُعُنٍ كَالطُّلُوحِ

٤٨١ — عَالِينَ رَقْماً فَاخِراً لَوْنُهُ مِنْ عَبْقَرِيٍّ كَنَجِيعِ الذَّبِيحِ

٤٨٢ — تَضْحَكُ عَنْ مِثْلِ الأَقَاحِي حَرَى مِنْ دِيمَةٍ سَكْبٍ سَمَاءٍ دَلُوحِ

= شفه : هزله . وجدبها : شوق شديد إليها . مايريح مايتباعد . يقول . فارقته الحبيبة فازداد قلبه تعلقا بها ، وتملكه الشوق الشديد الذى نغص عليه حياته وأصبح هائماً كالمجنون .

(٤٨٠) السلف : القوم يتقدمون الظعن فيتقصون الطريق . أرعن . عظيم متمنجر : متدفق فى سيره . وفى ا : أرعن منفجر . يقدم . يتقدم ظُعُن : جمع ظعينة ، وهى المرأة مادامت فى الهودج ، الطلوح : جمع طَلح ، وهو شجر عظام شبه الظعُن به . والمعنى أن الحبيبة رحلت مع ظعن فى هوادج ضخمة عظيمة وكان يتقدم موكبهن ركب عظيم يتقصون الطريق ليطمئنوا على سلامته وأمنه .

(٤٨١) عالين . رقمن : الرقم ، نوع مخطط من الوشى أو الخز أو البرود . عبقر . قرية ثيابها فى غاية الحسن . النجيع . الدم الطرى المائل إلى السواد الذبيح المذبوح . أى وكانت الظعن تلبس ثيابا من الخز الأحمر القانى الوشى بأجمل الألوان .

(٤٨٢) الأقاحى . جمع أقحوان ، وهو نبت تشبه به أسنان النساء . الديمة المطر الدائم . السكب : الصب . السماء : السحاب . دلوح . مثقلة بالماء . وفى ب : حرى بدل «جرى» وحرى معناها خليق . يتحدث عن فم حبيبته ، فيقول . حينما تبتسم تظهر أسنانها البيضاء اللامعة ، وريقها عذب بارد دائم الجريان ، فلا يجف أبداً .

٤٨٣ — كَأَنَّ رِيقَتَهَا نُطْفَةٌ   مِنْ صَفْوَةٍ شِيبَتْ بِمَاءٍ قَرِيحْ
٤٨٤ — يَا سَلْمَ إِنِّي مِنْ بَنِي مَالِكٍ   غَيْرَ قَصِيٍّ وَأَدِيمِي صَحِيحْ
٤٨٥ — يَنْفُونَ عَنِّي كُلَّ ذِي جُرْأَةٍ   ضَرْبَكَ بِالسَّوْطِ جَبِينَ الْجَمُوحْ
٤٨٦ — لَمَّا رَأَيْتُ الشَّيْبَ قَدْ رَاعَنِي   وَالشَّيْبُ وَاللهِ مَعاً وَالْقُبُوحْ
٤٨٧ — حَمَلْتُ بِزِّي فَوْقَ عَيْرَانَةٍ   مُدْمَجَةٍ ذَاتِ جِرَاءٍ سَبُوحْ

---

(٤٨٣) نسخة ا لم تذكر الشطر الأول لهذا البيت . وذكرت النصف الثانى « من ترافف شيب بماء قريح » النطفة : الماء الصافى . صفوة : أى من ماء صاف . شيبت : خلطت . الماء القريح والقَرَاح : الماء الخالص النقى الذى لا يخالطه شىء مطلقا . يقول : وكأن ريقها ماء نقى خالص .

(٤٨٤) قَصى : بعيد . أديمى : جلدى . صحيح : سليم ليس به علة أو مرض يقول لحبيبته : عامليني يا سلمى بما استحقه من المودة والإكرام ، فإننى من قوم كرام أعزاء ، يحبنى جميع الناس ويقربوننى ، وأنا شخص كريم شريف ، نقى العرض ، طاهر الذيل .

(٤٨٥) ينفون . يبعدون ويمنعون . جرأة : شجاعة . ضربك . أى ضربا مثل ضربك جبين الفرس . الجموح . المتمنع على صاحبه . أى إن قومه أقوياء يحمون الحى ، ويبعدون عنه كل سوء ، فيضربون كل من يحاول إيذاءه ويذلونه كما يذل الفرس الجموح .

(٤٨٦) راعَ : أفزَع . القبوح . القبح يقول لقد شيبنى الحزن لفراقك ، فراعنى هذا الشيب لأنه يغيّر الملامح ويقبح شكل الإنسان ، فالشيب يلازمه القبح

(٤٨٧) بزى : سلاحى وثيابى . العيرانه : الناقة الصلبة ، وإعا يعنى هنا فرسا مدمجة : مجتمعة الخلق . جراء ، جَرْى . سبوح : تسبح فى جريها كما يسبح العائم فى البحر . لما اشتد بى الهم والحزن ، ضقت ذرعا ، وهمْتُ على وجهى ، وقد حملت ثيابى وسلاحى ، راكبا فرساً ، قوية الجسم ، سريعة الجرى فى سهولة ولين .

٤٨٨ — مَرْفُوعُهَا زَوْلٌ وَمَوْضُوعُهَا كَمَرِّ غَيْثٍ لَجِبٍ وَسْطَ رِيحْ

٤٨٩ — تَثْعَبُ بِالْفَارِسِ ثَعْبًا كَمَا يَثْعَبُ بِالْقَرْقَرِ مَلْهُ النَّضِيحْ

٤٩٠ — هِجْتُ بِهَا سِرْبَ صُوَارٍ كَمَا سَلَّ بَنُو الْقَيْنِ سُيُوفًا تَلُوحْ

٤٩١ — يَرْعَيْنَ وَسْمِيًّا وَصَى نَبْتُهُ فَانْطَلَقَ اللَّوْنُ وَدَقَّ الْكُشُوحْ

٤٩٢ - وَجَامِلٍ خَوَّعَ مِنْ نِيبِهِ زَجْرُ الْمُعَلَّى أُصُلاً وَالْمَنِيحْ

---

(٤٨٨) وردهذا البيت فى ا ، ه هكذا : موضوعها زول ومرفوعها ؛ كرصوب لجب وسط ريح . مرفوعها ، أى رَفْعُها ، والرفع . المبالغة فى السير . زول ، نهوض ، يقال . زالت الخيل بركبانها أى نهضت . موضوعها ؛ أى وَضْعها أى سرعتها ، لجب . كثير الصوت ، يقول إن هذه الفرس حينما تنهض براكبها تبالغ فى سيرها ، وإذا أسرعت فإنها تمر مر سحاب مرعد وسط رياح عاصفه .

(٤٨٩) تثعب ؛ تتدفق فى سيرها ، من قولهم ؛ ثعب الماء ، أى صبه . القرقر أرض مطمئنة لينة ، أى وهذه الفرس تتدفق فى سيرها كما يتدفق المـاء من أعلى إلى أسفل .

(٤٩٠) هذا البيت فى د . سرب . قطيع ، الصوار . البقر الوحشى ، بنوالقين قبيلة معروفة : والقين . الحداد . تلوح : تبرق وتلمع . يقول : وفى أثناء عَدْوه بهذه الفرس هيّج قطيعاً من البقر الوحشى الشديد البياض

(٤٩١) الوسمى : أول المطر ، وصى نبته . اتصل . انطلق اللون . أى حسن لونها . دق الكشوح . دقت كشوحها ، أى سمنت .

يقول . وكان هذا البقر يرعى فى المروج الخصبة الواسعة ، مما جعله سمين الجسم جميل المنظر .

(٤٩٢) الجامل ؛ القطيع من الإبل برعاته ، وأربابه ، والحى العظيم . خوّع : نقص . النيب : النوق ، جمع ناب وهى الناقة المسنة ، وفى ب نبتة بدل نيبة =

٤٩٣ — يَخِيبُ مَنْ حَاوَلَنَا أَنَّنَا   خَيْرٌ مِنْ صَوْتِ الْوَغَى وَالنُّبُوحْ

— ٣٦ —

٤٩٤ — أَبَا الْجَرَامِقِ تَرْجُو أَنْ تَدِينَ لَكُمْ

يَا بْنَ الشَّدِيخِ ضِبَاعٌ بَيْنَ أَجْبَاخِ

= الملّى والمنيح . من أقداح الميسر . والمنيح . قدح بلا نصيب ، وقدح يستعار تيمنا بفوزه ، أو قدح له سهم . وفى ب . السّفيح بدل المنيح . والملّى . سابع سهام الميسر ، والأُصُل . جمع أصيل ، وهو العشىّ . زجر : ضرب . أى ورب ثرىّ أضاع إبله فى لعب الميسر .

(٤٩٣) الوغى ، الحرب . النبوح ؛ ضجه القوم وأصواتهم والجماعة الكثيرة يقول الشاعر . قد يحاول الاساءة إلينا بعض الحمقى والجهلاء ، ظانين أننا لانهتم بالعزة والكرامة ، ونخشى الحرب والجموع الغفيرة . ولكن من يهم بذلك سوف نتزل به من العقاب مالم يدر بخلد انسان .

— ٣٦ —

هذه الأبيات الخمسة وردت فى ب ص ١٥ ، وفى د ورقة ١٣ ، وفى هـ ورقة ١١ . وقد ورد منها فى ا ثلاثة أبيات ص ١٥٠ .

وقد جاء فى ب أنها فى هجاء عمرو بن هند ، وقد قال عنها ابن الكلبى إنها منحولة ، وهى من بحر البسيط .

(٤٩٤) الجرامقة ا قوم من العجم ، تدين ؛ تخضع وتذل ، الشديخ : المشدوخ وهو من أصيب مُشَدَّخه ، والمُشَدَّخ : مقطع العنق . الضباع : جمع ضَبُع وهى سبع كالذئب . أجباخ : يقول القاموس المحيط : الأجباخ : أمكنة فيها نخيل ، وفى قول طرفة : الحجارة . يقول الشاعر امرو بن هند : ياسيد قوم من العجم ، ويابنَ الذليل المهان ! كيف ترجو أن نخضع لكم ونحن قوم أشداء ، أعزة ذوو السيادة والمجد .

٤٩٥ — أَنْتَ ابْنُ هِنْدٍ فَأَخْبِرْ مَنْ أَبُوكَ إِذاً
لا يُصْلِحُ المُلْكَ إِلاَّ كُلُّ بَذَّاخِ

٤٩٦ — إِنْ قُلْتَ نَصْرٌ فَنَصْرٌ كَانَ شَرَّ فَتًى
قِدْماً وَأَبْيَضُهُمْ سِرْبَالَ طَبَّاخِ

٤٩٧ — مَا فِي المَعَالِي لَكُمْ ظِلٌّ وَلاَ وَرَقٌ
وَفِي المَخَازِي لَكُمْ أَسْنَاخُ أَسْنَاخِ

٤٩٨ — إِنْ قُسِمَ المَجْدُ أَكْدَى فِي سَرَاتِكُمُ
أَوْ قُسِّمَ اللُّؤْمُ فُضِّلْتُمْ بِأَشْيَاخِ

---

(٤٩٥) هذا البيت والبيتان اللذان بعده فى ا . البذاخ : المتكبر ، والبعير الهدّار المخرج لشقشقته . يقول لعمرو : من أنت ؟ إن أمك هند ، ولكن من أبوك ؟ فنسبك لا يرقى بك إلى درجة الملك ، ولعلك تدرك هذا فتتكبر وتتجبر ، زعماً منك أن ذلك يُصلح الملك ، ويؤهلك للسيادة .

(٤٩٦) السربال : القميص . يقول : إن ادّعيتَ أن أباك نصر ، فنصر هذا كان شريرا بخيلا ؛ كله مساوىء ، وسربال طباخه ليس به أثر للطبخ ، لأنه لا يطبخ شيئا ، ولا يقدم طعاما لأحد . يقصد أن أصله لئيم غير كريم .

(٤٩٧) الظِّل : الفىء ، والخيال ، ومن كل شىء شَخْصُه . أسناخ : جمع سِنْخ ، وهو الأصل . يقول الشاعر : أنتم بعيدون كل البعد عن المعالى والمكرمات ، وذوو أصل عريق فى المخازى والعيوب .

(٤٩٨) أكدى : بلغ الكُدْية ، وهى الأرض الغليظة ، والصخرة الشديدة ، والشىء الصلب بين الحجارة وفى ى : « أكدى عن » بدل « أكدى فى » السراة : السادات ، أى إن سادتكم لا نصيب لهم فى المجد ، ولكنكم جميعا ذوو باع طويل فى اللؤم والخسة .

— ٢٧ —

٤٩٩ — تَعَارَفُ أَرْوَاحُ الرِّجَالِ إِذَا الْتَقَوْا
فَمِنْهُم عَدُوٌّ يُتَّقَى وَسَـــعِيدُ

— ٢٨ —

٥٠٠ — الْخَيْرُ خَيْرٌ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ
وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوعِيتَ مِنْ زَادِ

— ٢٧ —

ورد هذا البيت فى حـ ص 114 . وهو من بحر الطويل . ولعل هذا البيت هو نفس البيت رقم ٣١٥ . ولـكنا أثبتناه هنا لاختلاف القافية فيهما فيجوز أن يكون الشاعر قاله مرة هكذا ومرة هكذا .

(٤٩٩) تتعارف : يعرف بعضهم بعضا . يقصد الشاعر أن الناس حينما يتقابلون تعرف كل روح مايوافقها وما يخالفها من أرواح الآخرين . فتتآلف الأرواح المتفقة فى الطباع ويسعد بعضها مع بعض لاتحادها فى المزاج ، وتتنافر المختلفـــة ويتحاشى بعضها شر بعض لتباينها فى الميول والرغبات .

— ٢٨ —

جاء هذا البيت فى أ ص ١٥١ ، وفى حـ ص ١٨٤ ، وهو من بحر البسيط .

(٥٠٠) يقول : إن الخير يظل أحسن الأشياء وأعظمها . مهما طال عليه الزمن ، والشر أقبح الأمور وأشنعها . وقد جاء فى مقدمة جمهرة أشعار العرب للقرشى ص ٢٨ . أن هذا البيت ضمن أبيات أخرى لهاتف فى حديث له مع عبيد ابن الأبرص .

— ٢٩ —

٥٠١ — أَبَنِي لُبَيْنَى لَسْتُمُ بِيَدٍ إِلاَّ يَداً لَيْسَتْ لَهَا عَضُـــدُ

— ٣٠ —

٥٠٢ — بِرَوْضَةِ دُعْمِيٍّ فَأَكْنَافِ حَائِلٍ
ظَلَلْتُ بِهَا أَبْكِي وَأَبْكِي إِلَى الْغَدِ

— ٢٩ —

ورد هذا البيت فى أ ص ١٥١ ، وفى حـ ص ١٨٤ . وهو من بحر الكامل .

(٥٠١) العضد : ما بين المرفق والكتف ، وهو أيضا : الناصر والمعين . يقول الشاعر لهؤلاء القوم : إنكم قوم ضعفاء مخذولون ، ليست فيكم قوة ، ولا ناصر لكم ولا معين .

— ٣٠ —

هذه الأبيات فى أ ص ١٥١ ، وفى حـ ص ١٨٤ . وقد ورد فى هاتين النسختين ضمن هذه الأبيات أبيات سبق أن ذكرناها فى المعلقة ، فلذلك لم نثبتها هنا . وهى من بحر الطويل .

(٥٠٢) الروضة : مستنقع الماء ، وكل ماء يجتمع فى الأخاذات والساكات . دُعْمِيّ : لعله يقصد دعمى بن جديلة أبا قبيلة . أكناف : جمع كَنَف ، وهو الجانب والظل والناحية . حائل : موضع بجبلى طيء ، وموضع بنجد . لعل هذا البيت من أبيات أخرى للشاعر يذكر فيها رحلة الحبيبة ، فيذكر فى هذا البيت أنه بعد أن رحلت الحبيبة أخذ يتردد بين هذه الأمكنة ، وقد اشتد به الحزن ، فبكى من شدة اللوعة ، واستمر بكاؤه ليل نهار .

٥٠٣ — إذا أقبلَتْ قالوا تأخّرَ رَحْلُها ... وَإنْ أدبَرَتْ قالُوا تَقَدَّمْ فاشْدُدِ

٥٠٤ — وَتُضْحِى الجِبالُ الغُبْرُ خَلْفِى كأنّها ... مِنَ البُعْدِ حُفَّتْ بالمُلاءِ المُعَضَّدِ

٥٠٥ — وَتَشْرَبُ بِالقَعْبِ الصَّغِيرِ وَإنْ تُقَدْ ... بِمِشْفَرِهَا يَوْماً إلَى اللَّيْلِ تَنْقَدِ

٥٠٦ — إذَا رَجَّعَتْ فِى صَوْتِهَا خِلْتَ صَوْتَهَا ... تَجَاوُبَ أظْآرٍ عَلَى رُبَعٍ رَدِى

---

(٥٠٣) هذا البيت والذى بعده غير موجودين فى ح . الرحل : مركب البعير . أقبلت : جاءت ، أو لعله يقصد صعدت القُبُل ، وهو سفح الجبل . أدبرت : ذهبت وولّت ، أو لعله يقصد نزلت من الدَّبْر وهو الجبل . والظاهر أن الشاعر يتحدث فى هذا البيت عن ناقته ، فيقول : إنها ناقة مربعة ، قوية الجسم ، مكتنزة البنية والعضلات ، فإذا أقبلت انحدر رحلها إلى الخلف ، وإن أدبرت انزلق الرحل إلى الأمام .

(٥٠٤) المُلاء : جمع مُلاءة ، وهى الريطة . المعضد : المنتشر يمينا وشمالا . يقول : إن ناقته حينما تجرى تثير الغبار خلفها ، حتى إن الجبال التى يتركها ، إذا نظر إليها من بعيد ، تُرى كأنها قد حفت بالمُلاء المنتشر من حولها يمينا وشمالا .

(٥٠٥) هذا البيت غير موجود فى ح . القعب : القدح . القَوْد : نقيض السَّوْق ، فهو من أمام ، وذاك من خَلْف . المشفر : الشفة . يقول : إن ناقته يكفيها القليل من الماء ، وهى ناقة مذللة ، سهلة القياد ، وليست جموحا ولا صعبة ، فإن أردت أن تقودها طول النهار إلى الليل ، سارت فى سهولة ولين .

(٥٠٦) رجّعت : ردّدت صوتها فى الحلق . تجاوب أظآر : جاوب بعضهم بعضا . والأظآر : جمع ظئر ، وهى العاطفة على ولد غيرها المرضعة له ، فى الناس =

٥٠٧ — فَإِنْ تَكُ خَلْفِي لَا يَفُتْهَا سَوَادِيَا
وَإِنْ تَكُ قُدَّامِي أَجِدْهَا بِمَرْصَدِ

٥٠٨ — أَرَى الْمَوْتَ لَا يَرْعَى عَلَى ذِي جَلَالَةٍ
وَإِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا عَزِيزاً بِمَقْعَدِ

٥٠٩ — لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَوَاجِلٌ
أَفِي الْيَوْمِ إِقْدَامُ الْمَنِيَّةِ أَوْ غَدِ

=وغيرهم . رُبَع : فصيل يُنتَج فى الربيع ، وهو أول النتاج . ردى : هالك . يقول : إن ناقته حينما تردد صوتها فى حلقها يكون فيه حنين وعمق ، كما فى صوت النوق التى تبكى فصيلا هلك .

وقد سبق فى القسم الأول أن أشرنا إلى أن نسخة ب قد ذكرت هذا البيت ضمن حديث طرفة فى معلقته عن القينة التى تشنف آذانه وصحبه وهم جلوس على الشراب . ولكنى آثرت الرواية التى تذكره هنا ضمن الحديث عن الناقة لأنه أنسب بها .

(٥٠٧) السواد : الشخص . رَصَدَه : رَقَبَه . يقول : إن ناقتى هذه متعلقة بى ، ولا تهتم بغيرى ، فإن كنت أمامها تبعتنى ، ولا يفارق نظرُها شخصى ، وإن كنت خلفها رَقَبَتْنى ، ولحظتنى على الدوام . وهذا البيت غير موجود فى ح .

(٥٠٨) يَرعى عليه : يُبقى عليه ويترحّمه . جلالة : عظمة . عزيزاً : قوياً ، غالباً . يقول : إن الموت لا يُفرّق بين الأشخاص ، بل كلهم جميعا أمامه سواء ، فهو لا يغتال الفقراء والضعفاء لفقرهم وضعفهم ، ولا يُبقى على العظماء الأقوياء لمكانتهم وقوتهم ، بل متى جاء أجل الإنسان مات مهما كان شأنه .

(٥٠٩) واجل : خائف . وهنا يُقسم الشاعر أنه موقن بموته ، وإن كان خائفا منه ، فهو يتوقع الموت فى كل لحظة ، ولكنه لا يعرف ميعاده ، فلا يدرى متى سيأتيه : اليوم أو غداً .

٥١٠ — إِذَا أَنتَ لَمْ تَنفَعْ بِوُدِّكَ أَهْلَهُ ... وَلَمْ تَنْكِ بِالْبُؤْسَى عَدُوَّكَ فَابْعِدِ

٥١١ — لَعَمْرُكَ مَا الأَيَّامُ إِلاَّ مُعَارَةً ... فَمَا اسْطَعْتَ مِنْ مَعْرُوفِهَا فَتَزَوَّدِ

٥١٢ — وَلاَ خَيْرَ فِي خَيْرٍ تَرَى الشَّرَّ دُونَهُ ... وَلاَ نَائِلٍ يَأْتِيكَ بَعْدَ التَّلَدُّدِ

٥١٣ — عَنِ المَرْءِ لاَ تَسْأَلْ وَابْصِرْ قَرِينَهُ ... فَإِنَّ قَرِيناً بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي

---

(٥١٠) فى حـ : « قُربة » بدل « أهله » نكى العدوّ نكاية : قتل وجرح . البؤس : العذاب والشدة والداهية . ابعد : دعاء عليه بالبعد عن الخير وبالمحنة ، والهلاك . يقول : إذا لم يكن المرء ذا نفع للأهل ، وشديدا على الأعداء فلا خير فيه ، واستحق المحنة والهلاك .

(٥١١) يقول : إن الأيام تذهب ولا تعود ، والعمر يفنى ، ولا يبقى للإنسان إلا عمله ، فالعاقل من يغتنم فرصة الحياة ، ويتزود فيها بالخير النافع ، والعمل الجليل .

(٥١٢) النائل : العطاء . وفى حـ « قائل » بدل « نائل » يريد الشاعر : ليست هناك لذة فى خير يأتيك من طريق الإساءة إلى غيرك ، أو الاعتداء عليه ، كأنه لاخير فى شيء تناله بالخصومة والتهديد .

(٥١٣) جاء فى بجمهرة عدى بن زيد فى جمهرة أشعار العرب ص ١٧٧ بيت كهذا هو :

من المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدى

القرين : الصاحب . يقول : إذا أردت أن تعرف شخصية إنسان ومكانته ، فابحث عن أصحابه وجلسائه ، لأنه حتما يقتدى بهم ، ويسير على منوالهم ، فالطيور على أشكالها تقع .

٥١٤ — لَا يَرْهَبُ ابنُ الْعَمِّ مَا عِشْتُ صَوْلَتِي
وَلَا أَخْتَتِي مِنْ صَـــوْلَةِ الْمُتَهَدِّدِ

٥١٥ — وَإِنِّى وَإِنْ أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ
لَمُخْلِفُ إِيعَادِي وَمُنْجِـــزُ مَوْعِدِي

— ٢١ —

---

(٥١٤) هذا البيت غير موجود فى حـ . الصولة : السطو ، والاستطالة ، والبطش . أختتى : أذل ، وأخشع ، وأخاف . يقول طرفة عن نفسه : إننى بطل ، كريم ، شجاع ؛ أقوم بما علىّ من واجبات نحو الأهل والعشيرة ، ولا تحدثنى نفسى مطلقا بالاعتداء على أحد منهم ، فهم جميعا آمنون ، واثقون بى وبحبى لهم ، ولا أخاف من تهديد الأعداء مهما كانوا ، فقوتى كفيلة برد كيدهم فى نحورهم .

(٥١٥) الوعد يكون بالخير ، والإيعاد يكون بالشر . أنجز وعده : نفذه ووفى به . يقول : إنى أحب عشيرتى ، فإن أوعدت أحداً منهم بالشر ووعدته ، فإنى لا أنفذ تهديدى ، ولكن إذا وعدته بالخير فإننى أنجز وعدى وأؤديه كاملا .

— ٣١ —

وردت هذه الأبيات فى ا منها سبعة أبيات ص ١٣٥ وبيتان ص ١٥٤ ، وفى ب ص ٣ ، وفى حـ منها بيتان فقط ص ١٨٠ ، وفى ى ورقة ٤ ، وفى هـ ورقة ٤ ، وفى و ورقة ٢٢ . وقد جاء فى نسخة ى وفى ب ص ٣٢ فى شرح البيت :

على غير شىء قلتــــه غير أننى نشدت فلم أغفل حمولة معبـــد

ما يأتى : « هذه إبل كانت لطرفة وأخيه معبد ، فكانا يرعيانها يوما ويوما ، فلما أغبّها طرفةُ قال له أخوه : لم لا تُسَرِّحُ فى غنمك ، كأنك تظن أنها إن أخذت ردها شعرُك هذا؟! قال : إنى لا أخرج فيها أبدا حتى تعلم أن شعرى سيردها إن أُخذت . فتركها ، فأخذها ناس من مضر ، فادّعى طرفة جوار قابوس

٥١٦ — لَعَمْرُكَ مَا كَانَتْ حَمُولَةُ مَعْبَدٍ
عَلَى جُدِّهَا حَرْبًا لِدِينِكَ مِنْ مُضَرْ

٥١٧ — رَأَى مَنْظَرًا مِنْهَا بِوَادِي تَبَالَةٍ
فَكَانَ عَلَيْهِ الزَّادُ كَالْمَقْرِ أَوْ أَمَرْ

٥١٨ — أَقَامَتْ عَلَى الزَّعْرَاءِ يَوْمًا وَلَيْلَةً
تَعَاوَرَهَــــا الْأَرْوَاحُ بِالسَّفْيِ وَالْمَطَرْ

= وعمرو ابنى المنذر ، ورجل من النَّمر يقال له : بشر بن قيس ، وفى ذلك يقول طرفة لعمرو بن هند :

أعمرو بن هند ما ترى رأى صِرْمة   لها سبب ترعى به الماء والشجر . »

وهذه الأبيات من بحر الطويل . وجاء فى د ، ه ورقة ١ أنهم « يزعمون أن عمرو بن هند بعث إلى إبل طرفة التى كانت فى جوار قابوس وعمرو بن قيس فأخذها لما كان مسيره مع عمرو بن أمامه ، فقال طرفة فى ذلك » هذه الأبيات .

(٥١٦) الحمولة . الإبل التى يحمل عليها . الجُدّ : البئر الجيدة الموضع من الكلأ . حُويا : هلاكا وبلاء . وفى ب ، د ، ه : حَرْبًا بدل حُوبا . لدينك : لأهل طاعتك . يقول طرفة : نحن فى طاعتك ، ومضر فى طاعتك ، فما بالنا قد أُغير علينا ، وأُخذت إبلنا .

(٥١٧) تبالة : بلدة باليمن خصبة . ويروى أن الحجاج كان قد استُعمل عليها فأتاها فاحتقرها فلم يدخلها ، فقيل : أهون من تبالة على الحجاج . المقر : الصبر ، وهو معروف بشدة المرارة . يقول : إن معبداً رأى من إبله منظرا ، وقد أُغير عليها ، فظل عليه الطعام كالمقر ، لما وَقَر فى نفسه منها .

(٥١٨) الزعراء : موضع معروف . تعاورها : تتعاقب عليها . الأرواح : جمع ريح . يقول : إن إبله حُبست فى الزعراء يوما وليلة ، معرضة لهبوب الرياح وسقوط المطر .

٥١٩ – أَعَمْرَ بْنَ هِنْدٍ ما تَرَى رَأْىَ صِرْمَةٍ
لَهَا شَنَبٌ تَرْعَى بِهِ الْمَـــاءَ وَالشَّجَرْ

٥٢٠ – وَكَانَ لَهَا جَارَانِ قَابُوسُ مِنْهُمَا
حِذَاراً وَلَمْ أَسْتَرْعِهَا الشَّمْسَ وَالْقَمَرْ

٥٢١ – وَعَمْرُو بْنُ هِنْدٍ كَانَ مِمَّنْ أَجَارَهَا
وَبَعْضُ الْجِوَارِ الْمُتَّقَاتِ بِهِ غَـــرَرْ

٥٢٢ – وَمَنْ يَكُ ذَا جَارٍ يُرَجِّى وَفَاءَهُ
فَجَارَاىَ أَوْفَى ذِمَّـــةً وَهُمَا أَبَرْ

---

(٥١٩) الصِرمة : القطعة من الإبل ما بين العشرين إلى الثلاثين أو إلى الخمسين والأربعين ، أو مابين العشرة إلى الأربعين ، أو مابين عشرة إلى بضع عشرة . الشنب : حدة الأنياب . يقول : ما رأيك يابن هند فى مجموعة من الإبل ليس لها إلا أن تأكل الشجر وتشرب الماء .

(٥٢٠) حذارا: يقظة ومحافظة عليها . لم أسترعها الشمس والقمر : أى لم أهملها ، فلم يتركها فى العراء تحت رعاية الشمس والقمر . يقول : لقد تركت هذه الإبل فى رعاية قوم كان قابوس منهم ، ولم أتركها مهملة .

(٥٢١) غَرَر : هلاك . يقول : وكان عمرو بن هند أحد الذين تركت الإبل فى جوارهم ، ولكن قد يستجير الإنسان بقوم فيلقى الهلاك منهم .

(٥٢٢) الجار : المُجاور ، والذى أجرته من أن يُظلَم ، والمُجير ، المستجير . الرجاء : ضد اليأس . أبَرّ : أكثر براً ، أى صِدقاً وخيراً . وفى ، ه : « يخافُ جوارُه » بدل « يرجى وفاؤه » . يقول طرفة : إذا كان الانسان يأمل أن يفىَ جارُه بحق الجيرة ، فإن جارىَّ خيرالناس ، وأشدهم وفاء .

٥٢٣ — سَأَحْلُبُ عَنْساً صَحْنَ سُمٍّ فَأَبْتَغِى
بِهِ جِيرَتِى إِنْ لَمْ يُجَلُّوا لِىَ الْخَبَرْ

٥٢٤ — رَأَيْتُ الْقَوَافِى يَتَّلِجْنَ مَوَالِجاً
تَضَيَّقَ عَنْهَا أَنْ تَوَلَّجَهَا الإِبَرْ

— ٣٢ —

٥٢٥ — وَلَقَدْ تَعْلَمُ بَكْرٌ أَنَّنَا وَاضِحُو الأَوْجُهِ فِى الأَزْبَةِ غُرّْ

(٥٢٣) العَنْس : الناقة الصمبة . ويروى : « عَيْساً » بالياء ، وهو ماء الفحل ، وهو سم قاتل . الصحن : الإناء الرحراح القصير الجدار . الخَبَر : الأمر المستور . يقول : إن لم يبين جيرتى حقيقة الأمر فسوف أسقيهم سُماً قاتلا .

(٥٢٤) القواف : القصائد . يتلجن : يدخلن ، وأصله يوتلجن ، لأنه من الولوج . موالجاً : جمع مولج ، وهو موضع الولوج . الإبر : جمع إبرة الخياط . يتهددهم بشعره فيقول : وشعرى هو ذلك السم الزعاف ، والشعر ذو خطر جسيم وله مواقف لا يسد مسده فيها شىء غيره مهما كان شأنه .

— ٣٢ —

وردت هذه الأبيات فى ا ص ١٥٣ ، وذكر منها بيتان فقط فى حـ ص ١٨٥ هما الأولى والثالث . ولعلها أبيات متناثرة من القصيدة رقم ١٥ . وهى من بحر الرمل .

(٥٢٥) الأزبة : الشدة والقحط . غُر : جمع أغر ، وهو الأبيض من كل شىء :

والغُرة : بياض فى الجبهة . يتحدث طرفة هنا عن عشيرته الأقربين ، ومركزهم بين جميع فروع بكر ، فيقول : إن الجميع يعرفوننا بأننا كرام شرفاء ظاهرون حتى فى أوقات الشدة والقحط .

٥٢٦ — وهُمُ الحُكّامُ أربابُ النّدى　　وَسَراةُ النّاسِ في الأمرِ الشَّجِرْ

٥٢٧ — تُهْلِكُ المِدْرَاةَ في أكْنَافِهِ　　وَإذا ما أرسَلَتْـــهُ يَعْتَفِرْ

٥٢٨ — خالِطِ النّاسَ بِخُلُقٍ واسِعٍ　　لا تَكُنْ كَلْباً عَلَى النّاسِ تَهِرّْ

٥٢٩ — فَهْيَ بَدَّاءُ إذا ما أقْبَلَتْ　　فَخْمَةُ الجِسْمِ رَدَاحٌ هَيْدَكُرْ

— ٣٣ —

٥٣٠ — لَوْ كَانَ في أمْلاكِنا أحَدٌ　　يَعْصِرُ فِينَا مِثْلَ مَا تَعْصِرْ

---

(٢٥٦) الشَّجِر : الأمر المختلف . يقول طرفة عن قومه : وهم أصحاب القول الفصل ، السمحاء الأجواد ، والسادة ذوو الرأى السديد فى المعضلات .

(٥٢٧) المدراة : القرن . أكنافه : نواحيه . أرسلته : أطلقته أو أهملته . يعتفر : يتمرغ فى التراب . ربما يكون هذا البيت من أبيات الشاعر يتحدث فيها عن بقرة وحشية تهاجم كلب صيد كان يطاردها .

فيقول : إنها تهجم عليه بقرنها حتى تكسره فى جوانبه ، وعند ماتتركه يسقط مغشياً عليه فى التراب .

(٥٢٨) هرير الكلب : صوته دون النُّباح . وهنا يَنصح الشاعرُ بمعاملة الناس بالحسنى ، مع الصفح والغفران ، وعدم الاعتداء عليهم ، والبعد عن أذاهم .

(٥٢٩) بدّاء . ضخمة . الرَّداح : الثقيلة الأوراك . الهيدكر : الكثيرة اللحم ، أو الشابة الضخمة ، الحَسَنة الدَّلّ . ربما يكون هذا البيت من أبيات الشاعر فى محبوبته ، فيقول إنها ضخمة الجسم ، ممتلئة الأطراف وهى شابة جميلة ذات حُسن ودلال .

— ٣٣ —

وردت هذه الأبيات فى ب ص ١٠ ، وفى د ورقة ١٠ وفى هـ ورقة ٩ وذكر منها فى ا أربعة أبيات فقط ص ١٥٣ ، وفى حـ ثلاثة أبيات ص١٨٥ وهى من بحر السريع . ويبدو أنها فى المدح .

(٥٣٠) هذا البيت فى ا، حـ . الأملاك : جمع مَلِك . يعصر : يعطى ويمنح =

٥٣١ – لاجْتَبْتُ صَحْنِي الْعِرَاقِ عَلَى   حَرْفٍ أَمُونٍ دَفُّهَا أَزْوَرْ

٥٣٢ – مُتَّمِنِي يَوْمَ الرَّحِيلِ بِهَا   فَــرْعٌ تَنَقَّاهُ الْقِدَاحُ يَسَرْ

٥٣٣ – تَنْزِلُ أَفْنَانَ الصَّرِيمِ مَعًا   كَأَنَّهَا تَرُوحُ أَوْ تَبْكُرُ

٥٣٤ – ذِعْلِبَةٌ فِي رِجْلِهَا رَوَحٌ   مُدْبِرَةٌ وَفِي الْيَدَيْنِ عَسَرْ

=والعصر : العطاء والملجأ . يقول : لو كان فى ملوكنا مَن يتّخذ فينا الأيادى مثل ما تُولى .

(٥٣١) الجَـوْب والاجتياب :الاجتياز والاختراق . الصحن : وسط الدار . حرف : ناقة ضامرة ، أو عظيمة . أمون : وثيقة الخلق . الدّف . الجنب من كل شيء . أزور : مائل من نشاطها . يقول : قطعت عرض العراق ووسطه على ناقة ضامرة ، وثيقة الخلق ، تميل بجنبها فى جريها من فرط نشاطها وشدة سرعتها .

(٥٣٢) متمنى بها : صيرها متمة لى . فرعُ كل شيء : أعلاه ، ومن القوم شريفهم ، والفرع : قِدْح من أعلى الغصن ، وهو السهم قبل أن يوضع فيه الريش والنصل . تنقاه : اختاره ، يسر : سهْـل مُوسِر ، ويقصد بالشطر الثانى الممدوح يقول : لقد جعل الرحَـلة على ناقتى متمة لى مَلِـك كريم ، مختار من عِلْـية القوم وعظمائهم .

(٥٣٣) أفنان : أنواع . الصريم . القطعة من الرمل . تروح : تسير فى الرّواح ، وهو العشىّ إلى الليل. تبكر : تسيروقت البكور . والضمير فى كأنها يعود على الناقة ، وجملة « تروح أو تبكر » حال . وخبر « كأنها » ذعلبة فى البيت التالى . يتحدث عن ناقته فيقول إنها لا تتعثر فى الرمال ، بل تسير فى جميع أنواعها بمنتهى السرعة ، وكأنها فى حال رواحها أو بكورها نعامة —

(٥٣٤) هذا البيت فى ا ، حاالذّعلبة : النعامة . رَوَح : سعة فى الرجلين=

٥٣٥ – كَأَنَّهَا مِنْ وَحْشِ إِنْبِطَةٍ ‏ خَنْسَاءُ يَحْنُو خَلْفَهَا جُؤْذَرْ

٥٣٦ – بَاتَتْ عَلَيْهِ لَيْلَةٌ لَثِقٌ ‏ أَوَّلُهَا شَنَّانَةٌ وَمَطَرْ

٥٣٧ – أَلْجَأَهَا فِي دِفْءِ غَرْقَدَةٍ ‏ يَحُوطُهَا مِنَ الْبُرُوقِ سَدِرْ

٥٣٨ – بَاكَرَهَا غَدْواً بِأَكْلُبِهِ ‏ مُشَجَّجَةُ الْجَرْمِيِّ أَوْ نَأْتَرْ

٥٣٩ – فَأَيْقَنَتْ إِذْ ضَاعَ مَطْلَبُهَا ‏ أَن لَيْسَ يُخْلَى فِي الْكِلَابِ مَكَرْ

مدبرة : ذاهبة مولية . عسر : صعوبة وشدة . يقول : إن ناقته فى رواحها أو بكورها تجرى بمنتهى السرعة كأنها نعامة صلبة اليدين وقد ولت الأدبار .

(٥٣٥) هذا البيت فى ا ، ح إنبطة : موضع معروف . خنساء : متأخرة الأنف ، وهو وصف لازم للظباء . يحنو : يعطف . جوذر : ولد البقرة الوحشية يقصد أن يقول : كأن ناقته فى رواحها أو بكورها نعامة أو بقرة وحشية خنساء لها ولد صغير ..

(٥٣٦) الضمير فى « عليه » يعود على « جوذر » . ليلة لثق : راكدة الريح كثيرة الندى والرطوبة .شنانة: تصب الماء . يقول عن هذا الجوذر إنه أمضى ليلة ممطرة نصب الماء صبا ...

(٥٣٧) ألجأها : اضطرها . غرقدة : واحدة من الغرقد ، وهو شجر عظيم . يحوطها : يتكنفها . سدر : متحير ، والمقصود بتحير السحاب كثرة مطره يقول إن هذا الجوذر قد اضطر أمه أن تستكن من المطر فى دفء غرقدة كان المطر ينهمر من حولها إنهمارا . .

(٥٣٨) باكرها : جاءها فى البكور . غدوا : غداً . أكلب : جمع كلب . مشجمة الجرمى ونأتر : قانصان . يقول : وقد هجم على هـذه البقرة الوحشية فى الصباح الباكر قانص مشهور ، فأرسل عليها كلاب صيده ....

(٥٣٩) وقد تأكدت هذه البقرة أنها إن لم تصدها الكلاب أول مرة ، فسوف تصاد اذا كرت عليها .

٥٤٠ — لاجَابَةٌ مِن الجِذَاعِ وَلاَ يَخْلُجُهَا عَنِ الشَّبَابِ كِبَرْ

٥٤١ — تَقُدُّ أَجْوَازَ الصَّرِيمِ كَمَا قُدَّ بإِزْمِيلِ المُعِينِ خَوَرْ

٥٤٢ — أَعْطَاكَ أَهْلُ الطَّوْدِ عَنْ عُرُضٍ سِيفُ صُحَارٍ كُلُّهَا وَهَجَــرْ

٥٤٣ — وَالْجُونُ مِنْ رَبِيعَةَ الْقَشْعَمْ تَكْنُفُهُمْ عَنِ الْيَمِينِ مُضَرْ

٥٤٤ — مَنْ يَعْصِ مِنْهُمْ أَمْرَ سَعْدِكَ لاَ يَحْقُنْهَا فِي مَاعِــزٍ أَوْفَرْ

(٥٤٠) الجابة : الظبية وقت طلوع قرنها . الجذاع : جمع جَذَعة وهي الحَدَثة قبل أن تكون ثنيّة . يخلجها ينتزعها . يقول إن هذه الناقة كانت كاملة النمو قوية الجسم ، فلم تكن صغيرة ضعيفة ، ولا عجوزا واهية .

(٥٤١) هذا البيت فى ا . تقد : تقطع وتشق . أجواز : أوساط . الصريم : قطعة الرمل . الإزميل : شفرة الحذاء . المعين (بضم الميم) : جلود ؛ وبفتح الميم : الأجير . خور : لين ؛ وهو هنا صفة لمحذوف أى جلد خور . يقول : وكانت هذه الناقة تشق طريقها وسط الرمال فى سرعة وسهولة ويسر ، كما تشق الشفرةُ الجلدَ اللين .

(٥٤٢) الطود : الجبل . عن عرض : عن غير قصد منهم . السِّيف : ساحل البحر ، وساحل الوادى ، أو لكل ساحلٍ سيفٌ ، وإنما يقال ذلك لسيف عُمان . صُحار : أبو قبيلتين من العرب . هجَر : اسم لجميع أرض البحرين . يقول لقد دان لك أهل عمان والبحرين .

(٥٤٣) الجون : بطن من ربيعة بن نزار . القَشْعَم ، المسن من الرجال ، أو النسور ، أو الغنم ، أو الأسد ؛ وهو لقب ربيعة بن نزار . تكنفهم : تحيط بهم . مضر : أبو قبيلة ، ويقال له : « مضر الحمراء » لأنه أعطى الذهب من ميراث أبيه . يقول : وكذلك بنو ربيعة ، وعن يمينهم مضر .

(٥٤٤) لا يحقنه : لا يحميه ولا يمنعه عنك ؛ ماعز : صلب شديد . أوفر =

٥٤٥ — كَأَنَّ بَيْضَ الدَّارِعِينَ عَلَى رُءُوسِهِمْ قَبْلَ الصَّبَاحِ جُدَرْ

— ٣٤ —

= السقاء الأوفر هو الذى لم ينقص من أديمه شىء ، وهذا مثل يقوله الرجل للرجل يتوعده بهذا • والشاعر يعنى أن من يخالف أمرك منهم لا يعصمه من شدتك شىء

(٥٤٥) البيض : الحديد . الدراعين : الذين عليهم دروع الحديد . جُدَرَ . جمع جدرَة وهى سِلْعة تكون فى البدن خِلْقَة ، أو من ضرب ، أو من جراحة . والسِلعة • زيادة فى البدن كالغُدَّة تتحرك إذا حُرِّكت • وتكون من حِمَّصة إلى بطيخة . وهنا يشبه الشاعر البيض الذى على رأس المغيرين فى الصباح بالغدد المتفخة فى الجسم .

— ٣٤ —

وردت هذه الأبيات فى ا ص ١٣٦ ، وفى ب ص ٢ ، وفى د ورقة ٣ ، وفى هـ ورقة ٣ . وهى من بحر الطويل .

ويبدو مما جاء فى نسختى ى ، هـ أن هذه الأبيات قيلت فى مقتل عمرو بن أمامة وهو عمرو بن المنذر أخو عمرو بن هند ، والقصة كما يرويها أبو يوسف ، يعقوب ابن إسحق السكيت[1] . أن المنذر بن امرىء القيس اللخمى تزوج هند بنت الحارث بن عمرو بن عمرو بن حجر آكل المرار • فولدت له عَمْرو بن المنذر ، والمنذر بن المنذر ومالك بن المنذر ، وقابوس بن المنذر . ثم أعجبته بنتُ أخيها أمامة بنتُ سلمة ابن الحارث بن عمرو ، فتزوجها وطلق هندا » .. « فولدت له أمامة عَمْراً فلما مَلَك عمرو بن هند — وهو الثانى ممن ملك الحيرة من العرب ، وكان يقال له : « مضرط الحجارة » لخبثه — استعمل إخوته من أمه ، وقطع عمرو بن أمامة ، فقال عمرو بن أمامة : =

---

(١) نسخة د ورقة ا ونسخة هـ ورقة ١ .

= الآن أمسك مابدا ... ولك الخورنق والسدير
فلأمنعن منابت الضمـ ... ـران إذ مَنَع القُصُور
بكتائب تردى كما ... تردى إلى الجيف النسور
أنى بنى الصلات تقـ ... ـضى دون شاهدنا الأمور

ثم لحق باليمن ، وتبعه ناس من قيس عيلان وغيرهم ، وسار معه طرفة ابن العبد ، وكان طرفة خلّف إبلا فى جوار قابوس وعمرو بن قيس بن مسعود ابن عامر بن عمرو بن أبي ربيعة . فلما قدم عمرو بن أمامة على الملك اليمانى سأله أن يبعث معه جندا يقاتل به أخاه عن نصيبه من ملك أبيه ، فقال له : « اختر من أحببت » . فاختار مُراداً ، فسرّحهم معه . فأقبل حتى نزل بهم واديا يقال له : « قُضَيّب » من أرض قيس عيلان ، فتلاومت مراد بينها ، وقالت : « تركتم أموالكم ودياركم وعشيرتكم ، وتبعتم هذا الأنكد . » فمارض هُبَيرة بن عبد يغوث بن عمرو بن الغُزَيّل بن سلمة بن بَدّا بن عامر بن عَوْثبان ، وشرب ماء الردفة ، وهو التبن ، فاصفر لونه ، وهو صاحب مراد ، فبلغ ذلك عمرا ، فبعث إليه طبيبا ، وقد شرب هُبيرة بن عبد يغوث المَغَرّةَ ، فجعل يمجها حين دخل الطبيب عليه ، فأدخل الطبيبُ مكاويه فى النار ، ثم جعل يضعها على بطنه ، فكلما وضع مكواة قال له : « أصبت أصبت موضع الداء . » حتى كشح بطنه بالنار — والكشح : الكى — وهو يريه أنه لا يجد مَسّها ، فسُمّى هبيرةُ منها : « المكشوح » . ورجع الطبيب إلى عمرو بن أمامة فقال : « وجدته مريضا ، ورأيته لا يجد مس النار » . فلما اطمأن عمرو بن أمامة ، سار إليه المكشوح ، وثار به من تلك الليلة ، فلم يشعر به حتى أحاطوا به » .

« وقد كان عمرو بن أمامة أعرس بجارية من مراد . وكانت أمُّ ولده الغسانيةُ معه إذ سمعت جلبة الخيل ، فقالت لعمرو : « أتيت ، سال قضيب بماء أو حديد » . فذهبت مثلا . فقال : « غَيْرَى نَفَرَةٌ » ، أى إنك غِرت فَلَ . فذهبت مثلا » .

=

٥٤٦ — أَعَمْرُو بْنَ هِنْدٍ مَا تَرَى رَأْىَ مَعْشَرٍ
أَمَاتُوا أَبَا حَسَّانَ جَاراً مُجَاوِراً

« وثاروا إليه . فقام عمرو ، وثار إلى سيفه فخرج عليهم ، وهو يقول :

لقد عرفتُ الموت قبل ذوقه إن الجبان حتفُه من فوقه

كل امرىء مقاتل عن طوقه كالثور يحمى جلده بِروْقه

ولقيه غلام يقال له : « جُمَيد بن الحارث المرادىّ » . وكان عمرو بن أمامة قال له : « نعم وصيف الملك » فقال جميد :

أى وصيف ملك ترانى أما ترانى رابط الجنان

أفليه بالسيف اذا استفلانى أجيبه لبيك إذ دعانى

روّيت منه عَلَقاً سنانى

ثم ضربه فقتله .... وتفرق الناس منه ، وانصرفت مراد إلى اليمن وأقبل جميد بن الحارث بامرأته الغسانية إلى بيت الأسْوَدْ بهجَر ، وبابنيه وهما غلامان قد أوصفا — أى صارا وصيفين — فأتى بهما عمرو بن هند ، فقال ، « أيها الملك ، سترتُ عورتك ، وقتلتُ عدوّك » فقال له عمرو ، إن لك لحباءً أنت له أهل . أضرموا له ناراً ثم اقذفوه فيها » فقال . « أيها الملك ، إن كريم فليطرحنى فيها كريم ، فإن لى حَسَباً » فأمر بابنه وابن أخيه أن يتوليا ذلك منه فانطلقا ، فلما أُدنى من النار مسح شِراك نعليه . فقيل له . ما دعاك إلى مسح شراك نعلك ، وأنت مطروح فى النار ؟ » فقال . « أحببت ألا أدخل النار إلا وأنا نظيف » ثم قال .

الخير لا به يأتى به حُبُّه والشر لا ينفع منه الجزع

ثم قذف بنفسه وبهما فى النار ، فاحترقوا جميعاً . فقال طرفة بن العبد » هذه الأبيات . يحرّض عمرو بن هند على مراد لقتلهم أخاه عمرو بن أمامة .

(٥٤٦) أماتوا : قتلوا . أبو حسان : عمرو بن المنذر المقتول ، وهو عمرو بن =

٥٤٧ – فَإِنَّ مُرَاداً قَدْ أَصَابُوا جَرِيمَةً
جِهَاراً وَأَضْحَى جَمْعُهُمْ لَكَ وَاتِرَا

٥٤٨ – دَعَا دَعْوَةً إِذْ تَنْكُتُ النَّبْلُ صَدْرَهُ
أُمَامَةَ وَاسْتَعْدَى هُنَاكَ مَعَاشِرَا

٥٤٩ – فَلَوْ أَنَّهُ نَادَى مِنَ الحِصْنِ عُصْبَةً
لَأَلْقَوْا عَلَيْهِ بِالصَّعِيدِ الشَّرَاشِرَا

= أمامة ، أخو عمرو بن هند ، جارا: مستجيرا . مجاوراً : نازلاً بهم . يقول طرفة لعمرو بن هند : مارأيك فى هؤلاء القوم الذين قتلوا أخاك حينما استجاربهم ، وأقام معهم .

(٥٤٧) مراد: قبيلة معروفة . جريمة : جناية . جهارا : عَلَناً . واترا : من الوَتْر وهو إنزال المصائب والمكروه . يقول : لقد ارتكبت مراد جريمتها علناً ، فأهانوا شرفك ، وأصبحوا كلهم أعداءك ، ولن تثأر لنفسك إلا بقتلهم جميعا .

(٥٤٨) تنكت : تطعن . النبل : السهام . استعدى معاشرا : استنصرهم ليغيثوه . يقول : وحينما هجموا عليه استغاث بأهل أمه ، واستنصر أقواما آخرين .

(٥٤٩) الحصن : ثعلبة بن عكابة ، وفيهم يقول أبو عبيدة[1] : «ليس فى العرب أربعة إخوة أنجبَ ولا أعدَّ ولا أكثر فرسانا من بنى ثعلبة بن عكابة ، وكان يقال له الأغر ، والحصن وبنوه شيبان ، وذهل ، وقيس ، وتيم الله » . العُصْبَة ، من الرجال والخيل والطير : ما بين العشرة إلى الأربعين . الصعيد : التراب ، أو وجه الأرض ، أو الطريق . الشراشر : المحبة والمودة . يقول : ولو أنه استنجد بجماعة من آل ثعلبة بن عكابة لأسرعوا لنجدته بكل شهامة وإخلاص .

---

(١) نسخة د ورقة ١ .

٥٥٠ — وَلَوْ خَطَرَتْ أَبْنَاءُ قُرَّانَ دُونَهُ لَأَضْحَى عَلَى مَا كَانَ يَطْلُبُ قَادِرَا

٥٥١ — وَلَوْ حَضَرَتْهُ تَغْلِبُ ابْنَةُ وَائِلٍ
لَكَانُوا لَهُ عِزًّا عَزِيزًا وَنَاصِرَا

٥٥٢ — وَلَكِنْ دَعَا مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ عُصْبَةً
يَسُوفُونَ فِي أَعْلَى الْحِجَازِ الْبَرَائِرَا

٥٥٣ — أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ حَيًّا وَمَيِّتًا
بِبَطْنِ قَضِيبٍ عَارِفًا وَمُنَاكِرَا

٥٥٤ — يُقَسِّمُ فِيهِمْ مَالُهُ وَقَطِينُهُ قِيَامًا عَلَيْهِ بِالْمَآلِي حَوَاسِرَا

---

(٥٥٠) خَطَرَ الرجلُ بسيفه أو رمحه : رفعه مرةً ، ووضعه أخرى . وخَطَرَ الرمحُ : اهتزّ . أبناء قُرّان : قوم من بنى حنيفة . وقُرّان : قرية باليمامة . يقول : ولو جاءت بنو قُران لنجدته لتحققت له كل أمانيه .

(٥٥١) حضرته : شهدته : العِزّ : القوة . أى : ولو كانت قبيلة تغلب معه لكان قويا منيعا وفاز بالنصر .

(٥٥٢) يسوفون : يشمون . البرائر : جمع بَرِير ، وهو ثمر الأراك . يقصد أن عمرو بن أمامة لم يستنجد بقوم أقوياء أبطال ، وإنما استنجد بجماعة ضعفاء جبناء لا شأن لهم بالحرب وجلائل الأعمال ، وقد استكانوا للكسل والخمول .

(٥٥٣) قضيب : واد باليمن ، أو بتهامة . عارفا ومناكرا : عرف الأمور وأنكرها ، أى مسالما ومعاديا . يقول : لقد دفن فى هذا الوادى من كان أعظم الناس فى السلم وفى الحرب ، فضمّت الأرضُ بموته أعلى الأموات قدرا ، فهو خير الناس حيا وميتا .

(٥٥٤) قطينه : خدمه وحشمه . المآلى : جمع مئلاة ، وهى خرقة للنائحة =

٥٥٥ — أَنِفْتُ لَهُ عَلَى عَدَاوَةِ بَيْنِنَا ‏ ‏ وَقُلْتُ قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ يُحَابِرَا

٥٥٦ — فَلاَ يَمْنَعَنْكَ بُعْدُهُمْ أَنْ تَنَالَهُمْ
وَكَلِّفْ مَعَدّاً غَزْوَهُمْ وَالْأَبَاءِ ا

٥٥٧ — وَلاَ تَشْرَبَنَّ الْخَمْرَ إِنْ لَمْ تُزِرْهُمُ
جَمَاهِيرَ خَيْـــلٍ يَتْبَعْنَ جَمَاهِرَا

— ٣٥ —

= يجفف بها الدمع . حواسر : كاشفات رءوسهن . يقول الشاعر : لقد فقدنا جوادا كريما لا يبخل بشيء ، فجزع عليه الجميع ، وخرجت النساء كاشفات حاسرات يذرين الدمع حزنا عليه .

(٥٥٥) أنفت له : غضبت له . على عداوة بيننا : على ما بيننا من العداوة . يحابر : هو ابن أدد أبو مراد . يقول : بالرغم مما بيننا من العداوة ، فإنى قد غضبت لفقده . فما أفدح الخطب ، وما أشنع جريمتك يامراد !!

(٥٥٦) فى ا : « بُعْدُهم والأزاهرا » بدل « غزوهم والأبامرا » : يقول طرفه لعمرو بن هند يحرضه : أسرع إلى حربهم ، ولا يكن بُعْد موطنهم سبباً فى تأخير إهلاكهم ، وأصدر الأوامر لجميع القبائل بالهجوم عليهم فى الحال .

(٥٥٧) هذا البيت غير موجود فى ا . جماهير : جماعات . وهنا يطالب الشاعر من عمرو بن هند أن يحرّم على نفسه متعة الحياة حتى يبعث اليهم الجيوش الكثيرة المتتابعة وتقضى عليهم .

— ٣٥ —

وردت هذه الأبيات منسوبة لطرفة فى نسخة ح فقط . وقد ورد فى أيام العرب وفى شعراء النصرانية أنها لكليب وائل وهى من بحر الرجز . =

٥٥٨ — يالَكِ مِن قُبَّرَةٍ بِمَعْمَرِ
٥٥٩ — خَلاَ لَكِ الْجَوُّ فَبِيضِي وَاصْفِرِي
٥٦٠ — وَنَقِّرِي مَا شِئْتِ أَنْ تُنَقِّرِي
٥٦١ — قَدْ رَحَلَ الصَّيَّادُ عَنْكِ فَأَبْشِرِي
٥٦٢ — قَدْ رُفِعَ الْفَخُّ فَمَاذَا تَحْذَرِي
٥٦٣ — لَابُدَّ يَوْماً أَنْ تُصَادِي فَاصْبِرِي

— ٣٦ —

٥٦٤ — عَفَا مِنْ آلِ لَيْلَى السَّهْـ ... ـبُ فَالْأَمْلَاحُ فَالْغَمْــــرُ

---

(٥٥٨) قُبَّرة: طائر . معمر: المكان الممتلىء بالماء والكلأ . يقول الشاعر: ما أسعدك أيها القبرة فى هذا المكان الجميل، حيث الماء والغذاء، والراحة والهدوء!

(٥٥٩) إنك تعيشين فى جو هادىء خال من المنغصات فكلى وبيضى والعبى وامرحى .

(٥٦٠) نَقَر الطائرُ: لقط من ههنا وههنا . يقول: والتقطى من الطعام ماشئت من أى مكان .

(٥٦١) وليس هناك مايفزعك، فلاصياد، ولا منازع، فابشرى بالطمأنينة والحرية والسلامة .

(٥٦٢) ولا يوجد شرٌّ يترصدك، فلا تخافى من شىء .

(٥٦٣) خذى بحظك من هذه الحياة، وتمتعى بما هيىء لك من أسباب الحياة السعيدة . والحرية الكاملة، والطمأنينة والسلام . فاغتنمى فرصة الحياة فى هذا الجو السعيد، واقضيها فى المتعة والمرح قبل أن يحين أجلك المحتوم .

— ٣٦ —

انفردت بهذه الأبيات نسخة ا ص ١٥٤، وهى من بحر الهزج .

(٥٦٤) السهب: سبخة معروفة. الأملاح: موضع. الغمر: موضع بينه وبين مكة =

٥٦٥ — فَعَرْقٌ فَالرِّمَاحُ فَالـ ـلِوَى مِنْ أَهْلِهِ قَفْـــرُ

٥٦٦ — وَأَبْلِيٌّ إِلَى الغَـــزَّا ء فَالْأَوَانِ فَالْحَجْـــرُ

٥٦٧ — فَأَمْوَاهُ الدَّنَا فَالنَّجْـ ـدُ فَالصَّحْرَاء فَالنَّســـرُ

٥٦٨ — فَلَاةٌ تَرْتَعِيهَا العِيـ ـنُ فَالظِّلْمَانُ فَالعُفْـــرُ

= يومان ، وهو أيضا ماء باليمامة ، وموضع لطيء . عفا : خلا وأقفر . يقول : إن هذه الأماكن قد غادرها أهل ليلى ، ولم يبق لهم فيها أثر .

(٥٦٥) عِرق : واد لبني حنظلة . الرماح : موضع . اللوى : ما التوى من الرمل أو مُسْتَرَقّه . قفر : خالٍ من أهله . يقول : وقد خلت هذه الأماكن من ساكنيها فأصبحت خاوية .

(٥٦٦) أبلى : جبل عند جبلى طيء . الأوان : موضع . الحجر : نقا الرمل ، وقصبة باليمامة ، وموضع بديار بني عقيل ، وواد بين بلاد عُذْرة وغطفان ، وقرية لبني سليم ، وجبل ببلاد غطفان . يعني أن هذه كلها أماكن خالية مقفرة .

(٥٦٧) الدنا : موضع . أمواه : جمع ماء . النجد : ما أشرف من الأرض . النسر : موضع بعقيق المدينة ، وجبلان ببلاد غني ، وهما النَّسْران . يقول : وقد أقفرت هذه الأمكنة كذلك .

(٥٦٨) الفلاة : القفر ، أو المفازة لاماء فيها ، أو الصحراء الواسعة . العين : بقر الوحش . الظِّلمان : جمع ظليم ، وهو الذكر من النعام . العفر : جمع أعفر وعفراء ، وهو من الظباء ما يعلو بياضه حمرة ، أو الأبيض ليس بالشديد البياض . يقول : وقد أصبحت هذه الأماكن قفارا واسعة تسكنها الوحوش ويرعى فيها بقر الوحش والنعام والظباء .

— ٣٧ —

٥٦٩ — كَكَلْبِ طَسْمٍ وَقَدْ تَرَبَّبَهُ يَعُلُّهُ بِالْحَلِيبِ فِي الْغَلَسِ

٥٧٠ — ظَلَّ عَلَيْهِ يَوْماً يُفَرْفِرُهُ إِلَّا يَلَغْ فِي الدِّمَاءِ يَنْتَهِسِ

٥٧١ — اضْرِبْ عَنْكَ الْهُمُومَ طَارِقَهَا ضَرْبَكَ بِالسَّيْفِ قَوْنَسَ الْفَرَسِ

٥٧٢ — إِنَّ شِرَارَ الْمُلُوكِ قَدْ عَلِمُوا طُرًّا وَأَدْنَاهُمْ مِنَ الدَّنَسِ

— ٣٧ —

وردت هذه الأبيات فى نسخة ا ص ١٥٥ . وقد جاءت الأبيات الثلاثة الأولى منها فى ح ص ١٨٥ . ويبدو أنها فى ذم عمرو بن هند وأخيه قابوس . وهى من بحر المنسرح .

(٥٦٩) طسم : قبيلة انقرضوا . تربيه : أدعى أنه ربه ، أى ملكه . يعله يسقيه مرة بعد مرة تباعاً . الغلس : ظلمة آخر الليل . لعل هذه الأبيات سبقها أبيات أخرى للشاعر لم يعثر عليها . فيقول فى هذا البيت : أنه كـكلب طسم قد اعتاد صاحبه أن يسقيه اللبن تباعاً .

(٥٧٠) يفرفره : يصيح به . ولغ الكلب فى الإناء ، وفى الشراب ، ومنه : شرب مافيه بأطراف لسانه ، أو أدخل لسانه فيه فحركه . ينتهس اللحم يأخذه بمقدم أسنانه . يقول : وصاحبه يصيح به ، إن لم يشرب من الدماء فإنه ينهش اللحم .

(٥٧١) قونس الفرس : عظم نانىء بين أذنيه . يقول : أبعد عنك مايعتريك من الهموم ، كما تنحى عنك العدو بضربه بالسيف .

(٥٧٢) الدنس : الوسخ . يقول : لقد علم الناس جميعاً شر الملوك وأكثرهم عيباً . وفسقاً . .

٥٧٣ — عَمْرٌو وَقَابُوسُ وَابْنُ أُمِّهِمَا ... مَنْ يَأْتِهِمْ لِلْخَنَا بِمُحْتَبِسِ

٥٧٤ — يَأْبَى الَّذِى لَا تُخَافُ سُبَّتُهُ ... عَمْرٌو وَقَابُوسُ قَيْنَتَا عُرُسِ

٥٧٥ — يُصْبِحُ عَمْرٌو عَلَى الأُمُورِ وَقَدْ ... خَضْخَضَ مَا لِلرِّجَالِ كَالْفَرَسِ

— ٣٨ —

٥٧٦ مَلِكُ النَّهَارِ وَلَعِبُهُ بِفُحُولَةٍ ... يَمْلُونَهُ بِاللَّيْلِ عَلْوَ الأَتْيُسِ

٥٧٧ — فَأَثَارَ فَارِطُهُمْ غَطَاطاً جُثَّماً ... أَصْوَاتُهُمْ كَتَرَاطُنِ الْفُرْسِ

---

(٥٧٣) الخنا : الإثم والفجور . محتبس : متفرغ . يقول : هم عمرو بن هند وقابوس وأخوهما ، فهم أهل الفسق والفجور .

(٥٧٤) السبة : العار . القينة : الأمة أيا كانت . يقول : [من يأتى إليهم يقصد الفسق والفجور] ، فإنما يأتى لشىء لا يخشى منه عاراً ، لأن عمرو بن هند وأخاه ليسا إلا كعروسين .

(٥٧٥) الخضخضة : تحريك الماء والسويق ونحوه والاستمناء باليد . يقول : إن الملك عمراً يعطى أوامره ، وهو يفعل بينه وبين نفسه أفعالا سيئة .

— ٣٨ —

ورد هذا البيتان فى ا ص ١٥٥ ، ويبدو أنهما فى ذم عمرو بن هند ، وهما من بحر الكامل .

(٥٧٦) الفحولة : جمع فحل ، وهو الذكر من كل شىء . يقول : هو بالنهار ملك يأمر وينهى ، ولكنه بالليل آثم فاجر .

(٥٧٧) الغطاط : القطا . جثم الطائر : لزم مكانه فلم يبرح ، أو تلبد بالأرض . التراطن : التكلم بالأعجمية . يعنى : أن هؤلاء الذين يلعبون معه لهم أصوات مبهمة مختلطة كتراطن الأعاجم ، ويحدثون شغباً يفزع الآمنين ، ويثير الطيور من أوكارها .

— ٣٩ —

٥٧٨ — أَلَا اعْتَزِلِينِي الْيَوْمَ خَوْلَةُ أَوْ غُضِّى
فَقَد نَزَلَتْ حَدْبَاء مُحْكَمَةُ الْعَضِّ

٥٧٩ — أَزَالَتْ فُؤَادِي عَنْ مَقَرِّ مَكَانِهِ
فَأَضْحَى جَنَاحِي الْيَوْمَ لَيْسَ بِذِى نَهْضِ

— ٣٩ —

وردت هذه القطعة فى ا ص ١٣٧ ، ومنها فى ب ٢٣ بيتاً ص ٤٧ ، ومنها سبعة أبيات فى حـ ص ١٨٦ ، وقد ذكرت فى ء ورقة ٣٠ ، وفى هـ ورقة ٢٧ ، وقد جاء منها ثلاثة عشر بيتاً فى حماسة أبى تمام ص ٢١ منسوبة لبعض بنى أسد. وهى من بحر الطويل .

وقد جاء فى نسخة ء ورقة ٣٠ عن هـذه الأبيات أنها رويت لطرفة عن أبى عمرو . وكان المفضل ينكرها ، ولم يثبتها الأصمعى ، وقد رواها أبو عبيدة وأن طرفة قالها « لعمرو بن هنـد ، وللعبدى الذى أتاه بالكتاب فى صحيفته ، وكان العبدى حين سجنه للقتل بعث إليه بجارية يقال لها « خولة » ، فأبى أن يقبلها »

(٥٧٨) اعتزليني : تنحى عنى . غض طرفه : خفضه أو احتمل المكروه . حدباء : داهية شديدة . يقول لهذه الفتاة باعدى بينى وبينك ، وحوِّلى طرفك عنى فلا منفعة لى عندك . ولا فائدة لك منى ، لأنى فى محنة شديدة فيها القضاء علىّ لا محالة .

(٥٧٩) وقد أصبحتُ بسببها فى منتهى الضيق والعجز ، فبلغت الروح الروح الحلقوم ، وصرت ضعيفاً لا أستطيع الحركة .

٥٨٠ — وَقَدْ كُنْتُ جَلْداً فِي الْحَيَاةِ مُرَزَّءاً
وَقَدْ كُنْتُ لَبَّاسَ الرِّجَالِ عَلَى بُغْضِ

٥٨١ — وَإِنِّي لَحُلْوٌ لِلْخَلِيلِ وَإِنَّنِي لَمُرٌّ لِذِي الْأَضْغَانِ أُبْدِي لَهُ بُغْضِي

٥٨٢ — وَإِنِّي لَأَسْتَغْنِي فَمَا أَبْطَرُ الْغِنَى
وَأَبْذُلُ مَيْسُورِي لِمَنْ يَبْتَغِي قَرْضِي

٥٨٣ — وَأُعْسِرُ أَحْيَاناً فَتَشْتَدُّ عُسْرَتِي
وَأُدْرِكُ مَيْسُورَ الْغِنَى وَمَعِي عِرْضِي

---

(٥٨٠) جلْد : شديد قوى صبور يتحمل المشاق . مرزءا : تنزل به المصائب لبّاس : مخالط . يقول : [لقد صرت إلى هذه الحال] ، وقد كنت فى حياتى شديداً قوياً أتحمل المشاق . وتنزل بى المصائب فأتحملها بقلب ثابت . وأخالط الناس على ما فيهم ، وأصبر على أذاهم .

(٥٨١) الأضغان : جمع ضِغْن أو ضغينة ، وهى الحقد . البغض : ضد الحب . يقول : إنى مخلص فى صداقتى ، عنيف فى عداوتى ، أحب الصديق من قلبى ، وأمقت العدو الحقود وأقسو عليه فى كراهيتى له .

(٥٨٢) أستغنى : أكون ثرياً . أبطر : أتطاول وأبطش ، والبطر . قلة احتمال النعمة . ميسورى : يُسرى ومالى . يقول : حينما توجد لدىّ ثروة لا أتكبر ولا أتطاول على غيرى ، بل أعرض ماتيسر عندى على من يطلب مالى ولا أمنعه .

(٥٨٣) أعسر : لا يوجد لديه مال . عِرضى : شرفى وكرامتى . يقول : وفى بعض الأحيان أعسر ، ويشتدّ علىّ الضيق ، فأكدّ وأجتهد حتى أدرك الغنى بالسعى الجميل دون أن أعرّض نفسى لإهانتها أو الحط من كرامتها .

٥٨٤ — وَأَسْتَنْقِذُ الْمَوْلَى مِنَ الْأَمْرِ بَعْدَ مَا
يَزِلُّ كَمَا زَلَّ الْبَعِيرُ عَنِ الدَّحْضِ

٥٨٥ — وَأَمْنَحُهُ مَالِي وَعِرْضِي وَنُصْرَتِي
وَإِنْ كَانَ مَحْنِيَّ الضُّلُوعِ عَلَى بُغْضِ

٥٨٦ — وَيَغْمُرُهُ حِلْمِي وَلَوْ شِئْتُ نَالَهُ عَوَاقِبُ تَبْرِي اللَّحْمَ مِنْ كَلِمٍ مَضِّ

٥٨٧ — وَمَا نَالَنِي حَتَّى تَجَلَّتْ وَأَسْفَرَتْ
أَخُو ثِقَةٍ فِيهَا بِقَرْضٍ وَلَا فَرْضِ

٥٨٨ — وَلَكِنَّهُ سَيْبُ الْإِلَهِ وَحِرْفَتِي
وَشَدُّ حَيَازِيمِ الْمَطِيَّــــةِ بِالْغَرْضِ

---

(٥٨٤) المولى : الصاحب والقريب كابن العم ونحوه ، والجار والحليف ، والعم ، والنزيل والشريك . الدحض : المكان الزلق . يقول : وأنقذ كل من تربطني به صلة عند وقوعه في الشدة .

(٥٨٥) العَرْض : المتاع . أي : وأقدم له مالي ومتاعي ومعاونتي ، وإن كان منطوياً على عداوتي .

(٢٨٦) يغمره : يغطيه . عواقب : جمع عاقبة ، وهي آخر كل شيء . مض : محزن مؤلم . يعني أنه يصفح عن هذا المولى ، ويتجاوز عن هفواته وسيئاته مع قدرته عليه .

(٥٨٧) القرض : الدَّين . الفرض : الواجب ، والهِبَة والمعطية . تجلت : تكشف . أسفرت : ذهبت وانتهت ؛ يقول : ومهما أصابني من غم أو ضيق أو ألم ، فإني أصبر وأتحمل حتى ينتهي ما ينغّصني دون أن أكلّف صديقاً أو أي إنسان مساعدتي ، أو إزالته عني بدَين أو هِبَة .

(٥٨٨) سيب الإله : عطاؤه . حرفتي : سَعْيي وتصرُّفي . حيازيم : جمع

٥٨٩ — لَأُكْرِمُ نَفْسِي أَنْ أَرَى مُتَخَشِّعًا
لِذِي مِنَّةٍ يُعْطِي الْقَلِيلَ عَلَى الرَّحْضِ

٥٩٠ — أَكُفُّ الْأَذَى عَنْ أُسْرَتِي مُتَكَرِّمًا
عَلَى أَنَّنِي أَجْزِي الْمُقَارِضَ بِالْقَرْضِ

٥٩١ وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي وَتَصْفُو خَلِيقَتِي
إِذَا كَدِرَتْ أَخْلَاقُ كُلِّ فَتًى مَحْضِ

٥٩٢ — وَأَمْضِي هُمُومِي بِالزَّمَاعِ لِوَجْهِهَا
إِذَا مَا أُمُورٌ لَمْ يَكَدْ بَعْضُهَا يَمْضِي

=حيزوم وهو الوسط والصدر . والغرض : حزام الرحل . يقول . وما يزول الضيق عنى إلا بفضل الإله وعطائه ، وسعيى فى الأرض ومشيى فى مناكبها .

(٥٨٩) متخشما . ذليلا خاضعا . منة . نعمة وصنيعة . الرحض . المزادة الخلق ، والرحضاء . العرق إثر الحمى ، أو عرق يغسل الجلد كثرة . يقول أتحمل الشدائد ، ولا أمد يدى لإنسان خشية أن أهين نفسى بالخشوع لشخص عديم المروءة ، شحيح النفس ، قليل الخير ، كثير المن .

(٥٩٠) أسرتى . رهطى وقومى . أذود . أدفع . القارض . المقاطع . والمعنى أنى أمنع الأذى عن قومى ، وأدافع عنهم ، ولكنى أكافىء المقاطع بالمقاطعة .

(٥٩١) الخليقة . الخلق . محض : خالص . والمعنى . أننى أصنع المعروف ، وأبذل الخير ، وتصفو أخلاقى ، وبخاصة حينما تضيق صدور الفتيان الكرماء المخلصين الصادقين .

(٥٩٢) الزماع : الثبات على الأمر والمضاء فيه . والمعنى . أننى أعالج أزماتى وأمورى بالعزيمة والمضاء ، وأتسلح بالصبر والأناة والثبات أمام الشدائد حينما تعسر الأمور إلى أن تنفرج الكرب وتزول .

٥٩٣ — وَأَقْضِي عَلَى نَفْسِي إِذَا الْحَقُّ نَابَنِي
وَفِي النَّاسِ مَنْ يُقْضَى عَلَيْهِ وَلَا يَقْضِي

٥٩٤ — وَإِنِّي لَذُو حِلْمٍ عَلَى أَنَّ سَوْرَتِي
إِذَا هَزَّنِي قَوْمٌ حَمَتْ بِهَا عِرْضِي

٥٩٥ — وَإِنْ طَلَبُوا وُدِّي عَطَفْتُ عَلَيْهِمُ
وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَعُودُ إِلَى خَفْضِ

٥٩٦ — وَمُعْتَرِضٍ فِي الْحَقِّ غَيَّرْتُ قَوْلَهُ
وَقُلْتُ لَهُ لَيْسَ الْقَضَاءُ كَمَا تَقْضِي

---

(٥٩٣) القضاء . الحكم بين الخصمين — يقول . إذا نزل بي أمر حكّمت عقلي على نفسي ، ولكن كثيراً من الناس بخلاف ذلك فيرضخون للنفس أو للجبروت ، ويبقى كل منهم محكوماً عليه لا حاكما .

(٥٩٤) السَّوْرة . الحدّة والشدة . هزّني . حرّكني . العِرض . النفس أو جانب الرجل الذي يصونه من نفسه وحسَبه أن يُنتقص ويُثلب أو سواء كان في نفسه أو سلفه . أو من يلزمه أمره ، أو موضع المدح أو الذم منه . أو ما يفتخر به من حسب وشرف ويقول . إن الحلم من صفاتي ، ولكن اذ استثارني أحد أو حاول ان يخدش كرامتي أو شرفي قصمت ظهره بقوتي وبأسي .

(٥٩٥) الخفض : الدّعة ؛ والسير اللّين ، وغضّ الصوت ، والصفح ، والتواضع . أي ، واذا عاد المخطىء إلى صوابه ، وطلب مودتي وعفوي ، فإني أحقق أمله ، وأصفح عنه ؛ إذ لا خير إلا في التسامح ، والمعروف خير وأبقى .

(٥٩٦) يقول : ومن صفاتي الصراحة والشجاعة ؛ فكثيراً ما وقفت في وجوه الذين حاولوا أن يزيفوا الحقائق ، أو أن يبعدوا عن الحق والعدل ، وبينت لهم خطأهم وباطلهم ، وأرغمتهم على الرجوع إلى الصواب .

٥٩٧ — رَكِبْتُ بِهِ الأَهْوَالَ حَتَّى تَرَكْتُهُ
بِمَنْزِلِ ضَنْكٍ مَا يَكُدُّ وَلاَ يَمْضِي

٥٩٨ — وَلَسْتُ بِذِي لَوْنَيْنِ فِيمَنْ عَرَفْتُهُ
وَلاَ الْبُخْلُ فَاعْلَمْ مِنْ سَمَائِي وَلاَ أَرْضِي

٥٩٩ — قَدِ امْضَيْتُ هَذَا مِنْ وَصِيَّةِ عَبْدَلٍ
وَمِثْلُ الَّذِي أَوْصَى بِهِ عَبْدَلُ أَمْضِي

٦٠٠ — إِذَا مِتُّ فَابْكِينِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ
وَحُضِّي عَلَيَّ الْبَاكِيَاتِ مَدَى الْحَضِّ

---

(٥٩٧) ضنك : ضيق . الكد : الشدة ، والإشارة بالأصبع ، ونزع الشيء باليد يكون فى الجامد والسائل . يقول من يحاول طمس الحق ، كنت أهينه ، وأجشمه الصعاب والأهوال ، وأضيق عليه من كل جانب .

(٥٩٨) ذو لونين . يبطن خلاف ما يظهر ، يقول . ومن صفاتى أن أخلص لأصدقائى فى حب ووفاء ، وأن أجود بكل ماأملك ، ولا أبخل فى قليل ولا كثير .

(٥٩٩) عبدل : اسم لحضرموت ، ولعل الشاعر يقصد هنا واحداً من آبائه . فيقول : لقد قمت بكل هذا تنفيذا لوصية عبدل ، لأن وصيته واجبة الطاعة والتنفيذ .

(٦٠٠) الحض : الحث . وهنا يتحدث إلى فتاة أو امرأة ، فيقول لها : ستفقدين بموتى رجلا كريما ، وبطلا مقداما ، فاذا مت فاحزنى على ، واذكرينى بما أستحقه من الإجلال والإكبار ، وحثى الباكيات على المزيد من الحزن على هذه الخسارة الفادحة الجسيمة .

٦٠١ — وَلاَ تَعْدِلِينِى إنْ هَلَكْتُ بِعَاجِزٍ
مِنَ النَّاسِ مَنْقُوضِ الْمَرِيرَةِ وَالنَّقْضِ

٦٠٢ — حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إلَى مِنًى
يُبَارِينَ أَيَّامَ الْمَشَاعِرِ وَالنَّهْضِ

٦٠٣ — لَئِنْ هِبْتُ أَقْوَاماً بَدَتْ لِى ذُنُوبُهُمْ
مَخَافَةَ رَحْبِ الصَّدْرِ ذِى جَدَلٍ عَضِّ

٦٠٤ — لَقَدْ طَالَمَا دَرَّوا قَنَاتِى وَأَجْلَبُوا
عَلَىَّ فَمَا لاَنَتْ قَنَاتِى عَنِ الْعَضِّ

---

(٦٠١) لاتعدليني : لاتوازيني ، ولا تجعليني مثيلا أو نظيرا . المريرة : الحبل الشديد الفتل ، أو الطويل الدقيق ، وعزة النفس ، والعزيمة . المنقوض : ماليس مُبْرَماً من حبل ، أو عهد . النقيض : المنقوض ، والمهزول من السير ناقة أوجملا ، وما نُكث من الأخبية والأكسية فغُزل ثانية . يقول : ولا تجعليني نظيراً لشخص ضعيف ، خول ، غير طموح .

(٦٠٢) الراقصات : الإبل تُسرع فى جريها . يبارين : يعارضن . المشاعر : مناسك الحج ، وهى أموره التى يجب القيام بها . النهض : القيام ، وهو أيضا الظُلم ، والمَتْعَب . يقسم الشاعر هنا برب الإبل التى يسابق بعضها بعضا أيام الحج ......

(٦٠٣) هِبْت : خفت . بدَت : ظهرَت . الجدَل : الشدَّة فى الخصومة والقدرة عليها . عضٌّ . شديد . يقول : لئن اضطررت لتهيُّب قوم أساءوا معاملتى خوفاً من عدو لدود شديد ، يمتلىء صدره قسوةً وغلظة ....

(٦٠٤) قناتى : رمحى . أجلبوا علىّ : أرسلوا الخيل لتحاربنى يقول : لئن اضطررتُ لذلك ، فكثيرا ما حاول الأعداء أن ينالونى بالأذى ، فلم يضعف ذلك قوتى ، ولم يمنعنى عن إيذائهم وإيقاع الخسارة بهم .

٦٠٥ — وَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي شَجِي لِعَدْوِهِمْ
وَأَنِّي عَلَى شَحْنَائِهِمْ كَثُرَ مَا أُغْضِي

٦٠٦ — وَلَكِنَّنِي أَحْمِي ذِمَارَ عَشِيرَتِي
وَيَدْفَعُ مَنْ رَكَضْتُ دُونَهُمْ رَكْضِي

٦٠٧ — بِمَشْهَدٍ لَا وَانٍ وَلَا عَاجِزِ الْقُوَى
وَلَكِنْ مُدِلًّا يَخْبِطُ النَّاسَ عَنْ عُرْضِ

٦٠٨ — أَبَعْدَ بَنِي ذَرَى بْنِ عَبْدَلَ إِذْ غَدَا
بِهِمْ مَنْ يُرَجِّي لَذَّةَ الْعَيْشِ بِالْخَفْضِ

---

(٦٠٥) شجىٌ : مشغول . العَدْو : الجرى للقتال والهجوم . الشحناء : العداوة والبغض . أُغضى : أُدنى الجفون ، أو سكت عن الشيء . يقول : وأعدائى يعرفون أنى أحب قتالهم والهجوم عليهم وأنى كثيراً ما أغضى الطرف عن بغضهم وعداوتهم .

(٦٠٦) الذِّمار : ما يلزمك حفظه وحمايته . الركض : تحريك الفرس للجرى ، والعَدْو . يقول : وأحمى شرف قومى ، وأدافع عنهم ، ومَن أقوم بحمايته يكون فى سلام وأمن .

(٦٠٧) وانٍ : ضعيف فاتر كسلان . مُدِلاًّ . مُهاجِماً من فوق . عن عُرْض من غير مبالاة . يقول : أنا أحمى العشيرة ، وأدافع عمن يلجأ إلىّ بمواقفى المعروفة التى تشهد بقوتى وبأسى وهجماتى التى أشنها على الناس دون مبالاة بهم .

(٦٠٨) يقول : وهل يوجد من يطمع فى لذة العيش والرفاهية بعد أن ذهب بنو ذرى بن عبدل ؟

٦٠٩ — مَضَوْا وَبَقِينَا نَأْمُلُ الْعَيْشَ بَعْدَهُمْ
أَلاَ سَارَ مَنْ يَبْقَى عَلَى إِثْرِ مَنْ يَمْضِي

٦١٠ — فَحَسْبِي مِنَ الدَّاءِ الَّذِي لَيْسَ بَارِحِي
وَبَعْضُ هُمُومٍ لَمْ يَكَدْ وَجْدُهَا يُفْضِي

٦١١ — أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْعَيْنَ فَاضَتْ سِجَامُهَا
مِنَ الدَّمْعِ حَتَّى لَمْ يَكَدْ جَفْنُهَا يُغْضِي

٦١٢ — كَأَنَّ مُجَاجَ السُّنْبُلِ الْوَرْثِ فِيهِمَا
أَذَاعَتْ بِهِ الْأَرْوَاحُ فِي وَرَقِ الْحِمْضِ

---

(٦٠٩) وعجيب أن يكون لنا أمل فى الحياة بعدهم . وكل حيٍّ ، مهما بقى ، لابد أن تنتهى حياته ، ويترك الدنيا كما تركها السابقون .

[ومن البيت الرابع إلى هذا البيت غير موجود فى ب ولا فى ى ولا فى ه .]

(٦١٠) فحسبي : كفانى . الداء : المرض . ليس بارحى : ليس زائلا عنى . لم يكد : لم يقرب . وجدها : حزنها . يفضى : يمضى ويذهب . يقول : كفانى ماحلّ بى من داء لازمنى ، وهناك من الهموم ما يدوم حزنها ولا تظهر لها نهاية.

(٦١١) فى ب ، ى ، ه « بنت سجومها » . وفى ا : « من الليل » بدل « من الدمع » . سجامها : قطراتها . لم يكد . لم يقرب . يغضى : يغمض . يقول: لقد أصبح الدمع يفيض من عينى مدرارا ، ولا يغمض لى جفن .

(٦١٢) المجاج : الريق . السنبل : نبات حار يشعر الانسان بحرارته فى أى جزء من بدنه ، وهو فى العين أشد . الورث : الطرى . وفى د : « الوَرْد » بدل « الورث » . أذاعت به : نشرته . [والباء زائدة] . الأرواح : جمع ريح . الحمض: نبت معروف وهو حار أيضا . يقصد أنه يخالطه فى عينه ، يقول : إنه لاينام ، وكأن فى عينيه حرارة والتهابا شديدين .

٦١٣ — كَمَا يَنظُرُ الوُرَّادُ خَيْلاً سَرِيعَةً
مُقَيَّدَةً تَغدُو إِلَى الحِلْسِ وَالغَرْضِ

٦١٤ — خُذُوا حِذْرَكُمْ أَهْلَ المُشَقَّرِ والصَّفَا
بَنِي عَمِّنَا وَالقَرْضُ تَجْزُوهُ بِالقَرْضِ

٦١٥ — أَلاَ أَبلِغَا بَكْرَ العِرَاقِ بْنَ وَائِلٍ
بِكَأْسٍ سَقَى النَّصْرِيُّ شَارِبَهَا رَمْضِ

---

(٦١٣) هذا البيت ورد فى نسخة أ فقط . الحلس : كساء على ظهر البعير تحت البَرْذَعة ، ويُبسط فى البيت تحت حُرّ الثياب . الغَرض : حزام الرَّحل . الوراد : لعل المقصود هنا الجيش . تغدو : تجتمع . لعل الشاعر يقصد أن يقول إن حالته كانت تثير اللوعة والأسى ، لدى الشرفاء الكرماء كما يتأثر الأبطال حينما يرون خيلا كريمة نجيبة ، قد امتهنت ، واعدّت للركوب لا للحروب ، فهيئت لما الرحال التى تُهيّأ فى العادة للإبل ، لا لخيل الحرب الجياد .

(٦١٤) المشقَّر : حصن بالبحرين ؛ وقيل : مدينة هجر . الصفا : نهر بالبحرين . القَرْض : ما سَلَّفت من إساءة أو إحسان ، وما تُعطيه لتُقْضاه . تجزوه : تكافىء عليه . وهنا ينصح طرفة قومه أهل البحرين أن يكونوا على حذر وأن يقتصّوا لشرفهم ويأخذوا بثأرهم والجزاء من جنس العمل وقد ذكر هذا البيت فى ب هكذا :

خذوا حظكم أهل المشقر والصفا عبيداً سيد القرض يجزى من القرض

(٦١٥) الرَّمض : شدة وقع الشمس على الرمل . ولعل الشاعر يقصد بالنصرى عمرو بن هند . يطلب الشاعر أن يبلغ أهل العراق أن النصرى قد سقى طرفة كأسا حارة مهلكة . وهذا البيت غير موجود فى ب . وكذلك البيتان اللذان بعده .

٦١٦ - فَإِنْ يَقْتُلِ النُّعْمَانُ قَوْمِى فَإِنَّمَا
هِىَ الْمَيْتَةُ الاولَى وَتَقْدِمَةُ الْقَبْضِ

٦١٧ - فَمِيلُوا عَلَى النُّعْمَانِ فِى الْحَرْبِ مَيْلَةً
وَكَعْبُ بْنُ زَيْدٍ فَاشْغَلُوهُ عَنِ ا‍ـ‍ـ‍ـِص

٦١٨ - هُمَا أَوْرَدَانِى الْمَوْتَ عَمْداً وَجَرَّدَا
عَلَى الْمَوْتِ خَيْلاً مَا تَمَلُّ مِنَ الرَّكْضِ

٦١٩ - رَدِيتُ وَنَجَّى الْيَشْكُرِى حِذَارُهُ
وَحَادَ كَمَا حَادَ الْبَعِيرُ عَنِ الدَّحْضِ

---

(٦١٦) يقول : وإذا قتل الملك قومى ، فما ذلك إلا الضربة الأولى من ضرباته التى ينوى تسديدها لعشيرتى كلها ، فهذه مقدمة لما يتلوها من قتل وإهلاك ·

(٦١٧) وهنا يحرض الشاعر قومه على قتل النعمان وكعب بن زيد . ولعل الشاعر يقصد بذلك عمرو بن هند وصاحبه الذى حرضه على قتل طرفة ، فيقول : اهجموا عليهما مرة واحدة واقتلوهما شر قتلة ·

(٦١٨) هذا البيت يأتى فى نهاية القصيدة فى النسخ ب ، د ، ه ، ولكننا وضعناه هنا كما فى نسخة ا . جرّد الخيلَ : أرسلها . تمل : تسأم أو تكسل . الركض : الحركة والدفع . وفى ب : « على الغدر » بدل « على الموت » . يقول : إن هذا الملك وصاحبه قد ساقانى إلى الموت متعمدين ، وعملاً على تنفيذ الموت فى بسرعة وقسوة ·

(٦١٩) رديت : هلكت . اليشكرى : لعله يقصد به المتلمس . حاد : مال ورجع . دَحضَت رجله : زَلقَت . يقول : لقد وقعت فى الهلاك ، وكان اليشكرى حذِراً فنجا ، ونأى بنفسه عن مواطن الهلاك قبل أن تزلّ قدمُه .

٦٢٠ — وَلَوْ خِفْتُ هَذَا الْفَتْكَ فِي الدِّينِ دَافَعَتْ
بَنُو مَالِكٍ حَتَّى تَرُدُّوا الَّذِي يَقْضِي

٦٢١ — فَيَا عَجَبًا لِلْجِذْعِ أُرْفَعُ فَوْقَهُ
وَلِلصَّلْبِ حَظِّي مِنْ عُدَاةٍ وَمِنْ قَرْضِ

٦٢٢ — وَكُنَّا عَلَى ذِي مِرَّةٍ وَسْطَ قَوْمِنَا
ضُبَيْعَةَ قِدْمًا نَضْرِبُ النَّاسَ عَنْ عُرُضِ

٦٢٣ — أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبْقِ بَعْضَنَا
حَنَانَيْكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

---

(٦٢٠) الدين : الطاعة . بنو مالك : بطن من بكر بن وائل ، أبوهم مالك ابن ضُبيعة ، وهو جد طرفة الثالث . يقول : ولو أنى علمت أن فى طاعته قتلى ، لأخبرت قومى بذلك وعندئذ كانوا يهجمون عليه ، ويحموننى ، ويمنعونه من تنفيذ ما يريد بى .

(٦٢١) هذا البيت مذكور فى ا فقط . الجذع : ساق النخلة . الحظ : النصيب . عُداة : جمع عادٍ وهو العدو . يتعجب الشاعر هنا من حالته التى هو عليها ، ومآله إلى القتل والصلب ، بعد أن كان بطلا مقداما كريما .

(٦٢٢) مرّة : قوة . ضبيعة : بدل من « قومنا » ، وهم بنو ضبيعة قوم طرفة . نضرب الناس عن عُرض : نضرب الناس من غير مبالاة بمن ضربنا . يقول : لقد كان قومى فيما بينهم متحدين أقوياء ، نُخيف الناس ونفزعهم ، ونهجم عليهم ونفتك دون أن نُبالى بأحد منهم .

(٦٢٣) أبو منذر : كنية عمرو بن هند . أفنيت : أصله « أفنيتنا » فحذف المفعول به . الحنان : الرحمة ؛ والعرب اذا أرادت تكرار الشىء وإدامته ثنّته « وليست تريد التثنية » ولكن تريد وقوعه مرة بعد أخرى ؛ فمعنى « حنانيك » =

٦٢٤ — أَبَا مُنْذِرٍ إِنْ كُنْتَ قَدْ رُمْتَ حَرْبَنَا
فَمَنْزِلُنَا رَحْبٌ مَسَافَتُهُ مُفْضِ

٦٢٥ — أَبَا مُنْذِرٍ مَنْ لِلْكُمَاةِ نِزَالُهَا إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي قَنًا بَيْنَهَا رَفْضِ

٦٢٦ — أَبَا مُنْذِرٍ كَانَتْ غُرُوراً صَحِيفَتِي
وَلَمْ أُعْطِكُمْ فِي الطَّوْعِ مَالِيَ وَلَا عِرْضِي

= أي رحمة بعد رحمة ، و « دواليك » أي مداولة بعد مداولة ، وكذلك « لبيك » وسعديك » ، فهذه كلها مصادر مثناة لفظا ، ومعناها التكرار ، والأكثر إضافتها إلى ضمير المخاطب . وهنا يتوسل الشاعر إلى عمرو بن هند ، أن ينظر إليه بعين الشفقة والرحمة ، ولا ينفذ فيه أمر القتل فيقول : لقد أفنيت كثيراً منا ياأبامنذر فأشفق على من بقي منا ، وكن بنا رحيما ، وإذا أردت عقابنا فليكن بأهون العقاب وأخفه ، شفقة وعطفا .

(٦٢٤) رُمْت : أردت . مفضٍ ، يدخل في الفضاء . يقول لعمرو بن هند إذا كنت تريد أن تحاربنا ، فميادين القتال واسعة ، أو ففي الأرض سعة ، نستطيع أن ننزل في أي مكان من جنباتها الخالية الفسيحة الأرجاء .

(٦٢٥) الكماة : جمع كمِيّ ، وهو الشجاع . نزالها . منازلتها في الحروب ، أي مبارزتها ، وهو بدل من « الكماة » جالت : انكشفت ثم كرّت . قنا . جمع قناة وهي الرمح . رفض . متكسر ، وهو وصف « لقنا » . يقول لعمرو بن هند أنا البطل الصنديد ، فإذا قتلتني ، فمَنْ يستطيع بعدي أن يحارب الأبطال الشجعان ، ويبارزهم حينما تحتدم المعركة ، ويشتد القتال ، ولا تجري الخيل في الميدان إلا على أشلاء القتلى ، وقطع الرماح المكسَّرة ؟

(٦٢٦) كانت غرورا صحيفتي . غررتني بالصحيفة التي كتبت لي . الطوع الانقياد . يقول لعمرو . لقد غررتني بالصحيفة التي كتبتها لي إلى عامل البحرين وهجر ، ولم أقدّم لكم نفسي طواعية واختياراً لتقتلوني .

٦٢٧ – أبَا مُنْذِرٍ مَنْ لِلأمُورِ الَّتِي تُرَى ... عَلَى مِرَّةٍ تَحْدُو الشَّرائِعَ بِالنَّقْضِ

٦٢٨ – أبَا مُنْذِرٍ رُمْتَ الوَفَاءَ فَهِبْتَهُ ... وَحُدْتَ كَمَا حَادَ البَعِيرُ عَنِ الدَّحْضِ

٦٢٩ – تَرَى النَّاسَ أفْوَاجاً عَلَى بَابِ دَارِهِ

لِيَعْلَمَ حَيٌّ مَــا يَرُدُّ وَمَا يُمْضِي

٦٣٠ – فَلَسْتَ عَلَى الأحْيَاءِ حَيًّا مُمَلَّكاً

وَلَسْتَ عَلَى الأمْوَاتِ فِي نُكْتَةِ الأرْضِ

٦٣١ – يُقَالُ أبَيْتَ اللَّعْنَ وَاللَّعْنُ حَظُّهُ

وَسَوْفَ أبَيْتَ الخَيْرَ تُعْرَفُ بِالخَبْضِ

---

(٦٢٧) مِرَّة : قوة . تحدو . تسوق . الشرائع . الطرائق الواسعة الواضحة . النقض : ضد الإبرام . يقول لعمرو : إذا هلكتُ ، فمن يكون بمدى للشدائد التى توقع النــاس فى حيرة واضطراب ، وتدفعهم إلى التخلى عن الوفاء بالعهود والواجبات ؟

(٦٢٨) هذا البيت غير موجود فى ا . الوفاء : ضد الغدر . هبته : استعظمته ولم تستطعه . حدت : مِلْتَ . الدحض : المكان الزَّلِق . يقول لعمرو : إنك تحب أن توصف بالوفاء ، ولكن تبيّن أنك لا تستطيع أن تفعله . وبعدْتَ عنه وتحاشيتَه وخفتَ منه ، لأنه ليس من شيمتك ، ولا يوافق طبعك .

(٦٢٩) أفواجاً : جماعات . يقول الشاعر : يفد الناس إليه جماعات جماعات ، ويقفون على بابه ، ليعلموا ما يأمر به وما ينهى ، وما يوافق عليه وما يرفض .

(٦٣٠) حيا مملكا : مَلِكاً عليهم فى حياتك . نكتة الأرض : ما اطمأن منها وغمض ، أى القبور . يقول عجيب أن تأمر وتنهى فى النــاس ، وهُم لم ينصبوك ملكاً عليهم . بحيث يكون لك سلطان على الناس فى حياتهم ، وعلى الأموات فى قبورهم .

(٦٣١) أبيت اللعن : تحية الملوك فى الجاهلية ، ومعناها : أبيْتَ أن تأتى=

٦٣٢ – فَأَقْسَمْتُ عِنْدَ النُّصْبِ إِنِّى لَمَيِّتٌ
بِمَتْلَفَــةٍ لَيْسَتْ بِغَبْطٍ وَلَا خَفْضِ

٦٣٣ – وَتَصْبَحُكَ الْغَلْبَاءُ تَغْلِبُ غَارَةً
هُنَالِكَ لَا يُنْجِيكَ عَرْضٌ مِنَ الْعَرْضِ

٦٣٤ – وَتُلْبِسُ قَوْمًا بِالْمُشَقَّرِ وَالصَّفَا
شَآبِيبَ مَــوْتٍ تَسْتَهِلُّ وَلَا تُغْضِى

٦٣٥ – تَمِيلُ عَلَى الْعَبْدِيِّ فِى جَوِّ أَرْضِهِ
وَعَوْفُ بْنُ عَمْرٍو تَخْتَرِمْهُ عَنِ الْمَحْضِ

= ما تُلعن به ، أى تُسبّ . والمعن حظه : الشتم نصيبه . أبيتَ الخير : لا تفعل ما تستحق عليه الخيرَ الحَبْض : الجور والغدر ، وأصل الحبض : من الوتر ثم تركه يقول له : إنك تُحيّا بتحية الخير، ولكنك لا تستحق إلا اللعنة والتحقير فأنت بعيد عن الخير ولا تُعرف إلا بالجور والغدر .

(٦٣٢) النصُب : حجارة كانوا يذبحون عليها . متلفة : مفازة ، غبط : مغتَبط ، أى تُحب، و تُتمنى . خفض : دعة وسعة عيش . يقول : أقسم أنى أعرف أنى سوف أموت فى مكان قفر موحش لا يرضاه إنسان ولكن ...

(٦٣٣) تصبحك : تغير عليك صباحاً . الغلباء : القبيلة المزرة للمتمنعة . تغلب : قبيلة من بنى وائل ، هنالك : فى ذلك الوقت ، وأصل هنالك للمكان ، وقد يكون للزمان . عرض من العرض : ناحيه من النواحى . يقول : بعد أن تنفذ فى أمرك سوف تشن عليك تغلبُ غارة شعواء تهلكك أنت ومن معك .

(٦٣٤) شآبيب : جمع شؤبوب ، وهو الدفعة من المطر . هلّ المطر ، وأهلّ واستهل : اشتد انصبابه . ولا تغضى : ولا تستحى منهم . يقول . وسيصب قوى على جماعة بالمشقر والصفا موتا لا هوادة فيه ولا رحمة .

(٦٣٥) العبدىّ : هو عامل الملك الذى حَبَس طرفةَ للقتل . جو أرضه . =

٦٣٦ — فَلا أُرْفِدُ الْمَوْلَى الْعَنُودَ نَصِيحَتِي
إِذَا هُوَ لَمْ يَجْنَحْ إِلَيَّ وَلَمْ يُفْضِهِ

٦٣٧ — فَمَا كُلُّ ذِي غِشٍّ يَضُرُّكَ غِشُّهُ
وَلاَ كُلُّ مَنْ تَهْوَى كَرَامَتَهُ تُرْضِي

— ٤٠ —

٦٣٨ — يَدَاكَ يَدٌ خَيْرُهَا يُرْتَجَى وَأُخْرَى لِأَعْدَائِهَا غَائِظَهْ

=وسطها ، وهومأخوذ من الجو، وهوما انخفض من الأرض . عوف بن عمرو . اسم رجل . تجترمه : تقطعه . المحض : اللبن الخالص . يقول : وسيقتلون عاملك في وسط ولايته ، وعلى مرأى من رعيته ، وسيحرمون عوف بن عمرو لذة العيش ومتعة الحياة .

(٦٣٦) قد انفردت نسخة ا بهذا البيت والبيت الذى يليه . أرفد : أعطى وأمنح . المولى « هنا » : الصاحب . العنود : المائل عن الحق المخالف له ؛ يجنح : يميل . لم يفض ؛ لم يصرح لى بما فى نفسه . يقول الشاعر : إنى لا أنصح شخصاً من شأنه أن يجادل فى الحق ويميل عنه ، إلا إذا تأكدت أنه قد لجأ إلىّ عن رغبة حقيقية فى الاهتداء إلى الرشد والصواب ، وقد أظهر كلّ مايبطن فلم يُخْفِ عنى شيئاً ، دليلاً على حسن نيّته ، وتَفَتُّح نفسه لقبول الحق وحب الخير .

(٦٣٧) وفى هذا البيت يذكر الشاعر حِكمةً معناها : أن الإنسان كثيراً ما ينجو من أذى من يحاولون أذاه . كما أن الإنسان قد لا يوفق فى إرضاء كل من يحبه ويحرص على رضاه .

— ٤٠ —

وردت هذه الأبيات فى نسخة ا فقط ، ويبدو أنها فى المدح ، وهى من بحر المتقارب .

(٦٣٨) الغيظ : الغضب ، أو أشده ، أو سورته يقول الشاعر للممدوح : إن لك حالتين : حالة الرضا والجود ، وحالة الغضب والانتقام ؛ فأما فى الحالة الأولى فخيرك عميم ، وفيضك عظيم ، وأما فى الحالة الثانية فويل للأعداء من غضبك وانتقامك .

٦٣٩ — فَأَمَّا الَّتِي خَيْرُهَا يُرْتَجَى فَأَجْوَدُ جُوداً مِنَ اللَّافِظَهْ

٦٤٠ — وَأَمَّا الَّتِي شَرُّهَا يُتَّقَى فَنَفْسٌ مُقَاتِلَةٌ لَافِظَـــهْ

٦٤١ — إِذَا لَدَغَتْ وَجَرَى سُمُّهَا فَنَفْسُ اللَّدِيغِ بِهَـــا فَائِظَهْ

— ٤١ —

٦٤٢ — لَعَمْرِي لَقَدْ مَرَّتْ عَوَاطِسُ جَمَّةٌ
وَمَرَّ قُبَيْلَ الصُّبْحِ ظَبْيٌ مُصَمِّـــعُ

---

(٦٣٩) اللافظة : البحر يقول : فى السخاء والعطاء تكون أجود من البحر وبدك تعطى بغير حساب .

(٦٤٠) لافظة : رامية . يقول : وفى العداوة والهجوم تسقى الأعداء السم الزعاف .

(٦٤١) فائظة . ميتة ، يقول ، فمن يناله عقابك تنتهى حياته فى الحال .

— ٤١ —

وردت هذه الأبيات فى ا ص ١٥٦ ، وفى ب ص ٩ ، وفى ى ورقة ٨ وفى ه ورقة ٧ . وقد جاء فى جمهرة أشعار العرب ص ٤٢ ، وفى ى ورقة ٨ أن طرفة حينما كانَ فى طريقه بخطاب عمرو بن هند إلى عامل البحرين ، سنحت له ظباء وعقاب ، فزجرها طرفة ، وقال هذه الأبيات ، وهى من بحر الطويل .

(٦٤٢) العواطس . جمع عاطس ، وهو ما استقبلك من الظباء . جمة : كثيرة قبيل الصبح : قبله بقليل ، مصمّع . ذاهب سريع ، « وبفتح الميم » : صغير الأذنين . يقول : لقد رأيت وأنا فى طريقى ، ظباء كثيرة ، وقبيل الصبح مرّ بى ظبى سريع الجرى .

٦٤٣ — وَعَجْزَاء دَفَّتْ بِالْجَنَاحِ كَأَنَّهَا
مَعَ الصُّبْحِ شَيْخٌ فِى بِجَادٍ مُقَنَّعُ

٦٤٤ — فَلَنْ تَمْنَعِى رِزْقًا لِعَبْدٍ يُرِيدُهُ
وَهَلْ يَعْدُوَنْ بُؤْسَاكِ مَا يَتَوَقَّعُ

— ٤٢ —

٦٤٥ — لاَ تُعْجِلاَ بِالْبُكَاءِ الْيَوْمَ مُطَّرِفًا
وَلاَ أَمِيرَيْكُمَا بِالدَّارِ إِذْ وَقَفَا

---

(٦٤٣) عجزاء · يقصد عقابا قصيرة الذنب ، أو فى ذنبها ريشة بيضاء ، أو شديدة دائرة الكف — دفّت بالجناح . ضربت به وتبخترت · البجاد : الكساء المخطط . مقنّع : متغشّ به . يقول · ومرّ بى كذلك عقاب تضرب بجناحيها ، وتتبختر ، كأنها شيخ فى كساء مخطط .

(٦٤٤) يعدُون : يتعدى · بؤساك : بؤسك . ما يتوقع : ما ينتظر ، أى الموت . يقول طرفة للعقاب حينما رآها : ان أتشاءم بك ، لأنك لا تستطيعين أن تمنعى الرزق عن إنسان يطلبه ، ولن يكون التشاؤم بك سبباً فى الموت .

— ٤٢ —

ذكر البيتان الأول والثانى من هذه الأبيات فى ح ص ١٨٦ ، وذكر الثانى والثالث فى ا ص ١٥٦ · وهى من بحر البسيط ·

(٦٤٥) مطّرفا · يقصد طرفة بذلك نفسه ، فقد جاء فى القاموس المحيط أن طرفة سُمّى طرفة لقوله هذا البيت ، الأمير . الملك أو الجار أو المشاور . ولعله يقصد بالأميرين هنا عمرو بن هند ووالى البحرين الذى نفّذ فيه حكم الإعدام · يقول طرفة لصاحبيه . لا تستعجلا فى البكاء حزناً علىّ ، وتميظا وكداً من الأميرين اللذين تتلانى .

٦٤٦ — إِنِّي كَفَانِيَ مِنْ أَمْرٍ هَمَمْتُ بِهِ
جَارٌ كَجَارِ الْحُذَاقِيِّ الَّذِي اتَّصَفَا

٦٤٧ — لَيْتَ الْمُحَكَّمَ وَالْمَوْعُوظَ صَوْتَكُمَا
تَحْتَ التُّرَابِ إِذَا مَا الْبَاطِلُ انْكَشَفَا

— ٤٣ —

٦٤٨ — أَلَا بَاءَ بِيَ الظَّبْيُ الَّذِي يَبْرُقُ شَنْفَاهُ

---

(٦٤٦) الحذاق : الفصيح اللسان . ويعنى به الشاعر أبا دؤاد الإيادى الشاعر المشهور ، وكان جار كعب بن مامة الإيادى . وكعب بن مامة كريم جاهلى يضرب به المثل فى حسن الجوار . ويذكر الأغانى [١] : أن أبا دؤاد كان جار المنذر ابن ماء السماء ، فقتل رهط وفرة البهرائى أولاده الثلاثة بالشام ، فوجّه إليهم المنذر كتيبتين لحربهم ، فلم يصيبا منهم شيئا . فدفع المنذر لأبى دؤاد ستمائة بعير دية لأولاده الثلاثة . اتصفا . صار موصوفا بحسن الجوار . يقول طرفة : إننى يكفينى عن تحقيق آمالى أن يكون لى جار كريم كجار أبى دؤواد .

(٦٤٧) المحكم : الشيخ المجرب المنسوب إلى الحكمة ، أى الذى أحكمته التجارب . ولعل الشاعر يقصد بهذا البيت أن يدعو لصاحبيه ألا يكونا على قيد الحياة حينما ينكشف الباطل وتتضح الحقيقة ، لكيلا يزداد حزنهما على ما نالهما من ظلم بسبب جور الأمير وطغيانه .

— ٤٣ —

ورد هذا البيتان فى نسخة ح فقط ، ص ١٨٦ . وقيل أن طرفة حينما كان عند عمرو بن هند ، رأى أخته ، فقال فيها هذين البيتين ، وهما من بحر الهزج .

(٦٤٨) باء : رجع . الشُّنف : لحن القرط الأعلى . أو مِعْلاق فى قوف الأذن ، أوما علق فى أعلاها ، وأما ماعلق فى أسفلها فقُرط . وفى هذا البيت يستحث الشاعرُ الفتاة التى تشبه الظبى جمالا ورشاقة ، وقد تحلت فى أذنيها بحلية رائقة لامعة ، أن ترجع إليه وتعود إلى وصاله .

---

(١) ج ١٥ ، ص ٩٥ طبعة ساسى

٦٤٩ — وَلَوْلَا الْمَلِكُ الْقَاعِدُ قَدْ أَلْثَمَنِي فَاهُ

— ٤٤ —

٦٥٠ — وَلَا أُغِيرُ عَلَى الْأَشْعَارِ أَسْرِقُهَا عَنْهَا غَنِيتُ وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ سَرَقَا

٦٥١ — وَإِنَّ أَحْسَنَ بَيْتٍ أَنْتَ قَائِلُهُ بَيْتٌ يُقَالُ إِذَا أَنْشَدْتَهُ صَدَقَا

— ٤٥ —

---

(٦٤٩) يقول: إنى واثق من حبها لى، ولولا أن الملك جالس معى لجاءت إلىّ، وأعطتنى قُبلة من فيها.

— ٤٤ —

ورد هذان البيتان فى أ ص ١٥٦، وقد ورد البيت الأول منهما فقط فى حـ ص ١٨٦ . وهما من بحر البسيط.

(٦٥٠) أغير: أقوم بغارة. يقول: من صفاتى أنى أمين فى الشعر، فلا أسرق أشعار غيرى وأنسبها لنفسى، لأن عندى من القوة الشعرية ما يغنينى عن ذلك، ولأن شر الناس من يسرق الأشعار ويدّعيها لنفسه.

(٦٥١) وإن أحسن بيت يقوله الشاعر، هو ذلك البيت المملوء بالعاطفة القوية الصادقة.

— ٤٥ —

وردت هذه الأبيات فى أ ص ١٤٢، وفى ب ص ١٦، وذكر منها فى حـ البيت السابع فقط، ص ١٨٦، كما وردت هذه الأبيات فى د ورقة ١٣، وفى هـ ورقة ١٢، وفى و ورقة ٢٢ . وقد جاء فى ب، د، هـ، أن طرفة قال هذه الأبيات فى شأن إبل أخيه، وكانت بشبكة امرىء القيس، فوثب حنانة الحاجب ليضربه، فانتزع طرفة سيفه، ثم قالها. وهى من بحر المتقارب.

٦٥٢ — لَقِيتُ بأَسْفَلِ ذِى جَاسِمٍ حَنَانَةَ كَالْجَمَلِ الْأَوْرَقِ
٦٥٣ — وَأَهْوَى بِأَبْيَضَ ذِى غُلَّةٍ خَشِيبٍ يُرِيدُ بِهِ مَفْرَقِى
٦٥٤ — فَسَاوَرْتُهُ وَاسْتَلَبْتُ الْخَشِيبَ وَأَعْجَلَ ثَيْبَهُ رَيِّقِى
٦٥٥ — فَلَمَّا ابْتَدَرْنَا كَبَا مُحْمِرٌ وَكُنْتُ عَلَى الْبُعْدِ ذَا مَصْدَقِ
٦٥٦ — فَلَوْ كَانَ سَيْفِى افَادَرْتُهُ صَرِيعاً عَلَى الْجَنْبِ وَالْمِرْفَقِ
٦٥٧ — وَلَكِنَّهُ سَيْفُكُمْ فَاتَّقَى مَحَارِمَكُمْ وَالْمَنَايَا تَتَّقِى

---

(٦٥٢) ذو جاسم : موضع . الأورق : الأسود يخالط سواده بياض كأنه دخان الدمث . يقول : لقد قابلت فى ذى جاسم حنانة ، وكان أغبر اللون ، كريه المنظر .

(٦٥٣) غُلة : عطش . خشيب : صقيل . يقول : ثم أهوى حنانة على رأسى بسيف حاد صقيل كأنه عطشان يريد أن يطفىء غلته من دمى .

(٦٥٤) ساورته : غالبته استلبت : انتزعت . ثَيْبه : ما يثوب منه . الرَّيق : الأول . يقول : فنازلت حنانه ، ثم غلبته ، وانتزعت منه السيف ، وضربته ضربة أعجلته أن يضربنى ثانية .

(٦٥٥) ابتدرنا : تعاجلنا واستبقنا . كبا : سقط . محمر : يشبه الحمار . البُعد : الموت . يقول : فلما حاول كل منا أن يعاجل صاحبه ، سبقته وضربته فخر على وجهه كالحمار ، وكنت حريصا على قتله والتخلص منه .

(٦٥٦) يقول : ولو كان السيف الذى ضربته به سيفى لخر صريعاً فى الحال .

(٦٥٧) المحارم : جمع محرم ، وهو ماحرم أن يُهتَك . اتقى : خاف ، وحذر . المنايا : جمع منية وهى الموت . يقول : ولكن كان السيف الذى ضربت به حنانة سيفه ، فكان سيفاً أميناً وفياً لصاحبه ، فلم يرض أن يقتله ، لأنه يعتقد لوفائه أن دم صاحبه حرام عليه ، فلم يقربه . والموت دائما من الأشياء التى تُهاب وتُتقى .

٦٥٨ – نَعَانِي حَنَانَةُ طُوبَالَةً تَسُفُّ يَبِيساً مِنَ العِشْرِقِ

٦٥٩ – فَنَفْسَكَ فَانْعَ وَلَا تَنْعَنِي وَدَاوِ الكُلُومَ وَلَا تَبْرَقِ

— ٤٦ —

٦٦٠ – أَرِقْتُ لِهَمٍّ أَسْهَرَتْنِي طَوَارِقُهْ
وَسَاعَدَنِي دَمْعِي فَفَاضَتْ سَوَابِقُهْ

٦٦١ – وَبِتُّ أُرَاعِي النَّجْمَ لَا أَطْعَمُ الْكَرَى
كَأَنِّي أَسِيرٌ طَائِرُ الْقَلْبِ خَافِقُهْ

---

(٦٥٨) نعانى : شهّر بى ، وحاول أن يسىء سمعتى . طوبالة : نعجة ، لقّبه بذلك ، وهى منصوبة على الترحم . تسف : تأكل . اليبيس : اليابس . المشرق: نبات معروف . يقول طرفة : إن حنانة قد حاول أن يعيبنى ويشهّر بى . فرحمةً لك أيتها النعجة التى ترعى يابس العشب وأرداه !!

(٦٥٩) تبرق : تهدّد . يقول طرفة لحنانة : إذا تاقت نفسُك إلى السخرية والاستهزاء ، فابعد عنى ، واستهزىء بنفسك واحتقرها ، واحبس نفسك داخل بيتك لتداوى ما أصابتْك به من جروح ، وإياك وتهديد الأبطال مرة أخرى ، فلستَ منهم ، ولا تقوى عليهم .

— ٤٦ —

وردت هذه الأبيات فى نسخة ا فقط ، ص ١٤٤ ، وهى من بحر الطويل .

(٦٦٠) الأرق : السهر بالليل . الطوارق : جمع طارق وطارقة ، مأخوذ من الطرق ، وهو الإتيان بالليل . يقول : لقد طرقنى الهم ليلا ، فأرّقنى ، ومنعنى من النوم ، ثم اشتد بى ، فانهمر الدمع من عينى .

(٦٦١) الكرى : النوم . طائر القلب : خائف مذعور . خافقة : مضطرب القلب . يقول : وقضيت الليل أنظر إلى النجوم كأنى حارسها ، ولم أذق النوم ، واشتد بى الحزن والألم . وزاد خفقان قلبى كأنى أسير خائف مضطرب .

٦٦٢ — يُعَالِجُ أغلالَ الحَدِيدِ مُكَبَّلا
وَقَدْ عُدْنَ بِيضاً كالثُّغامِ مَفَارِقُهْ

٦٦٣ — وَلَمْ أبْكِ طَيْفاً زارَ وَهْناً خَيَالُهُ
وَلا شَاكِ خَافِي الخِدْرِ كُنْتُ أُعَانِقُهْ

٦٦٤ — وَلاَ شَاقَنِي رَبْعٌ خَلاَ مِنْ أَنِيسِهِ
فَأَضْحَتْ بِهِ آرَامُهُ وَزَقَازِقُهْ

---

(٦٦٢) الأغلال : جمع غُل ، وهو القيد . مكبَّلا ؛ مقيَّداً محبوساً فى سجن أو غيره . الثغام ؛ نبت فى الجبال إذا يبس ابيض . المفارق ؛ جمع مَفرِق ، وهو وسط الرأس الذى يفرق فيه الشعر . يقول : وكنت كالأسير المقيد بالسلاسل والأغلال ، وقد حُبس فى سجن ، واشتد به الهم والجزع ، حتى شاب شعره .

(٦٦٣) الطَّيف : الخيال الطائف فى المنام . وَهْناً : فى منتصف الليل ، أو بَعدَه بساعة . خافى الخدر : مستترٌ فيه ؛ والخدر ؛ سِتر يُمد للجارية فى ناحية البيت : وهو أيضاً كل ما يوارى الإنسان من بيت ونحوه . يقول . ولم يكن السبب فى تلك الحالة الغريبة التى اعترتنى زيارة طيف الحبيبة لى ليلا فزاد لوعتى وأبكانى ، ولا ذات خدر كانت تحبنى ، ثم بعُدت عنى ، فأرقنى هجرُها وأشجانى .

(٦٦٤) الشوق : نزاع النفس وحركة الهوى شاقنى : هاجنى . الربع . الدار والمَحَلّة ، والمنزل . الآرام : جمع رِئْم . وهو الظبى الخالص البياض . الزقازق جمع زِقزق ، وهو ضربٌ من النمل . يقول : ولم يكن السبب أنى هجت وتأثرت لخلو ديار الحبيبة منها ، وأنها أصبحت موحشة ، وسكنها الوحوش من الحيوانات والطيور والحشرات .

٦٦٥ – وَلاَ خِلْتُ أَضْغَاثاً فَبِتُّ مُسَهَّداً
لِأَنَّ الفَتَى مَا عَاشَ فَاللهُ رَازِقُهْ

٦٦٦ – وَلَـكِنْ دَهْراً ضَاقَ بَعْدَ اتِّسَاعِه
وَجَاءَتْ أُمُورٌ وَسَّعَتْهَا مَضَائِقُهْ

٦٦٧ – مَضَى سَلَفٌ أَهْلُ الحِجَا مِنْهُ والتُّقَى
وَلاَ خَيْرَ فِي دَهْرٍ تَوَلَّتْ غَرَانِقُهْ

٦٦٨ – فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ شَامِتٌ بِمُصِيبَةٍ
وَذُو حَسَدٍ مَا تَسْتَقِيمُ طَرَائِقُهْ

---

(٦٦٥) خِلْتُ : ظننت · أضغاث : أحلام مختلطة مضطربة · مسهّد : أرِقٌ لا ينام يقول : ولم يكن السبب أنى توهمت أحلاما مختلطة مضطربة أزعجتنى فبت مهموماً ، وذهب عنى النوم فزعاً منها · لأنى أعلم أن الله قد ضمن الرزق للإنسان مادام حياً .

(٦٦٦) يقول هنا : ولـكن السبب فى تلك الحالة التى اعترتنى هو تغير الزمان وفساد الأمور ، فقد ضاق العيش ، بعد أن كان رغداً واسعاً ، وأظلمت الحياة فعدمت الآمال ، وزادت الهموم شدة وثقلا .

(٦٦٧) السلَف : المتقدمون من الآباء وذوى القربى · الحجا : العقل . الغرانق : جمع غُرنُوق ، وهو الـكُرْكِىّ ، أو طائر يشبهه ، وقيل هو الشاب الأبيض الجميل . اقول : ذهب الخير بذهاب السابقين ، فقد كانوا أهل الرأى الحـكيم الناضج وذوى المروءة والخلق النبيل ، وحلّ بنا وقت كله شر وفساد ، لاخير فيه ولا أخلاق ·

(٦٦٨) الشامت : من يفرح ببلية العدو . الطرائق : جمع طريقة ، وهى هنا الحال . يقول : ولم يبق فى زمننا هذا إلا عدو يفرح بمصائب الناس ، أو حاسد لئيم ماكر متقلب الأحوال .

٦٦٩ — عَدُوٌّ صَدِيقٌ عَابِسٌ مُتَبَسِّمٌ ... يُعَامِلُنِي بِالْمَكْرِ حِينَ أُوَافِقُه

٦٧٠ — يُجَامِلُنِي جَهْراً إِذَا مَا لَقِيتُهُ ... وَفِي الصَّدْرِ مَا تَهْدِي هَدِيراً شَقَاشِقُه

٦٧١ — إِذَا مَا رَأَى الدُّنْيَا عَلَيَّ تَهَلَّلَتْ ... بِإِقْبَالِهَا يَوْماً صَفَتْ لِي خَلَائِقُه

٦٧٢ — وَإِنْ آلَ خَطْبٌ أَوْ أَلَمَّتْ مُخِلَّةٌ ... أُوَصِّلُهُ فِيهَا بَدَتْ لِي صَوَاعِقُه

---

(٦٦٩) عابس : كالح الوجه مكشر . المكر : الخديعة . يقول : وقد انتشر النفاق والخداع بين الناس ، فأحيانا ترى صديقا يبتسم لرؤياك ، وأحيانا تجده هو بعينه ، عدوّا لدوداً ، يعبس فى وجهك ، ويمتلىء حقداً وكراهية لك ، وإذا ما أظهرت له الانسجام معه عاملك بالخديعة والخُبث .

(٦٧٠) جامَلَه : لم يُصفِه الإخاء ، بل ما سَحَه بالجميل ، أو أحسن عشرته . جهراً : عَلَناً . الشقاشق : جمع شِقْشِقَة وهى شىء كالرئة يُخرجه البعيرُ من فيه إذا هاج . هَدَرَ البعيرُ هَدْراً وهَديراً وهَدَّر : صوّتَ . يقول : وإذا لقيت هذا الشخص أظهر لى الحب والتكريم ، وهو فى الوقت ذاته يمتلىء صدرُه حقداً علىّ ، وفى نفسه ثورة لا تهدأ ضدى .

(٦٧١) تهلّلت : تلألأت وكثر خيرُها . الخلائق : جمع خليقة ، وهى الطبيعة . يقول عن هذا الإنسان : وإذا ما رأى الدنيا تُقبل علىّ ، وتكثر الخيراتُ والنعمُ عندى ، أصلح من سلوكه نحوى ، وأظهر لى الصفاء والمودة والمحبة .

(٦٧٢) آلَ : رجع . ألَمّ به : نزل به . الخَلّة : الحاجة والفقر ، ورجل مُخَلّ ومُخْتَلّ وأخَلّ : مُعدِم فقير . أوصّله : تجمعنى أتصل به وأحتاج إليه . الصواعق : جمع صاعقة وهى نار تسقط من السماء . يقول عن هذا الشخص =

٦٧٣ – وَمَنْ بِنَابَيْهِ عَلَيَّ تَغَيُّظاً ... وَصَعَّدَ أَنْفَاساً كَأَنِّيَ خَانِقُهْ

٦٧٤ – وَعَيْنُ الْفَتَى تُنْبِي بِمَا فِي ضَمِيرِهِ ... وَتَعْرِفُهُ بِاللَّحْظِ حِينَ تُنَاطِقُهْ

٦٧٥ – سَأَصْرِفُ نَفْسِي عَنْ هَوَى كُلِّ غَادِرٍ ... وَأُعْرِضُ عَنْ أَخْلَاقِهِ وَأُخَارِقُهْ

٦٧٦ – وَأَجْعَلُ أَهْلَ الدِّينِ أَهْلَ مَوَدَّتِي ... لِيَعْلَمَ أَهْلُ الْفَضْلِ مَنْ أَنَا وَاثِقُهْ

= وإن نزلت بي مصيبة . أو أزمة اضطرتني لأن أطلب منه العون أو المساعدة ، يظهر لي على حقيقته ، ويكشف عما في نفسه نحوي من العداوة والبغضاء ؛ ويتمنى لي الموت والهلاك .

(٦٧٣) مَنَّ بنابيه : تكشر بإظهار أنيابه . التغيظ : شدة الغضب والحقد صَعَّد أنفاسه : تنفس في شدة وصعوبة . يقول [redacted] : ويكشر لي عن أنيابه غيظاً وحقداً ، وتضيق نفسه ، وتبلغ روحه الحلقوم ، فلا يتنفس إلا بشدة وصعوبة ، كأنما أطبقت على رقبته لأخنقه .

(٦٧٤) اللحظ : النظر بمؤخر العينين . يقول : وما يصدر من الشخص من حركات ولو بسيطة تدل على نفسيته وباطنه ، فيستطيع الإنسان أن يعرف حقيقة صاحبه من نظرات عينه وحركاتها عند ما يقابله أو يتحدث إليه .

(٦٧٥) سأصرف : سأرد وأبعد . الهوى : الحب والميل أخارقه : أقاطعه يقول : وبعد أن عرفت أخلاق الناس قررت أن ابتعد عن القرب من كل شخص غادر ، وأعرض عن كل مايتصف به ، وأقاطعه كل المقاطعة .

(٦٧٦) الدين « هنا » : السيرة المحمودة والخلق الكريم . الفضل : الكمال يقول : ولن يكون أصدقائي الذين أحبهم وأخلص لهم إلا من أهل السيرة المحمودة والخلق الكريم ، حتى يشيع بين الكاملين من الناس أني لا أثق إلا في ذوي المروءة والنبل .

٦٧٧ — وَأَمَّا رِجَالٌ نَافَقُوا فِي إِخَائِهِمْ   وَلَسْتُ إِذَا أَحْبَبْتُ حُرًّا أُنَافِقُهْ

٦٧٨ — قُلُوبُ الذِّئَابِ الضَّارِيَاتِ قُلُوبُهُمْ   وَأَلْسُنُهُمْ أَحْلَى الَّذِي أَنْتَ ذَائِقُهْ

٦٧٩ — فَلَسْتُ إِلَيْهِمْ مَا حَيِيتُ بِرَاغِبٍ   وَلاَ خَيْرَ فِي حُبِّ امْرِىءٍ لاَ تُطَابِقُهْ

٦٨٠ — وَمَنْ هَانَتِ الدُّنْيَا عَلَيْهِ فَإِنَّنِي   ضَمِينٌ لَهُ أَنْ لاَ تُنَمَّ خَلاَئِقُهْ

٦٨١ — وَمَنْ كَابَدَ الدُّنْيَا فَقَدْ طَالَ هَمُّهُ   وَمَنْ عَفَّ وَاسْتَغْنَى رَأَى مَا يُوَافِقُهْ

---

(٦٧٧) يقول : وأما المنافقون فى إخائهم فلن يكونوا من أصدقائى . لأنى لا أحب النفاق ، ولا أحب أن يُعامَل به الأحرار الكرام .

(٦٧٨) فهؤلاء المنافقون ، يضمرون خلاف مايبطنون ، قلوبهم كقلوب الذئاب الضاريات تتمنى افتراسك وإلتهامك ، ولـكن ألسنتهم تنطق لك بكلمات وعبارات أحلى من العسل . أقوالهم حلوة جميلة ، وقلوبهم سوداء مريرة .

(٦٧٩) فهؤلاء وأمثالهم لن أرغب فى مصاحبتهم ، لأنهم ليسوا مما يوافق طبيعتى . ولا خير فى حب أمرئ طبعُه يخالف طبعَك .

(٦٨٠) ضمين : كفيل . تنم : تفسد . يقول : إن فساد الأخلاق سببه حب الدنيا . فمن هانت الدنيا عليه . ولم يجر وراء زخرفها الباطل . فلن تفسد أخلاقه ، وسوف يظل عالى الشرف ، محفوظ الـكرامة .

(٦٨١) كابَدَه : قاساه ، وكلّف نفسه المشقةَ فى سبيله . عفّ : كفّ عما لا يَحِلّ ولا يَجْمُل . يقول : ومن يحمّل نفسه المشقة فى سبيل الدنيا وزخارفها ، فلن تنتهى همومه . لأنه مهما نال منها فسوف يجده قليلا ، ومن ثَم يُجهد نفسه للحصول على أكثر وأكثر وهكذا ا . ولـكن من عفّ عمّا =

٦٨٢ – وَمَنْ حَارَبَ الأَيَّامَ طَاشَتْ سِهَامُه
وَمَنْ أَمِنَ الْمَكْرُوهَ فَالدَّهْرُ عَائِقُه

٦٨٣ – إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَبْذُلْ مِنَ الْوِدِّ مِثْلَ مَا
بَذَلْتُ لَهُ فَاعْلَمْ بِأَنِّى مُفَارِقُه

٦٨٤ – وَمَا قَدْ بَنَاهُ اللهُ تَمَّ بِنَاؤُهُ وَمَا قَدْ بَنَاهُ الظُّلْمُ فَاللهُ مَاحِقُه

٦٨٥ – وَلَا بُدَّ مِنْ صَوْبٍ وَشِيكٍ وَآجِلٍ
فَحَيْثُ يَكُونُ الْمَرْءُ فَالْمَوْتُ لَاحِقُه

= ليس له ، واستغنى بما معه ، ورضى بما يكسبه . فسوف يجد لذةً فى حياته ، ومتعة فى معيشته .

(٦٨٢) طاش سهمه : أخطأ الهدف ، ولم يُصبه . عائقة : مانعة وحابسة . يقول : إن الأقدار عنيفة ومجهولة : ومهما كان الإنسان قويا وحذراً فلن يستطع الوقوف فى وجهها ، أو الطمأنينة ضدها فهى فوق طاقة الإنسان ، وأقوى من عُدَده واستعداداته .

(٦٨٣) يقول : إن أساس الصداقة والإخاء تبادل الحب والإخلاص ، فإذا لم يبادلنى الصاحب حبّاً بحب ، وإخلاصاً بإخلاص ، فإنى أقطع صحبته ولا اتخذه صديقاً .

(٦٨٤) يقول : إن ما أسّس على الحق والخير يظل متيناً قويا ، وما يؤسس على الظلم والشر سرعان ما ينهار ، ويضيع كأن لم يكن .

(٦٨٥) الصَّوْب : المجىء ، والمقصود به هنا الموت . وشيك : سريع قريب . آجل . متأخر بعيد . يقول : إن المرء ميت لا محالة ، إن قريباً وإن بعيداً ، فعندما ينتهى أجله يدركه الموت مهما كان وحيثما وجد .

٦٨٦ — خُذُوهَا ذَوِى الْأَلْبَابِ أَحْكَمَ نَسْجَهَا
وَصَنَّفَهَا مُسْتَحْكِمُ الْقَوْلِ صَادِقُهْ

— ٤٧ —

٦٨٧ — مَنْ مُبْلِغٌ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ رِسَالَةً
فَلَيْتَ غُرَابًا فِي السَّمَاءِ يُنَادِيكَا

٦٨٨ — فَرِيقَانِ مِنْهُمْ كَعْبَةَ اللهِ زَائِرٌ وَآخَرُ إِنْ لَمْ يَقْطَعِ الْبَحْرَ آتِيكَا

٦٨٩ — بِنَجْرَانَ مَا أَمْضَى الْمُلُوكُ أُمُورَهُمْ
فَلاَ أَسْمَعَنْ مَا أَقَمْتَ بِوَادِيكَا

---

(٦٨٦) الألباب : العقول . أحكم : أتقن صنّفها : جعلها أصنافا ، وميّز بعضها من بعض : يقول الشاعر : خذوا هذه الحِكَمَ منى ، فقد أتقن نظمها وأجاد رصفها رجل خبير بفنون القول ، صادق الإحساس والخِبرة والخَبَر .

— ٤٧ —

وردت هذه الأبيات الثلاثة فى أ ص ١٤٦ ، وفى ب ص ٥٠ ، وفى د ورقة ٣١ ، وفى هـ ورقة ٢٨ ، وفى و ورقة ٢٤ . ويبدو أنها فى ذم عمرو بن هند . وهى من بحر الطويل .

(٦٨٧) يناديك : أى قتلتَ فجالسك الغراب ، يقول : أتمنى أن أجد شخصاً يذهب إلى عمرو بن هند ليبلغه رسالة تحذير مما سينزل به من المصائب والمحن ! . ثم وجّه الشاعرُ الحديث الى عمرو ، فقال : ليتك مت فنماك غراب يصاحبك ويجالسك فى ناديك !! .

(٦٨٨) يقول لعمرو : إنك رجل ظالم طاغية ، حتى انقسم الناس بسببك قسمين فريق التجأ إلى الكعبه خوفا من شرك وطغيانك ، وفريق لم يتمكن من الفرار منك ، فخضع كارها لأمرك .

(٦٨٩) نجران : موضع باليمن ، وموضع بالبحرين ، وموضع بحوران قرب =

— ٤٨ —

٦٩٠ — مُدْمِنٌ يَجْلُو بِأَطْرَافِ الذُّرَا   دَنَسَ الْأَسْؤُقِ بِالْعَضْبِ الْأَفَلّْ

— ٤٩ —

= دمشق . ما أمضى الملوكُ أمورَهم : « ما » مصدرية ظرفية ، أى مدة تنفيذهم لأمورهم بنجران . ولعل هذا الشطر متصل بالبيت السابق ، أى قد خضع لك من لم يتمكن من البعد عنك ، فأقرلك بالسلطان ، ونفذ لك أوامرك أو ربما يريد أن ملوك نجران هم الملوك العادلون الذين يحكمون الناس بالعدل . أو أن ملوك نجران قد قرروا الهجوم عليك وقهرك . وقوله : « لا أسمعن ما أقت بواديك» : تحذير ، أى إياك أن أسمع أنك أقت بواديك . يقول له : إن ما يتوقعك من الشر عظيم ، ولا نجاة لك إلا بمغادرة ديارك ، والهرب فى الحال .

— ٤٨ —

ذكر هذا البيت فى ا ص ١٥٧ ، وفى حـ ص ١٨٧ وهو من بحر الرمل .

(٦٩٠) أدمن الشىء : أدامه . الذُّرا : جمع ذِرْوَة ، وهى من كل شىء أعلاه الدنس : الوسخ . الأسؤق : جمع ساق ، وهى ما بين الكعب والركبة . وتُذْكَر الساق إذا أريد شدة الأمر والإخبار عن هَوْله . العضب : السيف الشديد القطع والرجل الحديد الكلام . الأفل : السيف المنثلم . لعل الشاعر يتحدث فى هذا البيت عن بطل ، فيقول : إنه يديم الحروب ، ويفرّج الكروب ، ويرجع الأعداء عن غيهم وطيشهم بأطراف الأسنة الحادة ، والعدد الحربية التى لها ماض مجيد فى القتال والحرب .

— ٤٩ —

ورد هذا البيت فى ا فقط ، ص ١٥٨ . وهو من بحر الطويل .

٦٩١ — يَرُضْنَ صِعَابَ الدُّرِّ فِي كُلِّ حُجَّةٍ
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ أَعْنَاقُهُنَّ عَوَاطِلَا

— ٥٠ —

٦٩٢ — فَمَنْ مُبْلِغٌ أَحْيَاءَ بَكْرِ بْنِ وَائِلِ
بِأَنَّ ابْنَ عَبْدٍ رَاكِبٌ غَيْرُ رَاجِلِ

٦٩٣ — عَلَى نَاقَةٍ لَمْ يَرْكَبِ الْفَحْلُ ظَهْرَهَا
مُشَذَّبَةٍ أَطْرَافُهَا بِالْمَنَاجِلِ

---

(٦٩١) يَرُوض : يُذَلِّل الدُّرّ : النفس . حجة : مناقشة ومجادلة . عواطل خالية من الحُلِيّ . يبدو أن الشاعر هنا يتحدث عن جماعة من النساء فيصفهن بكمال العقل ، وضبط النفس ، وسلامة التفكير . فيقول : إنهن عاقلات متزنات لا يبطرهن الغنى ، ولا تطغيهن النعمة ، فهن فى غاية الأدب والعقل والتواضع ، مهما كنّ فى أبهة ورفاهية .

— ٥٠ —

ورد هذان البيتان فى أ ص ١٥٧ ، وجاء فى جمهرة أشعار العرب ص ٤٣ ، أن طرفة قال هذين البيتين قبل صلبه . وهما من بحر الطويل .

(٦٩٢) أحياء : جمع حى ، وهو القوم من القبيلة . راجل : غير راكب وهنا يتمنى الشاعر أن يجد رجلا يذهب إلى رهط طرفة وهم أحيـاء بكر بن وائل ليبلغهم أن طرفة بن العبد ، قد هُيِّىء للقتل والصلب .

(٦٩٣) التشذيب : القطع وإصلاح الجذع . المناجل : جمع مِنْجَل ، وهو حديدة يقطع بها الزرع . ويقصد بالناقة هنا الآلة الخشبية التى ربط عليها ؛ يقول إن أخاكم طرفة الآن يركب ناقة ، ليست من نوع النوق العادية التى تلد وتدر اللبن ، وإنما هى ناقة خشبية قد قطعت أجزاؤها وسويت بالمناجل .

— ٥١ —

٦٩٤ — لَعَمْرُكَ مَا تَدْرِى الطَّوَارِقُ بِالْحَصَى
وَلاَ زَاجِرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللهُ فَاعِـــلُ

— ٥٢ —

٦٩٥ — بِأَسْفَلِ وَادٍ مِنْ أَخَاهُ شِلْوُهُ تُمَزِّقُهُ ذُؤْبَانُهُ وَحَبَـــائِلُهُ

— ٥١ —

هذا بيت من أبيات أربعة ذكرت فى ا ص ١٥٧ ، ولم نذكر معه الأبيات الثلاثة الأخرى هنا . لأنه سبق ذكرها ، وهى الأبيات ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، فى القصيدة رقم ١٢ ، وقد جاء فى جمهرة أشعار العرب ، ص ٤٣ ، أن طرفة قال هذا البيت قبل صلبه كذلك . وهو من بحر الطويل .

(٦٩٤) الطوارق : جمع طارقة ، وهى الكاهنة التى تضرب الحصى . زَجر الطيرّ : تفاءل به ، فتطيَّر ، فَنَهرَه . يقول : إن الغيب لا يعلمه إلا الله ، فلا تستطيع ضاربات الحصى ، ولا زاجرات الطير أن يعرفن ما قدره الله .

— ٥٢ —

ورد هذا البيت فى ا ص ١٥٨ ، وهو من بحر الطويل .

(٦٩٥) الشلو : العضو والجسد من كل شىء . الذؤبان : جمع ذئب . حبائله لعله يقصد حِبالَة : جمع حَبل ، وهو العاتق ، أو مابين العنق ورأس الكتف ، أو عَصَبَة بين العنق والمَنِكب ، أو عِرْق فى الذراع وفى الظهر . ويبدو أن الشاعر هنا يتحدث عن قتيل لقى مصرعه فى واد ، وتُرِك هناك ، فأخذت الذئاب تنهش أعضاءه وتمزق أوصاله .

- ٥٣ -

٦٩٦ - إنَّ الخَلِيطَ أجَدَّ مُنْتَقَلَهُ وَلِذَاكَ زُمَّتْ غُدْوَةً إِبِلُهْ

٦٩٧ - عَهْدِي بِهِمْ فِي النَّقْبِ قَدْ سَنَدُوا تَهْدِي صِعَابَ مَطِيِّهِمْ ذُلُلُهْ

- ٥٤ -

- ٥٣ -

ورد هذان البيتان فى نسخة ا فقط . وهما من بحر الكامل .

(٦٩٦) الخليط : المخالط ، والقوم الذين أمرهم واحد . أجدّ : صار جِدًّا ، وليس هزلا . منتقلة : انتقاله ، أى سفره . زُمَّتَ : خُطِمت . وتقدمت فى السير الغُدوة : مابين الفجر وطلوع الشمس . يقول : إن قوم حبيبى قد عقدوا العزم على الانتقال ، فشدوا رحالهم وساروا فى الصباح البا كر .

(٦٩٧) النقب : الجرى بعد الجرى . سَنَدُوا : سمدوا الجبل . الصعاب جمع صَعْب ، وهو العسير . المطِىّ . جمع مِطيّة،وهى الدابةالتى تُركَب . ذُلُل : جمع ذَلول ، وهو السهل الانقياد . يقول : وكانت آخر نظرة لى عليهم حينما كانت الإبل مسرعة به ، وقد صمدوا الجبل ، وكانت المطايا المذللة السهلة القياد تسير فى الطريق الصحيح ، وتهدى صعاب المطايا إليه .

- ٥٤ -

ذكر هذا البيت فى ا ص ١٥٨ ، وفى حـ ، س ١٨٧ . وهو من بحر الرمل ولعله من بين أبيات القصيدة رقم ١٤ ، وإذا كان كذلك ، فلعل أنسب مكان له يكون بعد البيت رقم ٣٥١ .

٦٩٨ — يَوْمَ لَا تَسْتُرُ أُنْثَى وَجْهَهَا تَحْسِبُ الْأَبْطَالَ خَالًا وَابْنَ عَمّ

— ٥٥ —

٦٩٩ — ذَكَرَ الرَّبَابَ وَذِكْرُهَا سُقْمُ فَصَبَا وَلَيْسَ لِمَنْ صَبَا حِلْمُ

٧٠٠ — وَإِذَا أَلَمَّ خَيَالُهَا طُرِفَتْ عَيْنِي فَمَاءُ شُؤُونِهَا سَجْمُ

٧٠١ — وَأَرَى آثَارًا بِأَغْدِرَةِ السِّيدَانِ لَمْ يَدْرُسْ لَهَا رَسْمُ

---

(٦٩٨) يبدو أن الشاعر يتحدث عن حالة النساء وقت الغارة ، أو الخطر الفاجىء فيقول : فى ذلك الوقت الذى يستولى فيه الفزع على قلوب النساء ، فتخرجن هاربات كاشفات وجوههن ، ويكن فى حالة هلع واضطراب حتى ليتخيلن أن الأبطال كلهم أخوالهن ، وأبناء عمومتهن .

— ٥٥ —

ذكرت هذه الأبيات فى ا ، ص ٥٨ ، وفى حـ ، ص ١٧٨ ، وهى من بحر الكامل .

(٦٩٩) صبا : حنّ وزاد شوقه . الحِلم : الأناة والعقل . الرباب : اسم محبوبته السقم : المرض . يقول : إنه تذكر محبوبته — وذكرها يثير شجونه وآلامه — فزاد حنينه إليها ، واشتد شوقه ، وفقد عقله وصوابه .

(٧٠٠) ألمّ : نزل به ، وحضر . الخيال : ما تشبَّه لك فى اليقظة والحُلم من صورة . طُرِفت عينُه : أصابها شىء فدَمَعت . الشؤون : جمع شأن ، وهو مجرى الدمع إلى العين ، سجم : منهمر . يقول : وحينما يأتيه خيال الحبيبة تتحرك مشاعره وتثور عواطفه ، وينهمر الدمع من عينيه مدرارا .

(٧٠١) لم يَدْرُس : لم تذهب معالمه . الرسم : الأثر ، أو بقيته ، أو ما لا شخص له من الآثار . يقول : وما زالت آثار دار المحبوبة موجودة ، ولم تذهب معالمها .

٧٠٢ — إِلَّا رَمَاداً هَامِداً دَفَعَتْ عَنْهُ الرِّيَاحَ خَوَالِدٌ سُحْمُ

٧٠٣ — وَتَقُولُ عَاذِلَتِي وَلَيْسَ لَهَا بِغَدٍ وَلَا مَا بَعْدَهُ عِلْمُ

٧٠٤ — إِنَّ الثَّرَاءَ هُوَ الْخُلُودُ وَإِنَّ الْمَرْءَ يُكْرِبُ يَوْمَهُ الْعُدْمُ

٧٠٥ — وَلَئِنْ بَنَيْتُ إِلَى الْمُشَقَّرِ فِي هَضْبٍ تُقَصِّرُ دُونَهُ الْعُصْمُ

٧٠٦ — لَتُنَقِّبَنْ عَنِّي الْمَنِيَّةُ إِنَّ اللهَ لَيْسَ لِحُكْمِهِ حُكْمُ

---

(٧٠٢) هامداً : ساكناً لا حرارة فيه . الخوالد : الأثافى ؛ جمع أُثْفِيَّة وهى الحجر توضع عليه القِدْر . سُحْم : جمع أسحم ؛ وهو الأسود . يقول : وما زال الرماد المتخلف من وقودها هامداً بين آثارها ، وقد منع الرياحَ من الوصول إليه حجارةُ الطابخ السوداء المحيطة به فحفظته وصانته .

(٧٠٣) العاذلة : اللائمة . يقول : إن من تلومنى تتظاهر بالنصح لى ، مع أنها لا تعلم الغيب ، ولا تدرى ماذا سيحدث اليوم أو غداً .

(٧٠٤) الثراء : كثرة المال : الخلود . البقاء ، الكرب : الحزن يأخذ بالنفس . العُدْم : فِقدان المال . يقول : إن عاذلتى تدعى أن الثروة تضمن الخلود لصاحبها وأن الفقر يحمل صاحبه فى كرب عظيم ، وألم نفسى عميق .

(٧٠٥) المشقَّر : حصن قديم بالبحرين . هضب : جبل خُلق من صخرة واحدة ، أو جبل طويل ممتنع منفرد ، ولا يكون إلا فى حمر الجبال . تقصّر : تعجز أو تقل شأناً . العصم : حصن باليمن لبنى زُبَيد . كأن الشاعر يرد على أن الثروة تخلّد صاحبها ، فيقول : إن الإنسان ، لامحالة ، ميت ، فمهما التجأت إلى أحصن موضع وأمنعه ... (فلا بد من الموت) .

(٧٠٦) تنقّب، تبحث . الحكم : القضاء . يقول : (أينما يكون الإنسان) فإن المنية سوف تبحث عنه ، وتغتاله حينما يريد الله ذلك . فأمر الله وحكمه لا يمكن منعه أو رده بحال من الأحوال .

٧٠٧ — لَمْ تَعْتَقِدْ منها مَدَافِعُ ذِي ضَالٍ وَلَا عُقَبٌ وَلَا الزُّخُمُ

— ٥٦ —

٧٠٨ — أَبْلِغْ سَرَاةَ بَنِي بَكْرٍ مُغَلْغَلَةً

فَجَدَّعَ اللهُ مِنْ آذَانِهَا الْيُمُنَا

٧٠٩ — عَنَيْتُ ثَعْلَبَةَ الْعِجْلِيَّ مَأْلُكَةً عِنْدَ الْحَوَادِثِ إِذْ أَلَّى وَإِذْ غَبَنَا

---

(٧٠٧) مدافع : جمع مدفع ، وهو المانع ، أى الحافظ من الأذى . ضال : سلاح . زَخَمَه : دَفَعَه شديداً . يقول . ولا يمنع من الموت دفاعٌ بالسلاح ، ولا يقف فى سبيله عقبات ، ولا يعوقه شىء مهما كانت قوته وشدته .

— ٥٦ —

ذكرت هذه الأبيات الخمسة فى ب ، ص ٤٦ ، وهى فى د ورقة ٣٠ ، وفى هـ ورقة ٢٦ . ولم يذكر منها فى ا إلا البيت الرابع فقط . وهى من بحر البسيط .

(٧٠٨) سراة : جمع سَرِىّ بمعنى شريف . مغلغلة : رسالة سريعة محمولة من بلد إلى بلد . جدع : قطع . يبدو أن هذه الأبيات قالها الشاعر فى قومه يلومهم على عدم نصرته عندما سُجِن لينفَّذ فيه القتل ، فيقول : أسرِعْ أيها الصاحب إلى قومى بنى بكر ، وأخبِر شرفاءهم وسادتهم بحالى ، ومصيرى المحتوم . [ولستُ أدرى ماذا أقعدهم عن نصرتى ؟ ألم يسمعوا أخبارى ؟ إن لم يكونوا اسمعوا بها] ، فأدعو الله أن يقطع آذانهم فلا يسمعوا أبداً !!

(٧٠٩) عنيت : قصدت . ثعلبة : يقصد بنى ثعلبة ، وهو أحد أجداد طرفة . مَأْلُكَة : رسالة . ألّى : قصر وأبطأ . غَبَنَ : ظلم . يقول : وإنى أقصد برسالتى هذه عشيرتى الأقربين الذين قصَّروا فى حقى ، وتكاسلوا عن نصرتى ، عند ما أحاطت بى الخطوب ، فظلمونى بذلك ظلما شديدا .

٧١٠ — وَالْمَرْءِ قَيْساً يُرَى نَوَّاحَةً بُعِثَتْ
تَبْكِي لِمَيْتٍ وَلَا تَبْكِي بِهِ شَجَنَا

٧١١ — وَمَا نِثًا هَانِثًا فِي الحَيِّ مُومِسَةً نَاطَتْ سِخَابًا وَنَاطَتْ فَوْقَهُ نُكُنَا

٧١٢ — مَا دَافَعُوا فَيُرَى فِيهِمْ مَكَانُهُمُ
وَلَا سَمِعْنَا لَنَا مِنْ ذِكْرِهَا حَسَنَا

— ٥٧ —

---

(٧١٠) قيس : اسم رجل ، وهو بدل من « المرء » ، شبهه بنائحة مستأجرة. تبكي بكاء ليس حقيقيا . الشجن : الهم والحزن . يقول : أما ذلك الشخص المسمى قيسا ، فما هو إلا كنائحة مؤجرة تبكي على ميت ، بكاء ظاهريا وليس بكاء من قلبها ، يمسه الحزن والألم والتأثر العميق .

(٧١١) هانثا : معطوف على « قيسا » . و « هانثا » الثاني : بدل من الأول . الموسة : الفاجرة . ناطت : علقت . السخاب . قلادة من سُكّ وقَرَنْفل ومَحْلَب بلا جوهر . النُّكُن : جمع نُكْنَة وهي القلادة . يقول : وما هانىء إلا كامرأة فاجرة تسير بين الناس وقد تضمخت بالمسك وتزينت بالحليّ .

(٧١٢) يقول : إنهم قعدوا عن الدفاع عن شرفهم وكرامتهم ، فلم يحافظوا على مكانتهم وهيبتهم ، وأهملوا في واجبهم ، فلم ينشر لهم ذكر حسن ، ولا مأثر طيب .

— ٥٧ —

ورد هذا البيت في ا ص ١٦٠ . وقد ورد هذا البيت مع ثلاثة أبيات أخرى في حماسة أبي تمام ، منسوبة إلى شاعر مجهول . إلا أن الحماسة روت الشطر الثاني من هذا البيت هكذا : « وَلَيْسَ يَصْلَى بِنَارِ الحرب جَانِيهَا » . وفي الشطر الأول « في الأصل » بدل « في الناس » . وهو من بحر البسيط .

٧١٣ — الشرُّ يَبْدَؤُهُ في النَّاسِ أصْغَرُهُ ‏ وَلَيْسَ مُغْنٍ حَرْبٍ عَنْكَ جَانِيهَا

— ٥٨ —

٧١٤ — مَنْ قَالَ فِي النَّاسِ قَالُوا فِيهِ مَا فِيهِ
وَحَسْبُهُ ذَاكَ مِنْ خِزْيٍ وَيَكْفِيهِ

٧١٥ — إِنَّ التَّكَلُّفَ دَاءٌ لَا دَوَاءَ لَهُ ‏ وَكَيْفَ آمَنُ دَاءً لَا أُدَاوِيهِ

٧١٦ — إِنَّ الفَتَى لَيْسَ فِي الأَشْيَاءِ يَفْضَحُهُ
إِلَّا تَكَلُّفُهُ مَا لَيْسَ يَعْنِيهِ

---

(٧١٣) أغنى عنه : ناب ، أو قام مقامه . جانيها : مثيرها والتسبب فيها . يقول: إن الشر يتسبب عن أمور تافهة صغيرة . وإذا ثارت الحرب واشتعلت فلن يقتصر ضررها على من أثارها وأشعلها ، وإنما يمتد إلى الوادعين الآمنين . وقد يثير الحربَ الضعيفُ العاجز ، ويصلى بها القوى الحازم ، لأنه لا يجد من نصرة قريبه بُدًّا .

— ٥٨ —

وردت هذه الأبيات فى نسخة ا فقط . وهى من بحر البسيط .

(٧١٤) قال فى الناس : تحدث عنهم بشرّ . حسْبه : كافيه . يقول : من يذم الناس ويتحدث عنهم بشرّ ، أظهرَ الناس عيوبَه ، ونسبوا إليه أقبح الصفات والشمائل . فمن عاب الناس عابوه ، وذموه أكثر وأشد . وذلك أشنع ما يحط من قدر الإنسان ويخزيه .

(٧١٥) التكلّف : التعرض لما لا يعنى الإنسان ، وتحمّله ما لا يطيقه . يقول: قد يصاب بعض الناس بداء التعرض لما لا يعنيهم ، أو التحمل لما لا يطيقون، أو ادّعاء ما ليسوا أهلا له ، وهذا داء لا يرجى برؤه والعاقل من ينأى بنفسه عن كل داء وبخاصة ما لا دواء له .

(٧١٦) يفضحه : يكشف مساوئه . يعنيه : يهمه . يقول : وليس هناك ما يظهر عيوب الإنسان ، مثل تعرضه لما لا يهمه ولا يفيده ، وما لا يستطيعه .

٧١٧ — إنَّ الصَّدِيقَ لأَهْلٌ أَنْ تُوَاسِيَهُ
وَلَنْ يَوَدَّكَ إلاَّ مَنْ تُوَاسِيهِ

٧١٨ — لَنْ يُعْجِبَ الْمَرْءَ إلاَّ مَنْ يُسَاعِدُه
وَكَيْفَ يُعْجِبُهُ مَنْ لاَ يُوَاتِيهِ

٧١٩ — لَوْ فَرَّ مِن رِزْقِهِ عَبْدٌ إلَى جَبَلٍ
دُونَ السَّمَاءِ لَأُلْقِي رِزْقُهُ فِيهِ

٧٢٠ — لاَ يُوجَدُ الخَيْرُ إلاَّ فى مَعَادِنِهِ
أَوْ يَجْرِى الماءُ إلاَّ فِي مَجَارِيهِ

٧٢١ — لَنْ يُرْضِكَ النِّكْسُ إلاَّ حِينَ تُسْخِطُهُ
وَلَيْسَ يُسْخِطُ إلاَّ حِينَ تُرْضِيهِ

---

(٧١٧) أهل : مستحق ومستوجب . تواسيه : تشاركه السراء والضراء وتعينه . يودك : يحبك . يقول : إن للصديق على صديقه أن يعينه وقت الشدة ، وأن يشاركه السراء والضراء ، فهذا هو الأساس الذى به تدوم الصداقة ويقوى الحب بين الأصدقاء .

(٧١٨) يعجب : يسر . آتى فلاناً شيئاً : أعطاه إياه . يقول : إن الإنسان يحب من يعينه عند الحاجة ويعجب به ، وليس عجيباً أن يُهمل المرءُ من لا يجد عنده عَوْناً وهو قادر عليه .

(٧١٩) يقول : إن الله ضمن الأرزاق للناس وقدّرها ، وما قُدر للمرء لا بد أن يناله ، على أية حال ، وفى أى مكان .

(٧٢٠) معادنه : أصوله وأمكنته . مجارى الماء : أماكن جريه . يقول : إن الخير لا يوجد إلا فيما طاب أصله ، وحَسُن منبته ، كما أن الماء لا يجرى عذبا صافيا إلا الأماكن التى هيئت فى الأصل لذلك .

(٧٢١) النكس : الوضيع الدنىء . تسخطه : تغضبه . يقول : إن إهانة اللئيم =

٧٢٢ — وَفِى الكَلَامِ كَلَامٌ مَا نَطَقْتُ بِهِ
إِلَّا نَدِمْتُ عَلَيْهِ حِينَ أُبْدِيهِ

٧٢٣ — وَإِنْ نَدِمْتُ فَإِنِّى لَسْتُ أُرْجِعُهُ
وَكَيْفَ أُرْجِعُهُ وَالرِّيحُ تَذْرِيهِ

٧٢٤ — لَا تُظْهِرِ الأَمْرَ إِلَّا حِينَ تُحْكِمُهُ
وَكَيْفَ يُحْكِمُهُ مَنْ لَيْسَ يُخْفِيهِ

٧٢٥ — مَنْ تَمَّ فِى النَّاسِ لَمْ تُؤْمَنْ عَقَارِبُهُ
عَلَى الصَّدِيقِ وَلَمْ تُؤْمَنْ أَفَاعِيهِ

= واحتقاره خير ماتقدمه له ، أماالاحترام فإنه يثير حفيظته ، ويهيج غضبه، ويكثر شروره .

(٧٢٢) يقول : لا ينبغى للعاقل أن يتحدث بكل ما فى نفسه . فهناك أشياء لا يصح أن يظهرها الإنسان ، وربما جرّت كلمةٌ على صاحبها أوخم العواقب ، وسبّبت له حزناً عميقا ، وندماً طويلا .

(٧٢٣) يقول : ومثل هـذه الكلمة لا ينفع فيها الندم ، لأنه لا سبيل إلى استردادها أو الرجوع فيها ، فقد خرجت عن قدرة صاحبها ، وانتشرت مع الريح فى كل مكان .

(٧٢٤) تحكمه : تتقنه وتمنعه من الفساد . يقول : لا تتحدث عن مشروعاتك، ولا تظهر ما فى نفسك إلا بعد أن تضع الخطط المحكَمة لتنفيذه ، وتتدبر العواقب . وتعرف ما قد يحدث بسببها من نتائج . فالعاقل الكيس هو الذى يدرُس ويتعمق فى هدوء وصمت . فلا يثرثر على غير أساس ، ولا ينزلق لسانه إلى ما يسبب له الندم . لأن كثرة الكلام ، والحديث عن أشياء غير مدروسة . دليل التفاهة والحمق .

(٧٢٥) الأفاعى : جمع أفعى وهى الحية الخبيثة . يقول : الكامل فى الناس=

٧٢٦ — أَدِّبْ وَلِيدَكَ وَانْظُرْ مَنْ يُجَالِسُهُ
مَادُمْتَ تَمْلِكُهُ أَوْ مَنْ يُمَاشِيهِ

٧٢٧ — أَبْنِي الْبِنَاءَ وَلاَ أَدْرِي أَأَسْكُنُهُ
أَمْ لاَ وَلَكِنَّنِي أَرْجُو فَأَبْنِيهِ

٧٢٨ — مَنْ كَانَ فِي سَفَرٍ فَالْمَوْتُ صَاحِبُهُ
أَوْ كَانَ فِي حَضَرٍ فَالْمَوْتُ يَأْتِيهِ

٧٢٩ — وَإِنْ مَضَى خَمْسَةٌ فَالْمَوْتُ سَادِسُهُمْ
وَإِنْ مَضَى وَاحِدٌ فَالْمَوْتُ ثَانِيهِ

٧٣٠ — مَنْ مَاتَ لَمْ يَرْعَهُ أَهْلٌ وَلاَ وَلَدٌ
وَكَيْفَ يَحْفَظُهُ مَنْ لَمْ يُرَبِّيهِ

= هدف لأحقادهم وشرورهم ، فمن كمل فى الخلق أو الخلق أو النعمة ، كثر حاسدوه ، حتى من أصدقائه ، وتربصوا به الدوائر ، ودبّروا له الشرور والمكائد .

(٧٢٦) الوليد : المولود ، والصبى ، والعبد . يقول : مادام الوليد تحت سلطانك وإرشادك فعليك بتهذيبه خلقيا واجتماعيا ، بأن تعلمه مكارم الأخلاق ، ولا تتركه يجالس أو يصاحب إلا خير الناس وأكرمهم أخلاقا .

(٧٢٧) يقول : إن الانسان فى هذه الحياة مدفوع إلى العمل بالأمانى والآمال ، فحين يقوم بأعماله يتمنى أن يطول عمره حتى يجنى ثمارها ، ولكنه لا يدرى ما تخبئه له الأقدار من قصر العمر أو طول الحياة .

(٧٢٨) يقول : إن الموت حتم لامفر منه ، فمتى انتهى الأجل مات الشخص ، سواء أكان مسافرا أم مقيما .

(٧٢٩) يقول : الموت مصاحب دائما للإنسان ، فهو ثانى الواحد ، وثالث الاثنين ، ورابع الثلاثة ، وهكذا ، ولا يظهر الموت إلا عندما يحين أجل صاحبه .

(٧٣٠) نم يرعه : لم يحفظه . يرثيه : يبكيه ، ويعدد محاسنه ، ويذكره =

— ٥٩ —

٧٣١ — وَمَا زَالَ عَنِّى مَا كَنَنْتُ يَشُوقُنِى
وَمَا قُلْتُ حَتَّى ارْفَضَّتِ الْعَيْنُ بَاكِيَا

٧٣٢ — إِذَا مَا أَرَدْتَ الْأَمْرَ فَامْضِ لِوَجْهِهِ
وَخَلِّ الْهُوَيْنَى جَانِبًا مُتَنَابِيَا

٧٣٣ — وَلاَ يَمْنَعَنْكَ الطَّيْرُ مِمَّا أَرَدْتَهُ
فَقَدْ خُطَّ فِى الْأَلْوَاحِ مَا كُنْتَ لاَقِيَا

= يقول : إن من يموت لا يحافظ على ذكراه أهله ولا أولاده ، وهم الذين انتفعوا بمآثره وأفضاله ، فما بالك بالذين لم يتأثروا بموته ، لاشك أنه لن يخطر لهم على بال . يقصد أن من مات ينساه جميع الناس : الأقارب منهم والأباعد .

— ٥٩ —

وردت هذه الأبيات الثلاثة فى أ ص ١٦٠ . وهى من بحر الطويل .

(٧٣١) كننت : سترت . يشوقنى : يهيجنى . ارفضت العين : تساقط دمعها . يقول : إذا أخفيت ما بنفسى هاجنى وزادنى لوعة . وإن أظهرته انهمر الدمع من عينى مدراراً .

(٧٣٢) امض لوجهه : نفّذه . متنابياً : قبيحا غير محبوب . يقول : إذا عزمت على شىء ، وانتهى رأيك فيه ، فنفّذه فى الحال ، وأبعد عنك التردد والتوانى والكسل .

(٧٣٣) يقول : [إذا هداك تفكيرك إلى شىء ، وصممت عليه فامض فيه] ولا تتشاءم بشىء مطلقا ؛ فلا تحجم عن تنفيذ ما أردت لسبب لا صلة له على الإطلاق عما تريد . ولا تخف أبداً من شىء ، فلن يصيبك إلا ما كتب الله لك . وما قُدّر لك لابد منه ، أينما كنت ، ومهما فعلت .

القسم الثالث

التحليل والنقد



تمهيد

تضمّن القسمان الأوّلان من هذا البحث ماورد لطرفة من شعر ، فجُمع في القسم الأول النصوصُ التي وردت كلّها أو بعضُها في جمع النسخ الست التي درسناها ، وجُمع في القسم الثاني كلّ نص لم يذكر كله أو بعضه في جميع هذه النسخ .

وإذا نظرنا إلى القسمين نظرة عامة نجد أن القسم الأول ربما كان أوفر حظّاً من عناية الرواة ، فلقي من اهتمامهم ووعيهم أكثر من الثاني لوروده في جميع النسخ ، ثم إن القسم الأول يتألف من ١٨ قطعة شعرية . لا تقل كل قطعة منها عن أربعة أبيات ، فليست فيه قطعة واحدة من بيت واحد ، وحيث إنه يندر أن يقول الشاعر بيتاً واحداً في أية مناسبة ، فهذا معناه أن الرواة في هذا القسم كانوا يحاولون بقدر ما استطاعوا أن يحفظوا كل النص الذى قاله الشاعر أو معظم النص على الأقل . وذلك دليل على ما في القسم الأول من عناية الرواة واهتمامهم به أكثر مما في الثاني .

ويتألف القسم الثاني من ٤١ قطعة شعرية ، من بينها أكثر من قطعة كل منها بيت واحد فقط، وقد يوحى ذلك بأن هذه الأبيات المتناثرة ربما كانت من قطع أطول ، ثم ضاعت ولم يبق إلا بيت واحد في كل منها : وغنى عن البيان أن نذكر أن ورود هذه الأبيات مفردة يجعل من الصعب تحديد معناها بالضبط ، أو معرفة المناسبة التي قيل كل منها فيها .

وهناك بعض أبيات وقطع شعرية يمكن أن تكون جزءاً من قصائد مرّت في القسم الأول ، وذلك مثل البيت ٦٩٨ ، فيجوز أن يكون أحد أبيات القصيدة ١٤ ، وربما كان موضعه بعد البيت ٣٥١ أو ٣٥٢ ؛ والقطعة رقم ٣٠ يجوز أن تكون

من الملقة ، وهى القصيدة رقم ٤ ، وإذا صح هذا كان من الممكن أن يوضع البيت ٥٠٢ بعد البيت ٢٣ ، والبيت ٥٠٣ بعد البيت ٣٦ ، والأبياتُ ٥٠٤ — ٥٠٧ بعد البيت ٦٦ ، والبيتان ٥٠٨ ، ٥٠٩ بعد البيت [illegible] ، والبيتان ٥١٠ ، ٥١١ قبل البيت ١٢٦ ، وبعده البيتان ٥١٢ ، ٥١٣ . كما يمكن أن يوضع البيتان ٥١٤ و ٥١٥ قبل البيت ٩٢ . والقطعة ٣٢ يمكن إلحاق بعض أبياتها بالقصيدة رقم ٥ ، فيوضع البيتان ٥٢٥ ، ٥٢٦ بعد البيت ١٨٠ ، والبيت ٥٢٩ بعد البيت ١٣٧ . كما أن البيت ٦٩٥ يمكن إلحاقه بالقصيدة رقم ١٣ فيوضع بعد البيت ٣٣٦ . وربما كانت القطعتان ١٧ ، ٥٥ من قصيدة واحدة .

وبين القسمين — على العموم — اختلاف فى الأسلوب ، ففى القسم الأول نجد طريقة واحدة فى النسج الشعرى ذات نغمة معينة تسرى فى جميع أجزاء هذا القسم بحيث تجعل الأديب يحس من خلالها أن ذلك الشعر من إنتاج شخصية معينة ، وتساعده على تكوين صورة واضحة لصاحب هذا الإنتاج . أما فى القسم الثانى ، فيحس القارىء أن ما ألفه فى القسم الأول من الروح الشاعرية لا يطّرد فى جميع أجزاء قِطَعِه الإحدى والأربعين : ففى هذا القسم نجد خلطا فى طريقة العرض ، وفى الأسلوب ، وفيه نجد مرة شعرا قويا ، وأخرى شعرا ضعيفا ليست فيه الشاعرية الملتهبة التى عهدناها لطرفة فى القسم الأول . ومن ناحية الموضوع فى هذا القسم ، نجد خلطا كذلك فى بعض القصائد خصوصا الطوال مثل القصيدة رقم ١٩ ، والقصيدة رقم ٣٩ ، ففى كل منهما نجد خلطا غريبا فى الموضوعات ونجد فى كل منهما كذلك على غير المألوف لطرفة تكرارا لموضوع واحد فى نفس القصيدة ، دون أن يأتى الشاعر بجديد فى هذا الموضوع . والقطعة رقم ٥٨ كلها حِكَمٌ فى أخلاط شتى . كل هذا مما يحملنا نشك فى صحة نسبة هذه القطع ، أو على الأقل فى معظم أبياتها . وقد يرجح هذ الشك أن معظم أبيات القصيدة رقم ٣٩ وردت فى ديوان الحماسة لأبى تمام منسوبة إلى بعض بنى أسد . كما أن القطعة رقم ١٥ ينسبها بعض كتب الأدب إلى كليب بن وائل .

وإذا كان لهذه الظاهرة فى القسم الثانى من مغزى ، فهو أن هذا القسم يجوز

أن يكون موضع شك فى صحة نسبته لطرفة . ولكن مهما قيل فى موضوع الشك فى بعض الأبيات ، أو بعض القطع فى هذه المجموعة ، فإنى أعتقد أنه لا سبيل إلى الجزم فى ذلك إثباتا أو نفيا ، نظرا لبعد الزمن ، وموت الرواة ، ووجود هذه الأبيات منسوبة لطرفة فى كثير من أمهات كتب الأدب ، مما يجعل الوصول إلى رأى قاطع فى هذا الموضوع عسيرا إن لم يكن مستحيلا . ويقوى اعتقادى هذا أنه يغلب على ظنى أن هذا القسم ربما يكون طرفة قد قاله عندما أظلمت الدنيا فى عينيه ، وفقد الأمل فى الحياة ، وفى الناس بعد أن عانى الكثير من شرور الناس وغدرهم ، ومكرهم ، وبخاصة ، بعد أن حبس انتظارا لتنفيذ أمر الإعدام فيه . فلعل هذا — من ناحية — كان سبباً فى خلط طرفة بين كثير من الموضوعات فى قطعة واحدة دون تفكير فى النظام ، أو تنبه لما قاله عن موضوع معين كرره فى نفس القطعة . وربما كان ذلك من ناحية أخرى سببا فى انصراف الرواة مما أنتجه فى هذه الأيام ، أو على الأقل فى قلة اهتمامهم به بدليل أن فيه كثيرا من الأبيات الواحدة المفردة التى يستبعد أن يكون الشاعر قد قال كلا منها وحيداً ، كما سبقت الإشارة إلى ذلك . ولهذا سجلنا هذا القسم فى هذا البحث وجعلناه مجموعة قائمة بذاتها احتياطاً ، وسوف نحلله وندرسه على أنه من شعر طرفة كالقسم الأول .

وقد اشتمل القسمان على ٧٣٣ بيتا منها ٤٢٩ فى القسم الأول ، والباقى وقدره ٣٠٤ فى القسم الثانى . وتحدث الشاعر فى هذين القسمين عن موضوعات شتى تتصل بنفسه وقومه ، وبالناس والحياة على العموم . وهذه الموضوعات هى : الفخر — الغزل — الوصف — المدح — الهجاء والذم والتهديد — الإثارة — الإعتذار — سلوكه وأحواله وصلته بأقاربه — مبادىء عامة فى الحياة وحكم . وقد وجد بالبحث أن هذه الموضوعات موزعة فى القسمين كما تبينها الإحصائية التالية ، مرتبة حسب عدد الأبيات فى كل منها ترتيبا تنازليا : —

رقم مسلسل	الموضوع	عدد أبيات القسم الأول	عدد أبيات القسم الثانى	المجموع
١ —	الفخر	١٤٣	٤١	١٨٤
٢ —	الغزل	١٠٥	٢٤	١٢٩
٣ —	نظرته للحياة وسلوكه وأحواله	٥٨	٥٨	١١٦
٤ —	مبادىء عامة فى الحياة وحكم	١٨	٧١	٨٩
٥ —	الهجاء والذم والتهديد	٤٨	٣٨	٨٦
٦ —	الوصف	٤٨	٣١	٧٩
٧ —	المدح	٦	١٧	٢٣
٨ —	الإثارة	—	١٨	١٨
٩ —	الاعتذار	٣	٦	٩
	المجموع الكلى	٤٣٩	٣٠٤	٧٣٢

ويلاحظ فى هذه الإحصائية أن أكبر الموضوعات حظًا فى شعره ، الفخر والغزل والحديث عن سلوكه وأحواله ، ومجموع ما قاله فى هذه الموضوعات الثلاثة ٤٢٩ بيتا أى ما يقرب من ثلاثة أخماس شعره ، فلم تنل الموضوعات الستة الأخرى إلا البقية القليلة من شعره ، ومعنى هذا أن طرفة كان معتزًا بشخصيته وبقومه أشد الاعتزاز ، محبًا للمتعة والحديث عن النفس ، فملكَ ذلك حسّه ، وأنفق فيه جُلّ نشاطه الشعرى .

كما يتبين من هذه الإحصائية أن أقل الموضوعات حظًا من إنتاجه الأدبى هى المدح والإثارة والاعتذار ، فقد بلغ مجموع ما قاله فى هذه الموضوعات الثلاثة خمسين بيتا فقط ، وهذا يدل كذلك على شدة امتزاز شاعرنا بشخصيته ، فهو لم يسرف فى المدح لأنه لم يكن يرى أن هناك من هو أعلى منه منزلة ، ولم يرِد له اعتذار كثير ، لأنه لا يريد أن يعترف بالتقصير ، ولم يقُل شعرا كثيرا فى الإثارة لأنه ليس فى كبير حاجة إلى معونة أحد ، أو تذكيره بواجب . ولا شك أن ذلك كله معناه اعتداد كبير بالشخصية وثقة تامة بالنفس .

ويلاحظ كذلك أن القسم الأول كثر فيه الفخر والغزل كثرة ظاهرة ، وكان لأحواله السارة ، وأمانيه الحلوة الجميلة نصيب كبير فيه ، مما يوحى بأن الشاعر قد قال هذا القسم وهو ممتلىء بالطموح والآمال . فى حين أن القسم الثانى قلّ فيه الفخر والغزل ، واحتل مكان الصدارة فيه الحديث من الحياة العامة وما رآه فيها من صنوف الرجال والأخلاق ، وما حاق به من محن وآلام ، وما نتج عن ذلك كله من حِكَم وجيزة اللفظ غزيرة المعنى ، وقد يكون معنى ذلك أن هـذا القسم أو معظمة قد قاله الشاعر وهو فى حال سيئة . وهذا هو ما يجعلنا نرجح أن القسم الثانى أنتجه الشاعر بعد أن خابت آماله فى الحيـاة وفى الناس عند ما أظلمت الدنيا فى عينيه ، وبدا له الكثير مما فيها من آلام ومكر وخداع . وإذا صح هذا الظن ، لم يكن عجيباً حينئذ ألا يحظى هذا القسم بنصيب كبير من اهتمام الرواة وعنايتهم كما حظى القسم الأول ، فجاء كثير من قِطَعه أبياتا متناثرة ، أو متداخلا بعضها فى بعض .

فالنظرة العامة لإحصائية شعر طرفة تبين أنه كان شابا قوىّ الشخصية ، معتزاً بنفسه ، يحاول أن يستمتع بحياته بأقصى ما يستطيع ؛ كما تبين أنه كان رجلا قوى الملاحظة ، عميق التأثر ، خبيراً بالناس وبالحياة .

وفيما يلى دراسة لشعر طرفة دراسة تفصيلية لكل موضوع على حدة .

١ — الفخر

لقد تغنّى الشاعر بنفسه وقومه ، فادعى له ولعشيرته أحسن الصفات وأشرف العادات ، وحظى ذلك الموضوع بنصيب كبير من شعره ، كان مجموعه ١٨٤ بيتاً ، منها ٨٨ فى الفخر الشخصى ، والباقى وقدره ٩٦ بيتاً فى الفخر القَبَلى .

أما أبيات الفخر الشخصى ، فقد جاء منها فى القسم الأول ٥٢ بيتاً ، هى :١٤ـ ١٨ ، ٦٢ ـ ٦٤ ، ٦٧ ـ ٧٠ ، ١٠٦ ـ ١٢٥ ، ١٥٧ ، ٢٢٣ ـ ٢٢٨ ، ٢٧٥ ـ

٢٧٧ ، ٢٨١ ـ ٢٨٤ ، ٣٨٩ ـ ٣٩٤ . وفى القسم الثانى ، ٣٦ بيتاً : هى ٤٦٧ ـ ٤٦٩ ، ٤٩٢ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥٨٠ ـ ٦٠٧ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ .

وأما أبيات الفخر القبلى ، فقد ورد منها فى القسم الأول ٩١ بيتاً هى : ١٩ ـ ٢٢ ، ١٦٣ ـ ١٨٦ ، ١٩٤ ـ ١٩٩ ، ٢٢٣ ـ ٢٤٦ ، ٢٤٩ ـ ٢٥٩ ، ٢٦٩ ـ ٢٧٤ ، ٣٥٠ ـ ٣٦١ ، ٣٦٩ ـ ٣٧٢ ، ٣٧٣ ـ ٣٨٢ . وفى القسم الثانى خمسة أبيات هى ٤٨٤ ـ ٤٨٥ ، ٤٩٣ ، ٥٢٥ ـ ٥٢٦ .

ا ـ الفخر الشخصى . تحدث الشاعر فى هذا الموضوع عن نفسه بما يصوره شخصاً كريم الأخلاق ، ذا مكانة اجتماعية ممتازة ، وبطلا شهماً واسع الشهرة ، ذائع الصيت .

فقال عن نفسه أنه شخص ذكى ، لا تستعصى أمامه مشكلة على الحل ، بعيد النظر سديد الرأى قوى العزيمة ، ماض فى الأمور ؛ كريم أبى . ذو عزة وأنفة ، يسرع إلى الجُلَّى ، ويبطىء عن الخنا ، يترفع عن الدنايا ، لا يخضع ولا يخشع لذى منّة ، لا يبطره الغِنى ، ولا يذله الفقر ؛ صافى الخليقة ، خفيف ، ظريف ، يسرّى الهمّ عن نفسه بالسفر على ناقته القوية ؛ حليم يغضى عن البغضاء كثيراً ولكنه يغضب إذا اقتضى الأمر ؛ صاحب جد ولهو ، يقف مواقف الرجولة ، ويؤدى واجبه خير الأداء ، فإذا ما انتهى من عمله استمتع بوقت الفراغ فيشرب الخمر ويسرف فى شربها ، ويقدمها للزائرين ، ويلعب الميسر للمتعة لا للكسب ، وكثيراً ما يضيع فيه ثروته ؛ فصيح اللسان ، قوى البيان . لكلماته وقع السهام فى قلوب الأعداء ، وأشعاره صادقة خالدة ، نابعة من نفسه ، وصادرة عن شعوره وحسه . وافتخر بأنه ذو مكانة اجتماعية عالية ؛ فهو فتى يشار إليه بالبنان ، لا يقوم مقامه أحد ، رفيع المنزلة بين عظماء الناس ، سروره يسرهم ، وحزنه يؤلمهم يحمونه ويذودون عنه ، ويسفهون أعداءه ، ويعادونهم ، وإذا مرض يعوده أكرم الرجال وعقائل النساء من ذوات الشرف والجمال ، مكانه معروف ، ومنزله مألوف ، لا يحل التلاع ، ولا يخاف الأضياف ، وترهبه الإبل ، وبخاصة أسمنها

وأغلاها لإسرافه فى مقرها ، صريح صادق ، لا ينافق ، ولا يخادع ، يحب الصديق ويخلص له ، ويسالم الحليف ، ويؤاخيه ؛ يفك الأذى عن أسرته ، ولا يخشاه الأقارب ، يبذل لهم المعروف ، ويسدى إليهم الخير ، يحب العدل ، ويقضى بالحق ولو على نفسه .

وتغنى بأنه بطل شهم ، ذو قوة وسطوة ، يتوقد حماسة . ولا يهاب الأعداء بل يجاهرهم بالعداوة ولا يداريهم ، ولا يخشى أجماع الرجال . ولا يرهب الأماكن للمهجورة المخيفة ، يوجه الجيوش ، ويقود الأبطال ، ويقتحم المهالك حين تشتد الأوقات ، وتزول قلب الصاحب عن مستقره ؛ جرىء ، صبور ، صاحب إقدام ، رابط الجأش ، ثابت الجنان فى أحرج المواقف ، عند ما ترتعد الفرائص ، ويخشى الأبطال الهلاك ، يخوض المعارك ، ويخرج منها منتصراً ، ماهر فى الطعن والضرب يعرف كيف يصيب الأبطال ، ويرد الشرير إلى الصواب بحسامه القاطع ، وسيفه لا يفارق جنبه ، وضربته لا تحتاج إلى تكرار ؛ يحمى الحمى ، وينصر المستغيث وإن كان عدوه ، نصير الحق ، وعدو الباطل ، يكره الظلم ، ويقف فى وجه الظالم ويضيق عليه حتى يرده عن غيه ؛ قوته مشهورة ، وبأسه معروف ، حتى خشيه الأبطال . ونهى بعضهم بعضاً عن التفكير فى الإساءة إليه .

ب — الفخر القبلى : وهنا يتغنى الشاعر بقومه ، وأمجادهم ، وصفاتهم ، فيتحدث عن أصلهم الكريم ، وعاداتهم النبيلة وأخلاقهم العالية ، وبطولتهم وشدة بأسهم ، فتغنى بأن قومه خير القبائل العدنانية ، وليس هناك من يعلو عليهم ، أصل الشرف ، وهامة المجد ، سلالة أشراف كرام ، يحافظون على ماورثوه من مجد ويزيدون عليه ، ويتوارثونه جيلا بعد جيل .

وافتخر بأن قومه أصحاب الطموح ، وذوو الهمم العالية ، لا يصبون إلا إلى كل عال صعب المنال ؛ رئيسهم أعظم الرؤساء ، وأوسعهم عقلا ، وأنضجهم تفكيراً وكلهم سادة ذوو عزة وأنفة ، شيبهم أمجاد ، وشبانهم أجواد ، فيهم العقل والحلم والوقار ، لا يطغيهم الغنى والنعمة ، ولا يذلهم الضر والجدب ، فقيرهم سمح ، وغنيهم جواد ، لا يحبون كثرة الكلام ، وليس فى مجلسهم جاهل أو أحمق ،

يزجرون اهل السفه ، وينصرون أهل الحلم . وهم فيما بينهم وبين أنفسهم يصفحون عن الذنب ، ويتركون الفخر ، وموسرهم يفيض على معسرهم ، ولا يبخلون على أنفسهم بمتعة أو لذة من طعام أو شراب أو لبـــاس ، فهم ذوو نعمة وترف ، يأكلون من خير الطعام ، ومهما غلت الخمر ، اشتروها وشربوها ولو دفعوا فيها كوم الإبل وأبكارها ، يطيلون الثياب ويجرّونها وراءهم ، وتفوح العطور منهم على الدوام ، ويلعبون الميسر حتى فى وقت الشدة والقحط ، فيقدمون فيه أحسن الإبل وأغلاها .

وهم ذوو مروءة وبر ووفاء ، يحبون المعروف ويأمرون به ، ويوفون بالعهود ، ويجيرون للصائب ، ويزيلون الهموم ، ويواسون المنكوبين ؛ من فقد ماله يلجأ إليهم فيبنونه بيتاً ، ويعطونه سواما وخدما ، وهم أكثر الناس عطاءًا وأوسعهم كرماً . يَعُمون الدعوة إلى الطعام ، ولا يخصون أحداً دون أحد ، حتى فى وقت الجدب حين يقلّ المطر ، ويشتد البرد ، وينتشر الجوع والبؤس ، ويتلمّس الناس رائحة اللحم ، كأنها رائحة المسك والعود ، فينحرون خير الإبل ، وتظل جفانهم الواسعة ، تتردد على ناديهم ، مترعة بأطيب اللحم والدسم ، لمن أقام معهم أو نزل بهم ، ولا يدخرون اللحم إلى الغد ، بل ينحرون كل يوم ، ويقدمون اللحم طريا طازجاً ، حتى أصبحت ديارهم عامرة بالأضياف والمحتاجين على الدوام ؛ ويعيش بينهم الجار عزيزاً مكرما ، فى أمن وطمأنينة على نفسه وماله ومحارمه ، مع مزيد الود والاحترام .

وأشاد ببطولة قومه وبسالتهم ؛ فقال إنهم أبطال شجعان . أصحاب روعة وبأس ، وليس فيهم حمق ولا طيش ، أقوياء أعزاء ، يأتون موضع الخصب أينما كان ، فترعى فيه سوامهم ، ساحتهم وعرة لمن أراد بهم سوءاً ، وليس فى استطاعة إنسان أيّاً كان أن ينالهم بأذى أو عيب ، يعصمون اللاجىء والمستجير ، وينصرون المخذول والمظلوم . أهل خبرة بسياسة الخيل ونواحى القتال . وهم أول من يسرع إلى الغارات والحروب ، ذوو إقدام عند الفزع والروع ، حينما يستولى الذعر على القلوب ، وتجرى النساء كاشفات حاسرات ، هلعاً ورعباً ، ويعم الدعاء طلباً للنجدة

والدفاع ، رابطو الجأش حين يشتد القتال ، ويتساقط الأبطال ، وتسيل الدماء على شفرات السيوف ، وأسنة الرماح ، يضربون الأعداء حتى يولوا الأدبار ، فيرجعون بالأسرى والسبايا والغنائم والأسلاب . فقومه كرام أشراف . أرباب الندى ، قادة الناس وسادتهم .

ذلك هو ماوصف به طرفة نفسه وقومه ، ولا شك أنه جمع محاسن الصفات وأكرم العادات التى تجعل ممن تتحقق فيهم مُثلا عليا، ونماذج تستحق أن تكون موضع الفخر والإعجاب . ولكن يبدو أن الظروف لم تكن مواتية له ولعشيرته على الدوام . بل كانت فى بعض الأحيان تجعله هو أو قومه يسلكون سلوكا لا يتفق مع ماتغنى به الشاعر فى نفسه وقومه ؛ فمثلا أين كان ذكاء طرفة وعقله وبُعد نظره ، عند ما فض المتلمس الصحيفة ، وعلم ما بها ، وغيّر وِجْهَتَه ؟ .

أما كان الأجدر بطرفة أن يستعمل عقله ويفعل مثله ، لأنه هو والمتلمس متماثلان فى موقفهما بالنسبه لعمرو بن هند ؟ بل ربما كان موقف طرفة مع عمرو أشد سوءا من موقف المتلمس ! ثم كيف غاب [redacted] حسن التدبير ، وحكمة التصرف عندما أخبره عامل البحرين بما تتضمنه الصحيفة ؟ أما كان الواجب عليه أن يتصرف غير ما فعل ، محافظة على حياته ؟ قد يكون السبب فى سلوكه هذا فقره وحاجته الشديدة إلى المال الذى كان يحب أن ينفقه فى الاستمتاع بالحياة وملذاتها . فأعماه ذلك عما سواه ، وقد يكون السبب اعتزازه الشديد بشخصيته واعتقاده أن الملك ما كان ليجرأ عليه كما فعل مع المتلمس . لمكانته ومكانة قومه كما صرح بذلك طرفة على ما يروى التاريخ ، فاعتمد طرفة على مكانة عشيرته وعزتهم وآمن أن الملك كان يحسب لهم ألف حساب فلن يقدم على إيذائه ، ولعل الذى قوى هذا الاعتقاد لدى طرفة وقفاته المتعددة فى وجه عمرو بن هند ، وهجاؤه عمراً وقومَه دون أن يمسه الملك بأدنى سوء مما جعل طرفة يعتقد أن الملك ينسى له كل ماهو من هذا القبيل . ويجله ويقدّر مكانته الاجتماعية والفنية إلى حد ألا يفكر فى أذاه مهما بدر منه . فدفع هذا الاعتقاد طرفة إلى أن يثق بعمرو

فلم يظن به غدراً ، وجمله يوفى لعمرو بوعده فلم يفض الصحيفة . ومهما قيل فى ذلك فقد أودى هذا السلوك بحياة شاعر عظيم ، فحرم الشاعر فسحة الأجل ففقد الشعرُ نبعاً قوياً من منابعه وهو فى أوج فيضانه وغزارته .

ثم ماذا كان رد الفعل لقتل طرفة لدى قومه ؟ هل سكتوا عن قتله لأن الظروف لم تساعدهم على فعل شىء ضد الملك ، أو لأن طرفة كان قد بدا من سلوكه وتصرفاته مالم يرق فى نظرهم فنفوه وطردوه ، ومن ثم لم يأبهوا بما حدث ؟ لكن جاء فى شعر طرفة ما يثبت استرضاءه لقومه وعودته إلى رحابهم ، وإقامته معهم كما سيأتى تحليل ذلك ، أو ربما يكون قوم طرفة قد ثاروا واقتصّوا لطرفة وشرفهم ، ولكنّ التاريخ سكت عن ذلك . ومهما يكن فقد لامَ طرفةُ قومه على سلوكهم نحوه وهو فى أزمته ، واستثارهم ، كما سنرى فيما بعد إن شاء الله .

وعلى كل حال فقد صور طرفة فى فخره المثل العليا للفرد والجماعة فى ذلك الوقت مما يدل على أن العربى ، وهو فى جاهليته ، كان يحب الأخلاق الكريمة والعادات النبيلة ، ويقدرها أعظم تقدير .

٢ — الغزل

ونقصد بالغزل هنا ما تحدث به الشاعر عن حبيبته ، وديارها ، ورحلتها ، وما خلفته وراءها ، وأثر فراقها فى نفسه . وقد ورد للشاعر فى هذا الموضوع ١٢٩ بيتاً منها ١٠٥ فى القسم الأول ، هى :

٢٣ ـ ٣٢ ، ١٢٩ ـ ١٥٦ ، ٢١٠ ـ ٢١٣ ، ٢٦٠ ـ ٢٦٨ ، ٢٨٥ ـ ٢٩٤ ، ٢٩٩ ـ ٣٠٣ ، ٣١٨ ـ ٣٤٩ ، ٤٠٦ ـ ٤١٢ والباقى وقدره ٢٤ بيتاً فى القسم الثانى ، وهى :

٤٣٠ ـ ٤٣١ ، ٤٧٧ ـ ٤٨٣ ، ٤٨٦ ، ٥٢٩ ، ٥٦٤ ـ ٥٦٨ ، ٦٤٨ ـ ٦٤٩ ، ٦٩٦ ـ ٦٩٧ ، ٦٩٩ ـ ٧٠٢ .

وكان الشاعر يبدأ الحديث فى هذا الموضوع بوصف الأطلال وآثار الديار التى تنزل بها الحبيبة قبل ارتحالها ، ثم يتحدث عن رحلتها ، وكان هذا يقوده إلى الحديث عن الحبيبة وذكرياته معها ، وأثر فراقها فى نفسه . فكانت الأطلال وآثار الديار عند مايقع عليها بصره ، تثير لواعج الشوق فى نفسه ، وتبعث كوامن الغرام والهيام فى فؤاده ، فيقف بها ــ وهو يذوب أسىً ولوعة ــ ليتأمل فيها ، ويرجع البصر مرات ومرات ، متذكرا حالها وقت أن كانت موطن الأنس والبهجة والحياة . وباكيا لما آلت إليه من خراب وحطام ، حتى أضحت موطن الوحشة والظلام ، ومبعث الهموم والآلام . وطرفة فى حديثه عن الأطلال ، كان يذكر المكان الذى توجد فيه هذه الأطلال ، كأنه يبغى تحديد البقعة التى كانت تحظى بوجود الحبيبة وتنقلها فى أرجائها ، حتى إنه كان يذكر الأمكنة التى كانت تقيم فيها الحبيبة مع أهلها فى أوقات الصيف والشتاء والخريف والربيع . وهو يصور فى شعره كيف أصبحت ديار الحبيبة ، آثارا ورسوما : فهى وإن كانت تلوح فقد أصبحت بالية خاوية ، قد امتدت إليها يد الزمان ومعاوله ، وصارت مهبًّا للرياح والعواصف وموطنا لهطول الأمطار ، وتتابع السيول ، حتى غيّرت معالمها ، وذهبت بها ، ونمت فيها النباتات والأعشاب ، وسكنتها الوحوش والهوام ، وأضحت مكانا مهجورا مخيفا ، لايجد أحداً يرعى نباته الذى طال فى المرتفعات والمنخفضات . ويؤثّر هذا المنظر فى نفس شاعرنا فيشتد به الأسى ، ويعلكه الحزن واللوعة ، فينفجر باكيا ، ولو أطاع نفسه لأقام فى هذه الأطلال ، ولكن صحبه يقفون مطاياهم ، ويواسونه ، ويلحون عليه فى الرجاء بالصبر والتجلد خشية الهلاك . فيعز عليه أن يغادر المكان دون أن يؤدى بعض ما عليه من واجب الوفاء نحو هذه البقعة التى كان ينعم فيها بلذة العيش ومتعة الحياة ، فتخرج الدعوات خالصة من حنايا ضلوعه وسويداء قلبه أن ينعم هذا المكان بالسقيا ، ويدوم عليه نزول المطر ، كى يظل على الدوام موطن الخصب والنماء ، ومصدر الخير والحياة .

وقد تغنّى طرفة فى شعره بحبيبات متعددات ، هن : خَوْلَة ، وهِر ، وليلى ،

وهند ، وسَلمَى ، والرَّباب . وقد اعتاد الشاعر أن يذكر الأماكن التى كانت تنزل بها كل حبيبة منهن قبل ارتحالها مع أهلها :

فخولة : كانت أطلالها ببرقة ثهمد (ب٢٣)[1] . وثهمد جبل أحمر حوله أبارق كثيرة فى ديار غنى ؛ وموضع فى ديار بنى عامر[2] . كما كان لها أطلال بأجزاع إضَم (ب ٢٨٥) ، وهو وادٍ أو ماء بين مكة والمدينة ، أو وادٍ لأشجع وجهينة ، أو جبل بين اليمامة وضرية . وقد كان أهلها يقيمون ويرتحلون بين سفوح قَوّ (ب٢٨٥) . وقَوّ : واد فى ديار نمير ، أو واد بين اليمامة وهجر ، أو بين فيد والنباج ، وكانت المياه تدخله ولا تخرج منه . وكانت خولة تقضى زمن الربيع والصيف عند مياه الأشراف (ب ٢٨٦) ، تلك المياه التى كانت موردا لطيور كثيرة يتلهى الناس بصيدها ، فيجدون فى ذلك لذة ومتعة . والأشراف : جبلان أحدهما لبنى نمير ؛ واسماهما الشَّرَف والشُّرَيف . والشرف كبد نجد ، ويقع فى الغرب ، وكانت به منازل آكل المرار ، وفيه الربذة وهى الحمى الأيمن ، أما الشُّريف فنى الشرق ويفصله عن الربذة التسرير .

أمّا هر : فقد كان أهلها ينزلون بصحراء يُسُر (ب ١٣٢) . وهو موضع قريب من اليمامه . يقضون الخريف بين أكناف خُفَاف واللِّوى (ب١٣٩) . وخفاف ماء من مياه عمرو بن كلاب بحمى ضرية . أما اللوى فهو واد من أودية بنى سُليم . فإذا ماجاء الصيف قضوه فى نجد . وينحدرون فى الشتاء إلى بقعة مملوءة بشجر الحاذ فى منطقة وُقُر ، إحدى جبال طيىء (ب١٤١) .

وأما حبيبته ليلى ، فقد كانت خدورها فى ناظرة (ب ٢١٠) ، وهى جبل أو ماء لبنى عبس ، وتقع فى صحراء خَبْت بين مكة والمدينة . وقد عفت ديارهم التى كانوا ينزلون بها فى : السَّمب والأملاح ، والغَمر ، وعرق ، والرُّماح ، وأُبلى ،

---

(١) الحرف ب هنا وفى سائر هذا البحث اختصار للفظة بيت ، والرقم الذى يليه هو رقم البيت فى شعر طرفة ليسهل الرجوع عند الحاجة .

(٢) تحديد هذه الأماكن من معجم البلدان لياقوت والقاموس المحيط وشرح الديوان .

والحِجْر ، والنَّسر ، (ب ٥٦٤ ـ ٥٦٧) ، وهى مواضع متناثرة بين اليمامة ونجد وجبلى طيء .

وفى حديثه عن هند : قال إن طلولها كانت فى حُزّان الشُّريف (ب٢٩٩)، وقد سبق الحديث عنه فى بيان منازل خولة .

أما سَلْمَى ، فقد كانت ديارها فى تثليث ، أو نجران ، أو فى قيمان جاس ، حيث تلتقى مسايل نجد (ب ٣١٩) . وتثليث موضع بالحجاز قرب مكة ؛ ونجران عدة مواضع ، ولعلها يقصد التى بحوران قرب دمشق . وقد رحلت سلمى بعيدا عن الشاعر فكان بينه وبينها جبال طويلة عالية بنجد ، وهضاب مرتفعة غليظة (ب ٣٢٥) .

وأما الرباب ، فكانت دارها فى أغدرة السِّيدان (ب ٧٠١) ، والسيدان : موضع بين البصرة وهجر ، أو ماء لبنى تميم فى ديارهم ، أو جبل بنجد .

وكان الشاعر فى بعض الأحيان يشاهد فراق الحبيبة ، فيصف منظر الارتحال ، وبخاصة موكب الحبيبة ، فيقول مثلا عن رحلة خولة إن الإبل تحركت بالهوادج فى الصباح الباكر ، وكانت تشق طريقها فى رحاب الوديان فى خفة ولين كما تشق السفن عباب الماء [ب ٢٥ ـ ٢٧] . ويقول عن سلمى إنها رحلت مع ظُعُن فى هوادج ضخمة عظيمة ، وكن يلبسن ثيابا من الخز الأحمر القانى الموشى بأجمل الألوان ، وكان يتقدم موكب الحبيبة ومن معها من الظعن ركب عظيم يتقصّون الطريق محافظة على سلامتهن [ب ٤٨٠ ـ ٤٨١] .

وقد تحدث طرفة فى شعره عن أوصاف أربع من حبيباته فقط ، هن : خولة (ب ٢٨ ـ ٣٢) ، (ب . ٣٩) ، (ب ٣٤٥ ـ ٣٤٩) ؛ وهر (١٣٥ ـ ١٥٣) ؛ وليلى (ب ٢١١ ـ ٢١٣) ، وسلمى (ب ٣٢١) ، (٤٧٢ ـ ٤٨٣) . وقد أسهب فى حديثه عن خولة وهر ، وأوجز فى أوصاف كل من ليلى وسلمى .

ففى حديثه عن خولة قال إنها كحيلة العينين ، حواء الشفتين ، طويلة العنق

تحليه بعقدين من اللؤلؤ والزبرجد أو المرجان ، ثغرها جميـــل ، لثاتها سمراء ، وأسنانها ناصعة البياض ، ووجهها رائع الجمال ، كامل الصفاء والنضارة ، وخدها أسيل مليح ، وأنفها أشم بديع ، وشعرها أسود ناعم طويل ، وهى فتاة حسنة القد ، رشيقة القوام ، ناعمة الجسد ، ضامرة الخصر ، لم تلد ، ولم تحمل ، فهى فى غاية الحسن والجمال ، وتعيش فى بحبوحة ورفاهية ، وتظهر عليها آثار النعيم والثراء . وهى محتشمة غير متبرجة ، أجمل النساء إذا لبست ثيابها وظهر ساقها المحلى بالخلخال ، ويظهر جمال جسمها الطبيعى على حقيقته ، حينما تكون فى البيت وقد خلعت ثيابها ، ومشت على الفراش الوثير ، بين الأشياء الرقيقة المزركشة .

وعن هر يقول : إنها فتاة فى ريعان الشباب ، حسنة الخلق ؛ حوراء العينين ، فاترة الطرف ، لاتكاد ترفعه ، ولا تنظر إلا خلسة ، فى خديها أسالة وصفاء ، وثغرها جميل ، وأسنانها صغيرة مفلجة ، ناصعة البياض ، وفيها أشر يزيدها جمالاً وفتنة ؛ وريقها صاف ، بارد ، عذب ، يفوح مسكاً ؛ وشعرها أسود كثيف ، طويل ، منسدل على متنيها ، وخاصرتاها مطويتان مستويتان ، وبدنها كامل النمو ممتلىء ، وجسمها ضخم متراكم خدر ، دافىء شتاء ، رطب صيفا ؛ صوتها رخيم ، وفى حركتها تثن ودلال ، منعمة رقيقة ، حتى إنها لتجد مشقة وعناء فى رفع طرفها للنظر ، وتنزل — مع أهلها — فى أجود الأماكن ، وأطيب الأجواء ؛ وتعيش فى ترف ونعيم ؛ وهى واحـــدة من نسوة بيض الأجسام ، كثيرات النوم ، يتضوع المسك من أردانهن ، ولا يهتممن بخدمة ، ولا يقمن بأى عمل لما هن فيه من كثرة النعمة ووفرة الخير . وجمالها ساحر ، يثير العجب والدهشة ، وفى حبها لذة ومتعة ، ولكنها تجيد التمنع والدلال ، فإذا صدت — وكثيرا ما تفعل — أذاقت حبيبها أقسى ألوان الأسى والعذاب .

أما فى حديثه عن ليلى فقال إنها غادة رشيقة القوام ، تمرح فى النعيم والترف ، ولها مكانة رفيعة ، حتى إنها تزار ولا تزور ؛ أسنانها بيضاء لامعة ، وابتسامتها تشيع البهجة والسرور فى قلب المحب ، وهى شابة بيضاء ناعمة ، جمالها فتان ، يحير النظر ، والأمل فى وصالها قليل .

وأما سلمى ، فلم يقل عن أوصافها إلا أنها طويلة العنق ، ساكنة الطرف ، وريقها نقى خالص ، عذب بارد ، وهى تحبه حبا شديدا ، وتختلس النظر إليه اختلاسا .

ويبدو أن شاعرنا كان من أهل الصبابة والهوى ، والمتيمين بالعشق والغرام ، فبدا فى شعره تأثره العميق بالحب ، حتى إنه عد الحب داء يميت الأشخاص ، بل اعتقد أنه داء لامفر للانسان من الإصابة به ، فمن لم يصب به وهو حى ، أصيب به وهو ميت (ب ٤٣٠ ـ ٤٣١) . ومن ثم تحدث كثيرا عن أثر الحب والفراق فى نفسه ، فقد كان ارتحال الحبيبة وبعدها عنه يثير لواعج نفسه ، ويحرك مشاعره وحسه ، فكان ذلك يدفعه إلى أن يستعيد ما كان له مع الحبيبة من ذكريات ، ويصف ما أصبح فيه من هموم وآلام ، ويتحدث عما يجيش فى صدره من الأمانى والأحلام . وقد شكا طرفه بثه وحزنه بسبب فراق أربع من حبيباته كذلك ، أولاهن : خولة التى سماها ، فى بعض الأحيان ، بابنة مالك ، والمالكية ، والحنظلية (ب ٢٦٠ ـ ٢٦٨) ، (ب ٢٩١ ـ ٢٩٣) ، (٣٤١ ـ ٣٤٤) ؛ وثانيتهن : هر (ب ١٢٩ ـ ١٣٤) ، (ب ١٤٤ ـ ١٤٥) ، (ب ١٥٤) ؛ وثالثتهن : سلمى (ب ٣٢٠) ، (٣٢٢ ـ ٣٤٠) ، (ب ٤٧٧ ـ ٤٧٩) ، (ب ٤٨٦) ؛ ورابعتهن : الرباب (ب ٦٩٩ ـ ٧٠٠) ، وهذه الأخيرة أقلهن حظا فيما ورد لطرفة من شعر فى هذه الناحية ، فتحدث عنها فى بيتين فقط ، قال فيهما إن ذكرها يثير شجونه وآلامه ، ويزيد حنينه إليها ، ويفقده عقله وصوابه ، وحينما يأتيه خيالها تتحرك مشاعره ، وتثور عاطفته ، وينهمر الدمع من عينيه مدرارا . أما الثلاث الأخر ، فقد جاء للشاعر فى كل منهن أبيات صور فيها شعوره وحاله بعد الفراق ، وقد اشتركن جميعهن فى أن فراقهن كان سببا فى ملازمة الهموم والأحزان للشاعر حتى هجره النوم ، كما كان سببا فى تحيره واضطرابه حتى أصبح كالمجنون ، وتمكن حبهن من قلبه حتى صار غير قادر على السلو عنهن أو نسيانهن ، وقد كان يخفف من وجده أن خيال كل من هؤلاء الثلاث كان يزوره رغم مابينه وبينها من بعد شاسع وسفر شاق . ومع أن الشاعر قد وضع

هذه المعانى فى صور قد تكون متشابهة في الحديث عن كل منهن إلا أنه استطاع بمقدرته الفنية ، وثروته اللغوية الفنية أن يدخل على كل صورة من التحوير ما يجعلها تبدو مخالفة لغيرها :

فخولة تزمع الارتحال، وتحين ساعة الفراق، فيتوسل إليها أن تتمهل ولا تسرع وأن تأمر الإبل المُعَدَّة للرحلة بالوقوف فترة يودعها فيها ويرجوها ألا تجمل حظه منها القطيعة والهجران ، فالبعد يضرها كما يضر قومها كذلك ... وتمضى خولة وتفارقه ، فيتملكه الحزن والهم ، ويزداد حبه لها ، ويشتد حنينه إليها . فيقوده هذا الحنين إلى تلك البقعة التى كانا يتلاقيان فيها . ويبلغ به الأسى مبلغه حتى يعتزل الناس ويقيم فى مكان مهجور . مملوء بالأخطار ، ولا أنيس فيه إلا بعيره الذى يبرك فيسند طرفة ظهره عليه ، ويستسلم للذكريات والخيالات ، غائباً عن كل ماسواها . وكلما حاول نسيانها أو السلو عنها تجدد حبها واشتد ، وإن جادل نفسه فى فائدة الشكوى إلى الأطلال والبكاء عندها ، وجد نفسه مدفوعا إلى زيارة آثارها ، وهناك يتملكه الشوق والحنين ، ويشتد به الأسى والألم ، لقد غشيه الهم ، ولزمه الأرق ، يقضى الليل ساهراً يناجى الأحزان والآلام ، بسبب خولة وفراقها .

أما صورته مع هر ، فيبدو فيها أنه يعانى سكرات الحب ، وقد اشتد به الشوق والصبابة ، حتى أصبح كالمجنون ، وكاد حبها أن يقتله ، ويستعطفها ألا تشتط فى قسوتها معه خشية أن تقضى عليه ، فهذا ليس من شأن الحر الكريم ، ويؤكد أنه فقد الأمل فى نسيانها أو السلو عنها ، فقد ملك حبُّها قلبه وعقله . ومع أن أهلها قد بعدوا واستقروا فى صحراء اليمامة فإن خيالها يخف إليه ، ويطرقه والقوم هجوع . فيطرد النوم عنه ويؤرقه ، ويأتيه فى صورة ظبى جميل بعد أن يقطع الصحارى الواسعة والقفار المترامية ، ويقضى معه وقتاً ممتعا ، بعيداً عن العيون والرقباء ، حيث القوم نيام ، والسكون شامل . وبالرغم من الفجيعة التى نزلت به وقت رحيلها ، والهموم التى أحاطت به بسبب فراقها ، وبعد دارها ، فإنه يقطع العهد على نفسه بأنه سيظل محافظا على حبها والوفاء لها .

وأما عن سلمى فيقول إنها كانت قريبة منه فصادته بالمنى ، وجمعهما الحب والوصال وكلنا فى ميعة الصبا وعنفوان الشباب ، فقضيا فترة فى منتهى السعادة والنعيم . ثم كان أن رحل أهلها فبعدت عنه ، فتملكه الهم ، واشتد به الألم ، وأثر فيه فراقها حتى تغير شكله وبدا كأنه قد شاب ، ففزع لأن الشيب داء يلازمه القبح . ولكن يخفف عنه أن خيالها كان يزوره ، مع ما كان بينهما من بُعد شاق وسفر طويل . وقد كانت هذه الزيارة مثار العجب والدهشة عند طرفة فيتساءل : كيف استطاعت سلمى ، وهى الفتاة المترفة المنعمة ، أن تقطع هذه الرحلة الطويلة الشاقة سيراً على الأقدام ، فى أثناء الليل ، وسط الجبال والتلال ، والوهاد والوديان ، والأخطار والأعداء ؟ ولكن الإجابة على هذا السؤال كانت تأتيه بأن الذى دفعها إلى ذلك ، وشجعها عليه هو الحب الذى تغلغل فى قلبيهما ، وسرى فى شرايينهما . ومن ثم كبرت سلمى فى نفسه ، وعظمت مكانتها فى قلبه، واشتد تعلقه بها ، حتى أيقن أنها ستذهب بعقله وأن عاقبته معها ستكون كعاقبة المرقش الذى أهلكه حبُّ أسماء ، حينما بعدت عنه وحيل بينه وبينها ، فقضى نحبه وَجداً عليها .

ومع أن طرفة كان من العاشقين المتيمين ، الذين يهيمون فى الحب ، ويتأثرون به أشد التأثر ، فقد بدر منه مايدل على أنه لم يكن على استعداد لأن يتحمل إساءة الحبيبة إذا اشتطت فى معاملته ، أو أغلظت له القول ، أو أصرت على هجره وفراقه ؛ من ذلك قوله لهر (ب ١٥٥ ـ ١٥٦) :

وإذا تلسننى ألسنها ... إننى لست بموهون فَقِر
لا كبير دالف من هرم ... أرهب الليل ولا كل الظُفُر

فهو يعنى أنه لن يصبر على مايسوءه منها ، فإن قالت قولا ، أو فعلت فعلاً ، قابلها بمثله أو أكثر حتى يغلبها ، لأنه لا يحتمل الذل . ولا يرهب شيئا ، وليس ضعيف النفس ، ولا شيخاً كبير السن ، بل هو رجل عزيز أبىٌّ ، قوىٌّ الجسم، حديدُ اللسان

كريم الأصل ، بطل شجاع ، كامل العدة والسلاح ، ويقول للحنظلية (ب: ٢٩٤):

فقـــل لخيال الحنظلية ينقلب إليها فإنى واصل حبل من وصل

فهو هنا يأمر خيالها بالرجوع إليها ، لأنه صمم على أن يعامل الحبيبة بمثل ما تعامله ، فإن وصلته وصلها ، وإن قطعته قطعها .

ذلك هو ما تحدث به طرفة فى الغزل ، ومنه يتبين : أنه كان مغرما بالجمال ، يحبه ويعشقه ، فلم تـكن حبيباته كلهن إلا من ذوات الجمال الساحر ، والمنظر الفاتن الجذاب ، وما كان يتطلب فى محبوبته جمال الصورة وحسن الهيئة فقط ، لـكن لابد أن تـكون بجانب ذلك — من المترفات اللائى يعش فى نعمة وثراء ، ويمرحن فى بحبوحة العيش والرفاهية ، بين الفرش والأستار ، ولا يقمن بأى عمل لا فى البيت ، ولا فى خارجه ، بل حولهن الخدم والحشم ، وتبدو عليهن مظاهر الترف والرخاء من الثياب الثمينة ، والحلى النفيسة ، والطعام الفاخر . ولا شك أن ذلك يدل على أن الشاعر كانت له نفس عالية طموحة ، لا ترضى باليسير أو العادى ، بل تتطلع إلى الـكبير العظيم ، الذى لا يتيسر إلا نادرا ، ولقلة من الناس ذوى مكانة اجتماعية خاصة .

ولم يكن حبه للجميلة المترفة يقف عند حد ، فيقتصر فى حبه على حبيبة واحدة ، بل يبدو أن طرفة كان مفتونا يحب كل فتاة تتوافر فيها هـذه الصفات كلما سنحت له الظروف ، فقد تغنى فى شعره بحب أكثر من واحدة ، أعجب بهن جميعا ، وأشاد بجمالهن ، وما كانت تمرح فيه كل منهن من ترف ونعيم .

ولعل كثرة الحبيبات اللائى تحدث عنهن طرفة ، بجانب ما توحى إليه من أنه كان مفتونا بالجمال ، تدل على أنه كان كثير التنقل والارتحال ، فـكان كلما حل بمكان اتخذ له حبيبة فيه ، ويؤيد ذلك وصفه لهذه الأمـكنة التى كانت تنزل فيها كل واحدة من هذه الحبيبات ، فاختلاف الأمـكنة دليل على أنهن لم يكنّ جميعا فى بقعة واحدة ، كما يدل ذلك على أنه كان يقيم فى كل واحد من هذه الأمـكنة مدة تمـكّنه من التعرف بالحى ، وتوطيد الصلة بينه وبينهم ،

والتودد إليهم والتقرب منهم ، حتى يتسنى له أن يعرف الفتاة ويجالسها . ويقوى ذلك الظن أنه فى شعره يصف الأمكنة التى كان أهل الحبيبة يتنقلون فيها على مدار السنة ، صيفا وشتاء ، وفى الربيع والخريف .

وقد يكون ادعاؤه أنه يسلى الهمّ الذى يعتريه عند فراق الحبيبة بالسفر على ناقته ، مرده إلى أنه كان يتخذ ناقته وسيلة للانتقال من تلك البقعة التى أظلمت عليه بعد هجرة الحبيبة ، وأصبحت موطن الغم ، تثير فيه انقباض النفس وكآبتها ، فكان الشاعر سرعان ما يمتطى ناقته تاركا هذا المكان المظلم الموحش ، إلى جهة أخرى لعله يجد فيها حبيبة تنسيه الهم ، وتبعث فى نفسه الأمل . ومن وصف هذه الأمكنة التى كانت تنزل فيها حبيبات طرفة ، نستطيع أن نحدد البقعة التى كانت مجالا لتنقلات طرفة وتجولاته بأنها كانت اليمامة والجانب الشرقى للصحراء العربية المجاورة للخليج العربى شمالا وجنوبا .

وربما كانت إفاضته فى الحديث عن بعض الحبيبات دليلا عن شدة تعلقه بهؤلاء أكثر من غيرهن ، وقد يكون ذلك راجعا إلى تفوقهن فى الجمال على الأخريات ، أو إلى أن مدة إقامته مع أحياء هؤلاء الحبيبات كانت أطول ، وإذا صح هذا الظن ، كان معناه أنه قضى معظم أوقاته فى الأماكن التى كانت تنزل فيها هؤلاء الحبيبات.

ويلاحظ فى غزل طرفة أنه ما كان يتغنى بصفات الحبيبة وأثر حبها فى نفسه إلا بعد ارتحالها ووقوفه بأطلال منزلها ، ورسوم ديارها ، واستعادة ذكرياته معها كلما مر بالأمكنة التى كانت مغنى حبهما ، وموطن سعادتهما . ولعل السبب فى ذلك أنه فى غمرة السعادة بلقاء الحبيبة ووصالها كان قرير العين ، جذلان الفؤاد ، ينهل من كئوس المتعة واللذة ، وكأنه كان يحس أن ذلك شىء طبيعى ، أو حق ضرورى له ، فإذا ما فقد هذه النعمة أحس أنه فقد شيئا ثمينا ، وشعر بعظم الفقد ، وهول الخسارة ، فانطلق مصوّرا ما كان فيه من سعادة ولذة . ولا عجب فى هذا ، فوجود الشىء يُنسى صاحبَه قيمتَه ، وفقدانه يُظهر فضلَه وعظمتَه ، فالصحة تاج على رءوس الأصحاء لا يعرفه إلا المرضى ، والمال عصب الحياة لا يحسه إلا الفقراء .

ويبدو أن أثر الفراق كان شديدا فى نفس طرفة ، فنى شعره تتبين اللوعة الشديدة ، والهم العميق ، والحزن النفسى الأليم ، وكم كان جميلا فى التصور والتصوير ما تحدث به من خيال الحبيبة الذى رآه الشاعر يزوره فى جنح الليل ، وقد سكن الأنام ، وهجع السكون ، وملأت الرهبة العالَمَ ، وقد قطع هذه المسافة الطويلة التى تفصل الشاعر من ديار الحبيبة ، وفيها ما فيها من وعثاء الطريق ، وآلام السفر ، وعذاب الارتحال : بُعد شاسع ، وجبال ، ووديان ، وهضاب ، وتلال ، ووحوش وهوام ، وأعداء ومترصدون ، عجيب أن يتخيل الشاعر أنها قطعت هذه الرحلة البعيدة الشاقة ، سيراً على الأقدام ، وحيدة لا أنيس معها ولا معين . وجميل كذلك أن يتخيل الشاعر أن الحب إذا رسخ فى الفؤاد وتمكن فى النفس، حمل صاحبه على ركوب الأخطار ، وتجشم الأهوال . فهذا الخيال دليل على شدة تعلقه بصاحبته ورسوخ صورتها فى ذهنه ، فكأنها ، وإن بعدت فى الديار ، فهى قريبة فى الخيال ، ولا يغيب ذكرها عن البال .

ولكن طرفة ، وإن تفانى فى حبه ، وغالى فى تعلقه بالحبيبة ، وبالغ فى التأثر بفراقها وهجرتها حتى كان يلازمه الهم والأرق ، فإنه كان فى حبه أبيًا عزيز النفس إلى درجة الجمود والعناد ، فقد اعترف بأنه ما كان ليرضى أن يتحمل إساءة من الحبيبة ، ولو بلفظة ، بل كان يقابلها بالمثل وأشد وكأنه كان يعتقد فى تلك الحالة أنه فى نزال يجب أن ينتصر فيه ، لأنه ليس ضعيفا ، ولا جبانا ، وليس كبير السن ولا أعزل من السلاح . ولعل كبرياءه وأنفته وعزة نفسه فى الحب ، هى التى دفعت صاحبنا إلى البحث عن حبيبة جديدة تنسيه الهم الذى كان يعتريه عند فراق الحبيبة ، ولم تسمح له عزته النفسية بالرحيل مع قوم حبيبته ، أو تتبعهم فى ديارهم والاقامة معهم ، مادامت هى التى بدأت بالهجرة والفراق .

ولئن كان طرفة فى غزله عاشقا متيما ، فإنه قد اقتصر فى غزله على الحديث عن الناحية الحسية المادية ، مما يصور جمال الجسم ، وحسن الهيئة ، وترف المعيشة وأبهة الحياة . ولكن مما لا شك فيه أن اختلاف الصور فى الوصف وفى تصوير حاله بعد الفراق يدل على يقظة الشاعر ومقدرته الفنية وحبه للإبداع فى التصور وتنويع التصوير .

٣ ـ نظرته للحياة وسلوكه وأحواله

ونعنى بذلك ما تحدث به الشاعر عن رأيه فى الحياة ، والظروف التى أحاطت به ، مما كان له أثر فى سلوكه ومعيشته وصلته بمن حوله ، خاصة أقاربه وعشيرته ،

وقد ورد للشاعر فى هـذا الموضوع ١١٦ بيتاً ، منها ٥٨ فى القسم الأول ، هى : ١ ، ٣ ـ ٤ ، ٨ ـ ٩ ، ١٠ ـ ١٣ ، ٧١ ـ ١٠٥ ، ١٢٦ ، ١٦٠ ـ ١٦٢ ، ٢٠٠ ـ ٢٠٢ ، ٢٧٨ ـ ٢٨٠ ، ٢٩٥ ـ ٢٩٨ ومنها ٥٨ بيتاً كذلك فى القسم الثانى ، وهى ، ٤٢٢ ـ ٤٢٤ ، ٤٦٢ ـ ٤٦٦ ، ٤٧٠ ـ ٤٧٤ ، ٥٠٨ ـ ٥٠٩ ، ٥١١ ، ٥٥٨ ـ ٥٦٣ ، ٥٧٨ ـ ٥٧٩ ، ٦٠٨ ـ ٦١٣ ، ٦٤٤ ـ ٦٤٧ ، ٦٦٠ ـ ٦٦٧ ، ٦٩٣ ـ ٦٩٤ ، ٧٠٣ ـ ٧١٢ ، ٧٣١ ـ ٧٣٣ .

وطرفة فى شعره يبين بصراحة رأيه فى الحياة ، وأحوالها ، وقيمتها فى نظره والنهج الذى يجب أن يسير عليه بناء على اعتقاده هذا . فهو يرى أن الحياة فترة قصيرة يقضيها الإنسان فى هـذا الكون تنتهى بالموت الذى قدّره الله بأعداد النفوس ، فلا بد منه لكل نفس مهما كانت ظروفها وأحوالها ، فالحياة فى نظر طرفة كنز ثمين ولكن هذا الكنز فى نقصان مستمر ، فكلما مر يومٌ على الإنسان نقص من كنزه هذا جزء لا يمكن إرجاعه ، وانقضاء يوم من عمر الإنسان يُبلى من شبابه ، ويقربه من نهايته المحتومة . فكان طرفة يؤمن بأنه ، لابد ، ميت ، ولكنه لا يدرى متى يموت ، ولذا فهو يتوقع الموت فى كل لحظة [1] . والإنسان مهما طالت حياته ، فالموت آتيه لا محالة ، لأنه مربوط بحبل الموت ، وعند ما يحين أجله يجذب الموتُ هذا الحبلَ ، ويُنهى حياة صاحبه . وقد أكد طرفة فى شعره أن الحياة ليست لها قيمة فى نظره لولا وجود ثلاثة فيها هى : المبادرة إلى شرب الخمر الصهباء المعتقة ، والإسراع على جواد كريم إلى إغاثة الملهوف ، والاستمتاع

---

(١) ب : ٥٠٨ — ٥٠٩

فى يوم الغيم بشابة جميلة من بيت كريم ذى رفاهية . فهذه الأشياء الثلاثة هى أمانى طرفة ، بل هى الحياة فى نظره ، ولولاها ما كان للحياة عنده معنى ولا قيمة ، بل كان الموت خيراً منها .

ويبدو أن طرفة ، بسبب هذا الاعتقاد فى الحياة ، كان قد وطّد نفسه على أن يغتنم فرصة حياته ، فآلى على نفسه أن يستمتع بكل لحظة من حياته رغم ما كان يعانيه من الفقر الشديد .

فلقد كان طرفة فقير الحال ، لم يخلقه الله من السادة الأثرياء ذوى السطوة والجاه ، ولكنه كان يحاول أن ينفق كل ماتصل إليه يده من وقت ومال فى اللذة والمتعة إلى أقصى حد ، فشرب الخمر ، ودعا الأصدقاء والضيوف إليها ، وحث الفقراء والأغنياء على التزود منها . ويقص فى شعره أنه كان يشرب أجود أنواع الخمر ، مع صحبة من علية القوم وكرامهم ، فى مجلس كله طرب وبهجة ، فندماه كرام بيض الوجوه ، وفى مجلس شرابهم تتنقل بينهم قينة قد لبست أجمل الثياب ذات الجيوب الواسعة ، وهى جميلة الجسم ، ناعمة الجسد ، صافية اللون ، رخيمة الصوت ، تغنى فى تؤدة ، مع طرف فاتر ، ونغمة هادئة .

ويتبين من شعر طرفة أن اللوم على شرب الخمر كان يُوجّه إليه كثيراً ، فكان طرفة يحاول أن يبرر سلوكه هذا بذكر الأسباب التى تدعوه إلى الإسراف فى شربها خشية ألا يذوقها بعد الموت ، أو مخافة أن تسوء حياته فلا يجد ما يشرب به . ويستمر طرفة فى سرد فلسفته نحو الإسراف فى شرب الخمر ، فيدعى أن الذى يمتع نفسه بالشراب خير ممن يبخل على نفسه بذلك حتى يموت ، فنى نظره أن البخيل الضنين على نفسه بالشراب سوف يجد ، بعد موته ، أنه حرم نفسه من لذة لا تعوض ، وأنه ليس هناك فرق بين قبر البخيل الشحيح ، وقبر الغوى المفسد لأمواله فى الشراب ، فقبر كل منهما تراب وحجارة ، بل إن البخيل ، فى نظر طرفة ، سوف يكون العطشان ، لأنه لم يبلّ غلته فى الحياة . ومن ثم فهو ينصح الناس جميعا بالاستمتاع بالحياة القصيرة الأمد قبل أن يدهمهم الموت الذى

لابد منه فيحث الكرماء على الاستزادة من المتعة واللذة قبل أن يحين أجلهم، ويحث البخلاء على الاستمتاع بخير مايملكون قبل أن تذهب به المصائب، لأن الموت دائما يختار الأكرم من الناس، والأحسن من الأشياء. والموت لا يفرق بين الفقراء والأغنياء، فلا يغتال الفقراء لفقرهم، ولا يبقى على الأثرياء لغناهم، ولا يبطش بالضعفاء لضعفهم، ولا يرهب العظماء لقوتهم، بل إنه متى جاء أجل الإنسان مات، مهما كان شأنه، كما حدث للنعمان الذى عمر دهراً طويلا، وفى النهاية مات، وكما حدث للملك الصعب ذى القرنين الذى عاش زمانا فى جبروت وكان لا ينافسه فى السطوة والغلبة أى ملك آخر، ثم انتهى امره إلى الموت والهلاك [١].

وقد بلغ به الحرص على انتهاز فرصة الحياة للتمتع بها أن حث كل حى على الأخذ بنصيبه كاملا من هذه الدنيا، فلم يقتصر فى دعوته للمتعة بالحياة على الانسان فقط، بل كان يحث كل الذين فى استطاعتهم تذوق نعيم الحياة إلى ذلك، حتى ولو كان طيراً، فيقول لقبرة رآها فى مكان هادىء جميل: اسعدى بهذا الجو العظيم، حيث الغذاء والماء، والراحة والهدوء؛ فكلى والعبى، وبيضى وامرحى فليس هناك ما يفزعك، بل طمأنينة وسلام، ولا يوجد شر يترصدك، فخذى بحظك من هذه الحياة، وتمتعى بما هيىء لك من أسباب السعادة والنعيم، قبل أن يحين أجلك المحتوم [٢].

ويظهر من شعر طرفة أنه تحت تأثير هذا الاعتقاد فى نفسه، كان ينفق كل ما يمكن أن تصل إليه يده من مال، فأسرف فى الإنفاق، وغالى فى إتلاف الأموال الموروثة والمستحدثة؛ حتى كثر لائموه، وآخذه الجميع على هذا الإسراف الكثير، ولكنه على عادته كان يتخذ معهم فى النقاش أسلوب الجدل، فيقول إن العاذلة تلومنى متظاهرة بالنصح، مع أنها لا تعلم الغيب، ولا تدرى ماذاسيحدث

(١) ب: ٤٦٢ — ٤٦٦

(٢) ب: ٥٥٨ — ٥٦٣

غدا ، وتدّعى أن الثروة تخلد صاحبها . وأن الفقر يسبب الكرب والهلاك ! ولكنها غفلت عن أن الموت لابد منه ، ولو كان الإنسان فى أمنع حصن ، لأنه أمر الله ، وحكمه لابد من نفاذه ، فلا يمنع الموت دفاع ، ولا يقف فى سبيله عقبات [1] .

واشتط طرفة فى الإسراف ، وزاد فى إتلاف المال ، فنصحته القبيلة فلم يستمع لنصحهم ، إلى أن غضبت عليه العشيرة وتجنبه قومه . لكن طرفة لم يعبأ ببعدهم عنه ، لأنه محط أنظار جميع الناس ، فالفقراء يفدون إليه للعطاء والإحسان ، والاغنياء يأتون إليه للزيارة والمنادمة ، ويجادل طرفةُ هؤلاء جميعا فى لومهم وغضبهم ، فيقول إن من يلومه على إسرافه وتمتعه بالحياة ، لا يفقه معنى الحياة ، ولو عرفها على حقيقتها ، لشاركه التمتع بها ، أو على الأقل ، تركه يستمتع بكل ما استطاع منها ، لأن الحياة فانية ، وليس هناك من سيخلد فيها ، ولو وجد من يضمن له الخلود إن حافظ على الأموال لأطاع اللاعين وامتنع عن الإسراف واللهو

وتحدث الجفوة بين طرفة وقومه ، فيغضب منهم ، ويسخط عليهم ويتركهم فترة من الوقت ، تحيط به فيها ظروف جملته يراجع نفسه ، ويتفهم الموقف على حقيقته فى هدوء وروية ، فتبين له الصواب ، وانجلى له الأمر ، فعاد إلى قومه ، فقابلوه بالعطف والكرم ، بعد أن اعترف لهم بزوال الغشاوة التى كانت على عينيه [2] فيحكى طرفة أنه نزل على جارة وأقام عندها ، ولما طال مكثه سألته عن أهله، فتألم منها ، ودعا عليها أن يُحكَم عليها بالاغتراب ، وتنزلَ على قوم غير قومها ، فيسألوها عن أهلها والسبب فى عدم إقامتها معهم كما سألته . ويذكر طرفة أن هذه المرأة أخذت تعيره تنقُّله فى البلاد ، وتعيب عليه إقامته بعيداً عن قومه فيرد عليها طرفة بأنها لا تعلم أن له دياراً كثيرة .ثم يعترف الشاعر من قلبه بأنه لا عزة للانسان إلا بين أهله وقومه ، فالبعيد عن عشيرته ذليل مهان ، بل هو ميت

---

(١) ب : ٧٠٣ — ٧٠٧

(٢) ب : ٧٠٠ — ٧٠٢ .

لا قيمة له [١] . ثم سار إلى قومه ، واعترف بأنه كان على ضلال ، وقد رجع عما كان فيه وأقر لهم بالفضل .

ويتبين من شعر طرفة أنه كان يحب أن يقضى فترة من حيـاته فى هدوء وطمأنينة ، بعيداً عن الشغب والفتن ، يعامل الناس بالحسنى ، ويتمنى أن يقابلوه بالمثل ، حتى يتسنى له أن يستمتع بحياته استمتاعا تاما ، فلذلك نجـده فى شعره يكره الظلم ، ويحقـر الاعتداء ، ويبصّـر الظالمين والمعتدين ، ولو كانوا أشد الناس صلة به ، بما تؤول إليه عاقبتهم من هلاك ودمار ، ونراه كذلك يتجنب الأشرار الذين تمتلىء نفوسهم حقداً وغيظا على غيرهم من الناس لا لشىء إلا للرغبة فى الحقد والبغى على الناس .

لقد نشأ طرفة فوجد أن أعمامه قد ظلموا أمه حقها ، فلامهم على ذلك ، وقال لهم ما رأيكم فى حق أمى الذى أخذتموه ، وقد جرأكم على ذلك صغر أبنائها ، وغيبة أهلها ، ونبههم إلى أن الظلم يسبب الفرقة بين أبناء العمومة وقتل المرء بيد أخيه ، ويورد إلى الهلاك ، وقد ذكرهم بنهاية الإنسان الحتمية ، وهى الموت الذى أهلك الأمم السابقة ، وأنه يجدر بالإنسان ألا ينغّص على غيره حياته بالظلم وأهاب بهم أن يعطوا الحقوق لأصحابها ، ولا يعرضوا أنفسهم للسوء لأن الحر الأبى إذا ثار لا تقف ثورته عند حد . وجريا على مبدأ المسالمة ، ومعاملة الناس بالحسنى ، وكراهية الظلم والحقد ، نراه يتألم من ابن عمه مالك ، ويتعجب من سلوكه معه ، إذ كان كلما دنا منه طرفه بعُدعنه مالك ، ويكثر من لومه ومؤاخذته فى غير ما سبب ، فنشأ من ذلك جفوة شديدة بينهما حتى أصبح أمل طرفة فى ابن عمه معدوماً ، ولم يكن هناك من سبب لهذا كله إلا أن طرفة طلب من ابن عمه إبل أخيه معبد ، فنقم عليه ، ويُقسم طرفة فى شعره أنه كان دائما يقف بجانب مالك فى السراء والضراء ، ويذب عنه الأعداء حتى يوردهم موارد الهلاك ، بل إنه كان يؤذيهم وينكل بهم دون سابق إنذار ، ومع ذلك كان مالك يشتمه

---

(١) ب : ٢٧٨ — ٢٨٠ .

ويقذفه ويؤلب عليه القوم لطرده ، ويؤكد طرفة فى شعره أنه كان شديد الأمل فى مالك ، وكان بوده أن يتأنى مالك فى أمره معه ، ويكون له عونا على ماينزل به ، ولكنه — على العكس — كان يضيّق عليه الأمور ، ويسد متنفسه ، ويظلمه ظلما فاحشا ، فينبهه طرفة إلى أن الظلم شديد الوقع على النفوس ، وهو من ذوى القربى أشد وأنكى من الضرب بالسيوف ، وفى النهاية يصرح طرفة بأن أحسن جميل يطلبه من ابن عمه أن يتركه وشأنه ولا يتعرض له ، فإن فعل ذلك اعترف له طرفة بالفضل وشكره عليه .

ولحب طرفة للحياة والتمتع بها ، أحب إنفاق المال ، ومن ثم تمنى أن يكون غنيا ، وتحسر على فقره ، ولكنه يؤكد أن فقره كان لسبب خارج عن طوقه وإرادته فالله هو الذى خلقه فقيراً ، وقدر له أن يكون فقيراً ، ولو أراده الله غنياً لجعله واحداً من هؤلاء السادة الراسى الثراء ، فأصبح مثلهم ذا ثراء عريض ، ومكانة سامية مرموقة .

ويبدو أن طرفة — وقد فاته حظ الثراء منذ ولادته ، وفى الوقت ذاته قد تشبعت نفسه بالرغبة فى الاستمتاع بالحياة ولذاتها التى تحتاج إلى المال — حاول أن يجد المال بوسيلة أو بأخرى ، فحيناً يأخذ من أموال أهله وعشيرته ، وحيناً يحاول أن يجده فى رحاب المناذرة حتى كانت نهاية حياته .

وهكذا يتبين من شعره أنه كان يحب المال حتى يتسنى له التمتع بالحياة ، حتى دفعه ذلك إلى الوقوع فى الشرك الذى نصبه له الأعداء ، وإذا كان طرفة قد تحدث فى شعره عن ساعات اللذة والمتعة بما يصوره مرحا سعيداً ، فإننا نراه كذلك يحكى فى أسى ولوعة ما كان ينزل به من محن ومصائب كثيرا ما كانت تنسيه الحياة ، وتصرفه عن متعها ولذاتها ، فيقص لنا فى شعره ما نزل به من أحداث جسام ، وما توالى عليه من خطوب تضعف القوى ، وتزلزل الثابت المكين (١) .

(١) ب ١٦٠ — ١٦٢

آلمه يوم فى جرثم أصابته فيه محنة ، ولـكنه يصبر على ما نزل به ، ويتقبله لأنه مقدر عليه ، ويرجو أن يجاب رجاؤه ، فتنكشف الغمة وتتحقق أمانيه[١] .

وقام برحلة مبكراً ، فخانه الحظ ، إذ حدث له فيها ما آلمه ، وضاقت نفسه وكان كطائر يحوم فى السماء ، ولا يستطيع أن يجد مكانا للراحة حتى كاد أن يموت[٢] . ونزلت به نازلة ألمته عن ملذاته ، وكان فيها هلاكه ، فأصبح فى منتهى الضيق والضجر ، حتى بلغت الروح الحلقوم[٣] .

وتتحرج الأمور من حوله . وتزداد ضيقاً عليه ، فآلمه ذلك وأرّقه وأسال دمعه مدراراً وأحس الآلم فى جميع حواسه وأجزاء نفسه ، حتى أصبح كالأسير المقيد فى الأغلال ، ويذكر طرفة فى شعره أن ذلك لم يحدث له بسبب هجر الحبيبة أو قطع وصالها ، أو تذكر أوطان الحبيبة ومغانيها ، أو أحلام أزعجته وأفزعته هلماً على معيشته ، لم يكن بسبب ذلك لأن المرء ما دام حياً فقد ضمن الله له الرزق ولـكن السبب تغيرُ الزمان ، وضيق الأحوال ، وزوال الآمال ، وزيادة الهموم والأثقال ، وذهاب أولى الرأى والسداد فذهب بذهابهم الخير والرشاد ، وقد فسدت الأخلاق ، وانتشر اللؤم والخداع والنفاق .[٤] ويتملكه القلق والحيرة والاضطراب ، فإن أخفى ما بنفسه زاده لوعة وحزناً وإن أظهره آلمه وأبكاه[٥] .

ويقع طرفة فى الفخ ، ويتأكد من مصيره ، فيبكى حظه ومآله ، ويتألم أشد الألم مما حاق به من الظلم والبغى ، فسوف يقتل جوراً وبهتانا ، ويتمنى أن يجد رجلا يذهب إلى قومه ليخبرهم بما آل إليه حاله ، وأنه معد للقتل والصلب على خشبة سويت أطرافها وهيئت لصلبه[٦] .

---

(١) ب : ٢٩٥ ـ ٢٩٨

(٢) ب : ٤٧٠ ـ ٤٧٤ .

(٣) ب : ٥٧٨ ـ ٥٧٩

(٤) ب : ٦٦٠ ـ ٦٦٧ .

(٥) ب : ٧٣١

(٦) ب : ٦٩٢ ـ ٦٩٣

ويقترب طرفة من نهايته ، ولا يصل الغوث من قومه ، فتزداد الدنيا ظلاماً في عينه ، وتخفت الآمال في صدره ، فيتوسل إلى الزمن المصيب أن يرفق به ، فقد كان الشر بعيداً عنه ، لا يقدر على ظلمه أحد ، ثم ينتحب قائلا :

« لقد خذلني قومي ولم ينصروني ، فارتكبوا بذلك جرماً شنيعاً ، ولم يبالوا بما وصموا به من عار وخزي » ، واختفى عنه الأصدقاء ، وبعد عنه الأحباء ، فتبين له أن ليس هناك صداقة صادقة ، فلم يقم أحد ممن تظاهروا له بالصحبة والمودة بما يجب عليهم نحوه من الدفاع والنصرة والمعاونة ، بل تخلوا عنه في أحرج الأوقات ، فدعا عليهم ، وسأل الله أن يعاقبهم شر العقاب ، فقد كانوا كالثعالب في الروغان ، نفوسهم شريرة سيئة ، وقلوبهم سوداء مظلمة [1] .

ويمر الوقت أسود حالكا ، ويصبح طرفة من القتل قاب قوسين أو أدنى ، ولم يفرج الباب ممن هبوا لإنقاذه ، فيشتد حنقه على قومه ، ويزداد غيظه منهم فيهيب بصاحب أن يسرع إلى قومه ، وبخاصة سراتهم وساداتهم ، ليبلغهم بحاله ومصيره المحتوم الذي لا شك قد سمعوا به ، ويدعو أن تقطع آذانهم فلا يسمعوا أبدا ويصيح : « لقد تكاسلوا عن نصرتي عند ما أحاطت بي الخطوب ، وما سادتهم في نظري إلا واحد يمشي كنائحة تؤجر للبكاء على ميت ، فبكاؤها بكاء ظاهري وليس مبعثه الحزن الحقيق والألم الصادق العميق ؛ أو آخر يمشي كامرأة تعرض نفسها أمام الرجال في حلى كثيرة وعطور فاضحة ، لقد قعدوا عن الدفاع عن شرفهم وكرامتهم ، فضاعت هيبتهم ، وذهبت عزتهم »[2] .

ومن شعر طرفة تتبين أنه كان مؤمنا بالقضاء والقدر في جميع أحواله ، فخلقه بإرادة الله ، وفقره قضاء الله ، وما نزل به كان يرجعه إلى قدر الله ، ورزقه قد ضمنه الله ، وما تطير ، ولا تشاءم بشيء ، فكان يقول للعقاب : « لن أتشاءم بك ، لأنك ليس في استطاعتك الضر أو النفع أو منع الرزق ، ولن يكون التشاؤم

---

(١) ب ١٠ — ١٣

(٢) ب ٧٠٨ — ٧١٢

سببا فى الملاك .»[1] ولم يصدّق ضاربات الحصى ، ولا زاجرات الطير ، لأنه لايعلم الغيب إلا الله ، ولا يستطيع من يضرب الحصى ، أو يزجر الطير أن يعرف ما قدره الله وقضاه[2] . ولذلك كان ينصح سامعه بقوله : « إذا صممت على شىء فامض فيه ونفّذه فى الحال ، ولا تكسل ، ولا تخف من شىء ، فما قدره الله لابد من نفاذه مهما فعل الإنسان »[3] .

٤ — الذم والتهديد

ونعنى بذلك ماورد لطرفة فى ديوانه من شعر تحدث فيه عن خصومه وشمومه نحوهم . وقد جاء له فى ذلك ٨٦ بيتا ، منها ٤٨ بيتا فى القسم الأول ، هى :

٢٠٣ ـ ٢٠٩ ، ٢١٤ ـ ٢٢٢ ، ٢٣٠ ـ ٢٣٢ ، ٣٠٤ ـ ٣١١ ، ٣٨٣ ـ ٣٨٨ ، ٤١٣ ـ ٤٢٧ . وفى القسم الثانى ٣٨ بيتا هى : ٤٩٤ ـ ٤٩٨ ، ٥٠١ ، ٥٢٣ ـ ٥٢٤ ، ٥٦٩ ـ ٥٧٧ ، ٦٢٠ ـ ٦٣٥ ، ٦٥٨ ـ ٦٥٩ ، ٦٨٧ ـ ٦٨٩ . وحديث طرفة فى هذا الموضوع موجه إلى : (ا) عمرو بن هند وعشيرته ، وقد جاء لطرفة فى ذلك ٥٢ بيتا . (ب) عبد عمرو بن بشر بن مرثد وقد خصه ١٤ بيتا . (حـ) أعداء طرفة وأعداء عشيرته عامة ، وقد تحدث عنهم فى ١٨ بيتا . (ء) حنانة الحاجب ، وقد قال طرفة فى تحقيره بيتين .

والعداوة بين طرفة وعمرو بن هند مشهورة ، وقد كانت السبب فى حتف طرفة ، كما أشرنا إلى ذلك فيما سبق . ولعل بدء الخصومة بينهما كان على أثر موعد بينهما ، فنزل طرفة بعمرو لكى بنى له بما وعده ، لكن عمرو بن هند أخلف وعده معه ، ونكث بعهده ، فغضب طرفة ، وقال : بئس طبعه ، ملك غادر فاجر . ثم توالت بعد ذلك شتائم طرفة لعمرو بن هند وقومه .

ففى أبيات له يتألم طرفة ويدّعى أنه من مصائب الدهر وعوامل الشر والفساد أن يوجد قوم كثيرو الأولاد ، واسمو الثراء ، لكنهم فى غاية الشح ، لا يعينون

---

(١) ب : ٦٤٤ . (٢) ب : ٦٩٤ . (٣) ب : ٧٣٢ ـ ٧٣٣ .

أحدا ، ولا يعطون شيئا ولو خسيسا ، سوامهم كثيرة لا تحصى ، غير أن معروفهم متعذر ، وقرى الأضياف عندهم ممنوع ، ولا ينال من ينزل بهم غير الأذى والهوان ، ويرميهم بأنهم قد كثرت فيهم العيوب والأمراض ، فكرهوا الناس ، مع أن الناس لاذنب لهم فى إصابتهم بذلك ، ويذكر عنهم أن عيوبهم ظاهرة ، تُرَى وتُسمَع ، ومَلِكهم فى منتهى الغباوة والجهل[1] . بل إنه ملك أحمق ، فى حكمه طيش وضلال ، وإذا كان فى الملوك من يعدل ومن يجور ، فهو أسوأ الجائرين ، وأشد الظالمين ، وقد قسم حياته بين ظلم الإنسان والحيوان ، فحكمه جور وبغى وظلم لجميع الأحياء . وإنه لمن الخير النافع للناس أن يكون لهم بدلا منه ، نعجة رغوث ، ذات ضرة كبيرة واسعة الجوانب ، فتلد لهم وتدر اللبن على الدوام[2] .

وفى أبيات أخرى يوجه طرفةُ الحديث إلى عمرو بن هند ، فيقول : كيف تطمع أن نخضع لكم ، ونحن قوم أشداء أعزاء ، وما أنت إلا ابن ذليل مهان ، من أنت ؟ من أبوك ؟ إنك الحقير ، ابن الحقير ، فنسبك لا يرقى إلى المُلك ، وأنت تدرك هذا ، حتى وجدت فيك عقدة نقص ، فأخذت تتكبر وتتعالى على غيرك ، لتغطى بذلك ما فيك من نقص فى الشرف وضعة فى النسب ، فأصلكم لئيم غير كريم ، بعيد عن المكرمات والمعالى ، عريق فى المخازى والعيوب ، وباعكم طويل فى الدناءة والخسة[3] .

ويقول له طرفة كذلك : أنت ككلب طسم ، يلغ فى الإناء ، وينهش اللحم ، ويشرب الدماء ، وقد تحاشاك الناس وبعدوا عنك لأنهم علموا أنك شر الملوك ، وأكثرهم فسقا وعيبا ، ولا تفعل إلا الأفعال السيئة الدنيئة ، حتى عُرِفت بالإثم والفجور[4] . ثم يتمنى طرفة لعمرو بن هند أن يموت ولا يكون له أنيس سوى البوم والغربان ، فيقول : ليتك مت ، وكان أنيسك غرابا يسامرك ويحدثك ، فأنت طاغية ، يكرهك الناس ، وخير لك أن تبعد عن الناس ، وتهرب من سخطهم[5] .

---

(١) ب : ٢٠٣ـ٢٠٩ (٢) ب : ٢١٤ـ٢٢٢ (٣) ب : ٤٩٤ـ٤٩٨

(٤) ب : ٦٥٩ - ٥٧٧ (٥) ب : ٦٨٧ - ٦٨٩

وعند ما تأكد طرفة من أن عمرا أمر بقتله ، وأنه لا بد مقتول ، كاد يتميز غيظا وحنقا ، ثم قال إنه لو علم أن فى طاعته هلاكه ، لأثار قومه عليه فقاتلوه وأهلكوه . ويتعجب طرفة مما صار إليه أمره من المهانة والذلة ، بعد أن كان بطلا مقدما كريما من قوم أقوياء . ثم يوجه الحديث إلى عمرو ، فيقول له : إن أردت القتال ، فهيا بنا إلى الميدان ، فما أوقعنى فى ذلك إلا ماغرَّرتم به علىَّ . ويزداد غضبه وحنقه ، فيقول لعمرو : إنك تحب أن توصف بالوفاء وأنت عنه بعيد ، وهو منك براء ، لأنه ليس من طبعك . والعجب كل العجب أن تفرض نفسك ملِكاً على الناس دون رضاهم ، وتطلب منهم أن يحيوك بتحية الخير ، ولكنك لا تستحق إلا اللعنة والاحتقار ، فأنت بعيد عن الخير ، ولا تعرف إلا الجور والغدر ، ولئن قتلتنى فسوف يقتلك قومى أسوأ ميتة ، وسيقتلون عاملك على مرآى من رعيته . وسيحرمون قومك جميعا لذة العيش ومتعة الحياة(١) .

أما عبد عمرو بن بشر ، فقد كان ابن عم طرفة . وشى به لدى عمرو بن هند ، فآلم ذلك طرفة ، وأهاج ثائرته نحوه ، مما جعله يقول فيه كأنه ينفس عن نفسه : أنه شخص غير مؤتمن على الأسرار ، يخون الكرام ، ويخيب ثقتهم فيه ، ضل الحق والصواب ، مع أن الحق أمامه واضح بيّن ، إنه واش لئيم ، أحدث الفرقة بين القبيلة ، فهو يؤذى الأقارب ، ويسىء إليهم ، ويتقرب إلى الأجانب ، ويخصهم بالنفع والخير ، فأضاع كرامة نفسه ، وحط من قيمته ، حتى بُعد عنه الجميع ، وأصبح وحيدا ذليلا ، لأنه جلب العار لأهله وذويه(٢) .

ويتعجب طرفة من أن يظلمه ابن عمه ظلما فاحشا ، ثم لا يتمالك نفسه من شدة غضبه عليه ، فيرميه بأنه مبرأ من الرجولة ، وبعيد عن خلال الرجال الحميدة ، ويقول عنه ، إنه وإن كان غنيا إلا أنه متخنث ، يتشبه بالنساء ويجمعهن حوله ، ويكثر من شرب الخمر فى الليل والنهار ، حتى انتفخ جسمه وترهل ، ويسرف

---

(١) ب : ٦٢٠ - ٦٣٥ .	(٢) ب : ٣٠٤ - ٣١١ .

فى الشراب حتى يضيق نَفَسُه ، ولا يبقى لقلبه مكان . ويتثنى فى مشيته ويتضمخ بالطيب والزعفران حتى صبغ لونه ، ومسخ شكله[١] .

ويهجو طرفة أعداءه وأعداء عشيرته عامة بأنهم ضعفاء مخذولون ، ليست لهم قوة ولا أنصار ، ويذكرهم بالحروب التى شنها قومُه عليهم ، وما نزل بهم من الهلاك والدمار ، ويرميهم بأن الضعف بلغ بهم درجة مخجلة ، إذ كانوا يرسلون العذارى منهم يلتقطن لهم حشف التمر ، وكان العجائز من نسائهم يخرجن لجمع الحطب للتدفئة ، ويدّعى طرفة أن قومه ضيقوا على الأعداء ، ومنعوا منهم كل خير ، فطردوهم عن الخصب ، فما كانوا يرعون إلا يابس الشجر مع اخضرار الوديان ، وانتشار المروج دون أن يستطيعوا الاقتراب منها .

وكان يهدد الأعداء بالهجاء بالشعر الجارح المؤلم الذى ينتشر فى جميع الآفاق ، وبالقتال العنيف المتواصل ، بجيوش لا يحصى عددها ، تثير الغبار يسد الأفق ، وتدك الجبال ، وتضيق الخناق على الأبطال حتى تهلكهم ولا يبقى لهم أثر .

أما حنانة الذى نازله مرة ، فيقول له طرفة : ويحاً لك أيها النعجة التى ترعى يابس العشب وأرداه ، وإذا أردت الاستهزاء فاستهزىء بنفسك واحتقرها وإياك وتهديد الأبطال ، فلست منهم ، ووجّه همك إلى ما فيك من عيوب وجراح[٢] .

ذلك هو مجمل ما وُجد لطرفه فى الهجاء والتهديد ، ومنه يتبين أن معظمه أو كله تقريبا كان بسبب عمرو بن هند ملك الحيرة . ولا شك أن هجاء طرفة لعمرو بن هند مؤلم وجارح ، رماه فيه بأسوأ العيوب ، ونعته فيه بأقذع الصفات . ويبدو منه أن طرفة كان قد وقر فى نفسه بغض عمرو ، وكراهيته ، وامتلأت نفسه حقداً وحنقا عليه ، فأراد أن يخفف عن نفسه من ناحية ، وأن يبين له من ناحية أخرى أنه أى طرفة لا يرهب أى شخص مهما كان ولو ملكا ، وأن طرفة ليس أقل منه شأنا ، ولا حَسَبا ، ولا قوة ، بل إنه أقل من طرفة شرفا ، وجاها ، وشجاعة ، ومروءة .

ولا شك كذلك أن هجاءه لعبد عمرو فيه شىء من الشدة ، ولكن ما جناه

---

(١) ب : ٣٨٣ - ٣٨٨ . (٢) ب : ٦٥٨ - ٦٥٩ .

عبد عمرو ضد طرفه شديد كذلك . أما هجاؤه للأعداء فهجاء عادى ، لا يعدو أن يكون ذمالهم بالضعف والجبن ، فهم أعداء حرب ، ومثل هذا الهجاء كان سائدا فى الحروب .

٥ — الوصف

وجد لطرفة فى هذا الموضوع ٧٩ بيتا ، منها ٤٨ فى القسم الأول هى : ٣٣ ، ٦١ - ٦٥ ، ٦٦ - ١٥٨ ، ١٥٩ - ١٨٧ ، ١٩٣ ، ٢٢٩ ، ٢٦٢ - ٣٦٨ ومنها ٣١ بيتا فى القسم الثانى وهى ٤٦١ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٨٧ ، ٤٩١ ، ٥٠٣ ، ٥٠٧ ، ٥٢٧ ، ٥٣١، ٥٣٣ ، ٥٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٥ ، ٦٩٨ . وبالبحث تبين أن له من ذلك ٥٣ بيتا فى الناقة ، ١٦ فى الخيل ، وثلاثة أبيات فى البقر الوحشى ، وبيتين فى السيف ، وبيتا واحدا فى كل من : ظبى ، وعقاب ، ونساء ، وقتيل ، وقلوب طير ، ويوم شدة .

وقد تحدث طرفة عن ناقته بما يصورها مكتملة الخلق ، قوية ، سريعة ، تؤدى مهمتها فى نشاط متواصل ، وأمن تام ، ولا تعرف الكسل أو الملل . فهى فى الصورة ناقة كالجمل ، فتية ، قوية العضلات ، ليست صغيرة ضعيفة ، ولا عجوزا واهنة ، جسمها متين البناء ، مكتنز اللحم ، قوى الأعصاب ، وعضلاته متداخل بعضها فى بعض ، رأسها ضخم ، وجمجمتها صلبة ، وشئونها قوية ، وعيناها حسنوان حادتا النظر صافيتان نقيتان ، غائرتان فى كن وستر ، تدفعان القذى ، فهما صحيحتان لم يصبهما عوار ، وأذناها حادتا السمع ، تحس بهما الهمس الخفى والصوت الندى ، قليلتا الوبر ، محددتان يتبين فيهما كرم الناقة ونجابتها ، وخدها أبيض عتيق لا شعر فيه ، وعثنونها — وهو ما تحت لحيها من الوبر — أصهب أى يخالط بياضه حمرة ، ومشفرها طويل لين حسن المنظر ، وعنقها مشرف طويل شديد الاتصال بفقار ظهرها المتراصة المتداخل بعضها فى بعض ، وظهرها موثق شديد صلب ، وضلوعها قوية منحنية ، وفخذاها كاملتا الخلق مكتنزتا اللحم ، وقد فتلت يداها فتلا شديدا ، ومرفقاها تبعدان عن جنبيها ، ومال عضداها

وجنباها متينان ، وذَنبها قوى تحركه كما تشاء لعباً ولهوا ، أو دفعا للأذى عنها .

وهى ناقة أكول ، لا ترعى إلا الأماكن الخصبة الطيبة التربة الكثيرة الخيرات .

وهى فى منتهى الحذر واليقظة والنشاط ، قلبها صلب قوى ، مكتنز ، ذكى كثير الحركة والنبض ، وأنفها جميل ، إذا لمس الأرض ازدادت نشاطا وسرعة وهى طوع إرادة صاحبها إذا أسرعت ، واذا شاء تبخترت . وان رفع عليها السوط انطلقت بسرعة وإن كانت فى أصعب الأمكنة وأشد الأوقات ، تصل الليل بالنهار فى أسفارها ، وراكبها آمن لايخشى عثارها ، وقد اعتادت السير فى الأماكن المهجورة والأرض الوعرة ، حتى أدمت الحجارة أخفافها ، وأذهبت شعرها ، سريعة الجرى ، تثير الغبار الكثير خلفها ولا تتعثر فى الرمال ، وتفتت الحصى ، وتجعله يتطاير من شدة سيرها ، وتميل بجانبها حينما تسير لفرط نشاطها وسرعتها ، وتحرك يديها ورجليها فى سهولة وتتابع سريع ، وتفوق غيرها من الإبل قوة وسرعة .

وقد كانت ناقته أنيس وحدته ، ومفرج غمه فى كربته ، يمتع بصره بالنظر اليها ، ويسرى الهم عنه بالسفر عليها ، ويهرع الى إغاثة الملهوف بسرعتها ، ويستمتع بركوبها حينما يرحل بها إلى حبيب أو عزيز .

ومن ثم وجه الهاطرفةُ كل همه وعنايته ، وتعلقت هى به ، فإن كان أمامها ثابعته باهتمام ، وان كان خلفها شخصت اليه بنظرها على الدوام .

أما ماورد له من شعر فى الخيل فكله ، ماعدا ثلاثة أبيات ، فى الحديث عن خيل قومه .

وهى كما وصفها ، خيل كريمة النسب ذكورا وإناثا ، طوال ضامرة ، يعتنى بها أهلها أشد العناية وقد ظهر أثر ذلك فيها ، فصحت أجسامها ، واكتنز لحمها وعُدِم فيها الترهل . وكل منها حسن الهيئة ، قوى ، واسع البطن والجوف ، مما يجعله يتنفس بسهولة ولا يشعر بالتعب مهما كان به من اجهاد ، وأعناقها طويلة .

أجسامها عالية ، وقوائمها سهلة الحركة ، وحوافرها مقعبة صلبة ، تكسر الأرض وهى خيل كثيرة النشاط ، قوية الأصلاب وإذا رفع عليها السوط أكثرت من الجرى وداومت عليه ، واذا ماجد جدها فى الجرى مالت على أحد شقيها لقوتها وسرعتها . وقد اعتادت الحرب ، فلُجُمها لاتكاد تفارقها وأصبحت مدربة على القتال ، خبيرة بفنونه وأحواله .

ولم يتحدث عن خيله هو إلا فى آبيات ثلاثة يقول فيها انه يسرّى الهم بفرس قوية الجسم سريعة الجرى ، تبالغ فى سيرها وتتدفق فيه.(١)

أما حديثه عن البقر الوحشى ، فقد جاء عرضا فى رحلته ، اذ قال انه أثناء عدْوه بالفرس هيج قطيعا من البقر الوحشى الشديد البياض ، وكان سمينا جميل المنظر ، يرعى فى مروج خصبه مترامية الأطراف (٢) وقد جاء له بيت يبدو فيه أنه يصف بقرة تهاجم كلب صيد بقرنها ، فتكسره ، وتتركه مغشياً عليه معفرا .(٣)

ووصف السيف بأنه عضب ، شديد القطع ، سريع البتر . كما وصف فى أبيات مفردة متناثرة ، ظبياً سريع الجرى ، وعقابا قصيرة الذنب تتبختر بجناحيها ، ونساء عاقلات رزينات ، لاتطغيهن النعمة ، ولا يبطرهن الغنى ، وقتيلا لقى مصرعه فى واد وتُرك هناك غذاء للوحوش ، وقلوب طير متناثرة حول عش كنوى المآدب ، ويوم شدة تخرج فيه النساء هاربات فى هلع واضطراب .

ذلك هو كل ماورد لطرفة من شعره فى الوصف ، ومنه يتبين أنه لم يهتم إلا بوصف الناقة والخيل ، بل يبدو أنه فى شعره لم يقصد أن يصف شيئاً غيرها ، وأما هذه الأشياء الأخرى التى ذكرنا أنه وصفها فإن وصف كل منها لم يكن غرضا أساسيا للشاعر ، بل جاء وصفه فى ثنايا أغراض أخرى ، فجاء وصفها تبعا لاقصداً .

ومن وصفة لناقته يتبين بوضوح أن طرفة كان مغرما بها ، ملازما لها

(١) ب : ٤٧٨ – ٤٨٩ (٢) ب : ٤٩٠ – ٤٩١ . (٣) ب : ٥٢٧ .

فى جميع أوقاته ، معنيا بها أشد العناية ، فكان لا يطعمها إلا من خير الطعام فى أنضر الرياض وأخصب البقاع .

وكان شديد التأمل فيها ، فتتبع أجزاءها واحدا واحدا ، وصورها تصويرا دقيقا تاما ، حتى بلغ الأمر إلى وصف شفتها وعثنونها وذيلها ، وآثار النسع فى جنبيها ، كما صورها فى حال السكون والحركة ، ووقت الجرى والمشى والتبختر ، وحين انفرادها ، وحين وجودها فى قطيع من الإبل ، راعية ، أو مبارية ، وصور شدة تعلقها به بإدامتها النظر إليه ومتابعتها له ، كما صور شدة إخلاصها له بتلبية رغباته ومجاراة هواه ، وتسرية همه ، وتحقيق أمانيه مهما كلفها ذلك من عناء ومشقة .

ولكنا نلاحظ فى وصفه للناقة أنه كثيرا ما يتحدث من جزء من أجزاء جسمها ، أو شىء يتعلق بها فى أكثر من موضع فى القصيدة الواحدة ، فلا يأتى بصورة الجزء الواحد أو صورة التى يريد أن يذكرها عنه فى موضع واحد ، كما أننا نلاحظ فى بعض الأوصاف شيئا من التشويش والخلط كما فى وصفه لفقار الناقة وظهرها وكتفيها ، والصور التى أوردها لذلك ، مما يسبب عند القارىء تعبا ذهنيا واضطرابا فى تخيل الصورة التى يريدها الشاعر . ولكن مما لاشك فيه أن القارىء حينما يستجمع هذه الصور يتبين أن الشاعر قد أجاد فى تصوير ناقته تصويرا دقيقا تاما .

أما حديثه عن الخيل . فهو حديث رجل الحرب عن خيل الحرب ، وقد تحدث عنها فى مجال الفخر بقومه وأمجادهم وقوتهم الحربية ، وقد صورها خيلا قوية صحيحة الجسم سريعة الكر والفر ، خبيرة بالحرب وفنون القتال . ولم يتحدث عن حصان خاص به إلا فى ثلاثة أبيات[1] فقط . مما يجعلنى أشك فى أنه كان له حصان خاص . وقد يكون المقصود فى هذه الأبيات الناقة لا الحصان ، ويرجح

---

(١) ب : ٤٨٧ — ٤٨٩ .

ذلك أن « عيرانة » معناها : الناقة الصلبة - على أنه إذا كان الشاعر يقصد وصف حصان ، فإنه يكون وصفا ضعيفا لا يليق بشاعر كطرفة فى حديث له عن الحصان الذى كان العربى البادى — بله الشاعر — يمده أمنيته فى الحياة ، وملاذه فى السلم والحرب .

٦ — المدح

ورد لطرفة فى المدح ٢٣ بيتا منها ستة فى القسم الأول هى الأبيات : ٣٩٥ — ٤٠٠ وسبعة عشر بيتا فى القسم الثانى هى : ٥١٦ — ٥٢٢ ، ٥٣٠ ، ٥٣٢ ، ٥٤٢ — ٥٤٥ ، ٦٣٨ — ٦٤١ .

والأبيات الستة التى جاءت له فى القسم الأول يوجهها إلى قتادة الحنفى يشكره فيها على معروفه الجميل الذى صنعه لقوم طرفة ، حينما وفدوا عليه فى سنة مجدبة فأحسن إليهم ، وأكرم مثواهم ، فيعترف له طرفة بالفضل إذ كانوا فى حال سيئة ففتح لهم بابه ، وأفاض عليهم الخير والنعيم فى وقت عصيب عن طيب خاطر ، ويقول له طرفه : ولكن لا عجب ، فأنت من بناة المجد ، المحبين للخير وفعل الجميل . ثم يدعو له طرفه بدوام السقيا ، وكثرة الخير والخصب .

وأما الأبيات السبعة عشر الأخرى التى وجدت فى القسم الثانى ، فكل قطعة منها موجهة إلى ملك ، ويبدو أنه عمرو بن هند ملك الحيرة . ويغلب على الظن أن طرفه فى استعطافه أو مدحه لعمرو فى هذه الأبيات كان قبل بدء الشقاق بينهما ، أى فى بدء اتصال طرفة بعمرو حينما كان يرجو طرفة منه خيرا .

فى بعض أبياته يصفه طرفه بأنه صاحب أياد كثيرة ، وإن أفضاله تحبب الناس فى الارتحال إليه ، وقد دان له أهل عمان والبحرين وبنو ربيعة ومضر ، ومن يخالف أمره لا يعصمه شيء ، وجنوده أقوياء أشداء . وحينما يرضى يفيض بالخير ويعطى بغير حساب ، وحينما يسخط يسقى الأعداء السم الزعاف . وفى بعض أبيات له يستعطفه حينما ضاعت له أبل فيقول : نحن فى طاعتك ، فلماذا أغير علينا . ضاعت إبلنا فآلمنا ذلك ألما شديدا ، وقد حبست الإبل فى العراء معرضة

للرياح والأمطار وليست لها حيلة إلا إنها تأكل الشجر وتشرب الماء ، وقد كانت في رعاية قوم كرام ، وإذا كان الناس يأملون فيمن يستجيرون بهم فمن استجرنا بهم ـ وقابوس منهم ـ خير الناس وأشدهم وفاء .

ذلك هو كل ما وجد لطرفة من شعر في المدح والاستعطاف ، ومنه يتبين أنه لم يمدح بطالب المال ، وانما للشكر على نعمة أو للمساعدة على رد الحقوق . والأبيات التي جاءت له في المدح نتف متناثرة ، فلم تجيء له قصيدة كاملة في المدح ومدحه مقتضب وموجز ، ليس فيه اسراف أو مبالغة أو خروج عن الحقيقة ، ولم يصل إلى حد الوصف بالأوصاف التي رددها في الفخر ، مما يدل على شدة اعتزازه بنفسه حتى لم يرض أن يرفع غيره عليه مهما كان .

٧ — الاثارة

لم يجيء لطرفه في هذا الموضوع سوى ثمانية عشر بيتا في قطعتين بالقسم الثاني ، وهي : ٥٤٦ ـ ٥٥٧ ، ٦١٤ ـ ٦١٩ .

وهو في القطعة الأولى يحرض عمرو بن هند على الأخذ بالثأر من مراد قاتلي أخيه عمرو بن أمامه ، فيقول له : ما رأيك فيمن قتلوا أخاك حينما نزل بهم ؟ لقد ارتكبوا جريمتهم نهارا جهارا فأهانوا شرفك ، وكشفوا عداءهم لك ، وكان إخوك قد استغاث بأهل أمه ، ولوا استنجد بآل ثعلبة بن عكابة لأسرعوا لنجدته ، وهبت قبائل العرب الشجعان للدفاع عنه ولكنه استنجد بأقوام ضعفاء جبناء لا شأن لهم بالحرب ، فقضوا عليه ، ففقدنا بموته جوادا كريما ، حزن عليه النساء والرجال . فما أفدح الخطب ! وما أشنع الجريمة ! أسرع إلى حرب المعتدين ، ولا يحملنك بعد موطنهم على التواني عن السير إليهم لإهلاكهم وابادتهم . فاهجر متع الحياة ، وابعث الجيوش الكثيرة المتتابعة حتى تقضي عليهم ، ذلك هو ما أثار به طرفة عمرو بن [redacted] ليأخذ بثأر أخيه ولسنا ندري على وجه التأكيد أكان هذا من طرفه قبل حدوث الشقاق بينه وبين عمرو بن هند أم بعده . ولكن يغلب على الظن أن ذلك كان بعد أن أحس طرفه أن أمانيه لدى عمرو ان تتحقق كما يبغي طرفه

بدليل أنه سار مع عمرو بن أمامه لطلب النجدة ضد أخيه عمر وبن هند . وعلى كل فظاهر أن طرفه كان حزينا على موت عمر وبن أمامه . وأنه كان حريصا على الأخذ بالثأر من الجناة . وظاهر كذلك أن طرفه لم ينس أن يشيد بقومه هو فيؤكد له أن عمر وبن أمامه لو استنجدو بقوم طرفه لأنقذوه ونجوه من الهلاك ، مما يوحى بأن طرفه كان يريد فى هذا المقام أن يتعالى ، ويظهر لعمر وبن هند قوة أهل طرفة ومكانتهم ، وذلك يقوى الظن بأن ذلك كان بعد أن شعر طرفه بعدم الانسجام بينه وبين عمر وبن هند .

وأما الأبيات الأخرى فيوجهها طرفه إلى قومه وبنى عشيرته ، ويتبين من هذه الأبيات أن طرفه كان يبغى أن يستثير بها قومه حينما ظهر له أن عمر وبن هند قد أمر بقتله . فيحث قومه أن يأخذوا بثأرهم ، فالجزاء من جنس العمل ، ويؤكد لهم أن النصرى قد سقاه كأساً حارة مهلكة ، وأن قتله مقدمة لما سيتلوها من ضربات أشد وأعنف يسددها إلى العشيرة كلها ليهلكها ، وينصحهم بأن يأخذوا حذرهم ، ويقتضوا لشرفهم ، ويقول لهم : « اهجموا ياقوم عليه وعلى أتباعه ، واقتلوهم شر قتلة ، فقد ساقنى إلى الموت عمدا ، واهلكنى فى قسوة نتيجة لتغريره بى وخديعته لى » ويظهر من هذه الأبيات التى يوجهها طرفه لقومه أنه قالها عندما تأكد من أنه سيُقتَل ، وخشى أن ينفذ فيه القتل دون أن يعلم قومه من الأمر شيئا ، فبعث إليهم بهذه الأبيات ، يشرح لهم فيها موقفه ، علهم يسرعون لنجدته وإنقاذه .

٨ـ الاعتذار

الاعتذار أقل الموضوعات التى ورد لطرفة فيها شعر ، فقد جاء له فيه تسعة أبيات ، منها ثلاثة فى القسم هى : ٤٠٣ ـ ٤٠٥ ، ومنها ستة أبيات فى القسم الثانى ، هى : ٦٥٢ ـ ٦٥٧ .

والأبيات الثلاثة التى فى القسم الأول يوجهها إلى عمرو بن هند، حينما بلغ عمرو بن هند أن طرفة هجاه، وبلغ طرفة أن عمرو بن هند توعده، فأقسم له طرفة أنه ماهجاه ،

ولكنه يقرّ له بأنه همّ بهجائه حينما أُخذت إبلُه ولم ترجع . ثم يبين أن غرضه بهذه الأبيات أن يوضح الحقيقة لعمرو خشية الوشاية وسوء الظن ، حتى لا يفكر فى الإقدام على عقابه بغير حق ، لأنه لم يرتكب ضده ما يستحق المؤاخذة .

أما الأبيات الستة الأخرى التى وردت فى القسم الثانى فيحكى فيها طرفة قصة لقائه بحنانة ومنازلة كل منهما لصاحبه ، فيقول : إنه قابل عدوه وكان أغبر اللون كريه المنظر ، ثم قام بينهما نزال ، فغلبه طرفة وانتزع سيف حنانة منه ، وضربه به ، فخر على وجهه ، ولكن لم يقتل حنانة . ويعتذر طرفة عن ذلك بأن السيف كان أميناً مخلصاً لمن كان يملكه ، فلم يرض أن يقتله ، ولو كان الضاربُ سيفَ طرفة لقضى عليه فى الحال ، فكأن سيف حنانة كان يعتقد أن دم حنانة كان من المحرمات عليه فلم يقربه بسوء .

وعلى كلٍّ ، يتبين من هذه الأبيات التى يعتذر فيها طرفة — سواء لعمرو أو عن الضربة التى لم تقتل عدوّه — أنه كان معتزاً بشخصيته أشد الاعتزاز ، ففى اعتذاره لعمرو يتبين له أن الغرض من أبياته بيان الحقيقة ، وقطع ألسنة الواشين لا الخوف من عقابه بدليل أنه اعترف لعمرو بأنه همّ بهجائه عند ما أخذت إبل طرفة ولم ترجع له ، بل لكأنه يحذر عمرو بن هند من الإقدام على الإساءة إليه بغير وجه حق ، خشية أن يجر فعل عمرو إن أقدم على ذلك إلى ما لا تحمد عقباه . وفى اعتذاره عن الضربة ، كأنه يؤكد شجاعته وبطولته وأن ضربته فى العادة قاصمة قاتلة دون حاجة إلى تكرارها — كما ادعى ذلك لنفسه فى فخره الشخصى . فهو يعتذر عن هذه الضربة الشاذة التى خرجت عن مألوف عادته ، فنسب ذلك إلى وفاء المتملكات لأصحابها ولو كانت جماداً . ولاشك أن ذلك حسن تعليل خفيف ظريف من طرفة .

٩ ـ مبادىء عامة فى الحياة وحكم

هذا الموضوع من الموضوعات التى ورد لطرفة فيها شعر كثير نسبياً ، ولم نذكره فى موضعه حسب ترتيب الموضوعات كثرة وقلة فى الشعر ، نظراً لأنه خلاصة تجارب الشاعر فى الحياة ، وخبرته بالناس وأحوالهم . فرأينا أن نختتم به تحليل الموضوعات التى تحدث فيها طرفة ، لأن فيه رأيه النهائى فى الحياة والناس . وذلك لا يكون له قيمة إلا إذا جاء بعد انتهاء التجارب التى يقوم بها ـ أو يمر بها ـ الإنسان .

وقد ورد له فى هذه الموضوع ٨٩ بيتاً منها ١٨ فى القسم الأول ، هى : ٢ ، ٥ ـ ٧ ، ١٢٧ ـ ١٢٨ ، ٢٤٧ ـ ٢٤٨ ، ٣١٢ ـ ٣١٧ ، ٤٠١ ـ ٤٠٢ ، ٤٢٨ ـ ٤٢٩ ، ومنها ٧١ بيتاً فى القسم الثانى ، هى : ٤٣٥ ـ ٤٦٠ ، ٤٩٩ ـ ٥٠٠ ، ٥١٠ ، ٥١١ ـ ٥١٢ ، ٥٢٨ ، ٦٣٦ ـ ٦٣٧ ، ٦٦٨ ـ ٦٨٦ ، ٧١٣ ـ ٧٣٠ .

وقد جاءت هذه المبادىء والحكم فى شعر طرفة إما أبياتاً مجتمعة ، وإما أبياتا منفردة متناثرة ، وكان يأتى بها إما فى ثنايا حديثه عن موضوع معين لدعم مايقول وتأكيده ، وإما قائمة بذاتها لمجرد الإفصاح مما يختلج صدره ، فأبان فيها تجاربه وخبرته بالناس والحياة ، فجاءت عباراته عنها كلمات قصيرة ، تعبر عن معان كثيرة ، وهذا شأن الحِكَم كما هو معروف .

ويجمع هذا الموضوع آراء طرفة وملاحظاته عن الأيام ، وأنواع الناس ، ومعاملتهم وصحبتهم ، والخير والشر ، والعقل والمال وأثرهما فى الإنسان والصفات التى ترفع قدر صاحبها ، وتُعلِى مكانته .

فهو يرى أن الأيام فيها كثير من العجائب ، مملوءة بالمآسى والأخطار ، وكلها قوة ، وعنف ، وغدر ؛ فهى تظهر ما خفى ، وتكشف السر ، وتنبىء عن البواطن ، وتأتى الإنسان بأخبار لا يتوقعها ، وتسوق إليه من يتطوع إليه بأنباء لم يطلبها منه ، ولم يهيئه للإتيان بها ، وهى عنيفة قاسية ، مصائبها قاصمة ،

ومحاربتها فشل وهزيمة ، ولكن الحذر والحيطة ضروريان ، فلا أمان لمكروهها ـ ونهايتها الموت،فهو حتم مهما كان الإنسان،وحيثما وجد ، وهو يأتى على غير موعد ، ويهدد المرء فى كل لحظة ، فى حله وترحاله ، وحيداً أو فى جماعة ، غير أن حب الحياة ينسى الإنسان الموت ، فيقوم بأعماله مدفوعا بالأمل فى طول العمر علّه يجنى ثمارها ، فالآمال تدفع الإنسان إلى الأعمال ، وإذا نزل الموت بالإنسان ذهب به ، وعفّى على آثاره ، فمن مات نسيه جميع الناس ، الأباعد منهم والأقارب[1] .

وفى الناس كرام ولئام ، والاختبار هو الذى يظهر حقيقة الإنسان ، وليس الظاهر دليل الباطن على الدوام ، فكثيراً ما تكذب الظواهر البواطن ، فكم يبدو الإنسان ذكياً ، أو قوياً ، أو كريماً ، فإذا امتُحن تبين أنه غبى ، أو تافه ، أو لئيم . فنفسية المرء وحقيقته تتضحان بما ينزل به ، وما يتعرض له فى حياته ، فالكريم هو الذى يحقق أمل الناس ، ولا يخيب ظنونهم الحسنة فيه ، ولا يعتذر عن أى عمل جليل يطلب منه[2] ، فمن شأنه الصفاء والوفاء ، والشهامة والمروءة . أما اللئيم فهو الذى لا يدوم على صحبة الصديق ، ويسأم المودة والإخاء ، ويقابل الإخلاص بالغدر ، والوفاء بالخيانة ، والمعروف بالنكران والكفران ، والإحسان بالإساءة ، ويُسرع إلى القطيعة ، واختلاق الذنوب وادعاء الزور والبهتان ، ومن طبيعته المخالفة فى كل شىء لا لسبب إلا للمخالفة فقط . ومن صفاته الخديعة والنفاق ، والحسد والمكر ، يفرح بمصائب الناس ، وقد يبتسم لك وهو ممتلىء حقداً وكراهية ، وإذا رأى الخير عندك تودد إليك ، وأظهر الحب والإخلاص لك ، وإن نزلت بك مصيبة فرح وولى الأدبار ، وإن طلبت منه العون كشر عن أنيابه ، وأظهر ما فى نفسه من العدواة والبغضاء ، وضاقت نفسه لرؤياك ونظر إليك نظرات الحقد والغيظ . وهذا النوع من الناس لا ينفع معهم إلاّ البعد عنهم ، ومقاطعتهم كل المقاطعة ، لأنهم كالذئاب الضارية ، قلوبهم سوداء ونفوسهم شريرة ، ولا ينبغى أن يُخدَع الإنسان بألسنتهم الحلوة ، وكلماتهم

---

(١) ب : ٧٢٧ ـ ٧٣٠ .

(٢) ب ٢٤٧ ـ ٢٤٨ .

المسولة فى بعض الأحيان ، والعجب أنهم لا يصلحون إلا بالإساءة إليهم وإغضابهم واحتقارهم . وخير جزاء لهم نبذهم والبعد عنهم[(١)].

وصحبة الكرام زينة وشرف ، والاقتراب من أهل السوء مهانة واحتقار . والشخص يُعرف بمجلسه وجلسائه[(٢)]. فالأرواح المتجانسة فى الطبع تتعارف وتتآلف ، أما متباينة الطباع منها فتتناكر وتتنافر[(٣)] .

ومعاملة الناس ينبغى أن تكون بالحسنى وعدم الإيذاء ، فمن عاب الناس عابوه وذموه . والصداقةُ لا تقوم إلا على تبادل الحب والإخاء والمودة والإخلاص والمعونة والمواساة . أما القطيعة فتسبب الإهمال والنكران . والصاحب الوفى ناصح مخلص ، ومخالفة الناصح الأمين مهلكة ، والنصيحة لا تسدى إلا لعاقل متزن . أما المكابر العنيد فلا يستحق النصح[(٤)] . وإرضاء الأحباب جميل ، ولكن قد لا تستطيع أن ترضى كل من تحب[(٥)] ، كما أن أذى الأشرار كثير ، وقد تنجو من أذى الشرير . وحب الدنيا سبب الفساد فى كل شىء ، فهى تعمى القلوب ، وتكثر الهموم ، لكن القناعة متعة وسعادة ، وما كان للانسان لابد يناله ، ورزقه حتما يأتيه[(٦)] . وما قام على إرضاء الله خير تام ومفيد ، وما قام على الظلم شر هالك فاسد . فالظلم مر وثقيل ، وعاقبته وخيمة ، يزرع الضغينة ، ويفرق بين الأهل ، ويهلك القوم ، وينتهى بالسوء والدمار . وإيواء الظالمين جريمة ، ومخالطتهم سيئة تؤذى وتمدى[(٧)] .

والخير خير على الدوام ، والشر سىء للانسان ، وللخير معادن لا يوجد إلا فيها ، كما لا يجرى الماء إلا فى مجاريه[(٨)] . والشر لا ينفع ، وما جاء عن طريقه لا يفيد ، وكثيرا ما يتسبب من شىء تافه صغير . فالأمر الحقير قد ينتج عنه الشر الخطير ، وضرره لا يقتصر على من أثاره ، بل يتعداه إلى الأبرياء الآمنين . والشر داء لا دواء له ، والخير بره وصفاء ونقاء ، ومخالطة الأشرار تُمدِى ، ومصاحبة

---

(١) ب : ٤٥٣ — ٤٥٨ ، ب : ٦٦٨ — ٦٧٩ . (٢) ب : ٤٤١ — ٥٤٢ .
(٣) ب : ٣١٥ ، ٤٩٩ . (٤) ب : ٦٣٦ . (٥) ب : ٦٣٧ .
(٦) ب : ٦٨٥ ، ٧١٩ . (٧) ب : ٢ ، ٥ — ٧ . (٨) ب : ٧٢٠ .

الأخيار تهدى ، فالطيب يحب الطيب ، أما الشر فلا يألفه إلا الآثم[١] . والحمق والادعاء والغرور والعجب ، كلها شر وأمراض لا دواء لها[٢] . وفلتات اللسان قد تودى بحياة الإنسان ، فلسان المرء يفضحه ويكشفه مالم يكن له عقل يهديه ويرشده ، فالعاقل هو الذى يفكر فى قوله ، ويتدبر عاقبته ، قبل أن ينطق به . وكثيرا ما يندم الإنسان على كلام زل به لسانه ، ولكن لات ساعة مندم[٣] ! فالخبرة بالكلام أساس الحكمة ، والمعرفة بعواطنه ومواقعه سبب الراحة والاطمئنان . وللجد أوقات ، وللهزل أوقات ، والنضب من مزاح لا يقصد به سوء جهل وحمق[٤] فالأقوال كالأفعال تكون نتائجها بحسب مقدماتها وظروفها وروحها .

وتربية الأبناء يجب أن تقوم على تهذيبهم خلقيا واجتماعيا ، وتنشئتهم على البطولة والشهامة ، والبعد عن الأشرار[٥] ، والإخلاص للقوم ، فمن لا ينفع الأهل ولا يؤذى العدو يستحق الذل والهلاك .

وذو العقل التام كامل الشخصية ، حصيف الرأى ، أهل للثقة ، ومستحق للثناء والمدح[٦] ، فمن أوتى العقل يستطيع أن يميز بين الحسن والقبيح ، فيقدم على الصالح النافع ويتجنب ماعداه ، ويمكنه أن يتصرف تصرفا حكيما حيثما وجد[٧] ، ولا ينفذ خططه إلا بعد إحكامها ، منه تؤخذ الحكمة ، وبه يقتدى ، وعليه يعتمد . أما ناقص العقل فمختل التفكير ، معوج السلوك وإن كان واسع الثراء كثير العطاء[٨] .

والمال عصب الحياة ، يعلى قدر صاحبه ، ويجعله قبلة الأنظار ، أما قلة المال فتشل حركة الإنسان ، وقد تقتل مواهبه ، أو تودى بحياته ، فالفقير يرى الدنيا مظلمة فى عينيه ، وتسد أمامه السبل ، وتضيق الأماكن فى وجهه ، ويهون شأنه

---

(١) ب : ٧٠٥ .　　(٢) ب : ٤٥٩ ، ٧١٥ .
(٣) ب : ٧٢٢ — ٧٢٣ .　　(٤) ب : ٣١٣ .　　(٥) ب : ٧٢٦ .
(٦) ب : ٤٤٨ .　　(٧) ب : ٤٢٩ .　　(٨) ب : ٤٤٩ .

على الناس ، فإن غاب لم يسأل عنه أصدقاؤه ، وإن حضر لم يفرح به أصحابه ، وعيشته لا تسر البعيد ولا القريب ، ينفر الناس منه ، وان أهين أو ظُلِم لا ينصفه أحد ، ولا يتألم له إنسان ، لا اهتمام برأيه ولا بقوله ، فرأيه مسفه من الجميع حتى من أبنائه . ولا يُسمَع كلامه ، ولا يُؤبه بحديثه وإن كان أفصح الناس وأبلغهم بيانا(١) .

والحياء والسخاء أحسن ما يتصف به الإنسان ، فهما دليل المروءة والنبل ، وعنوان الكرامة والسمو ؛ فالحياء يترفع بصاحبه عن الدنايا ، ويرتفع به إلى المكرمات(٢) . والسخاء يستر العيوب ، ويجعل صاحبه أهلا للمدح والثناء(٣) .

ذلك هو ما تحدث به طرفة عن تجاربه وخبرته فى الحياة والناس . ومن يتأمل فيها يتبين أنها نابعة من نفسه وحسه ، قد استقاها كلها من حياته وظروفه ، عاش فيها وقاساها ، أو مر بها وعاناها ، أو اهتدى إليها بعقله وتفكيره . فهى نتائج لتجارب عملية قام بها الشاعر فى تلك الفترة القصيرة التى عاشها فى هذه الحياة .

فلقد كان ميالا — بحكم الفطرة السليمة — إلى الهدوء فدعا إلى معاملة الناس بالحسنى ، ومصاحبة الأصدقاء بالحب والإخلاص ، والمشاركة فى السراء والضراء . ولكن تتفتح عينه ، فيجد الظلم قد وقع عليه وعلى أمه وإخوته ، فيتألم ، ويزيد من ألمه أن الظلم كان من أعمامه وعشيرته ، ويحاول أن ينصحهم بالحسنى ، ويبين لهم عاقبة الظلم ، وما حاق بالظالمين من قبل علهم يرجعون إلى صوابهم ، ويردون الحقوق إلى أصحابها ، غير أن القوم يصمون آذانهم عن قوله ، فيحذرهم غضبة الكريم ، ووثبة البطل المغوار .

ويكبر الغلام ، ويرى الدنيا أمامه واسعة ، وفيها من البهجة واللذة ما يحب أن يستمتع به ، ويحصر متعاته منها فى ثلاث فقط ، لولاهن ما اهتم بالحياة وما

---

(١) ب : ٤٤٣ — ٤٤٧ ، ٤٥٠ — ٤٥٢ . (٢) ب : ٤٣٥ — ٤٣٦ —
(٣) ب : ٤٣٧ — ٤٣٨ .

بالى بطول العمر ، وفى سبيل ذلك ينفق كل ما كانت تصل إليه يده . ثم يسرف فى الإنفاق إلى حد الاتلاف ، فيغضب منه الأهل ، ويطردونه . فيضرب فى الأرض هنا وهناك ، ويجد المال عزيزا ، ويحس الفقر ، فيصور حال الفقير تصويرا دقيقا بارعا ، يبين فيه جوانب الفقير المادية والنفسية والاجتماعية .

ويكبر الفتى ، ويحس ما عليه من تبعات جسام ، وما يحيط به وبقومه من ظروف قاسية ، فيتبين ما للبطولة والشهامة والمروءة من أثر فى حياة الفرد والقبيلة فيتصف بها ، ويدعو إليها ، ويجد بنفسه أن البطل هو الثابت الجنان ، أما الجبان فمخلوع الفؤاد(١) .

وما دام الفتى بطلا مغوارا ، وقد أوتى من قوة العارضة ، وذكاء الفؤاد ، وفصاحة اللسان ماجعل الشعر ينساب من شفتيه انسيابا فى قوة وبلاغة وسحر ، ثم هو فوق ذلك من سلالة سادة أشراف ، فلتتسع آمال الشاعر البطل الكريم ، ويتجه ببصره وجسمه إلى السادة الكرام ، فلا يجالس إلا الملوك والرؤساء ، ولكن حب الدنيا — وحبها أس الفساد — يثير المقارب والأفاعى تنهش عرضه ، وتنفث السموم حوله بدافع الغيرة والحقد والحسد . فيتبين ما للوشاية من خطر ، ويهرع إلى من يدعون الحب له والولاء ، فينكشف له مافى هذه الحياة من ثعالب وذئاب قد ألبست صورة البشر ، وتدعى لنفسها أنها من بنى الإنسان . ويتضح له أن أخطر مافى الآدميين اللسان ، فيه القدرة على تشويه الحقائق ، وتزييف الأمور ، وتزيين الباطل ، واتهام الأبرياء ، وتبرئة المجرمين ، وقد يسبب لصاحبه الحزن العميق ، والجرم الشنيع ، بل قد يورده موارد الهلاك .

ومن ثم يظهر له أن العقل خير ما يمنحه الله الإنسان ، فهو يرشد صاحبه إلى الخير على الدوام ، ويسير به فى طريق الصواب ، ويكبح لسانه عن الزلل ويمنعه من الإفلات إلى مالا تحمد عقباه ، ويجرى على لسانه الحكمة وفصل الخطاب .

---

(١) ب : ٤٢٨ .

ويرى أمثلة للخير وأمثلة للشر من الأشخاص والأحداث ، فينكشف حقيقة الخير وحقيقة الشر ، ويصور الأخيار والأشرار ، ويتبين ما فى الأيام من عجائب ، وما حُفَّت به الحياة من أخطار ومصاعب ، تتطلب من الإنسان بذل الجهد وتحمل المتاعب ، فإذا ما نجح فى تحقيق أمنية أو نيل مطلوب ، خف التعب ، وأحس الراحة والهدوء[1] .

ويخالط الناس أفرادا وجماعات ، فيجد أن صفة الحياء معناها كمال المتحلى بها حَسَباً وخُلُقا فتجعل منه شخصية كاملة من حيث كونه فردا قائما بذاته ، وأن السخاء يجعل صاحبه محبوبا من الناس ، فالحياء والسخاء يرقيان بالمتصف بهما خلقيا واجتماعيا ، ويجعلانه فردا كامل الشخصية ، وعضوا مرموقا فى المجتمع الذى يعيش فيه .

وطرفة وإن كان لسانه فاض بهذه المبادىء والحكم نتيجة لتجارب عملية قام بها هو نفسه ، وتأثر بها وجدانه وحسه ، إلا أنه يتبين بوضوح أن انفعاله ببعض هذه التجارب كان أشد وأقوى منه فى بعضها الآخر ، فيبدو تأثره العميق من من سلوك اللئام والوشاة ، وعجائب الأيام ، وأثر العقل والمال فى حياة الإنسان . ولكن أيما لا شك فيه أن ماتتضمنه هذه المبادىء والحكم مأخوذ من الواقع ، وما زلنا نراه يحدث فى أيامنا الآن ، فما قاله الشاعر فى هذا الموضوع تصوير صادق صحيح لما يجرى فى حياة الناس .

---

(١) ب ، ٦٠ .

الصور الشعرية

جاء فى شعر طرفة كثير من الصور الشعرية التى حاول فيها أن يوضح كثيرا من الحسيات والمعنويات التى تحدث عنها ، بما يزيدها بيانا ، أو يجعلها أدق تحديدا ، أو أشد تأثيرا أو أكثر جمالا .

وبمراجعة القسمين تبين أن عدد الأبيات التى بها صور شعرية ١٧٣ بيتا ، منها ١٠٩ فى القسم الأول ، ٦٤ فى القسم الثانى ، ومجموع الصور الشعرية ١٧٥ صورة منها ١١٤ فى الأول ، ٦١ فى الثانى . ومعظم هذه الصور جاءت كل واحدة منها فى بيت واحد ، وهناك ثلاثة عشر بيتا جاء فى كل منها صورتان ، هذه الأبيات هى : ٦ — ٣٤ — ٤٤ — ٥٢ — ٥٣ — ٥٥ — ٦٦ — ١٣٥ — ١٥٣ — ١٦٨ — ٤٨٢ — ٥٨١ — ٦٧٨ . وبيت واحد اشتمل على ثلاث صور هو البيت رقم ٤٩ . كما أن هناك ثلاث صور جاء كل منها فى بيتين ، هى [٢٨ — ٢٩ ، ٨٩ — ٩٠ ، ١٤٨ — ١٤٩] . وثلاث صور جاء كل منها فى ثلاثة أبيات ، هى [من ٢٥ إلى ٢٧] ، [من ١٣٧ — ١٣٩] ، [من ٤٧٢ الى ٤٧٤] ، وصورة واحدة جاءت فى خمسة أبيات ، هى [من ٥٣٥ إلى ٥٣٩] .

وإذا بحثنا فيما صوّره طرفة وجدنا أنه يمكن أن يندرج تحت أربعة موضوعات رئيسية ، هى : (١) الحبيبة . (٢) بعض الحيوانات . (٣) أنواع من الناس وأحوالهم . (٤) متنوعات . وفيما يلى تفصيل لصور كل واحد من هذه الموضوعات ، مع ذكر أرقام الأبيات التى فيها الصور الشعرية :

١ — الحبيبة

ظبي(١) جميلة شفتاه [٣٨] . ظبية خالصة البياض ، صيد غزالها [٣٢١] . ظبي تعلوه حمرة ، فاتر العظام ، بطىء عند القيام [١٣٣] . ظبيه وحيدة ، بعيدة عن صواحبها ، فزعة ولهة على ولدها ، ترعى فى الخمائل ، وتأكل ثمار الأغصان العالية التى تتدلى عليها كالرداء [٢٨ — ٢٩] .

(١) وتشبه المرأة بالظبية فى سواد الأجفان والمقلتين وطول العنق .

كسحابة بيضاء رقيقة ، فى البياض وسكون المشى [١٥٣] ، كمساليج الخضر ، فى البياض والتثنى [١٥٣] .

خدّاها كخدّى رشأ غِرّ [١٣٥] ووجهها كالشمس فى الصفاء والنقاء والنضرة [٣٢] . عيناها كعينى البرغز فى السعة والحور [١٣٥] ، وكعينى الجؤذر فى الجمال والسعة [٣٤٥] . وأسنانها كالبَرَد فى البياض والصغر [١٤٧] ، [٢١٢] وكأشعة الشمس [٣١] . فيها كالأقحوان [٤٨٢] ، وثغرها كأقاحى الرمل [١٤٦] وكنَور أقحوان نبَت فى كثيب رطب وسط رمل خالص نقى [٣٠] . وريقها عذب كماء نازل من سحابة مثقلة بالمياه [٤٨٢] ، وكأنه ماء عذب نقى خالص [٤٨٣] ، وهو كرضاب المسك الممزوج بالماء العذب البارد الصافى [١٤٨ ـ ١٤٩] . وشعرها أسود طويل ناعم كريش الغربان [٣٤٦] .

وكشحاها مثل كشحى مهاة حديثة السن ترعى أفنان الزهر وخير الثمار ، ولها ولد رخص الظلف تغمره بعطفها وحنانها [١٣٧ ـ ١٣٩] ، وأردافها ككثيب رمل ضخم كبير [١٥٠] . وثيابها من الخز الأحمر كالدم القانى [٤٨١] .

وحبه لها صادق يظهر فيه الإخلاص كالبرق الذى لا يشك فى مطره [٣٣١] وفى حبها ونوالها لذة ومتعة كما فى الراح الصافية الممزوجة بالماء البارد [١٤٢] ، وقد أوقعته فى حبها كما يقع الصيد فى المصيدة [٣٣٠] . وحينما تهجره تظلم الدنيا فى عينيه وتريه الكواكب نهارا [١٤٣] .

والهوادج التى ترتحل فيها مع صواحبها ضخمة كالأشجار العظيمة العالية [٤٨٠] . وكالسفن الكبيرة التى تشق عباب الماء وتسير تارة فى استقامة واستواء ، وتارة فى ميل وانحراف [٢٥ ـ ٢٧] .

أما أطلال ديارها فمثل بقايا الوشم فى ظاهر اليد [٢٣] ، وكالثوب اليمانى الموشى [٣٠٠] ، وكجفن السيف اليمانى الموشى الذى أجاد الصانع نقشه [٣١٨] ، وكسطور كتاب أبدع الكاتب رسمها وحليتها فى دقة وإتقان [٤٠٧] ، وكأنها صارت مَلْعباً للسيول [٤٠٨] أو مَبركاً لها [٤٠٩] .

٢ ـ بعض الحيوانات

ا ـ النـاقة :

تشبه ألواح الإران لسعة جنبيها وشدة خلقها [٣٤] ، وقنطرة الرومى الذى أقسم أن تشاد بقرمد ، وذلك فى الضخامة ومتانة البناء [٤٥] ، وهى مثل كثيب الرمل المجتمع المستدير [٤٧٥] .

وجمجمتها مثل السندان فى الاكتناز والصلابة ، وملتقى جمجمتها مع فراش رأسها كأنه مِبرد فى الالتئام والتانة [٥٢] ، وعينها كالمرآة فى الصفاء ؛ وغائرة وسط عظم كأنها نقرة ماء عميقة فى وسط صخرة [٥٣] ، وتشبه عين البقرة الوحشية المذعورة فى السعة والحدة والجمال [٥٤] . وخدها كقرطاس الشآمى فى البياض [٥٥] ، ومشفرها كجلد البقر المدبوغ فى اليَمَن [[redacted]] . وأذنها كأذن ثور وَحشى وحيد فى مكان مهجور ، وذلك فى الحدة واليقظة [٥٧] وعنقها كسُكان سفينة مصعدة فى نهر دجلة [٥١] .

ومرفقاها يبعدان من جنبيها كأنها تمر بدلوين من دلاء السقايين الأقوياء [٤٤] ، والفراغ الذى بين مرفقها وزورها كأنه كِناس وَحش فى شجرة سدر [٤٣] ، وعندما تسرع يظهر بين صدرها ويديها فجوتان واسعتان كأنهما يكتنفان هضبة [٢٦٦] ، ونخذاها تشبهان مِصراعى باب قصر عال أملس[٤١] .

وأضلاعها كالقسىّ فى الانحناء والصلابة [٤٢ ، ٤٣] ، وقلبها كصخرة من حجارة عراض صلبة [٥٨] . وضرعها ذابل كالقِربة الخلَق الجافة [٤٠] وذيلها فى كثرة شعره وتماسكه وبياضه كجناحى نسر أبيض [٣٩] ، وهو فى طوله كطول ذيل ثوب الجارية [٦٦] .

أما سرعة الناقة : فكالنعامة [٤٧٦] ، وكالنعامة التى تعرض لظليم قليل الشعر رمادى اللون [٣٥] ، ومثل نعامة صلبة اليدين قد ولت الأدبار ، فخطاها واسعة سريعة [٥٣٤] ، وتشبه بقرة وحشية خنساء لها طفل صغير ، قضى ليلة

ممطرة تصب الماء صبا ، تحت شجرة عظيمة كان المطر ينهمر من حولها انهمارا وقد هجم على هذه البقرة قانص مشهور ، فأرسل عليها كلاب صيده ، وتأكدت البقرة أن الكلاب إذا لم تَصِدْها أول مرة فسوف تصيدها إذا كَرَّت عليها [٥٣٥ ـ ٥٣٩] .

وحينما تتبختر فى مشيها تبدو وكأنها جارية ترقص أمام سيدها فى ثوب طويل [٦٦] . والغبار الذى تثيره وهى تجرى كأنه ملاء منتشر هنا وهناك [٥٠٤] والحصى الذى تفتته يتطاير كالفَراش المتفرق [١٥٩] وآثارها فى الطريق جريها الشديد تبدو كالسُّحب السُّود [٢٦٥] . وطريقتها مألوفة تظهر بها آثار المشى كأنها كساء مخطط [٣٤] . وهى تشق طريقها وسط الرمال فى يسر وسرعة كما تقد الشفرة الجلد اللين [٥٤١] وآثار حبال الرحل فى فقار ظهرها وغراضيف صدرها وضلوعها كأنها طرق الوُرَّاد إلى الماء فى صخرة ملساء على أرض مرتفعة : فشبه آثار النسع بطرق الوراد ، وجنبيها وصدرها بصخرة ملساء؛ وجسمها بأرض صلبة غليظة مرتفعة [٤٩] ، وهذه الآثار بيضاء ، أحيانا يتصل بعضها ببعض ، وأحيانا تتفرق كالبنائق البيضاء فى قمصان خلقان [٥٠] . وصوت الناقة فيه حنين ومحق كصوت النوق التى تبكى على أولادها هلكت [٥٠٦] .

ب — الحصان :

خيل ضامرة صلبة كالنوى [٣٦٧] . وأعناقها مرتفعة طويلة كجذوع شذبت قشورها [١٩٠] . وحوافرها صلبة تكسر الصخر كالمعاول [١٨٩] وهى تجرى فى سهولة وتتابع كالسابح [٤٨٧] . وتتدفق فى سيرها كما يتدفق الماء من أعلى إلى أسفل [٤٨٩] . وتمر براكبها مرّ سحاب مرعد وسط ريح عاصف [٤٨٨] . وهى فى سرعتها وخفتها ونشاطها وقوة اندفاعها كذئب الغضا الذى هيّجه إنسان وهو ذاهب لورود الماء [٨١] .

والخيل فى الغارات تتابع جماعات جماعات كأسراب الطير [١٩٤] . والدماء تظهر قانئة على الخيل فى القتال كأنها شقائق النعمان [١٦٨] .

حـ — البقر الوحشى :

قطيع شديد البياض كسيوف تلمع وتبرق (٤٩٠) .

د — العقاب :

كأنها شيخ فى كساء مخطط (٦٤٣) .

هـ — النعام :

هى فى السواد كالمخاض المطليه بالقطران (١٥٧) . وحينما ترفع أجنحتها تظهر كالإماء الحاملات حزم الحطب (٤١٢) .

و — الحمار الوحشى :

حينما يسير فى الفلاة بين المرتفعات والمنخفضات فيظهر تارة ويختفى أخرى ، يتراءى كأنه رقيب يشرف تارة ينظر من يجىء ، ويستخفى أخرى لئلا يشعر به أحد (٣٢٨) .

ز — قلوب الطير :

إن قلوب الطير التى ترى خارج أعشاش الجوارح تبدو كأنها نوى تمر جاف ملقى حول المآدب (٤٦١) .

٣ — أنواع من الناس وأحوالهم

ا — كرام الناس وشجعانهم :

مجلسهم كالحرم ، أى طاهر مقدس ، لا جهل فيه ولا أذى (٣٥٨) ، وعزتهم كالنجوة العالية ، لا تنال بسوء (٣٧٣) ، وكالهضبة لا يمسها الأذى ، ويلجأ إليها المستجير فيحفظ فى أمن وسلام (٣٧٤) . وهم فى وقت العسرة يزدادون

جودا وكرما كالخيل الجياد تزداد فى وقت التعب سرعة ونشاطا (٢٤٥) . والواحد منهم حلو للخليل ، ومُرّ للعدو (٥٨١) ، ويتوقد غيرة وحماسة ، يُرهَب جانبُه كالحية (١٠٦) ، وهم أقوياء كالضياع بين الأشجار الكثيفة (٤٩٤) ، وهم فى الإقدام والهجوم والدفاع عن الحى والشرف كأُسد الغاب (١٦٤) ، وليوث الأجم (٣٧٠) ، وجيشهم كثير يملأ المكان ويحجب الضوء كالليل (٣٧٦) ، والأرض التى يمر بها هذا الجيش يفتتها ويصيرها ترابا كالراغ (٤٢٦) ، وسيوفهم عطشَى تطفىء ظمأها بدم الأعداء (٦٥٣) ، وبسيوفهم يغسلون دنس السيقان (٦٩٠) . والبيض على رءوس الجيش كالغدد المتفخة فى الجسم (٥٤٥) .

وهم كرماء أجواد ، جفانهم فى السعة كالجوابى (١٧٧) ، وكحياض المياه فى السعة والامتلاء (٢٧٢) ، والشحم المذاب فى الجفان أصفر كلون الماء حول الآبار (٢٣٩) .

ونساء جيرانهم معززات مكرمات كالمحارم لا يمسهن أذى ولا يصبو إليهن إنسان (٣٧٥) .

ب — الخصوم والأعداء :

البخلاء منهم كالحرمل ، لا يقدر آكل عليه (٢٠٤) ، وهم جماد لا ينال من ينزل بهم إلا الأذى والألم (٢٠٥) . وعديم الفائدة خير منه البقرة أو النعجة لما فيها من اللبن (٢١٥) .

والمتخنث منهم كسيب النخل (٣٨٥) وبطنه ينتفخ من الشرب كما ينتفخ بطن الحامل من ماء الرحم (٣٨٦) وعند ما يلبس السلاح ويمشى للحرب يتثنى كغصن البان (٣٨٨) ، وهو كقينة العُرس (٥٧٤) ، ويخضخض مالرجال كالفرس (٥٧٥) وهو كالحيوان الحقير (٥٧٦) ، ولا يكاد يُبين بل له رطانة كرطانة العجم (٥٧٧) .

والخصوم المؤذون كالكلاب (٥٢٨ ، ٥٦٩) ، وكالعقارب والأفاعى

(٧٢٥) . والخصم الدنىء المؤذى محتقر يستحق أن يوطأ بالأقدام كما يوطأ الفقع النابت فى الأرض المنخفضة (٣١٠)· وهو ضعيف كاليد التى لا عضد لها (٥٠١). والأعداء الضعاف أذلاء كالحمير (٤٩٣) ، فهم لقمة سائغة تؤكل حين يريد القوى كما يقطع النخل حين أوانه (٤١٤) . وهم يتلذذون بالسب والشتم كما يتلذذ الآكل بالعسل (٣٨٩) ، ولكن الحرب تشفيهم كما يشفى المريض السكى (٣٩٠) ويتجرعون ماينزل بهم من الخسائر فى الحرب كما يتجرع الشارب كأسا شديدة المرارة (١٦٨) وما ينالهم من الضرب يعلوهم ويغطيهم جميعا كأنه كساء سابغ على أجسامهم (٢٤٣) . وينزل الموت عليهم كالمطر (٦٣٤) .

والقريب الحقود الذى لا يحب قرابته ولا يخلص لهم يفقد ذووه الأمل فيه كالميت [٩٤] ، وإذا حزن على قريب له كان حزنه فى الظاهر فقط كالنواحة المستأجرة التى تبكى على ميت من غير أهلها [٧١٠] وهو كالومس التى تعنى بجمال مظهرها ولا تهتم بسوء مخبرها [٧١١] · والأصحاب المنافقون كالثعالب فى الروغان [١٣] . وألسنتهم حلوة ، لكن قلوبهم سيئة شريرة كقلوب الذئاب الضاريات [٦٧٨] .

حـ — المدوح :

رفيع القدر والشأن كالقدح من أعلى الفروع [٥٣٢] ، وهو فى الجود واسع العطاء ، دائم الزيادة ، كالبحر [٦٣٩] ، أما شره فقاتل كالسهم الزعاف [٦٤٠] وضربه كاللدغ الذى يقضى على اللديغ لساعته [٦٤١] .

ء — المهموم والمكروب :

الهموم بلاء وشرور يجب البعد عنها وضربها كما يضرب العدو بالسيف [٥٨١] والمصائب محن قاسية تسبب الأذى والآلام كالحيوانات المفترسة الضوارى [٥٧٨] وقد تؤدى بمن تناله كالسهم القاتل [٢٩٧] . والذى وقع فى الشدة قد زلت به قدمه كما يزل البعير فى المكان الزلق [٥٨٤] . والمكروب الذى فى ضيق يشعر كأنه

أسير خافق القلب مضطرب [٦٦١] ، أو طائر يحوم فى أجواز الفضاء اللانهائى وهو لا يستطيع الهبوط ، ولا يجد مكانا يأوى إليه ، فتملكته الرهبة حتى كاد يموت بسببها [٤٧٣ — ٤٧٤] ، وهو يشبه الخيل المقيدة التى لا يستطيع الجرى [٦١٣] ، وطعامه مر كالعلقم [٥١٧] ، وشرابه كالسهم [٦١٥] ، وفى عينيه التهاب كالفلفل [٦١٢] ، وتبيض مفارقه كالثغام [٦٦٢] ، والمتسبب فى الضيق لإنسان كخائنه [٦٧٣] . والمستغيث الذى لا يجاب دعاؤه كداعى الهديل ، فلا هو يجاب ، ولا هو يمل الدعاء [٢٩٨] .

هـ — النساء :

العذارى فى وقت الفزع يجرين خائفات ، يتبع بعضهن بعضاً كقطيع بقر الوحش [٢٥٥] . وفتاة اللهو ممتلئة منعمة ، لينة ناعمة ، كشجر الخروع أو العشر [٨٣] . والمعجبات به عقائل أقوام أمجاد ، وجوههن كالمصابيح الساطعة فى الظلام الحالك [٢٨٢] .

٤ — متنوعات

الجار الكريم يصير مضرب الأمثال كجار الحذاق [٦٤٦] . ومن يبتعد عن السوء مثله كمثل البعير الذى يبتعد عن الزلق [٦١٩] . والإثم داء لا يرجى برؤه ، والخير بره وشفاء [٦] . ومن يحب الشر يبتعد عن الخير كالبعير الذى يبتعد عن الزلق [٦٢٨] . والظلم عاقبته مرة مهلكة كالماء الملح المخلوط بالسم الزعاف [٤] والضال السادر كالمنطى رأسه لا يستطيع رؤية الخير والصواب [٢٠١] . والسيء التصرف ينحى بعيداً ويعزل كما يعزل البعير الأجرب المطلى بالقطران [٧٥] . ومخالطة الفاسق الشرير تعدى كما يعدى السليم الأجرب [٥] . ومرض الأدرة له صوت كضغيب الأرانب [٢٠٧] . والمصلوب على خشبة كراكب ناقة [٦٩٣] . وحياة الانسان كالنجوم تلمع ثم تغيب [٤٦٣] . والموت كالحبل أحد طرفيه فى الدابة ، وطرفه الآخر فى يد صاحبها ، إذا شاء جذبها [٨٩ — ٩٠] .

والشيخ المسن فى هزاله وضمره كالعصا [١١٢] . والأشمت الأغبر كالجمل الأورق فى اختلاط السواد والبياض (٦٥٢) . وندماه أعلام مشهورون كالنجوم (٧١) .

والكلام الشديد القاسى كالجرح القطيع فى الإيذاء والايلام (٣٩٤) وهو يبرى اللحم كالآلة الحادة (٥٨٦) .

والغيم الأبيض المتقطع كسحاحيق الترب (٢٤٩) . والجليد المتساقط من السماء كالقطن فى بياضه وتراكمه (٢٥٠) . والجبل المرتفع ناعم أملس كظهر الأُترس (٣٢٥).

مصادر الصور الشعرية

إذا نظرنا فى هذه الصور وجدنا أنها مأخوذة من ظواهر الطبيعة والإنسان والحيوان ، ومايتصل بهما ، والنبات . وفيما يلى تفصيل لهذه المصادر مرتبة ترتيبا هجائيا مع ذكر أرقام أبياتها بجانبها .

١ — ظواهر طبيعية

البحر : ٦٣٩ البَرَد : ١٤٧ — ٢١٢ البرق ٣٣١ .
الجاد : ٢٠٥ الرمل : ١٥٠ — ١٥٠ — ٤٧٥ .
السحاب : ٢٦٥ — ٤٨٨ — ٦٣٤ الشمس : ٣١ — ٣٢ .
الصخرة : ٥٨ الليل ٣٧٦ .
الماء : ٤ — ٢٣٩ — ٢٧٢ — ٤٨٣ — ٤٨٩ .
المطر : ٤٨٢ — ٦٣٤ النجوم : ٧١ — ١٤٣ — ٤٦٣ .
الهضبة : ٣٧٣ — ٢٧٤ .

ب ـ الإنسان

الأسير : ٦٦١
الجارية : ٦٦
الخانق : ٦٧٣
الشيخ : ٦٤٣
القينة : ٥٧٤
المومس : ٧١١
الجار : ٦٤٦
الحاطبة : ٤١٢
الرقيب : ٣٢٨
المجم : ٥٧٧
المغطى رأسه : ٢٧١
النواحة : ٧١٠

د ـ أشياء خاصة بالانسان

الإزميل : ٥٤١
البرجد : ٣٤
الجوالق : ١٧٧
الحلو : ٥٨١ — ٦٧٨
الدلو : ٤٤
السندان : ٥٢
السفن : ٢٥ ـ ٢٦ ـ ٢٧ ـ ٥١
العصا : ١١٢
القرطاس : ٥٥
القميص : ٥٠
القوس : ٤٢ ـ ٤٣
الكساء : ٢٤٣
المرآة : ٥٣
المسك : ١٤٨
المسر : ٥١٧ — ٥٨١
الأسنة : ٥٨٦
التُّرس : ٣٢٥
الحرم : ٣٥٨ — ٣٧٥
الخمر : ١٤٢
سطور الكتابة : ٤٠٧
السهم : ٥٣٢
النصل : ٣٨٩
القربة : ٤٠
القصر : ٤١
القنطرة : ٤٥
اللعب : ٤٠٨
البرد : ٥٢
المصباح : ٢٨٢
المعول : ١٨٩

الملاءة : ٥٠٤ النظافة : ٦٩٠
الوشم : ٢٣ الوشى : ٣٠٠ — ٣١٨

د ـ الحيوان

الإبل : ٤٠٩ ـ ٥٠٦ ـ ٥٨٤ ـ ٦١٩ ـ ٦٢٨ ـ ٦٥٢ ـ ٥٩٣
الأرنب : ٢٠٧ الأسد : ١٦٤ ـ ٢٧٠
البقر الوحشى : ٥٤ ـ ٥٧ ـ ١٣٥ (١٣٧ ـ ١٣٨ ـ ١٣٩) ـ ٢٥٥ ـ ٤٩٠ (٥٣٥ ـ ٥٣٦ ـ ٥٣٧ ـ ٥٣٨ ـ ٥٣٩).
التيس : ٥٧٦ الثعبان : ١٠٦ ـ ٧٢٥
الثعلب : ١٣ الجناح : ٥٧٩
الجوارح من الحيوانات : ٥٧٨ الحير : ٤٩٣
الخيل : ٢٤٥ ـ ٥٧١ ـ ٥٧٥ ـ ٦١٣ الذئب : ٨١ ـ ٦٧٨
الصيد : ٣٣٠ الضبع : ٤٩٤.
الطير : ١٩٤ ـ (٤٧٢ ـ ٤٧٣ ـ ٤٧٤).
الظبى : ٢٨ ـ ٢٩ ـ ١٣٣ ـ ١٣٥ ـ ٣٢١ ـ ٣٤٥ ـ ٦٤٨
العقرب : ٦٤١ ـ ٧٢٥ الغراب : ٣٤٦. الفَرَاش : ١٥٩
الكلب : ٥٢٨ ـ ٥٦٩ النسر : ٣٩.
النمام : ٣٥ ـ ٤٧٦. النعجة : ٢١٥
مراغ الحيوانات : ٤٢٦ الهديل : ٢٩٨

هـ ـ اشياء مشتركة بين الانسان والحيوان

الجرب : ٥ ـ ٧٥ ـ ١٥٧ الجرح : ٣٩٤
الجلد : ٥٥ الحبل : (٨٩ ـ ٩٠)
الداء : ٦ الدم : ٤٨١

الدواء : ٦
المخد : ٣٨٦
سماحيق الترب : ٢٤٩
الطريق : ٤٩ ـ ٢٦٦
المدد : ٥٤٥
السكى : ٣٩٠
اليد : ٥٠١
السباحة : ٤٨٧
السم : ٦٤٠ ـ ٦٤١
الشرب : ١٦٨ ـ ٢٩٧ ـ ٦١٥
العطشان : ٦٥٣
الكهف : ٥٣
الميت : ٣٤ ـ ٩٤

و ـ النبات

البان : ٣٨٨
الثغام : ٦٦٢
الحرمل : ٢٠٤
السدر : ٤٣
الشقر : ١٦٨
العسيب : ٣٨٥
العُشر : ٨٣
القطن : ٢٥٠
النوى : ٣٦٧ ـ ٤٦١
الأقحوان : ٣٠ ـ ١٤٦ ـ ٤٨٢
الجذع : ١٩٠
الخروع : ٨٣
السنبل : ٦١٢
الطلوح : ٤٨٠
صاليج الصيف : ١٥٣
الفقع : ٣١٠
النخل : ٤١٤

ملاحظات على الصور الشعرية

مما سبق من تفصيلات الصور الشعرية ومصادرها ، يتبين :

١ — أن طرفة عنى فى صوره الشعرية عناية خاصة بتصوير حالته النفسية ، ومن كان يتصل به أشد اتصال كالحبيبة والناقة ، وسلوك الأفراد الذين احتك بهم ، وكان لهم أثر كبير فى حياته .

فاهتم بتصوير مظهر الحبيبة وجمالها العام ، وما هى فيه من نعيم ورفاهية ، وصور جمال بعض أجزاء جسمها كالخد والوجه والعين والفم والأسنان والكشح والأرداف ، كما صور أثر حبها وهجرها فى نفسه ، وارتحالها ، وما تركته وراءها من رسوم وأطلال .

وقد صور منظر ناقته العام ، ثم تتبع جميع أجزاء جسمها ، فأتى بتصوير دقيق لكل منها ، كما صورها فى سرعتها ومشيها وتبخترها ، وبلغ من اهتمامه بها أن صور طريقها وما تحدثه فيه من آثار ، وما تفتته من حصى ، وما تثيره من تراب وغبار .

أما الأفراد الذين عنى بتصوير سلوكهم ، فهم قومه ، وخصومه وأعدؤه : فصور شهامة قومه ، وشجاعتهم ، وكرمهم ، وعزتهم ، وصور لؤم خصومه وأعدائه الذين كانوا سبباً فى شقائه ، والقضاء عليه . كما صور فى دقة واهتمام ما كان يحسه فى قرارة نفسه من بؤس وضيق مما تستشف منه أن ومضات البهجة والأمل كانت قليلة فى حياته .

٢ — أن المصادر التى استق منها طرفه صورة الشعرية مستمدة من بعض المظاهر الطبيعية ، وأحوال الإنسان والحيوان فى عصره ، ويلاحظ أنه استغل فى صوره الشعرية من ظواهر الطبيعة ما يتصف بالرهبة أو الشدة ، أو القوة كالبحر ، والبرق ، والشمس ، والليل ، والصخور ، والهضاب ، ولم يستعمل كثيراً من المظاهر الطبيعية التى فيها رقة ولطف وهدوء ، كالقمر ، والنسيم ، والأصيل

والسحر والصباح ، والشروق . كما أن الصور التى جاءت مصادرها من طريق الإنسان ، أتى معظمها عن طريق الإنسان المكافح ، أو العامل ، أو الحزين ، أو الحقير ، لا عن طريق الإنسان الملك ، أو الرئيس ، أو الغنى ، أو المرح ، أو السعيد ، والمصادر التى جاءت عن طريق ما يتصل بالإنسان إنما جاءت عن طريق هذه الأشياء الضرورية اللازمة لكل إنسان ، وتلك التى يحتاج إليها المجاهدون المكافحون ، لا المترفون الموسرون . وهكذا المصادر التى أتت عن طريق الحيوانات المفترسه أو المؤذية ، أو الحيوانات البغيضة أو الضعيفة التى لا تستطيع الدفاع عن نفسها . ومن ثم يغلب على الظن أن صوره الشعرية فى مغزاها ومصادرها توحى بالكفاح والألم ، والقسوة والعنف ، أكثر مما تمثل الاستقرار والراحة ، واللين ، والهدوء .

٣ — الصور الشعرية كلها مرئية ، تتصل بحاسة البصر ، ماعدا خمساً وعشرين صورة تتصل بالحواس الأخرى ، فهناك سبع عشرة صورة تتصل بحاسة السمع ، وثلاثاً تتصل بحاسة اللمس ، وصورة واحدة تتصل بحاسة الشم وهذا يدل على تأثره عن طريق الرؤية أكثر من غيرها .

٤ — فى الصور المرئية التى لها الكثرة فى شعره ، نجد طرفة يحاول أن يبين الألوان فى صوره كلما استطاع إلى ذلك سبيلا ، مما يزيد صورته وضوحاً وجمالا ؛ فلكى يوضح شقرة الحبيبة صورّها بالظبية الخالصة البياض (٣٢١) ، أو تلك التى تعلوها حمرة (١٢٣) ، أو السحابة البيضاء (١٥٣) ، ووجهها الأبيض النقى الصافى تحكيه صورة الشمس الناصعة المتوهجة (٣٢) . وآثار الإبل المسرعات فى الطريق قاتمة كأنها سحب سوداء (٢٦٥) ، والأشعث الأغبر يختلط سواد شعره أو بشرته بغبار التراب المائل إلى البياض فيبدو كالجمل الأورق (٦٥٢) .

وإذا أردنا حصر الصور الملوّنة فى شعره وجدنا أنها ثنتان وثلاثون صورة ، منها واحدة رمادية ، وواحدة صفراء ، وثلاث حمراء ، وأربع سوداء ، وثلاث وعشرون بيضاء . ومن ثم نجد أن اللون الأبيض احتل المكانة الأولى فى الألوان

لمدى طرفة ، ولا عجب ، فناقة، بيضاء ، وحبيباته من الشقراوات ، ذوات الوجوه الوضاءة ، والثغور الباسمة ، والأسنان البيضاء الناصعة .

٥ — كما عنى بتلوين الصور التي توضحها الألوان ، وتزيدها قوة وسحراً ، عنى بتصوير الحركة فى صوره الشعرية التى تنبض بالحياة مما جعلها أكثر حيوية وكأنها ماثلة أما العين تؤدى عملها الطبيعى ، بحسب ظروفها ، فى حيوية ونشاط ، فالحبيبة ، مثلا ، فى فزعها وولهها ، وكثرة تلفتها ، وميلها للرجوع بسرعة إلى منزلها ، تبدو كأنها ظبية ، أو مهاة وحيدة فى خميلة تمد أعناقها لتنال الأوراق والثمار ، وقد تركت طفلها فهى ولهة عليه ، وقد زاد حنينها إليه (٢٨ـ٢٩) (١٣٧ـ١٣٩) ؛ وسير الهوادج فى موكب ارتحال الحبيبة كسير السفن الكبيرة العظيمة تشق عباب المياه بصدورها فتسير على سمت الطريق تارة ، وتميل عنه تارة اخرى اختصاراً فى المسافة (٢٥ـ٢٧) ؛ وعنق الناقة فى حركته ارتفاعا وانتصابا كسكان سفينة يعالج الموج (٥١) ؛ وسرعة الناقة كسرعة النعامة أو البقرة الوحشية التى لها ولد صغير أمضى ليلة ممطرة تصب الماء صبا ، فاضطر أمه أن أن تستكن فى غرقدة حتى الصباح الباكر إذ فاجأها قانص ماهر فأرسل عليها كلاب صيده ، فأخذت تجرى وتضاعف من جريها عليها أن تنقذ حياتها (٥٣٥ـ٥٣٩) ؛ وسرعة الحصان الذى يلبى به نداء المستغيث كسرعة ذئب الغضا المائج الوارد الماء (٨١) ؛ وتتابع الخيل فى الغارات كأسراب الطير تتوالى جماعات (١٩٤) ؛ والحمار الوحشى فى سيره بين المرتفعات والمنخفضات كالرقيب الذى ينظر إلى جهة العدو ، ويخفى شخصية ويضائله لئلا يشعر به أحد (٣٢٨) وتبختر الناقة فى مشيتها كرقص الجارية أمام سيدها فى ثوب أبيض جميل (٦٦)

٦ — هو فى تصويره يعنى بالمظهر الخارجى العام ، وهذا واضح كذلك فى الجزئيات فالحبيبة كالظبية أو المهاة ، ووجهها كالشمس ، وأسنانها كالبرد ، وثغرها كالأقحوان ، وأرادفها ككثيب رمل ؛ والناقة كألواح الإران ، أوقنطرة الرومى ، وجمجمتها كالسندان ، وخدها كقرطاس الشامى ، وفخذاها كمصراعى

باب قصر عال ، والنعام الرافع أجنحته كالإماء الحاملات حزم الحطب ؛ وجفان الكرام كالجوابى والحياض .

٧ — معظم تصويره كان من نصيب الناحية الحسية ، فعنى بتصوير الحسيات أكثر من تصوير المعنويات ؛ فصوّر الحبيبة ، ووجهها ، وخديها ، وشعرها ، وعينيها ، وفمها ، وأسنانها ، وريقها ، وكشحها ، وأردافها ، والناقة وأجزاء جسمها ، والحصان ، والنعامة ، والبقر الوحشى ، وقومه ، وجيشهم، وخصومه وأعداءه ، وغير ذلك كما يتبين من التفصيل السابق ، فكان النصيب الأوفى للحسيات ، أما المعنويات فقليلة مثل الحياة ، والهموم ، والكروب ، وأثر الحب والهجر فى نفس الحبيب ، وهيبة الكرام وعزتهم .

٨ — وهذه الحسيات الكثيرة والمعنويات القليلة التى صورها طرفه جاء لها بصور كلها حسية ، فالصور الشعرية تدرك كل منها باحدى الحواس الإنسانية ؛ فهى مادية ملموسه وهذا يجعلها أسهل إدراكاً ، وأقرب منالا ، حتى على ذوى الإدراك القليل والثقافة المحدودة ؛ فى كل وقت ، وفى أى مكان .

٩ — كثير ما كان يستعمل المصدر الواحد فى تصوير شيء واحد أكثر من مرة، ولكن يبدو أنه كان يحاول ان يحوّر فى الصورة كأنما يريد أن يجعلها نوعاً آخر أو صورة جديدة ؛ فمثلا استعمل الظبى فى تصوير الحبيبة ، فكان مرة ظبياً يبرق شنفاه (٦٤٨) ومرة أخرى ظبية خالصة البياض صيد غزالها (٣٢١) ، وفى صورة ثالثة ظبى جميل الخلقة خدر الجسم (١٣٣) ؛ وفى رابعة ظبية ذات ولد تخلفت عن صواحبها ، وانفردت ؛ بخميلة تنال من ثمرها وتتهدل عليها أغصانها (٢٨-٢٩)؛ والأقحوان الذى يصور به ثغر الحبيبة ، يأتى فى صورة اقحوناً عادياً (٤٨٢) ، وفى أخرى أقحوان رمال أغر (١٤٦)، وفى ثالثة أقحوان منور نبت فى كثيب رطب وسط رمل خالص لا يخالطه تراب (٣٠) . والماء الذى يشبه به ريقها ، مرة يجىء ماء عذباً باردا دائم الجريان (٤٨٢) ومرة أخرى ماء نقياً خالصاً (٤٨٣) ومرة ثالثة ماء صافيا باردا ممزوجا برضاب المسك (١٤٨-١٤٩) . والنعامة التى تصور

بها الناقة فى السرقة ، نعامة عادية (٤٧٦) ، أو نعامة تعرض لظليم قليل الشعر رمادى اللون (٣٥) . وهذه المحاولة فى تلك الصور وأمثالها تدل على أن الشاعر كان يحاول أن يجدد ويبتكر حتى فى تلك الصور التى يبدو أنها قد استعملت من قبل .

١٠ — هناك بعض المصادر استخدمها الشاعر فى تصوير أكثر من شىء واحد ، ككثيب الرمل ، فقد استخدم فى تصوير تراكم جسم الحبيبة (١٥٠) ، وفى امتلاء جسم الناقة وضخامته (٤٧٥) ؛ وكعين البقرة الوحشية استخدمها الشاعر فى تصوير عين الحبيبة (١٣٥) وعين الناقة (٥٤) ، وكالنجوم ، صور بها الشاعر الشاعرُ الندامى (٧١) ، وحياةَ الإنسان (٤٦٣) . وهذا يدل على قوة إدراك الشاعر ، ودقة ملاحظته .

١١ — هناك بعض الصور يبدو فيها جمال التصوير واضحا . مما يجعل كُلاً من القارىء والسامع يحس قوة التصوير وروعته ، كتصوير ريق الحبيبة برضاب المسك المزوج بالماء العذب البارد الصافى (١٤٨ — ١٤٩) وتشبيه الهوادج وهى تسير فى الوادى فى سهولة وتتابع ، آونة فى سمت الطريق ، وأخرى مائلة عنه بالسفن التى تشق عباب البحر ، يهتدى بها الملاح طورا ، ويجور بها طوراً آخر (٢٥ — ٢٧) وتشبيه عينى الناقة بالمرآتين ، وبنقرتى الماء فى كهفى صخرة (٥٣) وتصوير مجلس الكرام بالحرم (٣٥٨) وتصوير سطوة الموت على الإنسان بسطوة صاحب الدابة التى يمسكها بحبل طرفه فى يده يجذبها به إليه حينما يشاء (٨٩—٩٠) ومثل هذه الصور تدل على قوة الشاعرية ، وكمال الإدراك ، والإحاطة التامة بخصائص ما يراد تصويره ، وما يصور به .

١٢ — بجانب ذلك جاءت له صور غير جميلة كتشبيه الشحم المذاب فى الجفان بالماء المصفر حول الأحواض والآبار (٢٣٩) ، فهذا مما تأباه النفوس وتشمئز منه ؛ وكتشبيه ضخامة الناقة بصندوق الموتى (٣٤) ولن يحسنه أن يكون صندوقاً للموتى من السادة والعظماء .

كما أن الصورة غير واضحة فى تصوير آثار النسوع فى ظهر الناقة وضلوعها بموارد الماء وبنائق القميص (٤٩ ـ ٥٠) . وصورة البقرة الوحشية فى الأبيات من ٥٣٥ إلى ٥٣٩ التى يصور بها الناقة صورة غير كاملة .

وأحياناً يكرر الصورة نفسها فى أبيات متلاحقة دون أن يأتى فيها بجديد كتشبيه الحبيبة بظبية لها طفل فى البيت رقم (١٣٧) ، ثم كرر هذا المعنى مرة أخرى فى البيت رقم ١٣٨ ، ومرة ثالثة فى البيت رقم ١٣٩ ولم يأت بجديد إلا فى الألفاظ فقال فى الأول : « مهاة مطفل » ، وفى الثانى : « لها ذو جدة » وفى الثالث : « تحنو لرخص الظلف » . وفى البيت رقم ٤٢ شبه الضلوع بالقسى ثم كرر نفس التشبيه فى البيت رقم ٤٣ .

١٣ ـ خياله على العموم واضح ، وتصويره ليس فيه غموض ولا تعقيد ، فهو سهل ، لا يحتاج إلى تفكير عميق ، أو جهد فى الفهم والإدراك .

١٤ ـ صور طرفة الشعرية تبين حالته النفسية وشعوره بوضوح ، فمن يفحصها فى أناة وعمق ، سوف يتبين أنها توحى بمعان تصور نفسية الإنسان وشعوره فى الظروف التى يتحدث عنها . ولنضرب أمثلة لذلك من هذه الصور :

فتشبيه الحبيبة بالظبية ـ فوق ما يدل على رشاقة الجسم وسواد الأجفان وحور المقلتين ـ يدل كذلك على حب العزلة والانفراد والبعد عن الوقوع فى حبائل الصائد ، والشرود السريع ممن يحاول أن يقترب منها ، وعدم الاطمئنان إلى من ليس أليفاً أو معروفاً لها ؛ ولا شك أن هذه الصفات توجد لدى الحبيبة عندما يحاول الحبيب أن يلقاها أو يتحدث معها ، ولعل هذا الإحساس هو الذى دعا طرفة إلى أن يجعل حبيباته مثل الظباء ذوات الأولاد ، مما يزيدهن فزعاً وولها وتلهفا على الرجوع بسرعة إلى منازلهن . وفى تشبيه وجه الحبيبة بالشمس ما يدل على شعور الشاعر بالراحة والمتعة والسرور عند النظر إليها ، فقوق ما يدل عليه هذا التشبيه من صفاء الوجه ونقائه ، وما فيه من جمال ناصع وضاء يبهر العين ويطغى على كل ضوء سواه ، فإنه يدل كذلك على وجود الدفء فى النفس ،

وتخلل الضوء فى جميع النواحى ، وهذا من شأنه أن يقضى على البرودة ، ويشفى الآلام ، ويبعث الحياة والراحة والأمل فى الإنسان ، ولا عجب فى ذلك فالشمس تبعث الحياة في الموات من الأرض ، والقوة فى الضعيف من الحيوان ، والنشاط فى الذابل من النبات . وكذلك تشبيه الريق بالماء العذب النقى البارد ، ورضاب للسك المزوج بالماء البارد الصافى ، فوصال الحبيبة يرد لهفة الحبيب ويطفىء غلة شوقه ، وفيه متعة لا تقل عن متعة الشارب بكأس عذبة لذيذة يفوح أريجها ويتضوع شذاها . وفى الهجر ضيق ، وألم نفسى يشعر به الحبيب ، فيحس كأنما هو طائر وقع فى مصيدة ، أو ضاقت عليه الدنيا ، وأظلمت فى وجهه ، فرأى الكواكب فى الظهر . وعندما ترحل الحبيبة فتسير بهوادجها فى وسط الوديان بين الجبال والهضاب ، إلى مستقبل مجهول ، لا يعرف مصيره ولا منتهاه ، يحس الرائى لهذا المنظر — خصوصا إذا كانت له صلة وثيقة بالمرتحل — مشاعر نفسية عميقة فيها كثير من الألم والخوف والإشفاق . وهذه المشاعر النفسية تزداد قوة وعمقا لدى الإنسان عندما يودع مسافراً بطريق البحر ، إذ يبتلعه هذا الخضم الواسع ، وتنقطع صلته المباشرة بالعالم الإنسانى ، ويصبح بعيدا عن العون الإنسانى السريع ، ومن ثم فقد أفلح طرفة فى تصوير موكب الرحلة بسفن تمخر عباب المحيطات . وفى تصويره للكروب والهموم ما يوضح لنا إحساس الشاعر عند الضيق فى نفسه ، فى حركته وسكونه ، وفى جسمه ، ويديه ورجليه ، وفى فمه وعينيه ، ووقت طعامه وشرابه . وتصوير طرفة للموت يبين لنا شعوره النفسى نحو الموت ، فهو شعور رهبة وتحكم ؛ كشعور الدابة نحو صاحبها الذى يربطها بحبل يتحكم به فيها ، فهى لا تملك من أمرها شيئاً ، بل هى رهن إشارته ، وليس فى إمكانها محادثته أو التفاهم معه ، ولا مجال لرده عن أمره ، أو الهوادة فى حكمه .

١٥ — صور طرفة الشعرية تدلنا على أنه كان يعرف ما يأتى :

الروم (٤٥) ، ودجلة (٥١) ، والسفن (٢٥ — ٢٧) ، والقصور (٤١) ،

وصناعة الجلود (٥٥)، (٥٤١)، والكتابة (٤٠٧) والورق (٥٥).
وبعض مظاهر الرفاهية والنعيم: رضاب المسك (١٤٨ - ١٤٩)، الخز الأحمر (٤٨١)، الراح الصافية (١٤٢)، الوشى والزخرفة (٣٠٠) (٣١٨) (٤٠٧)، المرآة (٥٢).

الأسلوب

ورد لطرفة فى القسمين الأول والثانى من هذا البحث ٥٩ مقطعة شعرية: منها ٣٨ مقطعة فى كل منها أقل من عشرة أبيات فتتراوح عدة أبيات المقطعة من بيت واحد إلى تسعة، وعدد أبيات هذه المقطعات ١٤٤ بيتا؛ ومنها ١٦ مقطعة يتراوح عدد أبيات كل منها بين ١١ وأقل من ٣٠ بيتا، وعدد أبيات هذه المقطعات ٢٨٦ بيتا؛ ومنها خمس مقطعات فى كل منها أكثر من ثلاثين بيتا، وهى القصائد رقم ٤، ٥، ١٤، ١٩، ٣٩ وعدد أبياتها ٣٠٣.

والمقطعات التى أبيات كل منها أقل من عشرة أبيات، يتحدث الشاعر فى كل منها عن موضوع واحد ما عدا المقطعة رقم ٣٢، فعدد أبياتها خمسة فقط لكنها جمعت خليطا من الموضوعات، فالبيتان الأولان منها فخر قبلى، والثالث - يغلب على الظن أنه - من وصف لبقرة وحشية، والرابع نصيحة، والخامس يبدو أنه من الغزل. ومن ثم أعتقد أنها أبيات متناثرة قالها الشاعر فى موضوعات مختلفة ضمن قصيدة أخرى ولكنها لم توضع فى أماكنها الأصلية من تلك القصيدة فجمعها مَن جَمَع ديوان طرفة فى مجموعة واحدة هى هذه المقطعة، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك.

أما المقطعات التى يضم كل منها أكثر من عشرة أبيات، فالشاعر يتحدث فى كل منها غالبا عن أكثر من موضوع واحد. وإذا أردنا الاستقصاء وجدنا أن هذه المقطعات كلها تحدث الشاعر فى كل منها عن أكثر من موضوع واحد، ما عدا ست مقطعات تزادت كل مقطعة منها عن عشرة أبيات، لكنها فى موضوع

واحدة وهذه المقطعات هي ٨ ، ٩ ، ١٣ ، ١٩ ، ٣٤ : ٥٨ . ووحدة الموضوع في كل مقطعات من هذه القطعات التي يتحدث كل منها عن موضوع واحد هي التي تترابط أبياتها خصوصا إذا كانت المقطعة أكثر من بيت واحد . وليس في هذه المقطعات بدء معين سار عليه الشاعر ، وإنما بدأت كل منها بدءا خاصا بها .

أما بقية القصائد التي يتكون كل منها من أكثر من عشرة أبيات ، وفيها أكثر من موضوع ، فعددها ١٥ مقطعة ، وقد بدأ الشاعر تسع قصائد من هذه القصائد بالنسيب والغزل ، وهي القصائد التي أرقامها : ٤ ، ٥ ، ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢٥ . ومن ثم أعتقد أن الشاعر قد قصد قصداً أن تكون كل من هذه المقطعات التسع قصيدة بمعنى الكلمة . أما الست الأخرى بقية هذه المقطعات الخمس عشرة ، فلم تبدأ بهذا البدء ، وإنما تبدأ كل منها بدءا خاصا ؛ فالقطعة رقم ١٥ تبدأ بالفخر ، وكذلك القطعة رقم ١٦ ؛ أما القطعة رقم ٢٠ فتبدأ بوصف الناقة ؛ وتبدأ القطعة ٣٢ بالمدح ؛ والقطعتان ٣٩ ، ٤٦ يتحدث في كل منهما منذ البدء إلى النهاية عن صور حاله وما لقيه من لئام الناس رغم أخلاقه الحميدة وأفعاله الجليلة . وربما كانت هذه المقطعات أجزاء من قصائد طويلة أخرى ضاعت ، أو بقيت ثم انفصلت عنها هذه الأبيات في بعض الروايات ، ويبدو ذلك واضحاً في المقطعة رقم ٣٠ فمن الممكن إلحاقها بالقصيدة رقم ٤ وهي المعلقة . وأحس ، بل أكاد أجزم ، من دراستي لشعر طرفة لفظا ومعنى أن المقطعات رقم ١٩ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٦ كلها ، أو على الأقل معظمها ليست لطرفة وإنما قالها غيره عن نفسه لنفسه أو على لسان طرفة .

وهذه القصائد التي يتحدث كل منها عن أكثر موضوع ، قد أحسن الشاعر في كثير منها الانتقال من موضوع إلى آخر ، ولم يعن بذلك في بعضها ، فجاءت القطعة كأنها أجزاء منفصل بعضها عن بعض : ففي القصيدة رقم [٤] وهي المعلقة تحدث الشاعر عن النسيب والغزل ، ووصف الناقة ، والفخر الشخصي وحاله مع ابن عمه ، مع بعض الحكم ، فلما انتهى طرفة من الحديث عن الحبيبة ورحلتها ، وأراد أن ينتقل إلى وصف الناقة قال :

وإنى لأمضى الهم عند احتضاره بوجاء مرقال تروح وتغتــدى

فكأنه يريد أن يمهّد لهذا الانتقال ، فبين أن الهم قد اعتراه بفراق الحبيبة فاتخذ طريقة لتسرية هذا الهم عنه بالسفر على ناقته ، ثم شرع يصف هذه الناقة كأنما يريد أن يبين أن مثل هذه الناقة يكون السفر عليها ممتعا يسرى الهم ويزيل الألم .

وحينما أراد أن ينتقل من وصف الناقة إلى الفخر بأخلاقه وصفاته مهّد لذلك بقوله :

على مثلها أمضى إذا قال صاحبى ألا ليتنى أفديك منها وأفتدى

كأنه يريد أن يقول أن هذه الناقة تساعده على الإسراع لتلبية المستغيث ، لأن هذا من صفاته ، فكان ذلك افتتاحية طيبة للحديث عن نفسه وتعداد أخلاقه وعاداته فصوّر نفسه فى صورة البطل المغوار الكريم صاحب المروءة والشهامة والنبل والجود ، ومن ثمّ تعجّب من سوء سلوك ابن عمه ومعاملته إياه بقسوة ، فكأنه يريد أن يقول : إن هذا السلوك وتلك المعاملة لا يناسبان بطلا شأنه هكذا . ومن ثم نقول إن طرفة فى معلقته التى حوت أكثر من موضوع كان ينتقل من موضوع إلى آخر انتقالا لا بأس به ، لكنه لم يبلغ فى ذلك هنا درجة الكمال .

وفى القصيدة رقم (٥) بدأ بالغزل ، ولما أراد أن ينتقل إلى الفخر الشخصى قال إنه فجع بفراقها ، وتألم لذلك أشد الألم ، وما دامت الحبيبة قد هجرته وتركته فاذا حدث أن جادلته فى ذلك وساءته ولو بكلمة ، فانه سوف يرد عليها بمثل ذلك وأكثر حتى يغلبها لأنه حديد اللسان ، قوى الجسم ، عزيز النفس ، كريم الأصل ثم استمر فى عرض أخلاقه وصفاته . فجره ذلك إلى الحديث عن أصله ، فكان مناسبة طيبة للفخر القبلى ، فكان انتقاله جميلا ، فجاءت هذه القصيدة مع تعدد موضوعاتها وحدة متماسكة .

وفى القصيدة رقم (٧) بعد أن تحدث فى أولها عن الغزل أراد أن ينتقل إلى الهجاء فقال :

فدعها وانحل النعمان قولا كنحت الفأس ينجد أو يغور

كأنه يريد أن يقول : أترك الحديث عن الهوى والحب ، وتفضل على النعمان بحديث ينتشر فى الآفاق ، وبعد أن انتهى من الهجاء تحدث عن نفسه كأنه يريد أن يبين لعمرو بن هند أنه (أى طرفة) عظيم ومن أصل كريم ولا ينبغى أن يتعالى عليه إنسان ولو كان ملكا . ومن ثم يمكن أن نقول إن الشاعر قد ربط بين موضوعاته فى هذه القصيدة فجاءت مرتبطة الأجزاء . وكذلك القصائد ١٠ ، ١١ ، ١٥ ، ٢٥ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٦ ، التى جاء فى كل منها أكثر من موضوع ، كان الانتقال من موضع إلى آخر فى كل قطعة منها غير معيب .

أما القصيدة رقم (١٢) ، فقد بدأها الشاعر بالحديث عن الأطلال ، ثم انتقل انتقالا مفاجئا إلى ذم عبد عمرو . وكذلك فى القصيدة رقم (١٤) بدأها بالحديث عن الحبيبة ثم انتقل إلى الفخر القبلى دون تمهيد . ومثل ذلك فى القصائد : ١٦ ، ١٨ ، ٣٠ .

وإذا رجعنا إلى الموضوعات الرئيسية فى شعر طرفة وجدنا أنه فى الفخر الشخصى كان فى الغالب يأتى به فى مناسبة تستدعى ذلك إما بدءاً للتغنى ببطولته وشهامته ، وإما بعد الحديث عن أمر يرى طرفة أنه يستلزم بيان صفاته وأخلاقه ، فنراه يتغنى ببطولته إبتداء فى الأبيات ١٤ ـ ١٨ ، وبعد الحديث عن ناقته بصورتها الرائعة الممتازة التى عرضها نراه فى الأبيات ٦٧ ـ ٧٠ يذكر أنها هى وسيلته لإظهار بطولتة وشجاعته .

وفى الغالب كان الفخر الشخصى يأتى عند طرفة عند ما يحس أن هناك ما يمس كرامته ، فحينئذ ينطلق لسانه معدداً مظاهر شهامته وشجاعته ، وأخلاقه وطبيعته ، فبعد الحديث عن ظلم ابن عمه له يفخر بنفسه فى الأبيات ١٠٦ ـ ١٢٥ كأنما يريد أن يثبت له أنه شخص كريم ذو مقام عظيم لا يستحق من ابن عمه

الا الاحترام والاكبار ، لا الظلم وسوء المعاملة ؛ وبعد هجائه لعمرو بن هند يشمخ بأنفه فى الأبيات ٢٢٣ ـ ٢٢٨ كأنما يقول له : وإن كنت ملكا ، فأنا أعلى منك نفساً وأعظم منك عزة ، وأحسن منك خلقاً ؛ وكذلك بعد أن علم أن بعض الناس يشتمه (الأبيات ٣٩٠ ـ ٣٩٤) . وبعد أن تغرب وساءت حالته ، وقاسى من سوء المعاملة ، ونزلت به البلايا والمحن ، انطلق لسانه فى الأبيات (٢٧٥ ـ ٢٧٧) ، (٢٨١ ـ ٢٨٤) ، (٥٨٠ ـ ٦٠٧) يذكر مفاخره ، ويسرد أمجاده الشخصية فى عزة وكبرياء ، وفى أسى مرير ، ولوعة عميقة ، كأنما يريد أن يقول إن صاحب مثل هذه الشخصية التى شأنها كذلك لاينبغى أن يكون نصيبها بين الناس مثل ما لقيه وما قاساه .

وكذلك الفخر القبلى ، جاء أحيانا فى بدء القصيدة للتغنى بأمجاد قومه ومفاخرهم كما فى القصيدتين ٨ ، ٩ ؛ وأحياناً بعد التمهيد له بمناسبة تستدعيه ، وفى الغالب كان بعد أن ينزل به أمر يقض مضجعه ، أو يلقى معاملة لا تعجبه ، فبعد أن شكا من الزمان ، وما نابه من محن وآلام ، نصح نفسه بالصبر والثبات وقوة الاحتمال ، لأنه من قوم شأنهم كيت وكيت ، وأخذ يسرد صفاتهم وأمجادهم (الأبيات ١٦٣ ـ ١٨٦ ، ١٩٤ ـ ١٩٩) وبعد غربته ووحشته وسوء معاملة من نزل بهم ذكر أفضال قومه (٢٦٩ ـ ٢٧٤) ، وبعد هجر الحبيبة وارتحالها وتألمه لفراقها تغنى بقومه وأخلاقهم ، كأنما يريد أن يقول لها إن له من الأصل والحسب والنسب ماينبغى أن يجعله أهلا لمعاملة أكرم وأحسن (الأبيات ٣٥٠ ـ ٣٦١ ، ٤٨٤ ـ ٤٨٥) .

أما الغزل فجاء بدءاً لاثنتى عشرة قصيدة ، وكانت الأطلال والديار مفتاح الحديث فى ست منها ، وهى القصائد : ٤ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٨ ، ٣٦ . أما الست الأخرى ، فقد افتتحها مباشرة بالحديث عن أثر الفراق فى نفسه ، وما لحقه من هم وجنون بسبب حبها ، وهى القصائد : ٥ ، ٧ ، ١٠ ، ١٤ ، ٢٥ ، ٥٥ .

وموضوع الذم والتهديد جاء إما فى أبيات قائمة بذاتها كما فى القصيدة ٦ ، وإما بعد غزل كما فى القصائد : ٧ ، ١٢ ، ١٨ . أو بعد فخر كما فى القصيدة ١٥ وهنا قد تكون المناسبة معقولة بعد الفخر ، لكنها غير مستساغة بعد الغزل .

أما وصف الإبل والخيل ، فقد جاءا فى مناسبات طيبة ، فتحدث عن ناقته فى مقام نسيان الهم لفراق الحبيبة (الأبيات ٢٣ ـ ٦١) ، وفى الحديث عن رحلة إلى عظيم (٥٣٣ ـ ٥٤١) وتحدث عن الخيل فى مقام الفخر بقوة قومه وفروستهم (الأبيات ١٨٧ ـ ١٩٣ ، ٣٦٢ ـ ٣٦٨) وفى مقام الفخر بشجاعته هو (٤٨٧ ـ ٤٩١) .

وجاء المدح إما أبياتا قائمة بذاتها كما فى ٦٣٨ ـ ٦٤١ ، وإما بعد تمهيد كوصف رحلة ممتعة لذهابه إلى عظيم (٥٤٢ ـ ٥٤٥) ، أو فخر بنفسه (٣٩٥ ـ ٤٠٠) ، كأنما يريد أن يقول إنه بطل ، ومن شأن البطل أن يعترف بالجميل لصاحبه ويشكره عليه ، فإنما يعرف الفضل من الناس ذووه .

كما جاءت الإثارة إما قائمة بذاتها كما فى الأبيات ٥٤٦ ـ ٥٥٧ ، وأما بعد الحديث عن سوء حاله كما فى ٦١٤ ـ ٦١٩ ، كأنما كان وصف حالة بعثاً للهمم وحثاً للعزائم دفاعا للشرف وحفظاً للكرامة .

ومن ثم نستطيع أن نقول إن طرفة كان إذا تحدث عن أكثر من موضوع فى قصيدة واحدة كان فى الغالب يحاول أن يأتى له بتمهيد معقول .

ويلاحظ أن طرفة فى قصائده التى تحتوى على أكثر من موضوع ، كان فى الغالب إذا انتقل من موضوع إلى آخر دون تمهيد ، يحاول أن يبدأه كأنما يبدأ قصيدة جديدة ، فيأتى بصيغة الإبلاغ أو التساؤل ، أو التعجب وما أشبهه ، كأنه يريد من وراء ذلك أن يجذب انتباه السامع فجأة بهذه الصيغة المثيرة للاهتمام : ففى القصيدة رقم ١٦ بعد أن افتخر بنفسه أراد ينتقل إلى المدح فقال : أبلغ قتادة ... ب ٣٩٥ .

وفى القصيدة رقم ١٢ بعد أن افتتحها بالحديث عن الأطلال والغزل ، أراد أن يهجو عبد عمرو ، فقال : ألا أبلغا عبد الضلال ... ب ٣٠٤ . وفى القصيدة رقم ١٤ بعد أن تحدث عن حبه وحبيبته أراد أن يفخر بقبيلته وأمجادها فقال : سائلوا عنا الذى يعرفنا ... ب ٢٥٠ . وفى المعلقة عندما أراد عن أن يتحدث عن سوء حاله مع ابن عمه عمه قال : فما لى أرانى وابن عمى مالكا ... ب ٩٣ . وكذلك فى القصيدة رقم ١٥ قال فى هذه المناسبة بعد الفخر القبلى : فيا عجبا من عبد عمرو ... ب ٣٨٣ . وفى القصيدة رقم ١٠ بعد الفخر القبلى تحدث عن سوء المعاملة التى لقيها من جارة نزل بها ، فقال : ولا غرو إلا جارتى وسؤالها ... ب ٢٧٨ .

هذا من ناحية بدء طرفة لقصائده وموضوعاته ، أما من ناحية سيره فى الموضوعات وعرض جزئياتها ، فلا يمكننا أن نستنتج من شعره أنه كان يسير فى ذلك وفق طريقة معينة ومن السير المحكم بشىء من ذلك خصوصاً إذا تذكرنا أن هذا الشعر جاء إلينا عن طريق الرواية والذاكرة ، وهما عرضة لنسيان بعض الأبيات أو الإخلال بترتيبها تقديماً أو تأخيراً بدليل اختلاف الروايات فى هذا الصدد اختلافا واضحاً وكثيراً .

والألفاظ التى استعملها طرفة فى شعره ألفاظ مألوفة شائعة الاستعمال فى العصر الجاهلى ، بل إنها كلها تقريباً لا تزال مستعملة حتى عصرنا هذا ، وإذ تتبعنا كلماته لن نجد فيها إلا قلة قليلة فيها شيئاً من الغرابة علينا . وبالإحصاء وجد أن هذه الكلمات الغريبة حوالى ثلاثين لفظة ، وهى : سفنّجة للنعامة (ب ٣٥) ، ومضْرحىّ للنسر الأبيض (ب ٣٩) ، والنحض للحم (ب ٤١) وعندل بمعنى ضخمة الرأس (ب ٤٨) والبرين للخلاخيل والدماليج للأساور (ب ٨٣) والكهاة للناقة الضخمة (ب ١١٢) وبنات المخر للسحائب البيض الرقاق (ب ١٥٣) والبرهرهة للمرأة البيضاء الشابة (ب ٢١٣) والصُّرَّاد

للسحاب الذى لا ماء فيه ، والكرسف القطن (ب ٢٥٠) والزجل للصوت والرعد (ب ٢٨٧) والعدمل للقديم (ب ٢٨٨) وفرط بمعنى بعد (ب ٢٩٣) وبَجِلِى بمعنى حسبى (ب ٢٩٧) وأرَبّ به بمعنى لزمه (ب ٣٠١) ونآجة للريح الشديدة المر (ب ٣٠١) والمرزغ للسحاب القليل المطر (ب ٣٠٩) والمرتعن للمسترخى (ب ٣١٧) والأنباك للاراضى المرتفعة (ب ٣٦٦) والنفج لضخم الأرداف والمناكب (ب ٣٨٨) والوذم للسيور التى تشد بها الدلاء (ب ٤٠٤) والمبيت للمبهوت جُبناً (ب ٤٢٨) والأتو للموت والبلاء والمرض الشديد (ب ٤٣٠) والوَجّ للسرعة والنمام (ب ٤٧٦) والمثمنجر المدفق فى سيره (ب ٤٨٠) وتثمب بمعنى تتدفق فى السير (ب ٤٨٩) والميدكر للشابة الضخمة الحسنة الدل (ب ٥٢٩) والشراشر للمحبة والمودة (ب ٥٤٩) والحبض للجور والغدر (ب ٦٣١) والسخاب للقلادة من سك وقرنفل ومحلب بلا جواهر (ب ٧١٢) . وهذه نسبة ضئيلة لا تكاد تذكر بجانب آلاف الألفاظ الأخرى التى وردت فى شعره ، مما لا يتعذر فهمه على الأديب ، بله دارس الشعر الجاهلى . وهذا يدلنا على أن طرفة كان يحاول أن ينتقى ألفاظه ومختارها ، بحيث تؤدى غرضه الذى يهدف إليه ، مع وضوح معناها ودلالتها المقصودة لدى جمهور الأمة العربية كلها فى تاريخها الطويل .

وإذا نظرنا فى الأوزان الشعرية ، وجدنا أن طرفة قد ورد له فى القسمين أحد عشر وزنا يوضحها الجدول الآتى :

البحر	عدد الأبيات		
	فى القسم الأول	فى القسم الثانى	المجموع
الطويل	٢٢١	١٧٤	٣٩٥
الرمل	١١٥	٩	١٢٤
الكامل	٤٢	١٧	٥٩
السريع	٤	٣٣	٣٧
البسيط	—	٣٤	٣٤
المديد	٢٤	—	٢٤
الوافر	٢٣	—	٢٣
المتقارب	—	١٢	١٢
الرجز	—	١١	١١
الهزج	—	٧	٧
المنسرح	—	٧	٧
المجموع	٤٢٩	٢٠٤	٧٣٣

أما حروف الرَّوِىّ ، فقد استعمل فيها من حروف الهجاء عشرين حرفا موزعة فى القسمين حسب الجدول التالى :

الحرف	عدد الأبيات		
	فى القسم الأول	فى القسم الثانى	المجموع
الهمزة	—	٣١	٣١
الباء	٩	٦	١٥
التاء	—	٨	٨
الجيم	—	٢	٢
الحاء	٤	١٧	٢١
الخاء	—	٥	٥
الدال	١١٥	١٧	١٣٢
الراء	١٢٠	٥٣	١٧٣
السين	—	٩	٩
الضاد	—	٦٠	٦٠
الظاء	—	٤	٤
العين	—	٣	٣
الفاء	١١	٥	١٦
القاف	—	٣٧	٣٧
الكاف	٢٥	٣	٢٨
اللام	٥٦	٨	٦٤
الميم	٨٩	١٠	٩٩
النون	—	٥	٥
الهاء	—	١٨	١٨
الياء	—	٣	٣
المجموع	٤٢٩	٣٠٤	٧٣٣

ومن هذه الجدولين يتبين أن أكثر البحور الشعرية استعمالا عند طرفة : الطويل والرمل والكامل ، وأن أقلها : المنسرح والهزج والرجز . كما أن أكثر الحروف استعمالا فى رويّه : الراء والدال والميم ، وأن أقلها : الجيم والعين والظاء

ويلاحظ على طرفة فى أسلوبه بوجه عام ما يأتى : —

١ — كلماته وعباراته وطريقته فى العرض تتفق مع الغرض الذى يتحدث فيه ، فمثلا فى الفخر نجد كلماته وعباراته توحى بالعظمة والمجد والشعور بالتعالى ، واستحقاق الحمد والثناء والاحترام والإكبار ، كما فى المعلقة والقصيدتين ٨ ، ٩ ، وفى الهجاء نجد كلمات حادة ، وعبارات لاذعة بل أحيانا مقذعة مؤذية كما فى القطعة رقم ٦ ، والأبيات : ٢١٥ — ٢١٧ ، والمقطعات ٢٦ ، ٣٧ ، ٣٨ . وفى الغزل رقة فى الكلمات وسلاسة فى العبارات ، وجمال فى الخيال ، وعذوبة فى الموسيقا خصوصا فى الأبيات ١٢٩ — ١٥٤ ، ٣٢١ — ٣٤٩ . وفى المدح اعتدال واتزان ، اعتراف بالجميل ، وشكر الصنيع فى غير مبالغة ولا تهويل ، مع اعتزاز بالنفس وحفظ للشخصية ، كما فى الأبيات : ٣٩٥ — ٤٠٠ . وهكذا إذا تتبعنا جميع موضوعاته الشعرية نجد فى الغالب اتفاقا بينها وبين الكلمات والعبارات .

٢ — كثيرا ما يستعمل الحكم والحقائق التاريخية فى كثير من موضوعاته ، كأنما يريد أن يبين صواب رأيه ، ويؤكد وجهة نظره ؛ فمثلا عند ما كان يتحدث عن ظلم أعمامه لأمه فى القطعة رقم (١) ، ذكّرهم بما أحدثه الظلم بين حيي وائل إذ فرق بين بكر وتغلب (ب ٣) ، كما أوضح لهم أن اغتصاب الأموال لا يغنى المغتصب ولا يفيده ، بل لا بد أن يهلك ، ويغتاله الموت ، كما اغتال عاداً والأمم السابقة (ب ٨) ، ولم يقتصر فى موضوعه هذا فى هذه القطعة على ما ساقه من أمثلة تاريخية ، بل أورد بعض الحكم فى الأبيات : ٢ ، ٤ — ٧ . وعند ما كان يفخر بكرم قومه أشار إلى أيسار لقمان بن عاد صاحب النسور السبعة (ب ١٩٨) وعندما تحدث عن حبه لسلمى وولهه بها أشار إلى قصة مرقش الأكبر وحبه لأسماء (ب ٣٣١ — ٣٤٠) . وعند ما تحدث عن فناء الإنسان وموته مهما طالت حياته ضرب لذلك مثلا بلقمان بن عاد ، والصعب ذى القرنين فى القطعة رقم ٢١

كما أشار فى حسن الجوار إلى قصة جوار أبى دؤاد الايادى لكعب بن مامة (ب ٦٤٦) . وعلى العموم إذا تتبعنا الحكم التى وردت فى شعر طرفة نجد أنه كان يأتى بها ثنايا مناسبات تستدعيها ؛ فتؤكد كلامه فوق ما تزيده من جمال وقوة تأثير .

٣ — الانفعال السريع واضح فى شتى المناسبات ، فكثيراً ما نراه هادئاً أو طبيعياً ، ولكن سرعان ما يهيج فيفرح ويمرح ، أو يثور فيغضب ويزمجر ، وقد يشتط فيرعد ويهدد ، فمثلا عندما أشار إلى طرد قومه له ، ونفيه بعيداً عنهم بسبب إسرافه وإتلافه للمال (ب ٧٥) نراه لا يهتم بذلك ، بل يدفعه ذلك إلى زيادة التغنى بما عقد عليه عزمه من الإغراق فى اللهو والعبث وإتلاف الأموال وعندما تحدث عن سوء معاملة ابن عمه له أتبع ذلك بالتغنى ببطولته وشهامته وكرمه ومروءته (ب ١٠٦ — ١٢٤) .

ولما بدأ القصيدة رقم ٧ بالحديث عن الحبيبة يبدو أنه بعد أن قال أربعة أبيات قفز إلى خاطره الوعد الذى وعده إياه عمرو بن هند ثم أخلفه ، فثار غضبا ، وانتقل مباشرة إلى هجائه (ب ٢١٠ — ٢٣٢) .

وفى القصيدة رقم ٥ بدأها بالحديث عن الحب وأثره فى قلبه ، ولكنه بعد أن تحدث عن الحبيبة حديثاً كله روعة فى الوصف ، وجمال فى الخيال ، فى الأبيات ١٢٩ — ١٥٤ ، انقلب فجأة فى البيت ١٥٥ إلى تهديدها ووعيدها عندما مر بخاطره أن الحبيبة ربما يزل لسانها له بكلمة قاسية ، ثم أخذ يتحدث عن نفسه فى الأبيات التالية بما يصوره فارساً صنديدا وبطلا مغوارا . وعندما نصح أعمامه بترك الظلم ورد حقوق أمه لها فى القصيدة رقم [١] بلغ به التأثر منهم إلى حد التهديد (ب ٩) كما أظهر غضبه من قومه فى القطعة رقم (٢) لتقصيرهم فى نصرته ، ولما بلغ به الضيق حده ، هجاهم ودعا عليهم فى القطعة (٥٦) .

٤ — ورد فى شعره كثير من الكلمات والمعانى المكررة : مثل « حُرّ » فى البيتين ١٣٠ ، ١٣٩ ؛ و « ملثوم » فى البيتين ١٥٤ ، ١٥٨ و « مسبكر » فى البيتين ١٣٦ ، ١٤٠ و « خصير » فى البيتين ١٤٢ ، ١٤٨ و « مالك » فى البيتين ٢٦٩ ،

٢٨١ و « ذلك » فى البيتين ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، و « وُقُـح » فى البيتين ٣٦٤، ٣٦٦. و « الرسوم كالوشى » فى ب ٣٠٠ ، ٣١٨ ، ٤٠٧ . و « الشىء الصغير قد ينجم عنه الخطر الـكبير » فى ب : ٢ ، ٧١٣ . وهو « يجوب الأماكن المخيفه فى ب: ١٤ ، ١٥٧ . و « ناقته تسرى همه » فى ب : ٣٣ ، ٢٢٨ . و « الحبيبة كالظبى المطفل » فى ب : ٢٩، ١٣٧، ١٣٩ . وثغرها أبيض فى ب : ٣٠، ١٤٧ ٢١٢ ؛ وشعرها أسود طويل فى ب : ١٣٦ ، ٣٤٦ ، وهى تعيش فى نعمة ورفاهية فى ب: ١٥٢ ، ١١ . وقد غيرت الأمطار الدائمة معالم ديارها فى ب : ٣٠٢ ، ٤٠٩ . وهو يكف الأذى عن الأقارب فى ب :٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥٩٠ . ويطلب أن ينمى بما هو أهله فى ب : ١١٧ ـ ١١٩ ، ٦٠٠ ـ ٦٠١ . وقومه أصحاب قوة وبطش وقت الشدة والفزع فى ب : ١٦٧ ـ ١٦٨ ، ٢٥٤ ـ ٢٥٧ ، ٣٥١ ، وهم واسعو الـكرم وقت الشدة والقحط فى ب : ١٧٤ ـ ١٧٨ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤٩ ـ ٢٥٣ ، ٢٧٠ ، ٣٥٧ . ويجبرون المصائب ويزيلون الهموم فى ب : ١٨١ ، ٣٥٦ . ولاجهل فى مجلسهم فى ب : ٢٠ ، ٣٥٨ . ويحسنون قيادة الخيل وقت الضيق فى ب : ١٤٨ ، ٣٧١ ـ ٣٧٢ .

٥ ـ عبارته جيدة ، محكمة النسج ، ولا يوجد فى ألفاظه — بوجه عام — ما ليس ضروريا ، ومعانيه جميلة ، وله أبيات رائعة ، بل ربما كانت من أولياته مثل البيت ٦٤ الذى يدعى فيه أنه هو وحده الفتى ، والبيت ٦٦ الذى يصور الناقة تتبختر فى مشيها كما تتبختر الجارية أمام سيدها فى ثوب أبيض طويل ، والبيت ٩١ الذى يذكر فيه أن ما ينقضى من العمر لا يعود ، والبيت ١٠٢ الذى يصف ظلم الأقارب بأنه أشد وقعًا على النفوس من الضرب بالسيوف ؛ والبيت ١٢٢ الذى يذكر فيه أن الخطب الجسيم لا يغمه بالنهار ولا يطيل عليه الليل . ولا شك أن روعة التصوير ، وحسن العرض وجمال التعبير تتجلى فى خياله من الحبيبة وزيارتها له ليلا مع ما بينهما من بلاد شاسعة وهضاب ووديان ، وسفر يستغرق الليالى والأيام (ب : ١٣٢ وما بعده ، ٣٢٦ ـ ٣٢٩) ، وفى وصفه للحبيبة (ب : ١٣٥ ـ ١٥٤) ، وفى حديثه عن الموت وطبيعته (ب ٨٦ ـ ٩٠ ، ١٢٤) ، وفى

تغنيه بمفاخر القوم وأمجادهم (ب : ١٦٥ ـ ١٨٤ ، ٣٥٥ ـ ٣٧٢) . وأمثال ذلك في شعر طرفة كثير .

ولكنا مع ذلك نجد له بعض الأبيات فيها التواء في التعبير ، أو لا يظهر معناها بوضوح مثل البيت رقم ٣٠ الذي يتحدث فيه عن ثغر الحبيبة ، فوصفه بأنه شديد البياض وصوره بأقحوان منور نبت في كثيب رطب وسط رمل نقي خالص لا يخالطه تراب ؛ لكن جاء تعبيره عن ذلك ملتويا بسبب تأخير الضمير في « له » الذي يعود على « منوّر » والفصل بينهما بكلمات كثيرة ، وتوسط « له » بين الموصوف والصفة ، وتأخرها عن « دعص » . فأصل التعبير الطبيعي : « كأن منورا له دعص ند تخلل حر الرمل » .

والبيت ٥٠٣ الذي يتحدث فيه عن إقبال الناقة وتأخر الرحل ، وإدبارها وتقدمه ، فالصورة التي يقصدها طرفة غير واضحة تمام الوضوح ؛ وكذلك البيت رقم ٦١٣ لا تظهر فيه صورة الخيل المقيدة السريعة بوضوح ؛ والبيت رقم ٦٤٧ ليس من اليسير فهم المقصود منه .

كما أن هناك بعض القصائد ليست محكمة النسج ، ولا قوية السبك ، كالقصيدة رقم ١٠ ، فهي قصيرة ضعيفة على العموم وأسلوبها ليس أسلوب شعر قوي ؛ فالبيت ٢٦٢ يقول : . . . . . غربة ضرارة لي كذلك » وهذا ليس أسلوب شعر ؛ والبيت ٢٧٣ : . . . . . في خلة من هؤلاء وأولئك » لا يستسيغه الذوق الشعري وفي البيت ٢٧٧ كسر كاف المخاطب . كما أنه في نفس القصيدة كرر ألفاظا بعينها في أكثر من قافية مثل : « كذلك » في البيتين : ٢٦٢ ، ٢٧٨ و « متهالك وهالك » في الأبيات ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٢٨٠ و « الحوارك » في البيتين : ٢٦٤ ، ٢٧٠ و « مالك » في البيتين ٢٦٩ ، ٢٨٠ .

كما يبدو الضعف الشعري في بعض أبيات القصائد : ١٩ ، ٢٣ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٩ ، لكن على كل حال هذه قلة بجانب الكثرة المعظمية التي تتجلى فيها قوة طرفة الشاعرية وجودة الأداء ، وحسن التصوير ، وروعة التعبير .

خاتمة

وبعد ، فهذا شعر طرفة ، وما يتضمنه من أفكار وعواطف ، وما فيه من خيال وتصويرات . وقد عُرض كل ذلك فى هذا البحث عرضاً مفصلا واضحاً فى جميع النواحى والجزئيات ، بحيث يمكن القارىء أن يعرف شخصية طرفة من بدئها إلى نهايتها ، فيراها ماثلة أمامه بطبيعتها وصفاتها ، وميولها واتجاهاتها ، وآمالها وآلامها ، وما تعرضت له فى شتى مراحل حياتها ، وما كان لها من أثر فى الإبداع الفنى ، وما أسهمت به فى التراث الأدبى بقدر ما سمح لها القدر ، وما وعى لها ذهن البشر ، فسطره القلم ، وحفظه الزمن .

فشعر طرفة يعطينا صورة واضحة له فى مراحل تلك الفترة التى قدر له أن يعيشها فى تلك الحياة : فهو يظهر فى تلك الصورة طفلا فَقَد أباه فى صغره ، ولم يكن من الأثرياء أو المترفين ، فاضطر للكفاح والنضال منذ نعومة أظفاره ، وعرّضه فَقْدُ أبيه لكثير من المظالم والمطامع ، فاعتمد على نفسه فى الدفاع عن حقه ، والمحافظة على شرفه وكرامته .

وأخذت السنون تتقدم به فى مجال العمر خطوة فخطوة ، عاما بعد عام ، حتى اكتمل شباباً وعقلا ، وفى تلك الأثناء كان كلما تقدمت به الأيام خطوة فى سنه ، قفز هو فى مجال النضج والكمال خطوات وخطوات .

كان من قبيلة ذات بأس ومجد ، فشبّ على الأنفة والإباء ، وسما إلى العلا ، وحلق فى الآفاق ، فكان طموحاً بعيد الأحلام والآمال . وقد وهبه الله عمق الإحساس وصدق الشعور ، مع فصاحة اللسان وقوة البيان ، فكان من أثر هذا كله أن قوى عوده ، ونضج عقله بسرعة ، واكتملت شخصيته ، وظهرت ثمار قريحته فى وقت مبكر ، حتى بذ فى ذلك جميع الأقران والأنداد .

وهكذا امتزج دمه منذ الصغر بالاعتداد بالنفس والعزة والطموح ؛ فنشأ

بطلا شهماً ، وأصبح الفتى الذى يشار إليه بالبنان ؛ فكان لا يخشى الصعاب ، والأهوال ، سباقا إلى جلائل الأعمال ، فأكبره الجميع وخافه الرجال والأبطال . وكان يخلص فى صداقته ، ويجاهر بعداوته ، لا يعبأ بعدوه . ولا يتورع عن إهانته ولو كان ملكا ، واعتد بشخصيته إلى حد الغطرسة والعناد حتى مع الملوك والحبيبات . وكان ذا عزيمة قوية ، يؤمن بالقضاء والقدر ، ويكفر بالتطير والتشاؤم وضرب الحصى ومعرفة الغيب ، فكان لا يرده عن هدفه مانع . ولا يعوقه عن غرضه عائق إلا ما خرج عن طوقه ومقدوره .

وتفتحت عيناه على الحياة ، فأحبها ، وعشق ما فيها من مباهج وملذات ، وتبين أن عمر الإنسان فيها قصير ، فدعا الناس ، حتى الحيوانات والطيور ، إلى انتهاز فرصة هذه الحياة القصيرة ، بقضائها فى اللهو والمرح ، والاستمتاع بما فيها من بهجة ولذة . فكان بطلا مغواراً فى ميادين الشدة والجد ، ومرحاً طروبا فى مجالس المتعة واللهو .

وأغرم بالجمال والترف ، فأحب الجمال فى كل شىء ، وعشق الحسناوات المترفات ، فكان عاشقاً متيما ، تأسره الحبيبة بجمالها ووصالها ، وتضنيه بهجره وفراقها . وأحب مظاهر الثراء والبذخ ، ويبدو أن نشأته فى الفقر أوجدت عنده عقدة ضد الفقر ، فحاول أن يبعد عنه آثاره كلما استطاع إلى ذلك سبيلا . فتشبه بالموسرين المسرفين ، فكان ينفق ذات اليمين وذات اليسار ، وبالغ فى الإسراف إلى حد الإتلاف ، فكان ينفق كل ما تصل إليه يده سواء كان من ماله . أو من مال أحد أقاربه . فأثار سلوكه هذا عشيرته ، فغضبوا عليه وطردوه . فأخذ يجوب الآفاق ، متنقلا بين بين الفيافى والقفار ، والحواضر والديار ، والمرتفعات والمنخفضات ، والسهول والوديان ، وخالط أصنافا شتى من الناس : من بدو وحضر ، ملوك وحكام ، سادة وسوقة ، رجال ونساء ، أفراد وجماعات ، فعرف طبيعة الكرام واللئام ، وتبين حقيقة الأصدقاء والأعداء ، فزاده ذلك دراية بأمور الحياة ، وخبرة بأحوال الناس وخفايا النفوس .

ودفعه طموحه وحبه مظاهر الترف والأبهة ، إلى محاولة الوصول إلى مصاف العظماء ، فاتجه إلى كل جليل خطير ، وخلع على نفسه أطيب الشمائل ، وأكرم العادات ، وجالس الملوك والسادة والكرام حتى فى مجالس اللهو والمتعة والشراب .

وقد أثار طموحه وإباؤه حفيظة كثير من الناس عليه بدافع الحقد والحسد فدبروا له المكائد ، ونغصوا عليه حياته ، واستمروا ينصبون له الشباك ، حتى ضيقوا عليه وأوقعوه فى الشرك ، وقضوا عليه بمكرهم وغدرهم ، فلقى حتفه ، بعيداً عن أهله وموطنه ، وراح ضحية الغدر والخداع ، وهو فى ريعان الشباب . فنضب معين نبع صاف فراو ، كان يجيش على الدوام بما فيه وما يأتى إليه . فاض حينا من الزمن بلاغة وبياناً ، وانساب فى ميادين الفصاحة شعراً ، وجرى على قيثارة الفن نغماً وسحراً ، تتبين فيه الجهد الفنى ، فى الخلق والسبق ، ومحاولة الابداع والابتكار حتى فيما يبدو مكرراً معاداً ، مما يدل على شاعرية ممتازة : دقة فى الملاحظة ورقة فى الشعور ، صدق فى العاطفة وروعة فى الخيال ، قوة فى التعبير وجمال فى التصوير .

فن هذا البحث تبدو لنا شخصية ، ولد صاحبها فقيراً ، وعاش فقيراً ، ومات فقيرا غريباً . لم يكن من أصحاب الجاه والثراء ، لكن أصبح فى التاريخ من العظماء حرم الغنى والثروة ، لكنه أوتى الحكمة والقوة ، فعاش فى كفاح وجهاد ، وقاسى من الحياة والناس ، فتبين أحوالها ، وعرف حقائقها ، وأظهر أسرارها . لم ينعم بالثراء ، ولم يذق الراحة ، ولم يترك لورثته ما يملأ الأجسام والبطون ، لكنه حظى بالأنفة والإباء ، ورزق عمق الاحساس ، وأوتى قوة الالهام ، وقدرة الابداع والتصوير ، تخلف للانسانية خير ما يغذى الأرواح والعقول . فلئن كان فى حياته فقيراً من المال ، فقد خلد خلود الفلاسفة والأبطال ،

فهرست الموضوعات

الصحيفة

المقدمة ٣

تمهيد ٨

القسم الأول

القصيدة	أبياتها من	إلى	الصحيفة
١	١	٩	٢٣
٢	١٠	١٣	٢٥
٣	١٤	٢٢	٢٧
٤	٢٣	١٢٨	٣٠
٥	١٢٩	٢٠٢	٦٧
٦	٢٠٣	٢٠٩	٨٨
٧	٢١٠	٢٣٢	٩٠
٨	٢٣٣	٢٤٨	٩٦
٩	٢٤٩	٢٥٩	١٠٠
١٠	٢٦٠	٢٨٤	١٠٤
١١	٢٨٥	٢٩٨	١١١
١٢	٢٩٩	٣١٧	١١٦
١٣	٣١٨	٣٤٠	١٢٢
١٤	٣٤١	٣٧٢	١٣٠
١٥	٣٧٣	٣٨٨	١٣٨

القصيدة	أبياتها من	إلى	الصحيفة
١٦	٣٨	٤٠٠	١٤٣
١٧	٤٠١	٤٠٥	١٤٧
١٨	٤٠٦	٤٢٩	١٤٨

القسم الثانى

القصيدة	أبياتها من	إلى	الصحيفة
١٩	٤٣٠	٤٦٠	١٥٧
٢٠	٤٦١		١٦٣
٢١	٤٦٢	٤٦٦	١٦٣
٢٢	٤٦٧	٤٦٩	١٦٥
٢٣	٤٧٠	٤٧٤	١٦٦
٢٤	٤٧٥	٤٧٦	١٦٧
٢٥	٤٧٧	٤٩٣	١٦٨
٢٦	٤٩٤	٤٩٨	١٧٢
٢٧	٤٩٩		١٧٤
٢٨	٥٠٠		١٧٤
٢٩	٥٠١		١٧٥
٣٠	٥٠٢	٥١٥	١٧٥
٣١	٥١٦	٥٢٤	١٧٩
٣٢	٥٢٥	٥٢٩	١٨٢
٣٣	٥٣٠	٥٤٥	١٨٣
٣٤	٥٤٦	٥٥٧	١٨٧
٣٥	٥٥٨	٥٦٣	١٩٢
٣٦	٥٦٤	٥٦٨	١٩٣
٣٧	٥٦٩	٥٧٥	١٩٥

القصيدة	أبياتها من	إلى	الصحيفة
٣٨	٥٧٦	٥٧٧	١٩٦
٣٩	٥٧٨	٦٣٧	١٩٧
٤٠	٦٣٨	٦٤١	٢١٢
٤١	٦٤٢	٦٤٤	٢١٣
٤٢	٦٤٥	٦٤٧	٢١٤
٤٣	٦٤٨	٢٤٩	٢١٥
٤٤	٦٥٠	٦٥١	٢١٦
٤٥	٦٥٢	٦٥٩	٢١٦
٤٦	٦٦٠	٢٨٦	٢١٨
٤٧	٦٨٧	٦٨٩	٢٢٥
٤٨	٦٩٠		٢٢٦
٤٩	٦٩١		٣٢٦
٥٠	٦٩٢	٦٩٣	٢٢٧
٥١	٦٩٤		٢٢٨
٥٢	٦٩٥		٢٢٨
٥٣	٦٩٦	٦٩٧	٢٢٩
٥٤	٦٩٨		٢٢٩
٥٥	٦٩٩	٧٠٧	٢٣٠
٥٦	٧٠٨	٧١٢	٢٣٢
٥٧	٧١٣		٢٣٣
٥٨	٧١٤	٧٣٠	٢٣٤
٥٩	٧٣١	٧٣٣	٢٣٨

القسم الثالث

تمهيـــد ٤٢١
الفخر ٢٤٥
الغزل ٢٥٠
نظرته للحياة وسلوكه وأحواله ٢٦١
الذم والتهديد ٢٦٩
الوصف ٢٧٣
المـدح ٢٧٧
الإثارة ٢٧٨
الاعتذار ٢٧٩
مبادىء عامة فى الحياة وحكم ٢٨١
الصور الشعرية ٢٨٨
١ — الحبيبـة ٢٨٨
٢ — بعض الحيـوانات ٢٩٠
٣ — أنواع من الناس وأحوالهم ٢٩٢
٤ — متنوعات ٢٩٥
مصادر الصـور الشعرية ٢٩٦
ملاحظات على الصور الشعرية ٣٠٠
الأسلوب ٣٠٧
جـدول البحور ٣١٥
جدول حروف الروى ٣١٦
ملاحظات على الأسلوب ٣١٧
الخاتمـه ٣١١